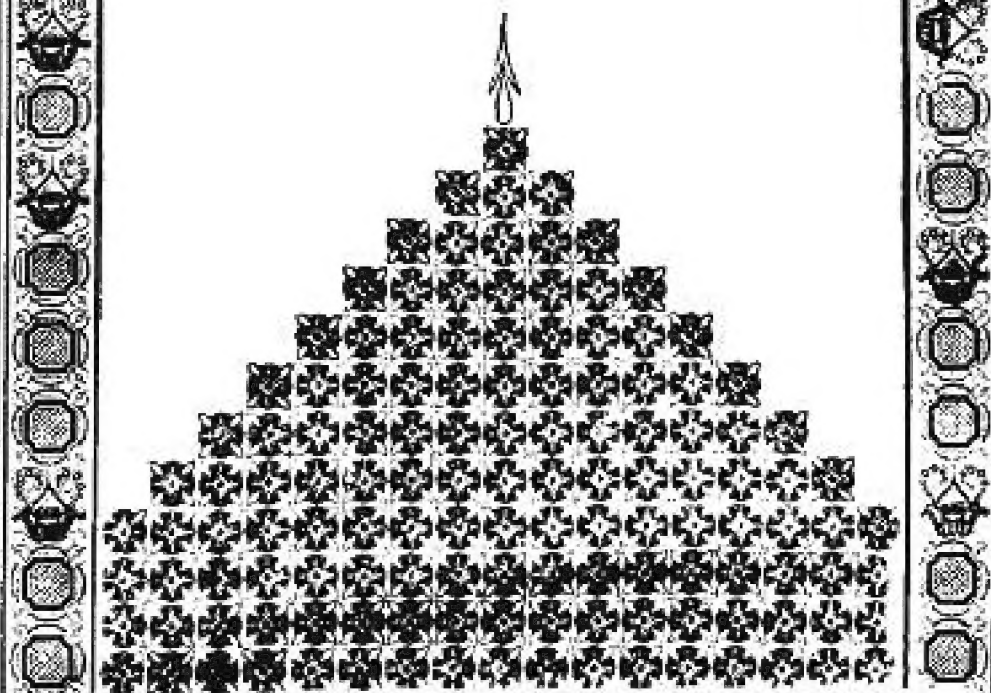


غرر الخبائص الواضحة وعرر النقائص القاضية للشيخ  
الامام العلامة الاديب المتقن أبي اسحق  
برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي  
الكتبي المعروف بالوطواط  
رحمه الله تعالى

آمين

غرد الخبائص الواضحة وعور النقائص القاضية للشيخ  
الامام العلامة الاديب المتقن أبي اسحق  
برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي  
الكتبي المعروف بالوطواط  
رحمه الله تعالى  
آمين



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي جعل اللسان عنوان عقل الانسان وآلة تظهر سر الجنان  
 بفصيح العبارة وصرح البيان وصلاته وسلامه على سيدنا محمد المجتبي من  
 سرّة عدنان المبعوث بجوامع الحكم الشادله لانواع البيان الباهرة  
 بفصاحتها قول ذوى الفطن والاذهان والمخصوص بحاسن الشيم المئمة  
 لمكارم الاخلاق ومزايا الاحسان والحائز في حلقات الاصطفاء قصبات  
 الرهان وعلى آله وصحبه فروع شجرته الباسقة الافنان وفراقدها رسالتهم  
 أعيان السادات وسادات الاعيان صلاة وسلاما دائمين هادام طرف القلم  
 مقداد بعنان البنان \* (وبعد) \* فاني لما رأيت تغاير معاني الاخلاق  
 والاعلى تبين مباني الاعراق والنفوس تتفاوت في ميلها الى أغراضها  
 على حسب اختلاف جواهرها وأغراضها حداني غرض اختلج في سرى  
 وأمل اعتلج في صدرى على أن أجمع كلاما في المحامد والمذام المتخلقة بها  
 نفوس الخواص والعوام وأجعله كتابا يغنى الليد عن الخليل  
 والنديم ويخبر بالحدث والقديم فشمرت عن ساق الجدة وحسرت عن

ساعد الكثرة وعمدت الى حسان الكذب المجموعة في ضروب الادب  
فتصفت مضمونها وتلمعت فنونها واستفتحت عيونها واستبحت  
ابكارها وعونها (وجئت في هذا الكتاب) من زواهر أسدافها وجواهر  
أصدافها ملح فسكاهات جلت عرائس المعاني في حلال موشاة وأظهرت  
نقائس المحاسن في أنواع من البراعة مغشاة وأزاهريان بغدو المتلفظ بها  
غايات وروح المتحفظ بها صاحب آيات وجعلته شاملا لمصايد شواردها  
ناهلا من الفضائل أعذب موارد محتويا من احراز اللفاظ على درر  
منظومة تستفتح النواظر بلمحات سلكها ومن أسرار المعاني على سرر  
مختومة تستروح الخواطر بنفحات مسكها

أحاديث لوصيغت لألهت بحسنها \* عن الدرر أوشمت لاغت عن المسك  
(وكسونه) من الاخبار برة رقيقة وأبدعت فيما أودعت فيه من الفسكاهات  
الرائقة البديعة من نوادر مطربات وأبيات مهذبات هي لال وراق شمس  
مشرقات ولا لئ أنوارها بارقات ألقاظها أرق من النسيم وأروق من  
النسيم (مفرد)

كما أزهرت روضات حسن وأثمرت \* فأضحت وعجم الطير فيها تغرد  
(وجنبته) خرافات الاخبار ومطولات الاسمار لثلاث أسمه عند المطالعة  
النفوس ولئلا يكون ذكرها وضحا في غرر الطروس (وجعلته ستة عشر بابا)  
تسفر عن وجهه الابداع نقايا وجعلته امتضادة لتضاد الاخلاق والنسيم  
وتباين الاقدار والهم (كل باب يشتمل على ثلاثة فصول) في ثلاثة  
معان تفك بلطائفها من أدهم الهم كل قلب عان وهذه الفصول ثلاث  
أجناس فصلت بلا لئ أنواعها ومعاها دايئاس نصبت أشرار النفوس  
برباعها فجاءت فصولا تعبر عن حسان فنونها ومعانيها وتغبر في وجه  
عائبها وشانيها (وقد مت) في أبواب المحامد فصلا في مدائحها ليتنسم  
المتأمل عرف البن من فوائدها (وأبعته) فصلا ثانيا فيما ذكر عن المتخلفين  
بها من أزهار خدائل الاخبار وأبكار عقائل الافكار الرائقة باختبارها  
درر الامثال السائرة الرائقة في اختيارها فهي عن غرر المفاخر سائرة  
(وعزرت) بثالث في ذم ممدوح من الاخلاق لسبب يطرأ عليها اذ البدر



يطرأ عليه الخسوف والمحاق والشئ بالشئ يعرف فيذكر بعد أن كان  
 يجهل وينكر فربما تجاذبت الأحاديث أذيالها فطلبت من المتق أشكالها  
 ولاغرو فالحديث كما يقال شجون وأحسنه ما جذل جده برقيق الهزل  
 مقرون على أني لم آل جهدا في إضافة كل شئ إلى ما يشاكله وبلاغه  
 وبضاهيه في المعنى وبسأهمه مما يجري في هذا الأسلوب ولا يخرج عن  
 المقصود والمطلوب (وربت) فصول أبواب المذاق على العكس من أبواب  
 المحامد والمآثر وأطلقت في دياجي مساويهما من محاسن الملح الأنجم  
 الزواهر ترتيبا لا يرتاب في جودته أريب وتقريرا يؤمن به من كل ما يريب  
 فأبوابه على اختلافها باتتلافها في الحسن نظائر وبعضها البعض ضرائر  
 ان ازدهى الحسن بابا منها بتقسيمه ووصفه تنفس الآخر عن حسن ترصيعه  
 وطيب عرقه (مفرد)

فذا ان لما استجمعا حسنا \* والضد يظهر حسنه الضد

وسدته جهدي رجاء أن يصيب صميم الآمال والاعراض وخوفاً أن  
 تصرفه النفوس عند النقد بالصد عنه والاعراض (ووسمته) بغر الخصاص  
 الواضحة وعرر النقائص الفاضحة اسم يكون لخله أدبه طرازا معلما  
 ويمكن أن سراره معلنا ومعلما اذ الكتاب لا يعلم ما في باطنه الا من سمى  
 عنوانه كما أن الانسان يعلم ما في قلبه من لفتات وجهه وقلبات لسانه (وأنا  
 راغب) لمن وقف على هذا الكتاب من سراة الاعيان والكتاب القاطني  
 أزهار الآداب من جنان الخواطر العاطفي نقار الابواب في عنان التوادر  
 أن لا يفوق لهدف الاختيار سهم الاختيار وأن يحدق اليه بصرا الاعتقاد  
 عند الانتقاد فأى جواد لا يـكبر وأى مهند لا يـنبو ومع هذا  
 فإن لسان التقصير عن القيام بالعدو قصير والمصنف وان استعان في  
 تنقيح ما ألف بمالك وعقيل معرض لطاعن وحاسد الا أن يتاح له عاذر  
 ومضيل (مفرد)

واني لا أرجو أن يفخم أمره \* من الناس حرشانه الصفيح والستر

(والله أسأل) أن يكسبه دلا معشقا يكون به لذاء القلوب محظيا ويكسيه  
 حسنا وروفا حتى يكون بعيون العقول مرعيا وللأفهام مرضيا وبه

أستعين على سبيل الرشاد فيما نحوت فهو المعين به دايته لتحقيق ما رجوت  
(ولما انتهى) بنا جواد قريحتنا الى غاية البيان عن المراد وحاز قصب السبق  
في مضمار النطق بالسداد رأينا صوابا أن نعقبه بذكرمة سامة في حض  
الانسان على الدأب في طلب المعالي ليظفر بالخط الاو فر من الشرف المتعالي  
تكون أسما المقصد نافية التحرير والتحجير من الكشف عن ماهية الاخلاق  
وحقيقة معانيها وكيفية صورها ومبانيها بقول شاف وتلخيص كاف  
وهو مما اخترناه من كلام الحكماء الاعلام أولى البصائر والاحلام (قالوا)  
الخلق عادة للنفس يفعلها الانسان بالاروية وهي نوعان جميل محمود وقبيح  
مذموم والاخلاق المحموده وان كانت في بعض الناس غريزة فان الباقي  
يمكن أن يصيروا اليها بالرياضة والالفة ويرتقوا اليها بالتدرب والعادة فانهم  
وان لم يكونوا على الخير مطبوعين صاروا به متطبعين والفرق بين الطبع  
والتطبع أن الطبع جاذب منفعل والتطبع مجذب مفتعل تتفق  
تا مخرجهما مع التكلف ويفترق تأثيرهما مع الاسترسال وقديكون  
في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة ولا الاخلاق الجميلة ونفسه  
مع ذلك تشوف الى المنقبة وتتأفف من المثلية لكن سلطان طبعه يأباه  
عليه واستعصاؤه مع تكلف ما ندب اليه يختار العطل منها على التحلي  
ويستبدل الحزن على قواها بالنسي فلا يتقعه التأنيب ولا يردعه التأديب  
وسبب ذلك على ما قرره المتكلمون في الاخلاق أن طبع المطبوع أمك  
لنفس التي هي محله لاستيطانه اياها وكثرة اعائه اياها والادب طار على المحل  
غريب فيه قال الشاعر في ذلك

اذا كان الطباع طباع سوء \* فليس ينفع أدب الاديب

(وقال آخر)

ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه \* يدعه ويغلبه على النفس خيمها  
وأما الذي يجمع الفضائل والرذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة  
متوسطة الحال بين اللوم والكرم وقد تكتسب الاخلاق من معاشر  
الاخلاء فان صلاحها من معاشر الكرام وفسادها من مخالطة اللئام  
ورب طبع كريم أفسدته معاشره الاشرار وطبع لئيم أصلحته مصاحبة

الاخبار (وقد ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر المرء على دين  
 خليفه فليستظر أحدكم من يخال (وقال علي) رضي الله عنه لولده الحسن الاخ  
 رقعة في ثوبك فانظر بهم ترقيعه وقال بعض الحكماء في وصية لولده يابن اخذر  
 مقارنة ذوى الطباع المردولة للثلاث يسرق طباعك من طباعهم وأنت لا تشعر  
 ثم أنشد

واحبب الاخبار وارغب فيهم \* رب من صاحبه مثل الحرب  
 فاذا كان الخليل كريم الاخلاق حسن السيرة طاهر السريرة فبه في محاسن  
 الشيم يقتدى وبخيم رشده في طرق المكارم يهتدى واذا كان سيئ الاعمال  
 خبيث الاقوال كان المعتب به كذلك ومع ذلك فواجب على العاقل اللبيب  
 والظن الاريب أن يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بهتذيب خلايقه  
 ويكتسب حلال الجمال بدماثة شمائله وجميد طرائقه ويكث في الهواجر  
 ويسهر الليالي الى أن يرتقى شرفات المجد والمعالى فقد قيل من شمر عن ساق  
 الجدة وجد مفتاح الجنة ومن كلام النابلي لا يحصل برد العيش الا بجز  
 النسب ولله در الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي حيث قال  
 سأعرض كل منزلة \* يعرض دونها العطب  
 فان اسلم رجعت وقد \* نظرت وأنتج الطالب  
 وان أعطب فلا عجب \* لكل منية مسبب  
 (وقال عمرو بن العاصي) المرء حيث يجعل نفسه ان رفعتها ارتفعت وان  
 وضعها انضعت وقال الشاعر

وما الحزن الا حيث يجعل نفسه \* ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل  
 وقال بعض الحكماء النفس عروق غروف ونفورا لوف متى ردعتها  
 ارتدعت ومتى جلتها جلت وان أهملتها فسدت وقال الشاعر  
 صبرت على اللذات حتى تولت \* وألزمت نفسي هجرها فاسفرت  
 وجزعتها المكروه حتى نجرت \* ولو جلتها جلة لاشمأزت  
 وما النفس الا حيث يجعلها الفتى \* فان أطمعت تافت والانسك  
 وكانت على الآمال نفسي عزيزة \* فلما رأيت عزى على التلذذات  
 (وقال آخر)

والنفس راغبة اذا رغبتها \* واذا تردا الى قليل تقنع  
 (وقالوا) التفخر بالنفس والافعال لا بالاعمال والاقوال (وقالوا) التشرّف  
 بالهمم العالية لا بالرمم البالية (وقال عامر بن الطفيل)  
 واني وان كنت ابن فارس عامر \* وفي السر منتها والصريح المهذب  
 تخاسودتني عامر عن ورائة \* ألى الله أن أسجوب أتم ولا أب  
 ولكنني أحى جاهها وأتقى \* أذاها وأرى من رماها بعقب  
 (وقال أبو الطيب المتنبي)

لا بقوى شرفت بل شرفوا بي \* ويجتدي نخرت لا يجذودي  
 (وقالوا) كن عصاميا لا عظاميا ومعناه لا تفخر بشرف آبائك ولكن بما  
 يؤثر من أبنائك وعصام المشار اليه كان رجلا سوقة ثم صار حبا للنعمان  
 ابن المنذر فستل عن سبب وصوله الى هذه المنزلة العالية والرتبة  
 الحالية فقال

نفس عصام سودت عصاما \* وعلمته الكثر والاقداما \* وصبرته ملكاهما  
 (وقالوا) شرف الاعراق يحتاج الى شرف الاخلاق ولا جد لمن شرف نسبه  
 وسخف أدبه (يحكى في هذا) أن رجلا من بني هاشم تخطى رقاب الناس  
 في مجلس أجد بن أبي دؤاد فقال له أجد يابني الادب ميراث الاشراف ولست  
 أرى عندك من سلفك ميراثا فاستحسن كلامه من حضر مجلسه (شاعر)  
 واذا اقتخرت بأعظم مقبورة \* فالتاس بين مكذب ومصديق  
 فأقم لنفسك في اتسبك شاهدا \* بجديت مجدل للقديم محقق

(اخر)

اذا ما الحى عاش بذكر ميت \* فذاك الميت حي وهو ميت  
 ومن يك بينه بيتا رفيعا \* وهدمه فليس لذل بيت

(ابن الرومي)

وما حسب الموروث لا ذر ذره \* يفيد القتي الاباخر مكتسب  
 فلا تسلك الاعلى ما فعلته \* ولا تحسبن المجد يورث بالنسب  
 وليس يسود المرء الابنفسه \* وان عذا آباءك اذوى حسب  
 اذا المرء لم يثروا ان كان شعبه \* من المثرات اعتده الناس في الخطب



(وقال آخر: مجور جلا شريفا)

من كان يعمر ما شادت أوائله \* فأنت تهدم ما شادوا وما سبكوا  
ما كان في الحق أن تأتي فعالهم \* وأنت تحوي من الميراث ما تركوا

(وقال آخر)

يزين الفتي أخلاقه ويشينه \* وتذكر أخلاق الفتي وهو لا يدري

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

واني رأيت الوسم في خلق الفتي \* هو الوسم لما كان في الشعر والجلد

(وقال أبو الطيب مقتنيا أثره ومصدقا خبره)

وما الحسن في وجه الفتي شرفاله \* إذا لم يكن في فعله والخلاق

وقال بعض من له في الحكمة فصل المقال منها على ما ندر له رتبة الكمال  
الانسان التام من نزع عن نفسه رتبة المساوى والملاوم وبذلك يجده  
المساوى والمقاوم وهذا الحد قليا ينتهي اليه انسان واذا انتهى الانسان  
الى هذا كان بالملائكة أشبه منه بالناس لان الانسان مضروب بأنواع  
النسب مستول عليه وعلى طبعه ضروب النقص والكمال وان كان بعيدا  
لا ينال فانه ممكن وذلك ان الانسان اذا صرف عزيمته وأعطى الاجتهاد  
حقه كان ممكنا وهو أن يكون راغبا بجميع مناقبه وخصائصه متيقظا  
لصرف معانيه ونقائصه وارادة طرائقه شرعة المكارم الصافية رافذا  
خلاتقه في أبراد المحامد الضافية مستعملا كل فضيلة متجنباً كل رذيلة  
مجتهدا في بلوغ القصوى وقع النفوس عما تحب وتهوى عاشقا للصورة الجمال  
مستلذا بمحاسن الخلال يرى الكمال دون محله والتمام أقل أوصافه  
ونبله فقد قيل قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون انسانا  
أو انسانا وقد أمكنه أن يكون ملكا (قال المتنبي)

ولم أرفى عيوب الناس شيئا \* كنقص القادرين على التمام

(وقال علي بن مقلة)

واذا رأيت فتى بأعلى قمة \* في شامخ من عزة المرفع

قالت لي النفس العروف بفضلها \* ما كان أولاني بهذا الموضع

(والمنهج القويم) الموصل الى الثناء الجليل أن يستعمل الانسان فكره وتميزه

فبما ينتج عن الاخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره ومن أخذ نفسه  
 بما استحس منها واستملح وصرفها عما استهجن منها واستفحج فقد قيل له  
 كذلك تهذبا وتاديبا لنفسك ترك ما كرهه الناس من غيرك (وقيل لعيسى  
 عليه السلام) من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فتجبت  
 اذا أعجبك خلال امرئ \* فكنه تكن مثل من يعجبك  
 وليس على المجد والمكرمان \* اذا جئتها حجب يحجبك  
 (وقالوا) من نظرت في عيوب الناس فأنكرها ثم رضى بها لنفسه فذلك هو الاحق  
 بعينه

لا تلم المرء على فعله \* وانت منسوب الى مثله  
 من ذم شيئا واتى مثله \* فانما يدل على جهله  
 (ويقال) الانسان يضارع الملك بقوة الفكر والتمييز ويضارع البهيمة بقوة  
 الشهوة والغذاء فمن صرف همته الى رتبة الفكر والتمييز حتى يرى بهما عاقبة  
 فعله فحقيق أن يلحق بالملائكة فيسمى ملكا لطهارة أخلاقه ومن صرف همته  
 الى رتبة القوة لشهوانية بايطار اللذة البدنية يأكل كائنا كل الانعام فحقيق  
 أن يلحق بالبهائم فيصير اما غمرا كثورا أو شرها كغنزير أو ضريا ككباب  
 أو حقدودا كجمل أو متعة كبرا كتمر أو رقاغا كتعلب أو جامعها لذلك  
 كشیطان ولقد صدق من قال

واذا الفتى ساس الامور بعلمه \* وأعين بالتأديب والتهذيب  
 سمى الامور به فيبرز سابقا \* في كل حال مشهد ومغيب  
 (اللهم) كما خلقت الانسان بقدرتك في أحسن تقويم وأعلية باختصاصك  
 له ذروة التكريم وهديته بإرادتك تجدى الخير والشر وصرفته بقضائك  
 في عنائي النفع والضر روض اللهم جوارح نفوسنا الى اقتناء أثر الاكرام  
 واقتناء ما يبعث على حمدنا من صنوف المكارم وذد اللهم سوائنا طبا عنان  
 مرائع الملاوم ومرايع ما يتوجه به علينا لوم اللوائم فاليك الخذلان  
 والعون وبذلك أزمنة المكان والكون (وهذا) أو انشقاق كائن هذا  
 الكتاب عما أكنسته من زهرات الآداب واهتصار أقدان فنونه الدانية  
 القطاف المتسقة بأنواع التحف والالطاف



• (الباب الأول في الكرم وفيه ثلاثة فصول) •

الفصل الأول في وصف الاخلاق الحسان المتخلقة بها نفوس الاعيان  
الفصل الثاني في ذكر الصنائع والمآثر المنصحة عن احساب الاكابر  
الفصل الثالث في ذم الخلوة بالاحسان اذا لم يوافق القلب اللسان

• (الباب الثاني في اللؤم وفيه ثلاثة فصول) •

الفصل الأول في ذم من ليس له خلق وما انصف به من قبيح الاخلاق  
الفصل الثاني في ذكر الفعل والصنيع الدالين على لؤم الوضع  
الفصل الثالث في أن من تخلف باللؤم انتفع وعلا على الكرام وارتفع

• (الباب الثالث في العقل وفيه ثلاثة فصول) •

الفصل الأول في مدح العقل وفضله وشرف مكتسبه ونيله  
الفصل الثاني في ذكر أنواع الفعل الرشيد الدال على العقل المشيد  
الفصل الثالث في أن هنوات العقول لا يغضى عنها ولا تقال

• (الباب الرابع في الحق وفيه ثلاثة فصول) •

الفصل الأول في ذم الجاهل والجنون وما اشتغل عليه من القنوت  
الفصل الثاني في ذكر النواذر الصادرة عن مجازين البادية والحاضرة  
الفصل الثالث في احتياج الاربب المتخاص على أن الحق أذكر من الخلاق

• (الباب الخامس في الفصاحة وفيه ثلاثة فصول) •

الفصل الأول في أن الفصاحة والبيان أزين ما تطلبت به الاعيان  
الفصل الثاني فيما يتجلى به الباب الادباء من بلاغات الكتاب والخطباء  
الفصل الثالث في أن معرفة حرفة الادب مانعة من ترفي أعالي الرتب

• (الباب السادس في العبي وفيه ثلاثة فصول) •

الفصل الأول فيما ورد عن ذوى النباهة في ذم العبي والفهاهة  
الفصل الثاني فيمن قصر باع لسانه عن ترجمة ما في جنته  
الفصل الثالث في أن اللسن المكثار لا يأمن أفة الزلل والعتار

• (الباب السابع في الذكاء وفيه ثلاثة فصول) •

الفصل الأول في مدح الفطن والاذهان المعظمة من قدرامهان

الفصل الثاني في ذكر البداهة البديعة والاجوبة المفجعة السريعة  
الفصل الثالث فيمن سبقه كانه وفطنته الى ورود حياض منيته

\*( الباب الثامن في التغفل وفيه ثلاثة فصول ) \*

الفصل الاول في ذم البلادة والتغفل من ذوى التعالى والتزل  
الفصل الثاني فيمن تأخرت منه المعرفة ونوادراخبارهم المستظرفة  
الفصل الثالث في أن أنواع التغفل والبله ستور على الاولياء مسبلة

\*( الباب التاسع في السخاء وفيه ثلاثة فصول ) \*

الفصل الاول في أن التبرع بالنائل من أشرف الخلال والشماثل  
الفصل الثاني في ذكر منخ الاماجد الاجواد وطلح الوافدين والقصاد  
الفصل الثالث في ذم السرف والتبذير اذ فعلهما من سوء التدبير

\*( الباب العاشر في الخجل وفيه ثلاثة فصول ) \*

الفصل الاول في ذم الامالة والشح وما فيهما من الشين والقبح  
الفصل الثاني فيما استملح من نوادر المجملين من الاراذل والمجملين  
الفصل الثالث في مدح القصد في الانفاق خوف التعير بالاملاق

\*( الباب الحادى عشر في شجاعة وفيه ثلاثة فصول ) \*

الفصل الاول في مدح الشجاعة والبرالة وما فيهما من الرقعة والخلالة  
الفصل الثاني في ذكر ما وقع في الحروب من شدائد الازمات والكروب  
الفصل الثالث في ذم التصدى للهلكة ممن لا يطبق بهما سلكة

\*( الباب الثاني عشر في الجبن وفيه ثلاثة فصول ) \*

الفصل الاول في أن خلتي الجبن والقرار محابش يبنى الاحرار  
الفصل الثاني فيمن جبن عند اللقاء خوف الموت ورجاء البقاء  
الفصل الثالث فيمن ايم على القرار والاجسام فاعتذر بما يتقى عنه الملام

\*( الباب الثالث عشر في العفو وفيه ثلاثة فصول ) \*

الفصل الاول في مدح من اتصف بالعفو عن الذنب المتعمد والسهو  
الفصل الثاني فيمن حلم عند الاقتدار وقيل من المسمى الاعتذار  
الفصل الثالث في ذم العفو عن أسماء واتهك حرمان الرؤساء

\*(الباب الرابع عشر في الانتقام وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الأول في التثني والانتقام من أحضر قسرا في المقام  
الفصل الثاني في ذكر من ظفر فعاقب بأشد العقوبة ومن راقب  
الفصل الثالث في أن الانتقام لحدود الله بخير فعلا من حكمه الله وولاه

\*(الباب الخامس عشر في الاخوة وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الأول في مدح اتخاذ الاخوان فانهم العدد والاعوان  
الفصل الثاني فيما يدين به أهل المحبة من شرائع العوائد المستحبة  
الفصل الثالث في ذم الثقيل والبعيض بما استحسن من النثر والقريض

\*(الباب السادس عشر في العزلة وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الأول في ذم الاستئناس بالناس لتأتون الطباع وتنال الاجناس  
الفصل الثاني فيما يحض على الوحدة والاعتزال من ذميمة الخلائق والخلال  
الفصل الثالث فيما ينضم به هذا الكتاب من دعاء نرجو أن يسمع ويحيا

\*(الباب الأول في الكرم وفيه ثلاثة فصول)\*

\*(الفصل الأول من الباب الأول)\*

(في وصف الاخلاق الحسان المتخلطة بها نفوس الاعيان)

(قال الله تعالى) ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا  
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
ليس في الميزان شيء أثقل عند الله من الخلق الحسن وما حسن الله خلق رجل  
وخلقه فأدخله النار (وقال علي كرم الله وجهه) نعم الحسب الخلق الحسن  
(وقال الحسن البصري) سعة الاخلاق منحة من الله فإذا أراد الله بعبده خيرا  
منحه خلقا حسنا (وقال عليه الصلاة والسلام) من لانت كلمته وجبت محبته  
وحسنت احواله وطمئت القلوب الى لقائه وتنافس في مودته (وقالوا)  
أحسن الشيم ما تشام منه بارقة الكرم (وأوصى حكيم ولده) فقال يا بني  
إن مكارم الاخلاق تدل على شرفك وطيب أعراقك (سمع) بعض الاعراب  
يقول لولده

أبني إن البر شيء عظيم • وجهه طليق وكلام أمين

وفي بعض الكتب القديمة الاخلاق الصالحة ثمرات العقول الراجحة

(وقالوا)



ان لاح فهو الصبح في أنواره • أو قاح فهو الروض في ثواره

(المتنبي)

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله • ورقك كجارق النسيم شمائله

(آخر)

موفق لسبيل الرشد متبع • يزينه كل ما يأتي ويحجب  
تسمو اليه عيون كل من تقرحت • للناس وجهة الابواب والحجب  
له خلألق بيض لا يغيرها • صرف الزمان كالأبصار الذهب

• (عمون من مكارم الاخلاق الدالة على طيب الاعراق) •

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعثت لأتم مكارم الاخلاق وهو ما أوصاه به ربه عز وجل في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما امتثل أمر ربه وناطقه بشغاف قلبه أثني على فعله بقوله تنويعها بفضل الجسيم وانك لعل خلق عظيم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على خير أخلاق أهل الدنيا من وصل من قطعه وعفا عن ظلمه وأعطي من حرمه (وقال الحسين) بن مطير يفخر

أحب مكارم الاخلاق جهدي • وأكره ان أعيب وان أعابا

وأصفح عن سباب الناس حملا • وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهبسوه • ومن حقر الرجال فلن يهابا

(وقال الاخنف بن قيس) واسمه الضحالك وقيل صخر لثنيه ألا أدلكم على

المحمدة الخلق السميع والكف عن القبيح (وقال أكنم بن صيفي) لولده يابني

ذلوا أخلاقكم للمطالب وقودوها على الحامد وعلموها المكارم ولا تنقصوا

على خلق تدمونه من غمركم وصلوا من رغب اليكم وتخلقوا بالجود بابسكم

الهمة ولا تعتقدوا البخل فتتهجلوا الفقر (وقيل) لجمعة بن رافع الدوسي من

أكرم الناس قال من إذا قرب مني وإذا بعد مدح وإذا ظم صفح وإذا

ضويق سمح (وقالوا) من الآخرق التي تزين ولا تشين وتخص على المكرمات

وتعين نشر البذر وتزك الكبر وتصر الخبز وسلامة الصدر (وقال) جعفر بن

محمد الصادق خير السادة أرحبهم ذراعا عند الضيق وأعدلهم حملا عند

الغضب وأبسطهم وجهها عند المسئلة وأرحمهم قلبا إذا سلط وأكرمهم صفحا

إذا قدر (وقال عامر العدواني) يا معشر عدوان الخير ألو في عروق وانه  
 لن يفسارق صاحبه حتى يفارقه واني لم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم (وقال)  
 يزيد بن المهلب استكثروا من الجحدا فان الدم قلبا ينجمونه أعدو من رغب في  
 المكارم صبر على المكارة واجتنب المحارم (ويقال) المكارم موصولة  
 بالمكارة فمن أراد مكرمة احتفل مكروها وقال أبو الشيص

عشق المكارم فهو معتمد لها \* والمكرمات قليلة العشاق  
 وأقام سوقا للنساء ولم يكن \* سوق النساء يعتد في الأسواق  
 بث الصنائع في البلاد فأصبحت \* يحجب اليه مكارم الاخلاق  
 (وقال أبو الطيب المتنبي)

تلذذه المرواة وهي تؤذى \* ومن يعشق بلذذه الغرام  
 (وقله در القائل)

الجده شهد لا يرى مستاره \* يحجبه الامن نقيع الخنظل  
 غل لحامله ويحسبه امرو \* لم يوه عاتقه خفيف العمل  
 (وقال علي بن الفضل)

لو قرب الدر على جلاله \* ما فتح الغائص في طلبه  
 ولو أقام لازما أصدافه \* لم تكن التيجان في حسابه  
 ما للؤلؤ البحر ولا مرجانه \* الا وراء الهول من عبابه  
 من يعشق العلاء يلقى عندها \* مالتى المحب من أحبابه  
 (وقال الشاعر)

دعني أثل ما لا ينال من العلا

فصعب العلا في الصعب والصعب في السهل

يزيد بن ادراك المعالي رخيصة \* ولا يدون الشهد من إبر النحل

(وقال الأشعث بن قيس) واسمه معديكرب لقومه انما أنا رجل منكم ليس لي  
 فضل عليكم ولكنني أبسط لكم وجهي وأبذل لكم مالي وأحفظ حريمكم  
 وأقضي حقوقكم وأعوذ من يضكم وأشبع جنائزكم فمن فعل مثل هذا  
 فهو مثل من زاد عليه فهو خير مني ومن قصر عنه فأنا خير منه قيل له  
 وما هذا قال أحضكم على مكارم الاخلاق



• (ومن روائع عادات السادات ووشائع سادات العادات) •

السخاء والتجدة والمروءة فالسخاء التبرع بالنائل قبل الخاف السائل  
والتجدة الذب عن الجار والاقدام عند الكريهة والمروءة حفظ الرجل  
دينه واحراز نفسه عن الدنس الى غير ذلك من الاخلاق الجميلة التي هي بالمدح  
كفيلة وسنذكر جملة منها فيما يأتي (وقيل) أسباب السوء دسعة العقل  
والظلم والصيانة والصدق والعلم والسخاء وأداء الأمانة وأضيف الى ذلك  
الصبر والتواضع والعفاف تلك عشرة كاملة هي لمحاسن الشيم شاملة (وقال)  
ابن عمر ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة أسود من معاوية  
فقبل له أهو خير من أبي بكر وعمر قال ما خير منه وهو أسود منهم ما حلله  
وجوده فانا عشرين نيش نعد الحلم والجود السود (ويحكى) أن رجلا رأى  
معاوية وهو صغير يلعب مع الصبيان فقال اني أظن هذا الغريم سي سود قومه  
قالت أمه هند شكته ان كان لا يسود الا قومه (وقيل) السيد من أوى ناره  
وحى معاره ومنع جاره وأدر له ناره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم)  
اضمنوا الى ستا ضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم  
وأدوا الأمانة اذا اتقنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا  
أيديكم (وذكر) أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن  
العاص فسلم ثم جلس فلم يلبث أن قام دل معاوية ما أكمل مرأته هذا الفتى  
قال عمرو انه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا أربعة أخذ بأحسن البشر  
إذا لقي وبأحسن الحديث إذا حدث وبأحسن الاستماع إذا حدث  
وبأبسر المؤنة إذا حوّل وترك مزاح من لا يتق بعقله وترك مجالسة من  
لا يرجع الى دينه وترك مخالطة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر  
منه (وقال هشام بن عبد الملك) لحالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحتف ما بلغ  
قال ان شئت أخبرك بخلة واحدة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما  
الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال وما الخلتان قال كان  
موقى الشر ملنى الخير قبل الخلة الثلاث قال كان لا يحسد ولا يبخل ولا يبغي  
(وقال رجل للاحتف) بم سؤد ل قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا بأصحبهم  
وجها ولا بأحسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخي قال وما ذلك قال

بترك من أمره ما لا يعينني كما غلبت من أمري ما لا يعينك (وقال) عبد  
 الملك لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولئن يصلح له الامن كان له سيف مسلول  
 ومال مبذول ولسان معسول وعدل تطمئن اليه القلوب وأمن تستقر به  
 في ضاحجها الجنوب (وقيل لقيس بن عاصم المنقري) بمسدت قومك قال  
 يذل القري وترك المرأ ونصرة المولى \* وروى علي رضي الله عنه قال لما  
 أتينا بسبايا طي كانت في النساء جارية هيفاء سمراء كلامها نحيصة الحصر  
 هضبة الكشح مصقولة المتن فلما رأيتهما أعجبت بها فلما تكلمت أنستني  
 بمقالها ما رأيته من جمالها فكان من كلامها أن قالت يا محمد هلك الوالد  
 وغاب الوافد فان رأيت ان تمن علي وتخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب  
 فاني ابنة سيد قومها ان أبي كان يحسب النمار ويفك العاني ويشبع الجائع  
 ويكسو العاري ويقضي السلام ولا يرد طالب حاجة أبدا فقال عليه الصلاة  
 والسلام من أبوها قالوا حاتم طي فقال عليه الصلاة والسلام لو كان أبوها  
 مسلما لرجعنا عليه خلوا عنه فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق ثم  
 قال للمسلمين ما حازت أسننها وحوته أعنتها غير النسيئة والابضاع فلو فعلوا  
 لقتلت فقتلوا يا رسول الله أمرنا الامر لنبيع فاصنع ما بدا لك فقال أعلني  
 أحيائي وأهلك أعدائي وأبدل الانصار بالمضاضة غصاضة وأطلة هارسل  
 الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى أخيها عدي وكان يدومة الجندل فقالت  
 انت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبا لله فاني رأيت هديا ورأيت استغلب به أهل  
 الغلب رأيت خصما لا أعجبتني رأيت به يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم  
 الصغير ويعرف حق الكبير وما رأيت أحدا أجود منه ولا أكرم  
 صلى الله عليه وسلم (وقال معاوية) لا ينبغي للملك أن يكون كذايا ولا حديدا  
 ولا بجيلا ولا جبانا ولا حسودا فانه ان كان كذايا ورعد بجيلا لم يرج أو وعد  
 بشر لم يخف وان كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية وان كان بجيلا  
 لم ينصحه أحد ولا تصلح الولاية الا بالنصحة وان كان جبانا اجتراء عليه عدوه  
 وضاعت ثغوره فذل وان كان حسودا لم يشرف أحد ولا يصلح الناس  
 الا بإشرافهم (ويقال) ليس للملك أن يغضب لان القدرة من وراء حاجته  
 وليس له أن يكذب لان أحد لا يستتره حديثا ولا أحد يكرهه على ما يريد

وليس له أن يكون حشودا لأن خطره عظيم عن المجازاة (وقال) عبد الله بن  
 طاهر لا ينبغي لله أن يظلم وبه يستدفع الظلم ولا أن يجهل ومنه تلقى الأمانة  
 ولا أن يجهل ومنه يتوقع الجود (وقالوا) ينبغي لله أن يكون سخيا لا يبلغ  
 التبذير وحافظا لا يبلغ الجمل وشجاعا لا يبلغ التهور ومعتدلا لا يبلغ الجبن وقادرا  
 لا يبلغ الهذر ومعتدلا لا يبلغ العجز وحليما لا يبلغ العجز (وقال) اسماء ابن  
 خارجة لأشاتم أحدا ولا أرتسائل فأنتم أهو كريم أم قد خلت أم ولثيم أم ستر عرشي  
 منه \* وروى البيهقي في كتابه شعب الإيمان بإسناده عن عائشة رضي الله عنها  
 أنهم أقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مكارم الأخلاق عشرة تكون  
 في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في أبيه وتكون  
 في العبد ولا تكون في سيده يسهها الله أن شاء من عباده صدق الحديث  
 وصدق البأس وأن لا يشيع وجاره وصاحبه جافعان واعطاء المسائل والمواساة  
 بالمنازل والمكانة بالصنائع وحفظ الأمانة وصله الرحم والتزم الجار  
 وقرى الضيف ورأس من الحياء \* ومن أخلاقهم صون الوجه بقطاع الحياء  
 وعقل اللسان عن اللجاج والمرء الحياء دليل الدين الصحيح وشاهد الفضل  
 الدريج وسمة الصلاح الشامل وعنوان الفلاح الكامل من كان فيه نظم  
 قلنا الحمد لله ونسقى وجع من خلال الكحل ما انترق (قال) رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إن لكل شيء خلقا وخلق هذا الدين الحياء وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة وقال الحياء لا يأتي  
 إلا بخير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء  
 قبل كيف ذلك يا رسول الله قال من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى  
 وذكر الموت والبلى وتربى في الحياة الدنيا وأثر الآخرة على الأولى  
 فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء \* فالحياء اسم جامع يدخل فيه  
 الحياء من الله تعالى لأن ذمه فوق كل ذم ومدحه فوق كل مدح (وقال) يزيد  
 ابن علي أفي لا يستحي من الله تعالى أن أقضي إليه بشي أخفيه من غيره والحياء  
 من الناس يكون بكتب الأذى وترك الجماعة والتبج (ويروى) عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال من تقوى الله اتقى الناس \* وقبل هو أن يستحي منهم  
 في سره كما يستحي منهم في جهره (وقيل) من المروءة أن لا تعمل شيئا في السر

يستحي منه في العلية \* وكان يقال أحيوا الحياء بمجالسة من يستحي  
منه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لا يعليك بالحياء والافتة فأنك إن  
استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة \* وأما استحياء الرجل من نفسه  
فهو أن لا يأتي في الخلاء إلا ما يأتي في الملا \* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه \* وكان  
عثمان بن عفان قد خضع من الحياء بأجل السهام ومنع منه بأوفر الأقسام  
وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه تسخي منه الملائكة الكرام (قال)  
الامام مالك رضي الله عنه أنه أزل من ضرب الأبنية في السفر \* وقالوا من  
لا يستحي من نفسه فخير أن لا يستحي من غيره \* وقالوا في حدة الحياء  
التوفى من فعل المساوى خوف الذم \* ويقال الحياء خوف المستحي من  
تقصير يقع به من غير من هو أفضل منه (وقال عمر بن بحر الجاحظ) الحياء  
لباس سابغ وجاب واق وسنن من العيب وخواله ثمان وحليف الدين  
ورقيب من العصمة وعين كالنقة تذود عن الفعشاء وتنهى عن ارتكاب  
الأرجاس \* وبب إلى كل جميل (وقالوا) من عفت أطرافه حسنت أوصافه  
(ويقال) لا ترض قول امرئ حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترض عقله  
ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه \* فإن ابن آدم مجبول على أشياء من كرم  
ولو لم فإذا قوى الحياء قوى الكرم وإذا ضعف الحياء قوى اللؤم (وقال)  
بشار بن برد

وأعمر من عن مطاعم قد أراها \* فتركها وفي بطنى انطوا  
فلا وأبيك ما في العيش خير \* ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
(وقال بعض الأعماء)

ورب قيصة ما حال بيني \* وبين ركوبها إلا الحياء  
فكان هو الدواء لها ولكن \* إذا ذهب الحياء فلا دواء

(وقالوا) لا يزال الوجه كريما مادام حياؤه ولم يرف بالنجاح مأوه \* وقالوا  
حياة الوجه بحياءه كما أن حياة الغرس بجماله (وقال ابن المعتز) في كتاب الأدب  
من صكساة الأدب ثوبه ستر عن الناس عيبه \* وقالوا فلان يتحدر من  
أسارير وجهه ماء الحياء وينزل أعزته حنادس الظلماء (وقال) النسرزدق

في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم  
يقضي حياء ويقضي من مهابة \* فلا يكلم الا حين يتسم  
(ليلى الاخيلية في توبة الجبري)

ومحرق عنه القميص تخاله \* وسط البيوت من الحياء سقيما  
حتى اذا رفع اللثام رأيت \* تحت اللواء على انجليس زعيما  
(ولابن المعتز)

ويقل صباغ الحياء بحدته \* تعباً بصفر نارة ويورد  
(وقال آخر)

كريم وغض الطرف ببعض صفاته \* ويدنو واطراف الرماح دوان

\* (جوامع عماد الاخلاق والشيم المتحلية بها ذوو الاصاله والكرم) \*

(مدح اعرابي رجلا فقال) كان والله تعباً في المكارم غير ضال في طرقها ولا  
متشغل بغيرها عنها \* وقال آخر فلان لو وجد الكرم في غيره لعلم انه ضاله له  
\* ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله صحيح النسب محكم الادب من أي  
أقطاره أتيت انى اليك بكرم فعال وحسن مقال \* وذكر اعرابي رجلا  
فقال كان اللسان والقلوب ربيضة له فلا تنعقد الا على وده ولا تنطق الا  
بثناؤه وجده \* وقالوا فلان من شجر لا يختلف غره ومن ماء لا يأنف كدره  
(وسأل) يحيى بن خالد رجلا عن ابيه الفضل فقال تركته وماء الحياء يتحد من  
أسارير وجهه وسيول الجود سائلا من فروع أنامله ولا تلى العلم مسترة  
من مسارب منطقته \* نظم هذه الكلمات ابراهيم بن هلال الصابي في أبيات  
مدح بها الوزير المهلبى

له يدبرعت جوداً بسائلا \* ومنطق دره في الطرس مستر

فخاتم كامن في بطن راحته \* وفي أناملها سحبان مستر

(وقال زرعة بن سنان مادحا)

ما تره غز وأيامه زهر \* وطلعت بدر وراحتة بهر

وهذا غاية في التقسيم (وقال ديك الجن) يقتخر بمنى ذلك

ان العلاشيمى والبأس من نقمى \* والمجد خلط دمي والصدق حشوفى

(وقال النمر بن نوار مقتضرا)

لا يعلم اللامعات الملائحات ضحى \* ماتحت كشي ولا يعلن أسرارى  
ولا أخون ابن عمى فى حليلته \* ولا البعيد نأى عنى ولا جارى  
(وقال آخر: فتختر نفسه وكان دسيم الخلق أى قصيرا)

\* ألم تعلمى يا عمر ك الله اتنى \* كريم على حين الكرام قليل  
إذا كنت فى القوم الطوال فضلهم \* بعارفة حتى يقال طويل  
فإن لم يكن جسمى طويلا فأنى \* له بالفعال الصالحات وصول  
(وقال ابن حبيب الميمى)

إذا ما رفيتى لم يكن خلف ناقتى \* له مركب فضل فلا جلت رحلى  
ولم يك من زادى له نصف مرودى \* فلا كنت إذا زاد ولا كنت إذا رحل  
شريكى فيما نحن فيه وقد أرى \* على له فضلا بمانال من فضلى  
(آخر)

وما أنا بالساعى بفضل زماها \* تشرب ماء الخوض قبل الركاب  
وما أنا بالطاوى حقيقه رحلها \* لا تبعثها خفا وأترك صاحبي  
إذا كنت رب القلوص فلا تذر \* رفيقك يشى خلقها غيرا كب  
أثفها وأردفه فإن جاتك \* فذلك وإن كان العقاب فعاقب  
(وقال ملك بن نورية الغزاري)

لا يعبد الله قوما إن سألتهم \* أعطوا وإن قلت يا قوم انصروا  
وإن أصابتهم نعام سايغة \* لم يسلطوها وإن فاتتهم صبروا  
والكاسرون عظاما لا جبار لها \* والجابرون عظاما ليس تتكسر  
(وقال مروان بن أبى حفصة يمدح آل معن بن زائدة من أبيات)

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا \* أجابوا وإن أعطوا أطاوا وأجزلوا  
ولا يستطيع الضاعلون فعالهم \* ولوا أحسنوا فى النأيات وأجملوا

\* (والاسباب الممانعة من السيادة سبعة) \*

الخدائفة والبخل والزنا والظلم والحق والفقر والكذب واعتبرت هذه  
الاسباب فوجدتها قد تفرقت فى الاعيان الامثال والسرات الافاضل  
(أما الخدائفة) فقد ساد أبو جهل وماطر شاربها ودخل دار الندوة وما استوت  
لحيته (وأما البخل) فقد ساد أبو سفيان وكان أبخل من نار الخبايا رقبيل



من أي حياحب (وأما الزنا) فقد ساد عامر بن النخيل وكان أنزى من قرد  
(وأما الظلم) فقد ساد كليب بن وائل وكان أظلم من حية (وأما الحق) فقد ساد  
عبيدة بن حصن وكان أظلم من دغة (وأما الفقر) فقد ساد أبو طالب وعتبة  
ابن ربيعة وكانا أفلس من ابن المذلق (ولا) يعرف في العرب والعجم كذاب  
ساد قط إلا المهلب بن أبي صفرة فإنه كان أكذب من فاختة وكان إذا أخذ  
في الحديث يقول أصحابه راح يكذب

\*(شرح ما ذكر من الأمثال الواقعة في هذا المثال)\*

(أما) سيادة أي جهل ودخوله دار الندوة فكانت دار الندوة نادى سادات  
قريش لا يدخلها إلا مسود (وأما) قولهم أبجل من أي حياحب على أحد  
الروايتين فهو رجل من العرب كان لجهل يوقد ناراً ضعيفة فإذا أبصرها  
مستضىءاً طافاًها وعلى الرواية الأخرى فهي النار التي تنفذ بها الخيل  
بحوافها وتوصف بالجل ابتلاء وعدم الانتفاع بها (وأما) قولهم أنزى من قرد  
فهو قرد بن عمرو بن معاوية الهذلي وقيل هو الحيوان المعروف (وأما)  
قولهم أظلم من حية فلاخها لا تتخذ لنفسها يتأبل كل حجر فتهرب أهل منه  
وتركوه لها (وأما) قولهم أحق من دغة فإنها مارية بنت مغنج وهو ربيعة  
ابن بجيل ومن حقتها أنها تزوجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم فقامت  
فلما أضر بها المخاض ظنت أنها تريد انذلاء فبرزت إلى بعض الغيطات فوضعت  
فاستهل الوليد فأنصرفت إلى الرجل فظن أنها أحدثت فقالت أضررتما  
يا هنتاه أيقظ الجعرقاه قالت نعم ويدعوها ثم مضت الضرة وأخذت الولد  
اليها وربته وبني العنبر يعيرون بذلك ويعرفون بني الجعراء (وأما) قولهم  
فقير من ابن المذلق فهو رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن يجد  
مئنة ليله وأبوه وأجداده يعرفون بالافلاس وفي أبيه يقول الشاعر

فأنك إن ترجو تمنا وتنعها \* كراحي الندى والعرف عند المذلق

ويروى بالذال المهملة (وأما) قولهم أكذب من فاختة فلان حكاية صوتها  
هذا زمان الرطب تقول ذلك والطالع لم يطلع

(قال بعضهم)

أكذب من فاختة \* تصيح عند الكرب

والتخل غير مطلق \* هذا أوان الرطب  
(وقالوا) \* كسر خصال في أناس أذبح منها في غيرهم الفسق في الملوك والكذب  
في القضاة والخديعة في العلماء والغضب في الأبرار والغدر في الأشراف  
والسفه في الشيوخ والمرض في الأطباء والتهزى في الفقراء والنسج  
في الأغنياء والفخر في الأعزاء

\* (الفصل الثاني من الباب الأول) \*

في ذكر الصنائع والمآثر المقتضية عن أحساب الأَكابر

(قال خالد بن صفوان) كان الأحنف بن قيس يترس من الشرف والشرف يتبعه  
(لما) نولى عبد الله بن طاهر بن الحسين خراسان بعد موت أبيه من قبل الوائق  
دخل عليه عبد الله بن خلد بن سعد المعروف بأبي العميل بقصيدة يمدحه فيها  
ويهنئه بالولاية فجاء منها قوله

يا من يؤمل أن تكون خصاله \* كخصال عبد الله أنصت واعم  
اصدق وعف وبر وأنصف واحمل \* واكفف وكاف ودار واحلم واشجع  
والطف وان واشتد وارفق واتدد \* واحزم ورجد وحام واحل وادفع  
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي \* وهديت للنهج الأسد المهيع

(آخر)

ان كنت ترغب في شأوال الكرام فسر \* في الناس بالفضل والدين الذي شرعوا  
حافظ اذا غدروا واشجع اذا جبنوا \* واحلم اذا جهلوا وابذل اذا منعوا

\* (فمن ما رُذِيَ الكرم في التجار الذب عن التزبل وحفظ الجار) \*

كما قيل الكرم يرعى حق اللعظ ويتعهد حرمة اللعظ (وقالوا) وجه  
الكرم جنة وكذفه جنة \* كان بعض الهاشميين اذا نزل به جار قال له يا هذا  
انك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجأية يذ لك على دونك فاحكمكم  
على حكم الصبي على أهله \* وهذا مثل نضربه العرب في التزام ما يحكم به عليها  
وذلك أن الصبي اذا كان عزيزا في أهله جله الدلال على طلب ما يستحيل وجوده  
ويصعب مرآته فهم أبدا يسعون في تحصيل أغراضه وآرايه ليظفروا برضاه  
ويقدموه على آترابه (وكان) حارثة بن مربيعي مجير الجراد وذلك أنه نزل  
بفسانه جراد فعد أهل الحمى إليه ليدفعوه عنهم فذمهم منه وقال لهم ما تريدون

منه قالوا نريد قتله فإنه نزل بجوارله فقال أما اذ سمعتموه جاري فوالله لا تملون  
اليه أبدا وطردهم عنه (وكان) ثور بن شحمة الغنبري يسمى بجوار الطير فكانت  
الطير لا تصاد بأرضه ولا تضار (وحكى) أن زيادا لا يحجم وقد على المهلب  
فأكرمه وأنزله على أبيه فلبسوا يوم ما يشربان في بستان فغنت حمامة على قن  
فطرب لها زياد فقال له حبيب انها فاقدة الف كنت أراها معها فقال زياد هو  
أشد لشوقها ثم أنشد

تعني أنت في ذممي وعهدي \* وذمة والذي أن لا تضاري  
وعشك أصلحيه ولا تخافي \* على زغب مصغرة صغار  
فأنك كلما غنيت صوتنا \* ذكرت أحبتي وذكرت داري  
فأما يتلوك طلبت ثارا \* لأنك يا حمامة في جوارى

فغضب حبيب ثم قال يا غلام هلم القوس فجاء بها فنزع لها بسهم فاصابها  
فوقعت ميتة فتمض زياد مغضبا وقال أخبرت أبا بسطام ذممي وقتلت جاري  
وشكاه الى المهلب فغضب على حبيب وقال أما علمت أن جارا أبي ليا به جاري  
وذمته ذممي والله لا أكره منك دية الخنزير وأخذله من ماله ألف دينار فقال فيه  
من أبيات ذكر القصة فيها جاء منها قوله

فله عينا من رأى كقصية \* قضى لي بها شيخ العراق المهلب  
قضى ألف دينار لجار أجرة \* من الطير اذ يكي شجاء ويذنب

(ولما) ولي صالح بن علي مصر من قبل ابن أخيه أبي العباس السفاح خرج  
عليه رجاء بن روح بقلسطين مع عمه الحكم بن ضبعان وكان على شرطة مصر  
فأرسل اليهم أبا عون ومحمد بن أشعث الخزازي بعسكر فهزموا الحكم وبلغ صالح  
ابن علي أن رجاء بن روح دخل مصر واستجار بمحمد بن معاوية فأجازه فأرسل  
اليه فحضر فقال ألم أكرمك ألم أشرفك قال بلى قال فكان جزائي منك أن  
أجرت عدوي قال وما ذاك أيها الأمير قال رجاء بن روح وابنه قال أصلح الله  
الأمير اختر واحدة من اثنتين لي فيه ما براعة أما أن أتبع صدرك بيمين أو ترسل  
رجلا من ثقاتك يفتش منازلي قال ويخلف قال نعم فأحافه بطلاق زوجته  
وعتق عبيده ومشييه الى مكة راجلا حافيا فأتى له ثم انصرف الى منزله وأعلم  
زوجته فاعتزلت عنه وقالت له لا تنقطع عني لئلا يشعرك فلما عزل صالح عن

مصر ورجع الى بغداد اظهر محمد بن معاوية طلاق زوجته وأعتق رقيقه ومشى  
الى مكة كما شرب عليه (ولما) كان يوم فتح مكة بلغ الحارث بن عسامة الى منزل  
أم هانئ أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستجيبراً بها فدخل عليها علي  
نخبرته الخبر فأخذ السيف ليقتله فقاتلت أم هانئ يا ابن أم قد أجرتك فلم يلقه  
الى قواها فوثبت فقبضت على يديه وقالت والله لا تقتله وقد أجرتك فلم يقدر  
علي أن يرفع قدمه عن الارض وجعل يتغلب منها فلا يقدر فدخل النبي  
صلى الله عليه وسلم اليها فقالت يا رسول الله ألا ترى اني أجرت فلانا فأراد  
علي أن يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت  
ولا تغضب علي فان الله يغضب لغضبه أظلمت عنه فاطلقت عنه فقال  
عليه الصلاة والسلام يا علي غلبتك امرأتك فقال والله يا رسول الله ما قدرت  
أرفع قدمي من الارض فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو أن  
طالباً ولد الناس كانوا شجعاناً (ومن أحسن ما يحكي في هذا الباب)  
أهدى المهدي دم رجل كان يسعى في فساد دولته وجعل لمن يقتله أو يأتيه  
به مائة ألف درهم فاختفى الرجل زماناً ثم ظهر مستكراً خائفاً يترقب فبصر  
به رجل في بعض دروب بغداد فعرفه وأخذ بيده وقال بغية أمير المؤمنين  
فاجتمع الناس عليه وجهدهوا على أن يطلوه منه فلم يقدر واغتربه وهو في تلك  
الحالة مع بن زائدة فناداهما يا الوليد أجرتني أجازلك الله فوقك الرجل وقال  
لارجل الذي تعلقت به ماشأتك قال بغية أمير المؤمنين الذي جعل لمن يقتله  
أو يأتيه به مائة ألف درهم فقال مع بعض علمائه انزل عن دابتك واحمله  
عليها وانطلق به الى منزلي فقال الرجل ليحول بيني وبين بغية أمير المؤمنين  
فقال معن اذهب الى أمير المؤمنين وأخبره أنه عندي فذهب الرجل وأوصل  
الخبر الى المهدي فبعث اليه من يحضره فركب معن وقال لمن خلفه من علمائه  
في منزله لا يتخلص الى هذا الرجل أحد وبيدكم عين تطرف فلما دخل علي  
المهدي سلم فلم يرده عليه السلام وقال له أتعجبر علي قول نعم قال ونعم أيضاً فقال  
معن يا أمير المؤمنين لقد قتل في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفاً  
وفي أيام كثيرة عرف فيها بلائي وعنائى فصار أيتوني أهلاً لان يوهب لي رجل  
واحد استجارني فأطرق المهدي ملياً ثم رفع رأسه وقد سرت عنه وقال لقد

أجرنا من أجرت يا أبا الوليد فقال معن فان رأى أمير المؤمنين أن يصله فيكون  
قد أحياه وأغناه فقال قد أمرنا به بنحسب من ألقا فقال يا أمير المؤمنين إن صلوات  
الخلق تكون على قدر جنبايات الرعية وإن ذنب الرجل عظيم فأجر له  
الصلة قال قد أمرنا به بنحسب من ألقا فقال بنحسب من ألقا فقال بنحسب من ألقا فقال  
فأخذها وانصرف بها إلى الرجل ولم ير المهدى وجهه (والمثل المضروب)  
في هذا الباب جارحاً وأبي دؤاد وذلك أن أبا دؤاد نزل بكعب بن مامة وكان  
كعب إذا جاوزه رجلاً قام له بما يصلحه وأهله وجماعته من يتصدون وإن هلك  
له شيء أخلقه عليه وإن مات وأواه لثراب فخاوزه أبو دؤاد الأبا دؤاد فتعلم منه  
فكان يفعل بما رما فعل كعب به فضرب به المثل ونسى كعب (قال) علي بن  
العباس بن جريح الرومي

هو المرء أماماً له فحلال \* لعاف وأما جاره فمحرم

(وقال شبيب بن البرصاء)

وجاراتنا ما من فينا عزيرة \* كأروى شير لا يحل اصطباؤها  
يكون علينا نقضها وضمائنا \* وللجار إن كانت تريد أزيادها  
(وقال مروان بن أبي حفصة)

هم المانعون الجار حتى كأننا \* لجارهم فوق السما كين منزل  
(ولا آخر)

الباذلون الندي والناس باخلة \* والمانعون وحق الجار محترم

(ومن صنيع من زكت في الكرم أرومه صون المضيف بنفسه من عذق برومه)

(ورد) في بعض الآثار أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود اجمع  
منى والحق أقول من أقيمت بحسنة واحدة حكمته في رجلي قال داود يا رب  
وما تلك الحسنة قال من فرج عن مكروب كربته (وقال) رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من فرج عن أخيه كربته من كرب الدنيا فرج الله عنه كربته من كرب  
الآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه (ويقال) من كفارات  
عظائم الذنوب اغاثة الملهوف والتنقيص عن المكروب (وقيل) أفضل  
المعروف اغاثة الملهوف (ومن أمثالهم) رب أخ لك لم تلده أمك (فن)  
الأخبار في ذلك ما حكى أن حاتم الطائي مر بأرض غزاة فناداه أسير يا أبا

سفينة أكلني القدر والاسار والقمل فقال ما أنا بأرض قومي وقد أخطأت  
 إذ قومت باسمي ولا معي ما أفدين به ثم قال للذي هو في يده خذ عن سبيله  
 واجعلني في القدر مكانه ففعل وبعث إلى قومه فأثروا بما قدى به نفسه (وذكر)  
 أن بني كلب بن وبرة أغاروا على حي من احياء العرب فقتلوا منهم عشرة أنفس  
 غيلة فاستجدوا عليهم وقالوا أما النار وأما الديات فسألوهم المهلة في ذلك إلى  
 أجل فأجابوا الخرج بنوكاب بسألون قبائل العرب المعونة حتى قدموا أرض  
 عقيم فقرروا ماء ماء وحيا حيا فلم يجدوا أحدا يدفع عنهم ولا يعينهم وكانوا زهاء  
 مائة نفس فخر وابتطار د بن حاجب بن زرارة بن عدي فسألوه ذلك فقال قولوا  
 شعرا وخذوها فلم يكن فيهم من يقول شعرا فتركوهم ومضوا فأثروا على بني  
 مجاشع فخر وابتطار د بن حاجب بن زرارة بن عدي فسألوه ذلك فقال قولوا  
 فسألوه القرى فقال لكم البذل قبل القرى ما الذي جئتم فيه فأخبروه بأمرهم  
 فأعطاهم عشر ديات ثم أنزلهم وأضافهم فمالوا أرشدك الله من سيد أرحمنا  
 من طول التعب ولوعر فمالنا نقصدناك وصعصعة هذا أول من نزل وأد  
 البنات وقد هن بماله وكفت العرب عن وأدهن من بعد (ومما) يخرج بما  
 ذكرناه امتزاج اللبن بالماء القراح ويتعلق به تعلق الانامل بالراح ما حكاه  
 الجهمي يري في كتاب الوزراء انه لما تفرق الامر عن مروان بن محمد الجعدي  
 طلب عبد الحميد بن يحيى كاتبه وكان صديقا لعبد الله بن الملقع ففاجأه الطلب  
 وهما في بيت فقال الذين دخلوا عليهم ما أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما  
 أنا خوفي أن ينال صاحبه ~~مكره~~ وخشي عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن  
 الملقع بما يكره فقال لهم تثبتوا فإن في عبد الحميد علامات يعرف بها فأرسلوا  
 إلى من سلكهم من يستوصفها منه فأبنا وجد عموها فيه فخذوه ففعلوا فوصف  
 لهم عبد الحميد بعلامات اشتمل عليها يده فأخذ وحمل إلى أبي العباس السفاح  
 فولى عقوبته عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمي له طشتا ويضعه على  
 رأسه فلم يزل يفعل به ذلك حتى مات وقيل غير ذلك وإن أذكره فيما يأتي من  
 هذا الكتاب إن شاء الله تعالى (وقريب من هذه الحكاية) ما حكاه صاحب  
 المسجيات قال لما أحرق جامع مصر ظن المسلمون أن النصاري أحرقوه فأحرقوا  
 لهم خانا كانوا يبيعون فيه الزيت فقبض السلطان على جماعة من الذين



أحرقوا الختان وكتب رقعا فيها القتل وفيها الجلد ونثرها عليهم  
فن وقعت في يده رقعة فحمل به ما فيها فوقع في حجر رجل رقعة فيها القتل  
فلما قرأها بكى وقال والله لو لا أتم لي ما باليت قاتلت اليه شاب كان إلى جانبه  
فقال له في رقعتي الجلد ولا أتم لي تحذر رقعتي وادفع إلى رقعتك فأبى عليه  
فأقسم أن لا يذفعه لا يقتل هذا ويولد هذا (وحكى) الزبير بن بكار في كتابه  
الذي سماه الموفقيات قال استشهد باليرموك الحرث بن هشام وعكرمة ابن  
أبي جهل وسهيل بن عمرو فأولوا أسماء وهم صرعى وفيهم رمق قد افغوه كلها  
دفع الرجل منهم قال اسق فلانا حتى ماتوا ولم يشربوه (مسلم بن الوليد)  
يخرج من هذه خلقه

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها \* والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
(وقال عمار بن حمزة)

بفسى مضرت له لنفع صديقه \* لا خير في شرف اذا لم يتفع  
(البحترى)

يخونك ذو القربى مرارا وربما \* وفي لك عند العهد من لا تناسبه  
وحسب الفتى من نفعه ووفائه \* عني أنه يؤذى ويسلم صاحبه  
(الخر)

قوم اذا حالقتهم \* لم تخش نأية الصروف  
واذا وصلت بجبالهم \* حبلا أمنت من الخوف  
(وقال) أبو نواس الحسن بن هاني الحكيم يمدح الأمين بحسن العهد  
والتدب

أخذت بجبل من جبال محمد \* أمنت به من طارق الحد ثان  
تغطيت من دهرى بفضل جناحه \* فعيى نرى دهرى وليس يرانى  
فلوتال الأيام عني لم أدت \* وأين مكاني ما عرفني مكاني  
(ومن أمتن أسباب الحسب والديانة وفاء العهد وأداء الأمانة)  
(قالوا) الوفاء أفضل شمائل العبد وأوضح دلائل الحمد وأقوى أسباب  
الإخلاص في الود وأحق الأفعال بالشكر والحمد (وقالوا) الوفاء أتم  
جيد الخلال ومنهى غاية الكمال تفسر الحاجة اليه وتوجب المحافظة

عليه ولقد صار ربه مآدا رسا وحله لا تجدها إلا بسا ومنقبة قل أن تجد  
فيها مستأنا ولله در من قال

وصادق الوتر صادق الخبر \* مغري برعى العهود مصدا

هذا الذي لا يزال أسمعه \* وماله في الزمان من أثر

لو أن كفى بعثه ظفرت \* قاسمته في المتاع والعمر

(وقالوا) من حب الناس بلسان صادق وعاملهم بحسن الخلاق وألزم  
نفسه برعى العهود والمواثيق فقد أَرْضَى الخلق والخالق (ويقال)  
بالوفاء تلك القلوب وتستدام الالف بين المحب والمحبوب (وقالوا) من  
تجلى بالوفاء وتخلى عن الجفاء فذلك من أخوان الصفاء ولقد أحسن  
من قال

إذا أنت محضت الموتة صافيا \* ولم تر عن وصل الصديق مجافيا

ووفيت بالعهد الذي خانك الوري \* ولم أر مخلوقا على العهد باقيا

فقد حزت أسباب المكارم كلها \* وجدت للعليا رسوما عوافيا

(وقالوا) الوفاء ضالة كثير فاشدها قليل واجدها كما قبل الوفاء من

شيم الكرام والغدر من خلائق اللثام (وقالوا) إذا ترك الوفاء نزل البلاء

(ويقال) من أودع الوفاء صدور الرجال ملك أعناقهم (ومن أمثالهم)

في ذلك أو في من السموأل وهو السموأل بن عادياء بن حياء اليهودي صاحب

قصر نيماء المسمى بالاباق الفرد (ومن خبره) أن امرأ القيس كان قاصدا للشأم

فأودع السموأل أذراعه وكراعه فبات امرؤ القيس بأنقرة فقصد السموأل

بعض ملوك غسان يطلب منه ما كان أودعه امرؤ القيس عنده فأبى أن يسلمه

له فقال إن لم نسلمه ذبحت ولذا وكان قد أسره عند نزوله على القصر فقال أبلني

البله ثم جع أهله واستشارهم فكل أشار بأن يدفع اليه ما طلبه منه فلما أصبح

قال له ليس لي دفعها سبيل فافعل ما بدا لك فبذبح الملك ولده ورحل عنه ثم إن

السموأل وافي الموسم بالأذراع فدفعها لورثة امرئ القيس (وفيه) يقول

الاعشى يخاطب شريح بن السموأل بن عادياء وقيل شريح بن حصن بن

السموأل وقيل شريح بن عمران بن السموأل من آيات

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به \* في يحفل كسواد الليل جزار

بالابلق الفرد من ثيابه منزله \* حصن حصين وجار غير غدار  
فسامه خطتي خفف فقال له \* قل ما بدالك اني مانع جاري  
فقال تسكل وغدر أنت بينهما \* فاختر وما فيهما حظ لختار  
فك غير طويل ثم قال له \* اقتل أسيرك اني مانع جاري  
فقال تقدمه اذرام يقتله \* أشرف سحوال فانتظر في الدم الجاري  
أأقتل ابنك صبرا أو تبي بها \* طوعا فأنتكر هذا أي انكار  
فشك أوداجه والصدر في مضض \* عليه منطويا كاللذع بالنار  
واختار ادراعه من أن يرب بها \* ولم يكن عهده فيها مختار  
وقال لا أشترى عارا بمكرمة \* فاختر مكرمة الدنيا على العار  
والصبر منه قد عيا شجرة خلق \* وزنده في الوقاء الناقب الواري

(وفي ذلك يقول السموأل مقتنرا)

وفيت بأدرع الكندي اني \* اذا ما خان أقوامي وفيت  
وأوصى عاديا بما بأن لا \* تخرب يا سموأل ما بنيت  
بني عاديا حصنا حصينا \* وماء كلما شئت اشفت

والملك هو الحرث بن شهر الغساني (وحدث الكندي) في كتابه أخبار  
الامم بمصر قال لما ولي المطلب بن عبيد الله اماره مصر من قبل المأمون  
خوفه أهل مصر من ابراهيم بن نافع الطائي قبل الوصول اليه أن يثب عليه  
فطلبه المطلب فلم يقدر عليه واتهم به جماعة من قواد مصر وكان هيرة بن  
هشام صاحب شرطة مصر يعرف المكان الذي اختفى فيه وكان ابراهيم  
ابن نافع قد أودع ماله عند هيرة بن هشام فسهى به هيرة الى المطلب أحضره  
وقال له ادفع الى ما أودعه عندك ابراهيم فقد بلغت الثقة ان ماله مودع  
عندك وان لم تجتنى به أخذت ما فيه عيناك فأنكر فأوجعه ضربا وهو يزيد  
انكارا فلما طال على المطلب مجوده هيرة وخاف عليه التلف تركه ثم لما سكن  
عن ابراهيم الطلب أخرجه هيرة من مصر سرا ثم أرسل اليه له بعد ذلك مع  
التجار وفيه يقول سعيد بن غنم

لعمري لقد أوفى وزاد وقاره \* هيرة في الطائي وفاء السموأل  
وقاه المنايا اذ آتته بنفسه \* وقد برقت في عارض مهتلل

(أني الجاح) يقوم من خرجه عليه فأمرهم فضربت أعناقهم وأقيمت صلاة المغرب وقد بقي من القوم واحد فقال لقتيبة بن مسلم انصرف به معك حتى تغدو به علي قال قتيبة فخرجت والرجل معي فلما كنا ببعض الطريق قال لي هل لك في خير قلت وما ذلك قال اني والله ما خرجت على المسلمين ولا اسـ تحملت قدامهم ولكن ابتليت به اترى وعندي ودائع وأموال فهل لك أن تخلي سبيلي وتأذن لي حتى آتي أهلي وأرد علي كل ذي حق حقه وأوصي ولك علي أن أراجع حتى أضع يدي في يديك قال قتيبة فعجبت له وتضاحكت لقوله قال قضينا ههنا ثم أعاد علي القول وقال اني أعاهد الله لك علي أن أعود اليك قال قتيبة فوالله ما ملكت نفسي حتى قلت لها اذهب فلما توارى عني شخصه أسقط في يدي فقلت ماذا صنعت بنفسي وأتيت أهلي مهتم ومغموم فإني عن شأني فأخبرتهم فقالوا لقد اجترأت علي الجاح فبتنا بأطول ليلة فلما كان عند أذان الغداة إذا الباب يطرق فخرجت فإذا آباء الرجل فقلت أرجعت قال سبحان الله جعلت لك عهد الله علي فأخونك ولا أرجع فقلت أما والله ان استطعت لا أنفعلنك وأنطلقت به حتى أجلسه علي باب الجاح ودخلت فلما رأني قال يا قتيبة أين أسيرك قالت أصلي الله الامير بالباب وقد اتفق لي معه قصة عجيبه قال ما هي فحدثته الحديث فأذن له فدخل ثم قال يا قتيبة أتحب أن أهبط لك قلت نعم قال هولك فانصرف معك فلما خرجت به قلت له خذ أي طريق شئت فرفع طرفه الى السماء وقال لك الحمد يا رب وما كلني بكلمة ولا قال لي أحسنت ولا أسأت فقلت في نفسي مجنون والله فلما كان بعد ثلاثة أيام جاءني وقال لي جزاك الله خيرا أما والله ما اذهب عني ما صنعت ولكن كرهت أن أشرك مع حمد الله حمد أحد (ولما) تفرق الامر عن مروان بن محمد وأيقن بزوال ملكه وغلبة بني هاشم عليه قال الكاتب عبد الحميد بن يحيى اني قد احببت أن تكون مع عدوي فتظهر لهم الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم اليك تمنعهم منك وتدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعي في حياتي والا فلا تهجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي أمرتني به أنفعا الامرين لك وأضرهما بي وما عندي الا الوفاء حتى يفتح الله لك أو أقتل معك ثم ألتد

أسرو وقاهتم أظهر غدارة \* فن لي بعدد يشمل الناس ظاهره  
فأمسك عنه ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال والموفون بعهدهم إذا  
عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس فلم يزل معه حتى قتل  
وذلك في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وله تسع وخمسون سنة وقيل بوضو  
قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك بني أمية وكانت دولتهم ثلاثا وتسعين  
سنة واحد عشر شهرا وأياما وهرب عبد الحميد إلى قرية تعرف بالاشموتين  
فاختفى بها فدل عليه وحمل إلى أبي العباس السفاح بامان فلم يحفظ عنده  
وقال الجهمياري قتل وقد ذكر آتفا (ومن أحسن ما نظرب به الاحياء)  
ويلطف به كثيف الطباع ما يحكي ان معاوية بن أبي سفيان تزوج ميسون  
بنت مجدل ونقلها من البدو إلى الشام وكانت كثيرة الحنين إلى اناسها  
والتذكر لمسقط رأسها فأنت لها يوما فسمعها تنشد

ليت تحقق الارباح فيه \* أحب إلى من قصر منيف  
وليس عبادة وتقر عيني \* أحب إلى من لبس الشفوف  
وأكل كسيرة في كسريتي \* أحب إلى من أكل الرغيف  
وأصوات الرياح بكل فج \* أحب إلى من نشر الدفوف  
وكلب ينبج الطراق دوني \* أحب إلى من قط الوقوف  
وبكر يبع الاطلال صعب \* أحب إلى من يغزل ودوف  
ونرق من بني عبي شفيف \* أحب إلى من عالج عنيف  
خشونة عيشتي في البدو أشهى \* إلى نفسي من العيش الظريف  
فأبغى سري وطني بدلا \* لخبي ذال من وطن شريف  
فلما سمع معاوية الايات قال ما رضيت بي بنت مجدل حتى جمعتني على ما عتيها  
ثم طلقها ووردها إلى أهلها (ويقال) من الوفاء تشوق الرجل لآخوانه  
وحنيه إلى أوطانه وتلهفه على ماضى من زمانه (وقالوا) الكريم يحسن إلى  
جنابه كما يحسن الاسد إلى غابه (ويقال) من علامة الكريم أن تكون  
نفسه إلى مولده تواقا وإلى مسقط رأسه مشتاقا (شاعر)

أحب بلاد الله ما بين منعج \* إلى وإلى أن يجود صاحبها  
بلادها يظت على غائبي \* وأول أرض مس جلدى تراها

(وقالت)

(وقالت الحكماء) أرض الرجل نظيره وداره مهده والغريب كالغرس  
الذي زابل أرضه فهو ذاول لا ينمي وذابل لا ينضر وفطرة الرجل مجبونة  
بحب الاوطان مجبولة على تذكري ماضي الزمان \* وقد ذكر ابن الرومي  
السبب الموجب لحب الاوطان بقوله

وجب أوطان الرجال اليهم \* ما أقرب قضاها الشباب هنالك  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم \* عهد الصبا فيها فحنوا لذلك  
(وقالوا) ليس في الحيوان الساخ أشد وفاء من الفاختة فانها اذا ماتت  
انفها لا تزال تنديه ولا تألف غيره حتى تموت

\* (ومن أحسن فعلات الاشراف الاتصاف بالعدل والانصاف) \*

(فالعدل) قوام الدنيا والدين وسبب صلاح المخلوقين وله وضعت الموازين  
وهو المرغوب المألوف المؤمن من كل مخوف \* تألفت القلوب والتأمت  
الشعوب وظهرت الصلاح وانصت أسباب النجاة وانعمت عرى اليمن  
والفلاح وشمل الناس التناصف والتواصل والتعاطف وهو مأخوذ  
من الاعتماد الذي هو القوام والاستواء المتجانسان للميل والالتواء وهو  
ميزان الله في أرضه الذي يوفى به الحقوق ويرأى به الصدوع والفتوق  
\* وحقيقته وضع الامور في مواضعها لا لوضع الشدة فكان الدين وبضته  
ذلك ولا السيف مكان السوط وبالعكس من ذلك والى هذا أشار  
المتنبي في قوله

ووضع الندي في موضع السيف بالعدل

مضمر كوضع السيف في موضع الندي

(والانصاف) هو استيفاء الحقوق واستخراجها بالأيدي العادلة  
والسياسات الفاضلة وهو العدل نواًمان تتيجنهما عاقر الهمة وبراءة الذمة  
باعتساب الفضائل واجتناب الرذائل فالانصاف استثمار والعدل  
استثمار فيصير الملك بالانصاف مستثمراً وبالعدل مستكثراً وما نقص ملك  
من انصاف ولا جاء من اسعاف \* وقد قيل من عدل في سلطانه استغنى عن  
أعدائه \* وقيل عدل السلطان أنفع للبيعة من خصب الزمان \* وروى  
الثقة بأسانيد حسنة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدل



ساعة خير من عبادة ستين سنة (وعن) عبد الرحمن بن عمرو بن العاص  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقسطون على منابر من نول يوم القيامة  
بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا \* وقال حكيم لبعض الملوك أيها الملك  
انما فخرنا باظهار عدلك وابنا فضلك لا بجمال برتك وتكبرك  
وفراقة مراكبك وكثافة سوكتك (ويقال) الملك يبقى على العدل والكفر  
ولا يبقى على الايمان والجور واليه أشار الشاعر بقوله

عليك بالعدل ان وليت مملكة \* واحذر من الجور فيها غاية الخذر  
فالملك يبقى على عدل الكفور ولا \* يبقى مع الجور في بدو ولا حضر  
(دخل) عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما قسّم فلم يرد عليه  
فقال لعبد الرحمن بن عوف أتعاف أن يكون قد وجد على خليفة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن أبا بكر في ذلك فقال انه أثنى وبين يدي  
خضمان قد فرغت لهما سمعي وبصري وقلبي وعلمت أن الله سألني عنهم اوعى  
قالا وعاقلت (ويقال) اذا عدل السلطان في رعيتيه ثم جاز على واحد  
لم يفسد له بجموره (ويقال) حق على من ملأه الله على بلاده وحكمه  
في عباده أن يكون لنفسه مالكا ولا هو تاركا ولا يظن كظما ولا ظم  
هاضما والعدل في حالتي الرضا والغضب منظرا وللعق في السر والعلانية  
مؤثرا واذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته والتسلوب محبته وأشرق  
بنور عدله زمانه وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه ولتصدق  
من قال

لكل ولاية لا بد عزل \* وصرف الدهر عقد ثم حل  
وأحسن سيرة تبقى لوال \* على الأيام احسان وعدل  
(وقال) عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطروايل \* وكان كسرى  
يقبض رجلين من مواليته عن عيشه وشماله اذا أراد المنظر في أمور الناس  
فكان اذا زاغ حركاه بقضيب معهما وقالاه والرعية يسمعون أيها الملك أنت  
مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة انصف الخلق وانظر  
لنفسك (ويقال) انه كتب ثلاث رفاه في احداها أمسك غضبك فانك  
لست بالله والى سموت ويا لكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم عباد الله

برحمتك الله وفي الثالثة اجلس عباد الله على الحق فإنه لا يسمعهم الا ذوق  
 وكان اذا جلس للناس عاقبة لينظر في أمورهم قام بهض الجباب على رأسه  
 ويده الرقاع فاذا رآه غضب على أحدنا وله الرقعة الاولى فان رآه تنادي  
 على غضبه ناوله الثانية فان لم يتنه ناوله الثالثة (وكان) عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه بأمر عماله أن يوافوه في الموسم فاذا اجتمعوا قال يا أيها الناس  
 اني لم أستعمل عمالي عليكم ليصيبوا من أبنائكم ولا من أعراضكم ولا من  
 أموالكم شيئا انما استعملتكم ليجزوا بينكم ويردوا عليكم فيكم فأيكم  
 كانت له عندي مظلة فليقم \* وصف أعرابي أميرا عادلا فقال هو عالم  
 برعيته عادل في أقضيته عازم من الكبر قابل للعذر مهمل الجباب متخير الى  
 الصواب رفيق بالضعيف مكرم للشريف غير مجاف للقريب ولا مخيف  
 للغريب (وكان) شمس المعالي قابوس بن وشمكبر عادلا في ملكه كان لا يؤتى  
 بمفسد الا أقام الحق عليه ولو أنه أقرب الناس اليه \* وقع جعفر بن يحيى  
 الى بعض عماله أنصف من وليت أمره والا أنصفه منك من ولي أمرك  
 \* ووقع أخوه الفضل بنس الزاد الى المعاد التعتدي على العباد (وسأل)  
 عمر بن عبد العزيز رجاء بن حيوة عن حال رعيته مع العمال فقال رأيت الظالم  
 متهورا والمظلوم منصورا والغني موفورا والفقير مبرورا فقال الحمد  
 لله لذي وهب لي من العدل ما نظم من اليه قلوب رعيتي \* وتعرض له متظلم  
 في بعض الطرق فوقف له وأزال شكايته فقبل له هلاصرت حتى يستقر بك  
 المنزل فقال الخير مريع الذهب وخشيت أن أقونه بنفسى وانما هي فرصة  
 قدمت فيها العزم واستجبت الحزم \* قال شاعر يمدح متوليا اتصف به هذه  
 الخلة من الرساء الخلة

لا تقدر الظنة في حكمه \* شيمته مدد وانصاف

يمضي اذا لم تلتفه شبهة \* وفي اعتراض الشد وقاف

(وما اتفق على مدحه الا وائل والاخر فواضع من حاز الفضائل والمفاخر)

(قالوا) ينبغي لمن عظم قدره وامثل نهيه وأمره واتشرف في الخافقين

ذكره أن يكون للاعجاب مطرعا وعن الكبر منتبذا ومنتزعا فان همة

الرجل العاقل الفاضل شريفة عليه وباختصار ما أوتيت من رياسات

الاموال والاعمال مليحة قال ذو النون) من تطأ طأني رطبا ومن تعالني لقي عطبا (وقال عروة بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف وكل نعمة محسود عليها الا التواضع \* ويقال التواضع في الشرف أشرف من الشرف \* ويقال اسمان يتفق معناهما ويشترق لفظهما التواضع والشرف \* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الخبز والعبد والامة والمساكين ويقول لودعيت الى كراخ لا جيت \* وكان يخفف الفعل ويحبب الشاة ويركب الحمار ردقا ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم اذا أعت ويا كل معها ويعمل بضاعته من السوق ويسلم مبتدئا وبصافح الغني والفقير ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمارحهم ويلعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ومادعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال ليك وقال لا تفضلوني على يونس ابن متى ولا ترفعوني فوق قدرى فتقولون في ما قالت النصارى في المسيح ان الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا \* وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل من مكنائهم ولا كل الخبيص ويقول انما أنا عبد كل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد (وقال) البراء بن عازب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده بالمدينة هذا ولسان فخره يتزع عن الابانة عن علوق قدره فيقول أنا سيد ولد آدم آدم ومن دونه تحت لوائى أنا أول من تشق عنه الارض لست كأحدكم انى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى شرف صرفت أمانى الآمال عن بلوغ مداه وتقطعت دونه أيدى الطمع فلا تنصل الى علاه (ولما) ولى أبو بكر الخلافة قال انى وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصرى قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه (وسئل) بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكا فى زى مسكين (وقال ابن عباس) كان أبو بكر كثيرا ما يند

اذا أردت شريف الناس كلهم \* فأنظر الى ملك فى زى مسكين  
ذال الذى حسنت فى الناس حالته \* وذلك يصلح للدينا والديدين

انخر

ان السعيد الذى تمت سيادته \* ففى يفسر من الدنيا الى الدين

يصد بالطرف منه عن زخارفها \* فيغتدي ملكا في زى مسكين  
(وقال المرار بن المنقذ العدوي)

يا حبذا حين عسى الريح باردة \* وادى الاضاء وقيان بها هضم  
تخدمون كرام في مجالسهم \* وفي الرجال اذا صاحبهم خدم  
وما صاحب من قوم فأذكرهم \* الا يزيدهم حبا الى هم  
(وكان) رضى الله عنه اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم  
بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحبون واغفر لى ما لا يعلمون  
ولا تؤاخذنى بما يقولون (وروى) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نادى  
يوما الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال  
أيها الناس لقد رأيتونى وأنا أرى على خالاتى من بنى مخزوم يقبض لى  
القبضة من الثراء والزيب فقال عبيد الرحمن بن عوف ما أردت على أن  
قصرت على نفسك فقال ويحك يا ابن عوف خالوت بنفسى فقالت لى أنت  
أمير المؤمنين وإيسر بينك وبين الله أحد فى ذا أفضل منك فأردت أن أعترفها  
قدرها (واشترى) أمير المؤمنين على رضى الله عنه ثمر ابدىهم فله فى رده  
فسأله بعض أصحابه جله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله (وحكى الشعبي)  
قال ركب زيد بن ثابت فدانامنه عبد الله بن عباس فاخذ بركابه فقال  
لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل  
يعلمنا فقال زيد أرى يدك فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل  
بأهل بيت نبينا (ودخل) بعض الشعراء على الحسن بن زيد فأنشده  
الله فردوا بن زيد فرد \* فقال بفيك الاثلب الاقات \* الله فردوا بن زيد عبد  
ونزل عن سريره وألقى خذمه بالارض (وكان) عبد الله بن عمر اذا سافر مع  
قوم يحتملهم ويطلب لهم ويشتق لهم ويؤذن لهم (وكان) أبو هريرة خليفة  
مروان بن الحكم على المدينة يحتطت ويأتى بالحزمة الحطب على ظهره  
يشق بها السوق ويقول جاء الامير جاء الامير حتى يعلم الناس به فينصرفون  
اليه فى حوائجهم (البحترى مادحا)

دوت فواضعا وعلوت قدرا \* فشا ناك الحدار وارتفاع  
كذلك الشمس بعد أن تساما \* ويدفوا الضوء منها والشعاع

## (ولا آخر)

تواضع نذكر كالتجمل لاح لناظر \* على صفعات الماء وهو ربيع  
ولذلك كالدخان يعلو بنفسه \* الى طبقات الجو وهو ربيع  
(كان) ابن مـ عود اذا مشى خلفه أحد قال أخر واعني نعالكم فانها ذلة  
للتابع وقسنة للمنبوع \* ولما ولي على بن عيسى الوزارة وذلك في سنة ثلثمائة  
رأى الناس يحشون حوله كما كانوا يحشون حول الوزير قبله فالتفت اليهم  
وقال انما الارطى اعبيدنا أن يفعلوا هـ ذام معنا فكيف نكلفه قوماً أحرارا  
لا احسان لنا عليهم سم زمنا عنهم من المشى في رصاها \* فكأنما ناء أبو تمام  
حبيب بقوله

متبذل في القوم وهو مجبل \* متواضع في الخى وهو معظم  
(وقال الحسن) أربعة لا ينبغي لشريف أن يألف منهم قيامه عن مجلسه  
لا يسه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته لمن يأخذ من علمه  
(وقال عبد الله بن مسعود) رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت  
وأن ترضى بالمدون من المجلس \* وقال عبد الله بن شداد أربعة من كن فيه  
فقد برئ من الكبر من اعتقل العنز وركب الخمار ولبس الصوف  
وأجاب دعوة المدون من الرجال

(وعما يدل على شرف الابوة الزام النفس بأنواع المروءة) \*

(قال بهرام بن بهرام) المروءة اسم جامع للمعاسن كلها \* وقال بعض البلغاء  
المروءة جامعة لاشئ من المبرات جالبة لاسباب المسرات دالة على كرم  
الاعراق باعثة على مكارم الاخلاق ناطقة لقلائد الفوائد عاقلة  
اشوار المحامد \* وقال بعض الحكماء المروءة حمية جبت عليها  
النفوس الزكية وشمة طبعت عليها الطباع الكريمة (وقالوا) أولى  
الناس بالمروءة من له نبوة النبوة \* وقد جمع الله تعالى منة قاتلها في قوله  
تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى \* وجمعها النبي عليه الصلاة والسلام على نوع اخر فقال  
من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو  
من كبات مروأته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرم غيبته

وجعلها بعضهم على نوع آخر فقال باب مفتوح وخير مفتوح وسر  
مرفوع وطعام موضوع ونائل مبذول وـ كلام معسول وعفاف  
معروف وأذى مكثوف \* وجعلها آخر فتان مرواة الرجل صدق لسانه  
واحتمال عسرات اخوانه وبذل المعروف لاهل زمانه وـ كـن الازى  
عن جيرانه (وقال اعرابي) والله لولا أن المرواة ثقيل محلها شديدة مؤنتها  
ما ترك الناس تلك اكرام منها شيئا \* وقالوا المرواة الظاهرة انتياب الظاهرة كما  
قال يزيد بن المهلب لولده كن أحسن ما تكون في الظاهر خالا أقل ما تكون  
في الباطن ما لا (وقال عليه الصلاة والسلام) ان الله يحب أن يرى أثر  
نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس \* وقال الحسن بن علي رضي الله  
عنهما ان الله جميل يحب الجمال (وقالوا) مرواة الرجل ان لا يلبس ثوب شهرة  
كما قال بعض الظرفاء كل ما اشتهت نفسك والبس ما يلبسه أبناء جنسك  
ولقد أحسن بعض الشعراء حيث نظم هذه الكلمات يخاطب بها النساء اللبس  
ثوب شهرة فقال

ان العيون رمتك اذا جاءت بها \* وعليك من شهر الثياب لباس  
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت \* واجعل لباسك ما اشتهاه الناس  
(وقالوا) التعري البارح خير من الزي الفاضح (وقال عبد الملك بن صالح)  
ليس من لباس السادات ذوى المرواة ذوات الألوان فانهم من لباس الغلمان  
والقنوان قال الشاعر

قل للذي يخرج عن شكله \* ليرتقى أسباب أوعار  
كيف ترجى أن تنال العلا \* ولم تنال الدهر من عار  
من فارق المعهود من زيه \* فذاك لا كأس ولا عار  
\* ورأى انسان على أبي طاهر الخبزار زي ثوبا حسنا فلامه في ذلك وعذفه  
فأنشد

على مياب فوق قيمتها فلس \* وفيه نفس دون قيمتها انفس  
فتوبك صبح تحت أذباله دجى \* وتوبي ليل تحت أذباله شمس  
(فكل) من اقتصر بعبدته من الاكارم ومدح اسمائه ورأى اكتماله حلل  
المكارم أنى اقدره وأسمى له اقتدى بالعشابي في هذا المذهب ونظم بقصه



المذهب وذلك أنه دخل على يحيى بن خالد في سمل وكان لا يبالى ما ليس فعابه  
عليه فقال يا أبا علي خري الله من يرفعه هيناه جاله وماله حتى يرفعه أكبراه  
همته ونفسه وأصغراه قلبه ولسانه (قال شاعر) في المعنى الذي نجاه  
لا تنتظرن إلى الثياب فاني \* خلق الثياب من المرواة كاسي  
(وقال أبو هفان وأجاد في النهر الذي أراد)

تجبت در من شيى فقلت لها \* لا تجيى قديا لوح الفجر في الصدف  
وزادها محبا اذ رحت في سمل \* وما درت در آن الدر في الصدف  
(ولا خرفي المعنى)

يا هذه كم يكون اللوم والفند \* لا تنكري رجلا ثوابه قد  
ان عس منقردا قال سيف منقرد \* والليث منقرد والبيدر منقرد  
أو كنت أنكرت طمر به وقد خلقا \* فالبحر من فوقه الاقداء والزبد  
ان كان صرف الليالى در بر غته \* فين طمر به منسه ضيغم لبد  
\* ومن المرواة التطيب فانه ورد عن مكحول أنه قال من تطف ثوبه قل همه  
ومن طاب ريحه زاد عقله ومن جمع بينهما ظهرت مرواؤه (وقيل) من الطرف  
والكرم الاستقصاء في التجز \* وكان صلى الله عليه وسلم يعرف خروجه من  
منزله برائحة المسك \* وكان اذا سلك طريقا عرف السائل عنه أين يعم لطيب  
ريحه \* وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا اجتاز في طريق قال الناس لطيفة  
مسك أو ابن عباس لطيب ريحه (قال الشاعر)

ويفوح مسكا طيب ريح ثيابه \* وكذلك ريح الماجد الوهاب

### • (الفصل الثالث من الباب الاول) •

(في ذم التخلق بالاحسان اذا لم يوافق القلب اللسان)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ~~ككبر مقتا~~ عند الله  
أن تقولوا ما لا تفعلون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذا الوجهين  
لا يكون عند الله وجهيا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تخلق  
بما ليس من خلقه فهو منافق (وقال) ابن مسعود من كان كلامه لا يوافق  
فعله فأنما يوجب بذلك نفسه (وقيل) ما النطق بأدلى على النار من ظاهر الرجل

على باطنه (وقال) زهير بن أبي سلمى  
ومهما تكن عنده امر من خلقه \* وان خالها تخفى على الناس تعلم  
(وقال آخر)

كل امرئ راجع يوم النجته \* وان تخلق أخلاقا الى حين  
(وقال) بعض الحكماء لتليذه يامن باطنه منظور الخلق وظاهره منظور الخلق  
حسن ما شئت لما شئت (وقالوا) ما أقبح بالانسان أن يقول ما لا يفعل وما  
أحسن الفعل ابتداء قبل القول فان من مات محمودا أحسن حالا من عاش  
مدموما (وقال) أكنتم بن صفي فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل  
على القول مكرمة (ويقال) أحسن المقال ما صدق بحسن الفعل (وكان)  
رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين على رضي الله عنه بلسان لا يوافقه القلب  
فقال له رضي الله عنه يوما وقد ألع عليه في الثناء نادون ما تقول وفوق ما في  
نفسك (فانتظر) الى هذه القراءة المنتهية لحبات القلوب المكشوف لها  
الغطاء عن خفيات الغيوب (وقال) بعض الحكماء لأن يكون لي نصف لسان  
ونصف وجه على ما فيهما من قبح المنظر وسوء الخبر أحب الي من أن أكون  
ذو وجهين وذو لسانين وذو قولين مختلفين (وقال) ارسطوطاليس وجهك  
مرآة قلبك فانه يظهر على الوجوه ما تضره القلوب وقالوا العيون تطلع  
القلوب (وقد) أروع الشعراء بنظم هذا المعنى كثيرا (فمن ذلك) قول بعضهم  
ان العيون تبدي في نواظرها \* ما في القلوب من البغضاء والاحن  
(وقال آخر)

ترك أعينهم ما في صدورهم \* ان الصدور يؤذي سرها النظر

(آخر)

عينك قد دلتنا عني منك على \* أشياء لولاها ما كنت أدريها  
تظل في نفسك البغضاء كامنة \* والقلب يضرها والعين تبديها  
والعين تعرف من عيني محبتها \* ان كان من حزبي أو من أعاديها  
(ويقال) العادات قاهرات فمن اعتمد شيئا في السر فضحه في العلانية (وقالوا)  
حقيقة النفاق اختلاف السر والعلن واختلاف القول والعمل (وقال)  
أبو سعيد الجرجاني لا ينبغي أن يكون حسن القول ثم هذا لقيح الفعل

(لام الشعبي) واسمه عامر بن شراحيل عبد العزيز بن مروان على تقصير في الخطبة لما كان عاملا على مصر وترك استعمال البلاغة مع القدرة عليه فقال اني لا أستحي من الله تعالى أن أقول بلساني على منبري خلاف ما أعلمه من قلبي (وكتب) رجل الى صديق له أما بعد فحفظ الناس بفعلك ولا تعظمهم بقولك (وأوحى) الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظم نفسك فان اتعظت فاعظ الناس

ومما يعاب من خلال الانسان أن يكون بديع مقال اللسان  
بعيد بحال الاحسان

قال عليه الصلاة والسلام ليس الملق من أخلاق المؤمنين (ابن المعتز) من كثر ملقه لم يعرف بشره \* ذم أعرابي قوما فقال قلوبهم أمر من القذلي والسنهم من العسل أحلى وقال الشاعر

إذا نصبروا للقول فالوا فاحسنوا \* ولكن حسن القول خالفه الفعل  
(وقال ابن جبر)

الناس شبه ظروف حشو عاصبر \* وفوق أفواها شيء من العسل  
تجولوا ذاتها حتى إذا انكشفت \* له تبين ما تحويه من زغل  
(وقالوا) فلان يمدى وجهه المطابق الموافق ويحكي نظرا المارق المتناق  
قال شاعر

يا أيها المنحل غير شيمته \* ومن شمائله التبديل والملق  
ارجع الى خلقك المعروف دينه \* ان التخلق يأتي دونه الخلق  
(وقالوا) شر الناس من هو في الظاهر صديق موافق وفي الباطن عدو منافق  
قال شاعر

لعمرك ما وذل اللسان شافع \* إذا لم يكن أصل المودة في الخاب  
(وقال) رجل لعلي رضي الله عنه علمني السلام على الاخوان فقال لا تبلغهم الزفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق (واقطع) صدق صالح بن عبد القدوس في قوله

وأكثر من تلقى يسرك قوله \* ولكن قليل من يسرك فعله  
وقد كان حسن الظن ببعض مذاهبي \* فأدبني هذا الزمان وأهله

(وقال آخر وبالغ في الذم)

لم يبق في الناس الا المكر والخلق \* شولا اذا اختبروا زهرا اذا رمقوا  
فان دعاك الى ائتلافهم قدر \* فكن بجيما لعل الشول يحترق

(آخر)

خل النفاق لاهله \* وعليك فانتهج الطريقا  
واذهب بنفسك لن ترى \* الاعدوا اوصديفا

(آخر)

يريك النصيحة عند اللفا \* ويريك في السر يرى القلم  
فبت حبالك من وصله \* ولا تكثرن عليه الندم

\* (ومما يلحق بهذا أن عمل الرياء سالب عن صاحبه جلباب الحياة) \*

(الرياء) من الكائر وأخبت السرائر شهدت بحفته الآيات والآثار  
وتواردت بذته القصص والأخبار (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله لا يقبل عملا فيه من شال ذرة من رياء (وأما الحياة) فهو من ثلاثة أوجه  
من الله ومن الناس وحياة المرء من نفسه فانه من استحيى من الله ولم يستحي  
من الناس فقد استهان بالناس ومن استحيى من الناس ولم يستحي من الله فقد  
استهان بالله ومن استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر  
وويل لمن أَرْضَى الله بلسانه وأَسْخَطَهُ بقلبه (وكان) أبو مسلم الخولاني يقول  
ما علمت منذ كذا وكذا سنة عملا أبالي أن يراه الناس إلا حاجة الرجل الى أهله  
وحاجته الى الخلاء (وقال) الحسن البصري لأن تطلب الدنيا بأقبح ما تطلب  
به أحب من أن تطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة (وقال) الفتح بن خاقان  
كنت يوما لأعب المتوكل بالترد فاستؤذن لاجد بن أبي دؤاد فأذن له فلما قرب  
مناهم سمعت برفعها فتعني المتوكل وقال كيف أجاب الله بشئ وأستره عن  
عباده (وكان) الشبلي اذا رأى من يدعي التصوف يقول ويلكم لا تفتروا على  
الله كذبا فيصهتكم بعذاب وقد خاب من افترى (وقال) شاعر يذم المرائين

منهم

قد لبس الصوف لثرك الصفا \* مشايخ العصر لشرب العصر  
الرقص والتناهد من شأنهم \* شرطويل بحث ذيل قصير

( آخر )

أظهروا للناس نسكا \* وعلى المنقوش داروا

وله صاموا وصلوا \* وله حجوا وزاروا

ان يكن فوق الثريا \* ولهم ريش لطاروا

( ولا خير يحض على الاعتزال عن هؤلاء )

لا تصب عصابة \* حلقوا الشوارب الطمع

يكوا وجل بكاهم \* مالفريسة لا تقصع

( قال ) ثابت البناني دخلت على داود الطائي فقال لي ما حاجتك قالت زيارتك

قال ومن أنا حتى أزار ليس من العباد أنا لا والله ولا من الزهاد أنا لا والله ثم

ضرب بيده على خيته وأقبل على نفسه يوبخها وقال كنت في زمن الشباب

فاسقا ثم ثبت فصرت مرأيا والله ان المرأى لشئ من الفاسق ( ويقال ) كان

الناس يراؤن بما يفعلون لا بما يقولون فصاروا يراؤن بما يقولون ولا يفعلون

ثم صاروا يراؤن بما لا يقولون ولا يفعلون ( ثم ) البديع الهمداني قاضيا بالرياء

فقال قد يصح خيته بسواد صحيفته وأظهر ورعه ليخفي طمعه وقصر سبالة

ليظهر سر سبالة وتغشى محرابه ليغشى حرابه يبرز في ظاهر أهل السميت وهو

في باطن أهل الصمت ( شاعر )

تصنع كي يقال له أمين \* وما معنى تصنعه الامانة

ولم يرد الاله ولكن \* أراد به طريقا للخيانة

( آخر )

ودع التواضع فاللباس مجونا \* فآله يعلم ما تكن وتكنم

فرثا ثوبك لا يزيد رفعة \* عند الله وأنت عاص مجرم

( ويقال ) أربعة لا يعتد بهن زهد الخصى وقوة الجندي وشكوى المرأة

وتقوى الأحداث ( صلى ) رجل صلاة خفيفة فقبل له أقصرت الصلاة قال

لا بل هي صلاة ليس فيها رياء ( نظر ) أبا أمامة الباهلي رجل في المسجد وهو

ساجد يكي فقال نعم الرجل أنت لو كان هذا في بيتك

ومن ظرف الحكايات ونحف الفكاهات

عن كان له من الرياء عثرة قاضية ومن عدم الحياء علة لاثمة

(وفد) علي عمر بن عبد العزيز بلال بن أبي بردة فجعل يصلي ويطيل الصلاة فقال عمر للعلاء ترى ذلك تصنع فقال العلاء أنا إليك بخبر ما أمر المؤمنين فأتي إلى داره بين العشاءين فوجدته يصلي فقال له تنقف فإن لي إليك حاجة فخفف وسلم وقال ما الحاجة فقال له العلاء تعرف محلي من أمير المؤمنين فإن أنا أشرت بك عليه في ولاية العراق فما تجعل لي قال لك علي عاقتي سنة وكان مبلغ ذلك عشرين ألف درهم فسأله العلاء أن يكتب له بذلك شرطاً على نفسه فكتب له نافي العلاء بالشرط إلى عمر فقال انه عز بنا لله فكردنا فغتر وكنا نظنه ذهباً فلما سبكه وجدناه خبيثاً (وأدخل) علي المنصور رجلاً أراد أن يولي به قضاء ناحية من العراق قد جعل السجود بين عينيه كرسية الجمل فقال له المنصور ان كنت أردت الله به هذا فما ينبغي لنا أن نشغل عنه وان كنت أردتنا فما ينبغي لنا أن نتخذ لك ولم يولده شيئاً (مر) بعض المرائين بابن مرداد وهو جالس على باب داره وبين عيني الرجل سجادة عظيمة وكان ابن مرداد شيخاً ابن ثمانين سنة ومقعداً من ثلاثين سنة فقال امرأتي طالق ان كان في استي من القعود ما في جهة هذا من السجود (وضع) بعض المرائين بين عينيه سجادة ودلكها بنواة وشده عليها ثوباً وبات بها فزأغت العصاة عن مكانها وصارت في ناحية صدغه فأنسم فصيل لولده كيف أصبح أبوك قال أصبح ممن يعبد الله على حرف (وقال) نظريف من الشعراء المراء يتحكم في معرض الوصية

نمر ثيابك واستعد لقبايل \* واحكك جبينك للقاء بنوم  
وامش الديب اذا مشيت لحاجة \* حتى تصيب ودعسة لتيتم

(وبلغ الرشيد) قول أبي نواس

يا أجد المرقي في كل نايبة \* قم سبدي نعص جبار السهوات

(وقوله)

ألا فاسقني خرا وقل لي هي الخمر \* ولا تسقني سرّاً اذا أمكن الجهر

(وقوله)

ما جاءنا أحد مذمات بخبرنا \* في جنة جسمه قد كان أوانار

فقال هذا كلام زنديق وأمر الفضل بن الربيع بحبس نفسه وتناساه زماناً

فاظهر التوبة وكتب إلى الفضل من الحبس بهذه الأبيات



فأرعى باطلاً وأقصر جهلي \* وتبدلت عضه وزهاده  
 بر كوع أزرينه بخشوع \* واصفرار مثل اصفرار الجراده  
 لوتراني شهتي الحسن البصري في حال نسكه أوقناده  
 التسايع في ذراعي والمصنف في لبتى مكان القلاده  
 فإذا شئت أن ترى ظرفة تعجب منها مليحة مستجاده  
 فادعني لأعتمد تقويم مثلي \* وتأمل بعينك الججاده  
 نزه أترا من الصلاة بوجهي \* توقن النفس أنها من عباده  
 لورأها بعض المرائين يوماً \* لا شترها بعد هالاثهاده  
 ولقد طال ماشقة ولكن \* أدر كنتي على يدك السعاده  
 فلما وصلت الآيات إلى الفضل ضحك منها وكلم فيه الأمين فأطلقه ولما أطلق  
 من حبسه كتب إلى الفضل يشكره على جميل فعله

\*(الباب الثاني في اللوم وفيه ثلاثة فصول)\*

\*(الفصل الأول من هذا الباب)\*

(في ذم من ليس له خلق وما اتصف به من الاخلاق)

قال الله تعالى هما زمناه بينهما مناع اللعير معتداً ثم عتل بعد ذلك زميه هذه  
 النقائص كلها يجمعها سوء الخلق (وقيل) ان سوء الخلق شؤم يجذب  
 صاحبه في الدنيا إلى العار وفي الآخرة إلى النار (وقال) أبو هريرة رضي الله  
 عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال الشؤم سوء الخلق  
 (وقال) عمر بن الخطاب إذا كان في الإنسان عشر خصال تسعة منها صالحة  
 وواحدة هي سوء الخلق أفقدت هذه الخصال تلك التسعة (شاعر)

وكم من فتى أزرى به سوء خلقه \* فأصبح مذموم ما قليل المحامد  
 (وقالوا) من ساءت أخلاقه طاب قراقه (وقالوا) سوء الخلق يدل على خبث  
 الطبع ولوم العنصر ويكاد سيء الخلق أن يعد من البهائم (وقال) رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل  
 (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان سوء الخلق زمام من عذاب الله في  
 أنف صاحبه والزمام في يد شيطان يجزئه إلى النار أخرجه البيهقي في شعب  
 الايمان (وقالوا) فلان له خلق خلق وشأن شائن وشيمة مشؤمة وخيم وخيم

## وطبيع طبيع

(فمن مساوى اخلاقهم الذميمة نقل الاقدام بالسعاية والتميمة)

(قالوا) التميمية من الخصال الذميمة تدل على نفس سقيمة وطبيعة لثيمة مشغوفة بتلك الاستتار وافشاء الاسرار (وقال) بعض الحكماء الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الالمة من الجسد ويترك الحديقة (وقالوا) لم يمش ماش شر من واش والساعي بالتميمة بهلك نفسه ومن سعى به ومن سعى اليه كما حكى أن عمرو بن معاوية ابن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتيبي رأى رجلا يسعى برجل عند صديق له فقال له نزه معك عن استماع الخفي كما تنزه لسالك عن التكلم به فان السامع شريك القائل وانما نظر شر مافي وعانه فأفرغه في وعاءك ولوردت كلمة ساع الى فيه اسعد رادها كما شقي قائلها والتمام شر من الساحر فان التمام يفسد في الساعة الواحدة ما لا يفسد الساحر في المدة الطويلة (أنى رجل) عبد الله بن عباس وهو والى البصرة من قبل علي رضي الله عنه بنيمة فقال له ان شئت سألتك عما جئت به فان كنت صادقا مقبلا وان كنت كاذبا عاقبا وان شئت أقول لك فقال ان شئت أن تفعل فافعل (شاعر)

توخ من الطرق أوساطها \* وعد عن الجانب المشتبه  
وسمعك من عن سماع الصبيح \* كصوت اللسان عن النطق به  
فانك عند سماع الحديث \* شريك لقائله فاقبه  
(وقال أبو الاسود الدؤلى)

لا تقبلن نعمة بلغتها \* وتحفظن من الذى أنبا كها  
ان الذى ألقى اليك نعمة \* سينم عنك بمنلها قدحا كها

هذا منظوم قول الناس من ثم لك ثم عليك (وسعى رجل) برجل عند عمرو بن عبد العزيز فقال له عمرو ان شئت نظرنافى أمر ل فان كنت كاذبا فانت داخل تحت حكم هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من هذه الآية هما زمشاء بنعيم وان شئت عقروا عنك (وقال) بعض الملوك لو اده ليكن أبغض رعيته اليك أشدهم كشف المعاييب الناس فان للناس معاييب وأنت أحق بسترها وأنت انما تحكم بما ظهر لك والله يحكم بما غاب

عنك واكره الناس ما تكره لنفسك واستر العورة بستر الله عليك ما تنجب  
ستره ولا تصغ الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان قال قول نصيح (وقال)  
ارسطاطاليس النعمة تهدي الى القلوب البغضاء ومن نقل اليك نقل عنك  
(وقالوا) شر من النعمة قبولها لان النعمة دالة والقبول اجازة وليس من  
دل على شيء كمن قبله وأجاز (وقال المهدي) ما الساعي بأعظم عورة ولا أقبح  
حالا من قابل سعائه ولا يخلو أن يكون الساعي حاسدا نعمة فلا يشفي غيظه  
أو عدوا فلا يعاقبه عدو ولا يشمت به (واقعد) أحسن بعض الشعراء  
نظرا في قوله

لا تسمعن من الحسود مقالة \* لو كان حقا ما يقول لما وشي

(وقال آخر يذم صديقه غاما)

وصاحب سوء وجهه لي أوجه \* وفي فقه طبل يسري يضرب  
ولا يذلي منه غينا بغصني \* وينساغ لي حينا ووجهي يقطب  
كما يدرب الخاج في كل منهل \* يذم على ما كان منه ويشرب  
(وقال السري الرفا يذم غاما)

أنهم بما استودعته من زجاجة \* يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن  
(وقال ابن وكيع في المعنى)

يتم بسر مسترجه لزما \* كما تم الظلام بسر تار

أنهم من النصول على مشيب \* ومن صافي الزجاج على عقار

(واقعد أحسن محمد بن شرف القيرواني في قوله يصف غاما)

وناصت نحو أقواء الوري أذنا \* كالقعب يلفظ منها كل ما سقطا  
يفضل بالقول والاختبار مجتهدا \* حتى اذا ما رعاها زرق ما لقطا

\* (والنعمية والكذب رضيها البان وفي مشوار الدناءة قفر سارهان) \*

(قال أبو حيان التوحيدي) الكذب شعار خلق وأدب سيئ وعادة فاحشة  
وقل من استرسل معه إلا الفقه وقل من ألقه إلا الأذله (وأوصي) بعض الحكماء  
ولده فقال يا بك والكذب فانه يزرى بقائه وان كان شريفا في أصله ويذله  
وان كان عزيزا في أهله (وقالوا) ثنتان لا يجتمعان الكذب والحياء  
(ارسطاطاليس) فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزيين النطق بالصدق

(وقال)

(وقال بزرجهر) الكاذب والميت سواء فإنه اذا لم يوثق بكلامه بطلت حياته  
(وقال معاوية) يوما لا حنف وقد حدثه أنكذب قال والله ما كذبت منذ  
علمت أن الكذب شين (وقال) بعض الاعراب يحببت من الكذاب المشيد  
الكذبه وانما هو يذل الناس على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالأثم  
له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق  
فهو الخائف على نفسه يفعل الدال على فضيحه بحاله فما صحت من صدقه  
نسب الى غيره وما صحت من كذب غيره نسب اليه (ويقال) الكذب جماع  
النفاق وعماد مساوى الاخلاق عار لازم وذل دائم يخيف صاحبه من  
نفسه وهو اسن ويكشف ستر الحسب عن لومه الكامن (قال الشاعر)  
ان النعم أغطى دونه خبرى \* وليس لي حيلة في مفترى الكذب  
لا يكذب المرء الا من مهاتته \* أو عادة السوء أو من قلة الادب  
\* ويكنى في ذم الكاذب قوله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون  
بآيات الله وأولئك هم الكاذبون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الصدق يهذى الى البر والبر يهذى الى الجنة والكذب يهذى الى الفجور  
والفجور يهذى الى النار وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يرضع  
الصدق وقلما يفعل أحب لى من أن يرفعنى الكذب وقلما يفعل (وقيل)  
لا يجوز أن يكذب الرجل لصلاح نفسه فان ما عجز الصدق عن اصلاحه  
كان الكذب أولى بفساده (ولقد صدق من قال)  
عود لسانك قول الصدق تحظ به \* ان اللسان لما عودت معتاد  
موصلا كل بتقاضى ما سئفت له \* في الخير والشر فانظر كيف ترتاد  
\* ويكنى في معزة الكذب أن من عرف به مقت اذا نطق وكذب وان صدق  
\* قال رجل لاى حنيفة ما كذبت قط فقال له أبو حنيفة أما هذه قواحدة  
أنهم عدلوك بها \* وقال الاصمعي لرجل كذاب أصدقت قط قال نعم قيل  
له عجب قال خفت أن أقول لا فأصدق (وقيل لبعض الحكماء) أيمأ أشتر  
الكذاب أو النمام فقال الكذاب لانه يخلق عليك والنام يقتل عنك (شاعر)  
لى حيلة فيمن يسم ويسم في الكذاب حيلة  
من كان يخلق ما يقو \* ل خيلتى فيه قلية

(ومن ظريف أخبار الكذبة) أن رجلا من آل الحرث بن ظالم قال لقد بلغني  
أن الحرث غضب يوما فانتفع في ثوبه فبدر من ثوبه أربعة أزوار فقتل أربعة  
أعين من عيون جلسائه (شاعر)

حلقت بر ب مكة والمصلى \* وايد الواقفين على عكاظ  
لا كذب ما يكون اذا تآلى \* وشدها بأيمان غلاظ  
\* واقفة الكذب النسيان كذا ورد في الباب المأثور والخبر المشهور قال  
الشاعر

اذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل \* لدى الناس كذا با وان كان صادقا  
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه \* وتلقاه ذا ذهن اذا كان حاذقا

\* (ومن مستقبح خلاقي اللوم الصراح اللسان البذي والوجه الوقاح) \*

قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم \* وقال  
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما استب رجلان الا غلب الا مههما \* وقال  
الاحنف بن قيس الا أخبركم بأدواء الداء انطلق الدني واللسان البذي  
(وقالوا) اللئيم بعد الخني جنة والوقاحة جنة فوجهه صلب ولسانه خلب  
(وقالوا) الفاقة خير من الصفاقة (وقال أبو حيان) ان الخصم اذا كان  
الهوى مركبه والعناد مطلبه فان يغلب معه ولو خرجت اليد البيضاء وانقلب  
العصا حية (قال بعض الشعراء) هجومعنا

ترامعنا للخلاف كآته \* بر د على أهل الصواب موكل

(وقالوا) الوقاحة في الرجل تدل على لؤم نجيده وخداسة قدره وقلة خيره  
وكثرة شره وقال الشاعر

صلاية الوجه لم تغلب على أحد \* الا تكمل فيه الشر واجتماعا  
(وقال بعضهم في ذمه أوقاحا)

لوان أكانهم من حر أوجههم \* قادوا الى الحشر فيه مثل ما رقدوا  
(ولابي العبري مثل ذلك وأحسن في قوله)

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة \* فأقدمتها حافر اللاشب

\* أنشدنا ناصر الدين حسن الكاظمي عريف بابن النقيب لنفسه في أوقاح  
فقال

تعالى الله عنها القها ووجوها \* فما أخفت من الحيوان حالا  
لقد صلبت وخفت من مياه \* وغير خلقها حتى استحال  
ووجوه ليت لي منها حذاء \* وأيت ابغلت منها نعالا  
(وقال الناجم: ججو)

لك عرض سلم من قوارير \* ووجه ملم من حديد  
\* ليم بعضهم على الوقاحة فقال الوجه ذو الوقاحة من الوجوه الوقاحة  
بقي على صاحبه الانصال ويفتح له الاقفال ويلقطه الارطاب ويلقمه  
ما استطاب ويحسره على قول المنطيق ويسر له فعل ما لا يطيق (ثم أئند)  
اذا رزق النقي وجهها وقاحا \* تغلب في الامور كإبشاء  
(وقال جعفر الصادق) ان الله يغض السباب الطعان المتفحص قال  
الشاعر

من لم يكن عنصره طيبا \* لم يخرج الطيب من فيه  
كل امرئ يشبه فعله \* ويرشح السكون زعمائه  
أصل الفقي يخفى ولاكنه \* من فعله يظهر خافيه  
(جماع ما يتخلق به الاندال من الشيم والخلال)

(قال بعض الحكماء) أربعة من علامات اللؤم افشا السر واعتقاد الغدر  
وعيبة الاحرار واساءة الجوار \* وسأل عبد الملك بن مروان الحاج بن يوسف  
عن خلقه فتلکا وأبى أن يخبره فاقسم عليه ان لا بد فقال حسود كنود  
بلجوج حقود فقال عبد الملك ما في ابليس شر من هذه الخصال فبلغ ذلك  
خالد بن صفوان فقال لقد اتحل الشر بحذاقيره ومرق من جميع خلل  
الخبيث بأسره وتأنق في ذم نفسه وتجرد في الدلالة على لؤم طبعه وأقرط في  
اقامة الحجّة على كفره وخرج من الخلال الموجبة لضراره (وقال أبو تمام)  
مساو لو قسم على الغواني \* لما أهرن الا باللاق

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أربعة من كن فيه فهو منافق من اذا  
حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا اتفق خان (وقالوا)  
الثلثم كذوب الوعد خون العهد قليل الرشد (وقالوا) الثلثم اذا استغنى  
بظر واذا افتقر قنط وان قال أغش وان سئل بخل وان سأل ألخف



وان أسدى اليه صنيع أخفاه وان استكتم سرا أفشاه فصديقه منه على  
حذر وعدوه منه على غرر

\*(ومما اختزنه في غدر اللئام من درر الأهاجي والمذاثم)\*

(ذم أحمد بن يوسف الكاتب بن سعيد بن مسلم بن قتيبة فقال) محاسنهم مساوي  
الفضل ومساوئهم فضائح الامم السننهم معقودة بالعي وأيديهم معقولة  
بالجذل واعراضهم أغراض الذم فهم كفايل

لا يكثرون وان طالت حياتهم \* ولا تبيد مخازيرهم وان بادوا  
\* وذم أعرابي قوما فقال أولئك قوم سلخت أفضاؤهم بالهجاء ودبغت  
جلودهم باللوم قلباسهم في الدنيا الملامه وفي الآخرة الندامة \* وذم أعرابي  
قوما فقال أولئك قوم هم أقل الناس ذنوبا إلى أعدائهم وأكثرهم تجزيا  
على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الشعشاء \* وكان عيسى  
ابن فرخان شاه يقيه على أبي العيناء في حال وزارته فلما انصرف عنها لقي أبا  
العيناء في بعض الكك فلم عليه سلاما خفيا فقال أبو العيناء لعلامه من هذا  
قال أبو موسى فدنا منه حتى أخذ بعنان بقلته وقال لقد كنت أقنع بإيمانك  
دون يالك وبلمظك دون لفظك فالحمد لله على ما آت اليه حالك فلمن  
كنت أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النعمة ولئن كانت الدنيا أبدت  
قبائحها بالاقبال عليك لقد أظهرت محاسنها بالادبار عنك ولله المنة إذ أغنانا  
عن الكذب عليك وزهنا عن قول الزور فيك فقد والله أسأت حل النعمة وما  
شكرت حق المنعم ثم أطلق يده من عنانه ورجع إلى مكانه فقيل له يا أبا عبد الله  
لقد بلغت في السب ما كان الذنب فقال سألتهم طاعة أقل من قيمته فردني  
عنها بأقبح من خلقته (قال بعض الأعراب) نزلت بذلك الوادي فاذا ثياب  
أحرار على أجسام عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام (أخذ هذا المعنى  
شاعر فقال)

أرى حللا قصان على رجال \* واعراضا تدال ولا تصان

يقولون الزمان به فساد \* وهم فسدوا وما فسد الزمان

(وسئل) بعض البلغاء عن رجل فقال هو صغبر القدر قصير الشر ضيق  
الصدر لثيم الثجر عظيم الكبر كبير الفخر (وسئل آخر) عن رجل فقال

لو قذف على الليل لومه لا نطمست منه نجومه (وسئل آخر) عن رجل فقال  
يكاد يعدي بلومه كل من تسمى باسمه (وقال حجاج بن هرون) والله ماله  
في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان (وذم أعرابي) رجلا  
فقال هو عبد البدن حر الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق الدهر  
يرفعه وهمة تضعه (وذم آخر رجلا) فقال أما الوجه فدميم وأما الخلق  
فدميم وأما النسيم فوخيم وأما العرض فزيم وأما الحسب فثيم (وقال  
الملاحظ) فلان لا تنجع فيه الرقي ولا تنفذ فيه الحيل ولا يهزه المدح  
ولا يحزنه الذم ولا ينجله التقريع ولا يذله التوبيخ ولا يرحم المظلوم فان  
استرحته ازداد غلظة ولا يرق الفقير وان تعرض له قتله جوعا (وقال آخر)  
فلان غث في دينه قذر في دنياه رث في مروءته سمج في هيئته منقطع  
الى نفسه راض عن عقله بخيل بما وسع الله عليه كتوم لما آتاه الله  
من فضله خلاف لجوج ان سال ألحف وان وعد أخلف لا ينصف الا صاغر  
ولا يعرف حق الا كابر (وأشد لابن قادوس)

تأنت بذميم الفعل طلعت \* تأنس المقلد الرمضاء بالنظم  
(وقالوا) فلان كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكةا وصعب مر تقاها  
(قال الشاعر) جوف قومائنا

هم الكشوت فلا أصل ولا ثمر \* ولا نسيم ولا ظل ولا ورق  
جنوا من اللوم حتى لو أصابهم \* ضوء السهم في ظلام الليل لا حرقوا  
لو صاغروا المزن ما ابتلت أناملهم \* ولو يخوضون ببحر الصين ما غرقوا  
(ومن محاسن التلخيص في الذم) فلان له كيد مخنت وحسد نائحة وشرة قواد  
وذل قابله وملق دابة ويحل كلب وحرص نباش وتن جورب ووحشة فرد  
(قال ابن حجاج في مثل ذلك)

نسيم حش وريح مقعدة \* ونفث أفعى وثن مصلوب  
(وله بهجو)

نعمة الله لا تعاب ولكن \* ربما استقيحت على أقوام  
لا يليق الغنى بوجه أبي بعلى ولا نور بهجة الاسلام  
وسخ الثوب والعمامة والبرء ذون والوجه والقفا والغلام

(ومن التلصيق) فلان يروغ من الحق وروغان الثعلب وبشره الى الادناس  
شره الخنزير ويستسلم الى عدوه استسلام الضبع ويدب الى الشتر ديب  
العقرب ويشام عن الخير يوم القهقري ويجبن عن القرز حين العصفور  
ويخط في الجهل خبط الناقة (ابن عروس يجمعو)

كم قال منتقدك أجزأك \* ماذا أقول وقد عصيت الناقد  
ولقد عرضت لك يا زعيم بدرهم \* فبين يزيد فأوجسدت حزنا  
سافر يظرفك هل ترى لك شاكرا \* أو ذا كرا أو طسدا أو طامدا  
(آخر)

أما الهجاء فذكر عرضك دونه \* والمدح فيك كما علمت جليل  
فأذهب فأنت طليق عرضك انه \* عرض عززته وأنت ذليل

\*( الفصل الثاني من الباب الثاني ) \*

في ذكر الفعل والصنيع اللذين على لوم الوضع

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان مما أدرى الناس من كلام النبوة الاولى  
اذا لم تسخ فاصنع ما شئت (وقال الشاعر)

اذا لم نصن عرضا ولم نخش خالفا \* وتستحي مخلوقا فافشئت فاصنع

(وقالوا) فلان لا يستحي من الشر ولا يحب أن يكون من أهل الخير فلو

أقلت كلمة سوء لم تنسب الا اليه وان رفعت لعنة لما وقعت الا عليه (وسئل

معاوية) عن السفلة فقال الذي ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف

كما قال بعض الاعراب وقد سئل عن رجل فقال عليه كل يوم قسامة من فعله

تشهد عليه بلوم أصله وشهادات الافعال أصدق من شهادات الرجال \* وقال

بعض العارفين أفعال المرء مشهود ولو اصفيه \* وسئل محمد بن الحسن عن

السفلة فقال من يجعل بقطعه الحجام ويضع في الطريق فعل الطغام \* وقال

الاصمعي السفلة من لا يبالى بما قال أو قيل له (وقال يحيى بن أكرم) السفلة

الذي لا يعيبه ما صنع (وقال أبو مسلم) ألام الاعراض عرض لم يرفع

فيه مدح ولا ذم \* وسمع الاحنف رجلا يقول لأبالي مدحت أو ذمت فقال

يا هذا استرحمت من حيث تعب الكرام

\*( غن فعلات من خلع في اللوم الرسن المكافأة بالصنيع عن الفعل الحسن ) \*

(من أمثال العرب في ذلك) أ كفر من ناشرة وذلك أن همام بن مرة كان قد أخذ ناشرة من أمه لما مات أبوه وضاعت بتريته ذراعاً فرباه وأحسن إليه فلما بلغ الحلم هجاء هجواً قبيحاً فنهاه عنه فتركه حتى نام واعتاله (وحكى الأصمعي) أن أعرابياً سار في جرد وذهب وجعل يغذيه بلبن شاة له حتى كبر فخرج معها يوماً للرعي كعادته فحركته الطبيعة الدينية والنفس الذميمة على اقتراس الشاة فلما رأى الأعرابي الشاة فريسة أنشد

عقرت شويهمتي وبغيت قومي \* بشاتهم وأنت لها ريب

غذيت لبانهم ونشأت معها \* فن أنبأك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء \* فليس ينافع أدب الأديب

\* وأما ربيعة بن مالك الجعفي على بن القين فاستأف منهم ابلاً فاطلقوا خلفه الأعداء فلم يقدروا عليه ولا وصلوا إليه فنادوه وقالوا له إن أمامك مفازة ولا مأمعك وقد فعلت جيسلاً فانزل ذلك الذمام والخيل ففزل فلما طمأن وسكن أخذته سنة فذام فوشوا عليه وقتلوه

\* (ومما يستغرب منه ويستعجب في هذا الباب ويستعذب)

لما حارب الخجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث برز من أصحاب عبد الرحمن عبد الله بن سواد الحارثي وطلب المبارزة فبرز إليه بعض أصحاب الخجاج فقتله عبد الله ثم عاد فطلب المبارزة فخرج إليه آخر فقتله ثم عاد فطلب البراز فخرج إليه آخر فقتله ثم عاد وطلب البراز فقال الخجاج للجراح بن عبد الله الحكمي أخرج إليه فخرج فقال له عبد الله وكان صديقاً له ما أخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال الجراح وما هو قال أنهزم لك فترجع إلى الخجاج وقد أحسنت عنده وأما أنا فأحتمل مقالة الناس في انهزامي حياءً لسلامتك فاني لا أحب قتل منكم من قومي قال أفعلم فحسب الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وتبعه الجراح يريد قتله فصاح بعبد الله غلام له وكان ناحية عنه وكان معه أداة وقال له يا سيدي إن الرجل يريد قتلك فعطف على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصصرعه فقال له يا جراح بش ما جزيتني به أردت لك العافية وتريد قتلي انطلق فقد تركت للصدقة التي بيني وبينك فثمان ما بين الفعلين \* قصه أبو بكر الخوارزمي صاحب بن عباد ومده

بقصيدة قال فيها

وما خلقت كفاك الا لاربع \* عوائد لم يخلق لهن يدان  
لشكرك أفواه وتنويل نائل \* وتغليب هندی وأخذ عنان  
فلما بلغ الى هذا البيت قال له لم تذكر القلم وهو آلة الكاتب وبه تقدم ورأس  
فقال قصيدة مدح بها جاء منها

يد تراها أبدا \* فوق يد وتحت فم

ما خلقت بناتها \* الا لسيف وقلم

نخلع عليه كل ملبوسه ونخلع عليه كل من كان في مجلسه من الثياب موافقة  
للساحب فصلى له مائة حجة فلم يرضه ذلك وانصرف فبعث به بقوله

لا تحمدن ابن عباد ولو معارت \* كفاه بالجوود حتى جازت الدنيا

لكنها خطرات من وساوسه \* يعطى ويمنع لا يخلو ولا كرما

واتفق ان مات الخوارزمي عقب قوله هذه الايات فلما بلغ الصاحب موته  
قال

سألت بريد من خراسان مقبلا \* أمات خوارزميكم قال لا نعم

فقلت اكتبوا بالخص من فوق قبره \* ألا لعن الرحمن من يكهر النعم

\*) (ومما يدل على خبث فجار النعم الغدر من بركن اليه ويستقيم)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا جمع الله الاقربين والاخرين رفع لكل  
عادر لواء وقيل هذه غدره فلان (وقالوا) من نقض عهده ومنع رفته  
فلا خير عنده (وقالوا) العذر يصلح في كثير من المواطن ولا عذر لغادر ولا خائن  
(شاعر)

أخلق من رضى الخيانة شعبة \* أن لا يرى الا صريح حوادث

ما زالت الاراء تخلق بؤسها \* أبدا بغادر ذمته أو ناسكت

(وقالوا) الغدر من صغر القدر (ويقال) من تعدى على جاره دل على لؤم  
فجاره \* وقال على رضى الله عنه الوفاء بأهل الغدر غدر والغدر بأهل  
الغدر وفاء \* ذكر أن عيسى عليه السلام مر بأهلا بطارد حبة وهي  
تقول له والله لئن لم نذهب عني لا نفغن عليك نشفة أقطعكم أقطعنا فضى  
عيسى وعاد فوجد الحية في جونة الرجل محبوبه فقال لها اوصحك اين ما كنت

تقولن قالت يا روح الله انه حاتف لي وغدروا أن سم غدره أقبل له من سمى  
 أعرف الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معديكرب  
 فان عبد الرحمن غدر بالجراح لما ولأه بلاد خراسان وأدعى الخلافة وقاله  
 وكانت بينهم محانون وقعة وكان آخرها دائرة السوء عليه (وغدر) محمد بن  
 الأشعث بأهل طبرستان وكان عبد الله ولأه أياها فصالح أهلها على  
 أن لا يدخلها ثم عاد اليهم فادرا فأخذوا عليه الشعب وقتلوا ابنه أبا بكر  
 (وغدر) الأشعث بن قيس بن الحارث بن كعب غزاهم فأسروهم فقتلوا نفسه  
 بما أتى به فغزاهم مائة وبقيت عليه مائة فلم يؤذها لهم حتى جاء الاسلام  
 فهدم ما كان في الخاهلية (وكان) بين قيس بن معديكرب وبين مراد عهده  
 الى أجل فغزاهم في آخر يوم من الاجل وكان يوم الجمعة فقالوا له انه لا يعمل لنا  
 أن نقاتل يوم السبت فأخبرهم فلما كان صبيحة السبت قاتلهم فقتلوه وهزموا  
 جيشه (وغدر) معديكرب بمهرة وكان بينه وبينهم عهد الى أجل فغزاهم ناقصا  
 لعهدهم فقتلوه وقتلوا بطنه وملؤا بالحصا

• (ومما ينزع لباس الحسب والصيانة رفول المرمي أطمارا وخيانة) •

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له  
 • وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما لم تزل الأمانة مغنما والصدقة  
 مغرما (ومن الحكايات في هذا الباب) ما يحكى أن شهر بن حوشب وكان من  
 أجلة القراء وأصحاب الحديث دخل على معاوية وبين يديه خراطة قد جمعت  
 لتوضع في بيت المال فقعده على أحد أها ومعاوية يراه فلما رفعت الخراطة  
 فقد من عدها خريطة فأعلم الخازن بذلك معاوية فقال هي محسوبة لكم  
 ولا تسألوا عن أخذها وفيه يقول الشاعر

لقد باع شهريته بخريطة • فن يامن القراء بعدل يا شهر

• كان للمأمون خادم يسرق طسه الذي يتوضأ فيه فقال له يوما هلا إذا سرق  
 تأتني بما نسرقه فأشتره منك قال فاشترمني هذه وأشار الى التي بين يديه  
 قال بكم هي قال بدينارين قال على أن لا نسرقها فقال نعم فأعطاه دينارين  
 ولم يعد الخادم يسرق شيئا لما رأى من حلمه عنه • وقال المنصور لعامل بلغه  
 عنه خيانة يا عدو الله وعدو أمير المؤمنين وعدو المسلمين أكلت مال الله



وخت خلفه الله فقال يا أمير المؤمنين نحن عيال الله وأنت خليفة والمال مال الله فنأكل إذا فضعف منه وأطلقه وأمر أن لا يولى عملا بعددها (سرق) رجل في مجلس أنوشروان جام ذهب وهو يراه فلما فقد الشراحي قال والله لا يخرج أحد حتى يفتش فقال أنوشروان لا تعرض لأحد فقد أخذه من لا يردّه ورآه من لا يمت عليه (وأودع) بعض التجار عند قاضي معرفة النعمان وديعة وغاب عنها مدة فلما جاء طالبها فأنكرها فتنشع اليه برؤساء بلده في ردها فلم ير الواهب حتى أقربها وأدعى أنها سرقت من سرره فاستخلفه خلف فعمل فيه ابن الدورية الشاعر المعري أياتا منها

لا يصدق القاضي الخون إذا أذهى \* عدم الوديعة من حصين المودع  
ان قال قد ضاعت فيصدق أنها \* ضاعت ولكن مثك يعني لو نبي  
أو قال قد وقعت فيصدق أنها \* وقعت ولكن منه أحسن موقع  
(وقال ابن ججاج)

وادعوههم إلى القاضى عساهم \* إذا وقع الجلود يحلقوني  
وأضيع ما يكون الحق عندي \* إذا هزم القريم على اليمين  
(آخر)

إذا حلقوني بالقوم منحتهم \* يمينا كصق الالحى الممزق  
وان أخلقوني بالعناق فقد درى \* صميم فلاهى أنه غير معتنق  
وان أخلقوني بالطلاق رددتها \* على خير ما كانت كان لم تطلق  
(وقف) بعض الجبان على قبر سارق فقال رجلك الله فلقه كنت أحر الأزار  
حاذ السكين ان نقبت فجرذ وان تسلفت فسور وان استلبت فخذاة  
وان ضربت فقاوض ولكنك اليوم وقعت في زاوية سوء وليس كل حبس  
تحبس فيه إلى التناد على أموال العباد

ومن الصنيع الدال على لزوم الأصول  
من كان بسيف جورته على العباد أصول

\* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة \* وقال عليه الصلاة والسلام أعتى الناس على الله وأبغض الناس إلى الله وأبعد الناس من الله رجل ولاه الله تعالى من أمة محمد شيئا فلم يعدل فيهم (وقال) سفيان

الثوري لان تلقى الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك من  
 أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد (ويقال) من طال عدوانه زال  
 سلطانه (وقال) أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد  
 من يوم الظالم على المظلوم (ويقال) الظلم يجلب النقم ويسلب النعم (وقالوا)  
 من ظلم من الملوكة فقد خرج من كرم الحرية والملك الى دقاة العبودية والملك  
 (ويقال) ليس شيء أسرع الى تغيير نعمة وتجييل نقمة من الإقامة على الظلم  
 (وفي الخبر) يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر اغبري  
 (وقالت الحكماء) شر الملوكة الاقالء السفالك (وقال) أبو منصور النعماني اخلق  
 بالملك المظلوم أن يصير غصة للمرائين وعظة للراوين (وقالوا) الظلم أسرع  
 الى تبديل النعم وتجييل النقم من الطيور الى الاوكار ومن الماء في الانحدار  
 (وقالوا) سبع خطوم خير من وال ظلوم (كان) زياد بن أبيه ممن استطال بهجوره  
 وعسفه في ولايته عمر أقي البصرة والكوفة فلما ذل له من فيهما كبرت عليه  
 نفسه واستقلها ما لها فكتب الى معاوية اني قد ضبطت العراقين بميتي وبعيت  
 شمالي فارغة فجمع له معاوية الخجاز واتصلت ولايته بالمدينة فاجتمع أهل المدينة  
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا بقره يسألون الله تعالى الاقالة  
 منه ورفع عبد الله بن عمر يديه وقال اللهم اكفنا شمالي زياد كما كفيتمائمه  
 فطعن فيها فشا ورش يحا في قطعها فقال له رزق مقسوم وأجل معلوم واني  
 أكره ان كانت لك مدة أن تعيش أجسدم وان حرم أجلك أن تلقى الله مقطوع  
 اليد فاذا سألك لم قطعتها فتقول بغض القاتل وفرار من قضائك فتر كما قال  
 خرج شريح من عنده لامة الناس فقال انه قد استشارني والمستشار مؤمن  
 ولولا أمانة المشورة لوددت ان الله قطع يدي يوما ورجلي يوما وسائر أعضائه يوما  
 يوما وزاره شريح بعد ذلك فلما خرج من عنده قال له مسروق كيف تركت  
 الامر قال تركته بأمر وينهي فأقول قوله فاذا هو يأمر بالوصية وينهي  
 عن البكاء عليه ومات من تلك سنة ثلاث وخمسين في رمضان وكان مولده  
 عام الهجرة ودفن في أرض الكوفة وسنأقي على تق من مولده ونسبه فيما  
 يلي هذا الفصل ان شاء الله تعالى (ومن المفروطين في العسف والعنف) يوسف  
 ابن عمر الثقفي قلده هشام بن عبد الملك العراق وكان شيطانا مريدا وجبارا

عبيدا سقا كالدماء معروفا بالظلم والغشم ولما قلده أمره بالقبض على  
 خالد بن عبد الله القسري فسار إليه حتى هجم عليه وهو في قصره على حين  
 غفلة من أمره فأخذه ثم رقى المنبر وقال يا أهل العراق إن الجراح كان دحانا  
 أنا ناره ولها أنا شراره فعليه بكم بالطاعة العائدة بهزيل الثواب ولما كنتم  
 والمخالفة الموجبة لوشك العقاب وقد أعذر من أنذر ثم نزل (بحكى عنه) أنه  
 دخل دار الضرب فعاير درهما فوجدناه ناقصا حبة فضرب فيها الامناء والصناع  
 عشرة آلاف سوط (وكان) الفضل بن مروان وزير المعتصم ظالما غاشيا  
 متجسسا بالظلم متجبرا متكبيرا كان المعتصم يقول الفضل بن مروان أسخط  
 الله وأرضاني فسلطني الله عليه دخل عليه المهيم بن قراس الشاعر متظالما  
 من بعض عماله فصرف وجهه عنه ولوى عطفه فخرج من عنده وهو ينشد  
 تحببت يا فضل بن مروان فانتظر \* فقبلك كان الفضل والفضل والفضل  
 ثلاثة أملا مضموا سيلهم \* أبادهم التغير والموت والقتل  
 فان لك قد أصبحت في الناس ظالما \* ستودي كما أودى الثلاثة من قبل  
 فلما سمع الفضل آياته قال ما الذي عني بقوله فقيل انه أراد الفضل بن يحيى  
 والفضل بن سهل والفضل بن الربيع فتغير وجهه ولم يلبث الا أياما يسيرة حتى  
 قبض عليه (وفيه) يقول بعض الشعراء من آيات هي قوافيها على ألفاظ  
 الفضل المتفقة مبانيها المختلفة معانيها ولقد أبدع وأجاد فيها  
 فصحت فأخلص النصيحة للفضل \* وقلت فبينت المقالة للفضل  
 ألا ان في الفضل بن يحيى لعبرة \* ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل  
 وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر \* ان ازدجر الفضل بن مروان بالفضل  
 وللفضل في الفضل بن سهل مواعظ \* ان اعظ الفضل بن مروان بالفضل  
 اذا ذكروا يوما وقد صرت رابعا \* ذكرت بقدر السبي منك الى الفضل  
 فأبقى جيلا من حديث تكونه \* ولا تدع المعروف والاخذ بالفضل  
 فانك قد أصبحت للناس قائما \* وصرت مكان الفضل والفضل والفضل  
 من آيات كثيرة أتيت منها على ما مست الحاجة اليه ووقع الاختيار عليه  
 (وقال شاعر في نكبته)

لا تغبطن احوال الدنيا بقدرة \* فيها وان كان ذا عز وسلطان

يكفيلك من غير الايام ما صنعت \* حوادث الدهر بالفضل بن مروان  
 ان الليالي لم تحسن الى أحد \* الأساءات اليه بعد احسان  
 (وصف) بعض البلغاء عاملا للمأمون فقال يا أمير المؤمنين ما تركت قضية  
 الاقضية ولا ذهب الاذهب به ولا علقا الاعلقه ولا ضيعة الاضاعها  
 ولا غلة الاغلها ولا عرضا الاعرض له ولا مائنة الا امتننها ولا جليلا  
 الا أجلاه ولا دقيقا الا دقه ولا رقيقا الا أرقه ففعلك منه وصرفه عن أهل  
 ناحيته (ووصف) بعضهم عامل ولاية فقال والله ما الذئب في القم بالقياس  
 اليه الا من المصلحين ولا السوس في الخرز من الصيف الا من العادلين  
 ولا يزجور الا ثيم في أهل فارس بالاضافة اليه الا من النيين والصديقين  
 والشهداء والصالحين ولا فرعون في بني اسرائيل اذا قابلته به الا من الملائكة  
 المقربين (ووصف) آخر عامل ولاية فقال كان يجبي خراج الوحش ويأخذ  
 جزية السهم ويطلب زكاة الملائكة ويلتصم جمع الريح ويروم  
 القبض على الماء ويحصر الحصا وكيل الانهار ويحصل الهباء ولئن  
 كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد جلت المصيبة بقوم نزل فيهم  
 (وذم) البديع الهمداني قاضيا ووصفه بالظلم فقال قاض لا شاهد عنده  
 أعدل من السكر والجام يذل بهما الى الحكام ولاولى أصدق لديه من  
 الصفر الذي يرقص على الطفر ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على  
 الكيس المختوم ولا وكيل أعز عليه من المتسديل والطبق في وقتي الفلق  
 والغسق واقسم لو ان اليتيم وقع بين الاسود بل الحيات السود لكأنت  
 سلامته منها أيسر من سلامته من أصحابه وما ظنك برجل يعادي الله  
 في الغلس ويبيع الدين بالثمن البفس واضر لا يتقب الا خراش الاوقاف  
 وكردى لا يغير الا على الضعاف وذئب لا يسترس عباد الله الا بين الركوع  
 والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العدول والشهود (قيل) لبعض  
 الاعراب ايما أحب اليك أن تلقى الله ظالمًا أو مظلومًا قال ظالمًا قيل له ويحك  
 ولم قال ما عذري اذا قال لي خلقتك سواي او يالم لم تستعد وأنشدت زهير  
 ابن أبي سلمى

ومن لا يذعن حوضه بسلاحه \* يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

\*(ومن مهابيب من رغب عن المكارم الفاء الخشعة في ارتكاب المحارم)\*

كما يحكى ان نصير بن سيار مر بأبي الهندي وكان شريفا في قومه وهو عليل سكران فقال له أقصدت شرفك فقال أبو الهندي لولم أقصد شرفي لم تكن أنت والها خراسان (وكان) يزيد بن معاوية يلقب بالسكران لكثرة انهماكه على كثرة شرب الخمر ولقب أيضا يزيد الخمر بلفظه ان المسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكسب الى عامله بالمدية أن يجلد المسور حتى القذف ففعل فقال المسور

أشربها صر فأتظن دفانها \* أبا خالد والحدي يضرب مسور

وكان له فرد يكنى أبا قيس يحطه مجلس شرايه ويطرح له متكا ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له أتاناً وحشية قدر يضت له وذلك وصنع لها سرج ولجام من ذهب يركبه بهما عليها ويسابق بها الخيل يوم حلبة الرهان فجاء يوما سابقا وتناول القصة التي هي الغاية ودخل الحجر قبل مجي الخيل وعليه قباء وقلنسوة من الحرير الأحمر وفيه يقول بعض شعراء الشام

تمسك أبا قيس بفضل زمامها \* فليس علم أن سقطت ضمان

الامن رأى الفرد الذي سبقته \* جواد أمير المؤمنين أتان

(وكان) الوايد بن يزيد بن عبد الملك مما جازني يقاسم زنا مستحقا متهينا بالخاصة والعامة مدمنا للخمر متلاهي باللهم واللعب مصرعا على ارتكاب الفواحش مستغلا بخلاعه عن النظر في أمور المسلمين والقيام بحقوق الخلافة وأمور المملكة وأحوال الرعية وفيه يقول القائل

مضى الخلفاء بالامر الجيد \* وأصبحت المذمة للوايد

تسأغل عن رعيته بلهو \* وخالف قول ذي الرأي السديد

ذكر ثقات المؤرخين ان المؤذن أذنه يوما للصلاة وهو في لهو فأمر جارية من جواربه القواسم أن تعتم وتسلم وتصل بالناس فخرجت على هذه الصفة وصلت بهم \* وبلغ من تمككه بالشريعة أنه كان يفطر في رمضان والشاهد عليه ما يقال انه من شعره

الامن مبلغ الرحمن عني \* بأنني تارك شهر الصيام

(وقوله)

يا أيها السائل عن ديننا \* نحن على دين أبي شاكر

نثرهم اصرفا ومزوجة • بالسجن والبارد والقتل  
 (وحكى) أنه استدعى أشعب الطامع من المدينة وألبسه سراويل من جلد قرد له  
 ذنب واقترح عليه صوتا رقص به فلما فعل ذلك أعطاه ألف درهم وقيل أنه  
 لما دخل عليه أخرج له ذكره منعظا وقال له هل رأيت مثل هذا قال لا قال  
 فاصجده فسجد وهو القاتل يخاطب المصحف وقد جعله هدا حين تقابل  
 منه فخرج قوله تعالى واستغفروا وخاب كل جبار عنيد  
 أنوعيد كل جبار عنيد • فهذا أنا ذاك جبار عنيد  
 إذا ما جئت ربك يوم حشر • فقل يا رب هزقنى الوعيد  
 والسبب في قوله هذا أنه لما رأى حاله قد انحدرت نظامها ودولته مذبذبة وقد  
 نفذت أيامها فتح المصحف ينظر فيه فألا فخرج له واستغفروا الآية  
 • (ومن قوله يخاطب المصحف فعل من بدل وسرف) •  
 تحوطني الحساب ولست أدري • أحقما تقول من الحساب  
 فقل لله يمنع طعمي • وقل لله يمنع شرابي  
 تلاعب بالنبوة هاشمي • بلا وحى أتاه ولا كتاب  
 فنعى الله طعامه وشرابه كما أراد في مقاله وسلط عليه من قتله وهكذا عادة  
 الله في أمثاله فقتل يوم الخميس للبتين بقينا من جمادى الأولى سنة ست  
 وعشرين ومائة بالنجباء وهو قصر على ستة أميال من تدمر وله من  
 العمر اثنتان وأربعون سنة وقبل تسع وثلاثون وأشهر وكانت مدة خلافته  
 سنة وشهرين وعشرين يوما وحمل رأسه إلى دمشق وعلق بها وقرن به دف  
 وطنبور ولم يزل أثر الدم على الجدران إلى أن قدمها المأمون سنة خمس عشرة  
 ومائتين فأمر بحكه (وكان) والبة بن الحباب من الخلفاء المستهزين وهو الذي  
 ربي أبانواس وأتبعه يحكى عنه أنه كشف يوما عن فمحه فبلىها فضرط على لحيته  
 فقال له ويلك ما هذا فقال أما معك مثل • جراء مقبل الوجه مضطرب •  
 فزاد كلامه بهجاءه (يحكى) أن جماعة اجتمعوا في مجلس بطبيع بن اباس بشرط  
 أن يقرأوا على ذلك ثلاثة أيام فقال لهم يحيى بن زياد ليلة وهم سكارى ويحكم  
 ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا حتى نصلى فقام مطيع فأذن وقال للقبنة  
 تعذنى وصلى بنا واقرئنى في صلاتك



علق القلب الربابا \* بعد ما شابت وشابا

فتقدمت وصلت وكانت بلا سراويل وعليها غلالة رقيقة يظهر سائر  
جودها منها فلما وجدت انكشف سترها وبدا هنها قوثب اليه مطيع وقبله  
ثم قال

ولما بدا هنها جانما \* كرأس حليق ولم يعقد

سجدت عليه فقبلته \* كما يفعل العابد المجتهد

فقطعو اصلاتهم بالفتح وعادوا لما نهوا عنه (ومن أشعارهم) قول أبي نواس

انما الدنيا غلام \* وطعام ومسام

فاذا فانتك هذا \* فعلى الدنيا السلام

فبوسا لهم ألم يعلم عاقلهم وجاهلهم بان الله يرى وأن يدم نواصي ما ذرأ وبرأ  
ولكن غرهم الامهال حتى ظنوا أنه اهما ل قبلنا الله من سنة الغفلة يقظة  
الطاعة وألهمنا من العمل ما نفوز بأجره الى قيام الساعة آمين

\* (ومن خلافتي العريق في الوضاعة أخذ النفس بالتكبر والرفاعة) \*

قال الشافعي \* أظلم الناس لنفسه التسم اذا ارتفع جفنا آفاره وأنكر معارفه  
واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل (وقال) أبو مسلم ما ضاع الا وضاع  
ولا فخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل (وقال عمر) ما وجد أحد في نفسه كبرا  
الا للهانة يجدها في نفسه (ويقال) الاعجاب يغطي سائر المحاب ويكتفي في ذم  
الكبر قول الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق  
قال ابن عيينة حرمهم فهم القرآن (قال) بعض البلغاء الكبر من أخبث سرائر  
القلوب وأعظم بكار الذنوب لا يرى صاحبه أبدا الا قفا عظيما ولا يرى  
لاحد سواه في الفضل حظا عظيما وكفى به شيمة مشؤمة وخلة مذمومة  
أهلك الاكابر حديدنا وقديما وعاد الكبريم من الرجال ذميا ملجيا  
(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من  
كبر (وكان) يقال من جهل قدر نفسه فهو يقدر غيره أجهل ومن أنف من  
عمل نفسه اضطر الى عمل غيره (وقالوا) من قل لبه ~~كثري~~ كثر جهبه (وقال)  
أزدشير بن بابك ما الكبر الا فضل حق لم يدرك صاحبه أين يضعه فصرفه الى  
الكبر وقال الشاعر

وقل لعصم بالله من حق • لو كنت تعرف ما في اليه لم تنه  
اليه مقسدة للدين منقصة • للعقل منه ككة للعرض فاقبه

(آخر)

رايت القتي يزاد نقصا وذلة • اذا كان مذووبا الى العجب والكبر  
ومن ظن أن العجب من كبرهمة • فاني رايت العجب من صغر القدر  
(وأشد) الامام محيي الدين محمد عرف بجاي رأسه النحوي لنفسه  
ومعتقد أن الرياسة في الكبر • فأصبح محقوتابه وهو لا يدري  
بجود ذبول الفخر طالب رفعة • ألا فاعجبوا من طالب الرفع بالخر

(وقال معاوية) ان التواضع مع البخل والجهل أزين بالرجل من الكبر مع  
البذل والعقل فيا لها حسنة غطت على سيئتين كبيرتين وباللهامن سيئة  
غطت على حسنتين عظيمتين • وقالوا من أصاب حظا من جاه فأصاره الى كبر  
وزرفع أعلم الناس أنه دون تلك المنزلة • ومن أقام على حاله أعلمهم أن تلك المنزلة  
دونه وأنه ادون ما يستحق • من المهلب بن أبي صفرة على مطرف بن عبد الله  
وهو يتجترق في جبة خرق قال يا عبد الله هذا مشية يفضها الله ورسوله فقال  
المهلب أما تعرفني فقال له ومن أنت قال أنا المهلب قال نعم أعرفك وأولك  
نطفة مذرة وأخر لك جيفة قذرة وأنت فيما بين هذا وهذا تحمل العذرة  
نظم بعضهم هذه الكلمات فقال

عجبت من محجب بصورة • وكان بالامس نطفة مذرة  
وفي غد بعد حسن طاعته • يصير في اللحد جيفة قذرة  
وهو على تيهه وفخونه • ما بين جنبيه يحمل العذرة

(ولا آخر)

يا مظهر الكبر اعجابا بصورة • انظر خلائك فان اليين تريب  
لوفكر الناس فيما في بطونهم • ما استشر الكبر شبان ولا شب  
هل في ابن ادم مثل الرأس مكرومة • باربع هو بالاقذار مشروب  
أنف يسيل وأذن ريجها سمك • والعين مرهصة والنغم ملعوب  
يا ابن التراب وما كول التراب غدا • أقصر فأنك ما كول ومشروب  
(ومن ظريف) ما يذكرك من أخبار المتكبرين ما يحكى أن علقمة بن وائل

الحضري تقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فبين وقد عاين من سادات العرب  
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية أن ينطلق به إلى منزل رجل من  
 الانصار لينزله عنده وكان منزله بأقصى المدينة قال معاوية فخرجت معه وهو  
 راكب ناقته وأنا أمشي في ساعة قبيظ يشوي الوجوه وليس لي حذاء فقلت  
 له أردفني خلفك فقال لست من أرداف الملوك قلت اني ابن أبي سفيان قال  
 قد سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت فأقول لي نعميك قال  
 لا تقبلان قدميك ولكن امش في ظل ناقتي فكفالك ذلك شرقا وان الظل  
 لك لكثير قال معاوية فخامرتي مثل ذلك اليوم قط والله نطقت أنه من جهنم  
 ثم أدرك سلطانني فلم آ وأخذ به بل أجاسته معي على سريري هذا (وحكى) أن  
 عمارة بن حمزة وكان متكبرا جدا دخل على المهدي يوما فلما استقر به مجلسه  
 قام رجل كان المهدي قد أعد له لينهكم به عمارة فقال مظلوم يا أمير المؤمنين  
 قال من ظلمك قال عمارة هذا غصبي ضيعتي وكانت من أحسن ضياع عمارة  
 فقال المهدي قم فاجلس مع خصمك قال يا أمير المؤمنين ماهولي بخصم ان  
 كانت الضيعة له فليست أنا زعمه فيها وان كانت لي فتدوهيتماله ولا أقوم  
 من مجلس شرفني به أمير المؤمنين فلما خرج الرجل وانقض المجلس سأل  
 عمارة عن صفة الرجل وما كان لباسه وأين كان موضع جلوسه فلم يعلم (وكان)  
 من تبهه أنه اذا أخطأ يمر في خطئه تكبرا عن الرجوع ويقول نقض وإبرام  
 في ساعة واحدة الموت أهون منه (وقال) ابن عبدوس الجهشياري كان  
 حمارة أعور دميما استعمله المنصور على الخراج وصور دجلة والاهواز  
 وكور فارس وقتله المهدي ذلك أيضا \* وكان عبد الدولة بن جهم وزير  
 المستظهر بالله متكبرا كبيرا كبيرا يكاد يعبد كلامه عدا وكان اذا كلم رجلا  
 كلاما يسيرا هيئ ذلك الرجل بكلامه \* ومن الكبر المستبشع والتبه المستشع  
 ما يحكي أن ثوابه دعاء كارافكاه فلما فرغ من كلامه دعا جماعة وعضض به  
 استقذا والمخاطبة (وأشدت) لبعض المتكبرين مقتضرا

أتيه على جن البلاد وانسها \* ولولم أجد خلقا لتت على نفسي  
 أتيه فما أدري من أتيه من أنا \* سوى ما يقول الناس في جنسي  
 فان زعموا أني من الانس مثلهم \* فبالي عيب غير أني من الانس

(ولا بن صابر)

أيها المذبح الفخار دعي الفخار رلدي الكبرياء والحبوت  
 نسج داود لم يقبله الغا \* وكان الفخار للعنكبوت  
 وبقاء السمند في لهب النار \* ومنزل فضيلة الباقوت  
 (وصف) البديع الهمداني متكبر فقال كأن الدنيا خاتم في خنصره وحساب  
 خراجها في بنصره \* كأن الشمس تطلع من جبينه والغمام يندي من عينه  
 وكان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته \* وقال آخر كان العجب  
 شقيقه والبذخ رفيقه والنفخ أليفه والصلف حليقه \* وقال جعيفران  
 بجوسعيد بن مسلم بن قتيبة

أم سعيد لم ولدته \* ملونا بالكبر واليه  
 ليتك اذ جئت به هكذا \* حين خريته أكلته

(آخر)

كبر بلا نسب تبه بلا حسب \* نقر بلا أدب هذا من العجب  
 (والهجو) الفطيع القبيح قول بعض الشعراء في أبي جعفر العباس بن  
 الحسن أن ابن عباس أبا جعفر \* يذل للناتك أوراكه  
 تراه من تبه ومن نخوة \* كاته فاك الذي ناكه  
 \* وإيم بعض المتكبرين على الاحباب فقال التواضع بكسب المذلة والافراط  
 في الموانسة يوجب المهانة وأنشد

وتفلسك أكرمها فأنك ان تهن \* عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما  
 (وقال في معناه صالح بن عبد القدوس)

إذا ما أهنت النفس لم تلق مكرما \* لها بعد ما عرضتها الهوان

(آخر)

وأكرم نفسي اني ان أهنتها \* وجدك لم تكرم على أحد بعدى  
 (واعتذر متكبر عن كبره بقوله)

وما لي وجه في اللثام ولا يد \* ولكن وجهي في الكرام عريض  
 أهش اذا لاقيتهم وكانني \* اذا أنا لاقيت اللثام مريض

\* (الفصل الثالث من الباب الثاني)

(في أن من تخلق باللوم انتفع وعلا على الكرام وارتفع)

قال سعيد بن المسيب الدنيا ملة تميل الى الانزال وقال لولم يزهدي الدنيا  
الا لانها في يد الانزال لكان ينبغي لنا ذلك لها وانها على الله \* وقال الشافعي  
في ذم الدهر ورسوم معاملته لسرانه وعقباة لهم أكواب حسرانه  
محن الزمان كثيرة لا تنقضي \* وسروره بآتيك كالاعباد  
ملك الا كابر فاسترق رقابهم \* وزراه رقا في يد الا وغاد  
(ابن الرومي)

رأيت الدهر يرفع كل وغد \* ويخفض كل ذي شيم شريفه  
كسئل البصر يفرق كل حي \* ولا ينقلك يطفو فيه جيفه  
أو الميزان تحقض كل واف \* وترفع كل ذي رنة خفيفه  
(آخر)

رأيت الدهر بالاشراف يكبو \* ويرفع راية القوم اللثام  
كان الدهر مودع خفوف \* يطالب حقه عند الكرام  
(وقال اسامة بن منقذ)

شغل الزمان بأهل النقص يرفعهم \* حتى يفسر للوراث ما خزنوا  
ألهاء رفع لثام الناس فهو على \* ذوي المكارم والافضل مضطعن  
(آخر)

بادهر صافيت اللثام ولم تزل \* أبدا لانباء الكرام معاندا  
وعرفت كالميزان ترفع ناقصا \* أبدا ونقص لا محالة زائدا  
(آخر)

قل لدهر من المكارم عطل \* يا قبح الفعال جهم المحبا  
كم رفيع حططته في خفيض \* ووضع الحقة بالثريا  
(آخر)

عجا للزمان يرفع حرا \* مالا به ويمسح المال ندلا  
فهو مثل الميزان يرفع ما خف ويموي في الوزانة سفل  
(ولقد أحسن الآخر في قوله)

سالت زمانا وهو بالخفض مراع \* وبالجهل مخفوف وبالنقص مختص

فقلت له هل من طريق الى العلا . فقال طريقان الوفاة والنقص  
(ويقال) انضاع الاعالي بارتفاع الاسافل واذا ارتفعت الاراذل هلكت  
الافاضل (وقال) قيس بن زهير أربعة لا يطاقون عبدملك ونذل شيع  
وأمة ورقت وقيحة تزوجت (وقال) اردشير ماشى في انتقال الدول أمر  
من رفع وضيع الى مرتبة شريف فان الوضيع اذا ارتفع تكبر واذا انحول  
استطال واذا تمكّن صال (وقالوا) سوء المقتل ولا رياسة النذل (ولترجع)  
الى خبر أبي بكر الخوارزمي الذي ورد به شرعة الانصاف وحسم فيه بين  
العقلاء مادة الخلاف قال لا صغير في الولاية والعمالة ولا كبير مع العطالة  
والبطالة وانما الولاية انى تصغر وتكبر وبوالها ومطية تحسن وتقع  
بمطيتها والصدور عن يديه والدمت بمن يجلس فيه والاعمال بالعمال  
كما أن النساء بالرجال (ويؤيد) قوله هذا أن الرشيد بلغه أن موسى بن  
عيسى الهادي وكان أميرا على مصر من قبله عازم على خلعه فقال والله  
لا عز لنسبه بأخس من علي بابي وقال يحيى بن خالد اطلب لي كتابا عسيفا يصلح  
لعمل مصر واكتب خبره فلا يشعربه موسى حتى يفجأه فقال قد وجدته  
قال من هو قال عمر بن مهران وكسبه بخطه كتابا الى موسى يسلم العمل  
اليه فسار وليس معه غير غلام أسود اسمه ابودرة على بغل استأجره ومعه  
خرج فيه قميص ومبظنة وشاش وطيلسان ونخ فلما وصل الى مصر نزل  
خائفا فأقام فيه ثلاثة أيام يبحث عن أخبار البلد وعن نفسه من العمال وأخبار  
من كان يجواره في الخمان انه قدولى مصر واستعمل منهم كتابا واجبا  
وصاحباً شرطيا وقلد آخر بيت المال وأمر من تبعه ووثق به أن يدخل معه  
على موسى فإذا سمعوا حركة في دار الامارة قبضوا على الديوان فلما أبرم أمره  
بكر الى دار الامارة فأذن موسى للناس اذا ناعا ما قد دخل في جلته ومن  
اتفق معه وموسى جالس في دسسته والقواديين يديه وكل من قضيت حاجته  
بصرف وعمر جالس والحاجب ساعة بعد ساعة يسأله عن حاجته وهو  
يتغافل حتى خف الناس فتقدم وأخرج كتاب الرشيد ودفعه لموسى  
فقبله ووضع على رأسه ثم نهجه وقرأ ما تقع لونه وقال الجمع والطاعة ثم  
قال أقرئ أبا حفص السلام وقل له كن بموضعك حتى نتخذ لك منزلا وانا امر



الجندب تقبلونك قال أنا عمر بن مهران وقد أمرني أمير المؤمنين أن أقبلت  
للناس وأنصف المظلوم منك وأنا فاعل ما أمرني به أمير المؤمنين فقال له  
موسى أنت عمر بن مهران قال نعم قال لعن الله فرعون حيث قال أليس لي ملك  
مصر واضطرب المجلس فقبض على الديوان فبلغ موسى الخبر فنزل عن فرشه  
وقال لا إله إلا الله هكذا تقوم الساعة ما ظننت أن أحدا يبلغ من الحيلة والحزم  
ما بلغت نسيت مني العمل وأنت في مجلسي ثم نهض عمر إلى الديوان ونظر فيه  
وأمر ونهى وعزل وولى وكان بمصر قوم يدافعون الخراج فأحضر أشدهم  
مدافعة فطالبه فاستهله ثم طالبه الثانية فاستهله فلما كان في الثالثة فاستهله  
خلف أيماناً مؤكدة لا يستأديه إلا في بيت المال يغداد و وكل به من أنخصه  
إلى بغداد تخاف الناس من مثل ذلك فلم يشكس من الخراج بعد هادرهم  
(وانما) ذكرنا هذه الحكاية لما فهمنا من التنبيه على أن الرتبة النفيسة إذا  
ولها ذوالقدر الحقيق والنفس الخبيثة لا يكون ذلك قادحاً في جلالته ولا  
مغيراً لها عن حالتها وانما ذلك بحسب ما ينظر إليها الزمان فربما نظر إليها بعد  
أنظر إليها بجرمان فإن سعدت ولها من هو أكبر منها وإن حرمت تولاهما من  
بصرف الـعد عنها

\*( ذكر من نال المراتب السنية \* من ذوى الأعراف الدنية ) \*

ونقتصر منهم على ذكر ثلاثة وهم زياد والحجاج بن يوسف وأبو مسلم وانما  
اقتصرنا على هؤلاء لأنهم أقاموا دول من كانوا أوابعهم من الخلفاء فزياد له ما روى  
والحجاج لعبد الملك بن مروان وأبو مسلم لبني العباس (فأما زياد) فقل فيه  
زياد ابن أبيه وقيل زياد بن عبيد النقي وقيل زياد بن سمية وقيل زياد بن أبي  
سفيان وانما قيل ابن أبيه لاختلاف الناس فيمن ينسب إليه وسمية كانت  
عند كسرى فوهبها لأبي الخير قيل من أقبال جبر قد دخل بها الطائفة فرض  
قطبه الحرث بن كلدة طبيب العرب فنجح فيه طبه فوهب له سمية فولدت له نقيعا  
ويكنى أبا بكره وناقعا ثم كانت تحت عبد الصقية بنت عبد الله بن أسد بن علاج  
النقي وكان يسمى عبيد فولدت له زيادا ويقال إن أبا سفيان واقعها على  
كره منها في حال سكره وكانت بغيا فحملت منه زيادا وقيل لعبيد أنه لفراش  
فكان عبيد يكنى به \* وروى ابن عبد البر في الاستيعاب أن زيادا اشترى

عبدًا بالف درهم وأعتقه فكان يغبط بذلك \* وأما السبب في إضافة أبي  
سفيان زيادا إلى نفسه والحاقه به ما ذكر أن عمر بن الخطاب بعث زيادا  
في إصلاح فساد وقع في اليمن فلما رجع من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس  
مثلها فقال عمرو بن العاصي لو كان هذا الغلام قرشيًا لساق العرب بعصاه  
فقال أبو سفيان والله اني لا عرف من وضعه في رحم أمته فقال له أمير المؤمنين  
علي كرم الله وجهه ومن هو يا أبا سفيان قال أبا فقال له علي رضي الله عنه  
مهلا يا أبا سفيان فقام وأنتد

أما والله لو لا خوف شخص \* راني يا علي من الاعادي  
لاظهر أمره صخر بن حرب \* ولم تكن المقالة عن زياد  
ولكني أحاذر خيف كف \* انها تقم ولقي عن بلادى  
فقد طالت مجاملي ثقيفا \* وتركي فيهم عمر القواد  
وكانت من أبي سفيان فتنة فذلك الذي جعل معاوية على الحاق زياد بأبي  
سفيان وذلك في سنة أربع وأربعين وشهد عنده زياد بن اسماء ومالك بن ربيعة  
والمندبر بن الزبير على اقرار أبي سفيان بأنه ولده وكان أبو بكر يقول ما رأيت  
سمية أبا سفيان قط (ولما) ألقى معاوية زيادًا أباه دخل مروان بن الحكم  
عليه فأنشده قول أخيه عبد الرحمن فيه

الأبلغ معاوية بن صخر \* فقد ضاقت بما ياتي اليه دان  
أنغضب أن يقال أبوك عفت \* وترضى أن يقال أبوك زاني  
فاشهد أن لك من زياد \* كال الفيل من ولد الانان  
وأشهد أنها حلت زيادا \* وصخر من سمية غير ماني  
وهذا الشعر يؤيد قول أبي بكر وبروي أنها ليزيد بن مقرع الجبري وأولها  
الأبلغ معاوية بن صخر \* مغلفة من الرجل اليماني

(وقال يزيد)

ان زيادا وناقعا وأبا \* بكرة عندي من أعجب العجب  
هم رجال ثلاثة خلقوا \* في رحم أمي وكاهم لاب  
ذا قرشي كما يقول وذا \* مولى وهذا بزعمه عربي  
وهذا يشري أن الثلاثة أولاد الحرث بن كلدة (وليزيد) هم جوعباد بن زياد

أعباد ما للوهم عنك محوّل • ولالك أتم من قريش ولا أب

وقل لعبد الله مالك والد • بحق ولا يدري امرؤ كيف ينسب

(وسأل) رجل الشعي هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا فقال نحن منذ ثلاثين

سنة نصلى خلفه ونرجو من الله القبول بعني زيادا وقال زياد لرجل

يا ابن الزانية قتال أنسبني بشي شرفت به أنت وأباؤك (قال المدايني) قدم زياد

البصرة مع أخويه أبي بكر ونافع وهو غلام وكان يكتب بالقلمين العربي

والفارسي فاستكتبه المغيرة بن شعبه وأجرى له كل يوم درهمين ودرهم عن

القلم العربي ودرهم عن القلم الفارسي ثم ترقى به الحال وظهرت مراثيه

وانتهى أمره إلى أن أدهاه معاوية أخا وولي فارس لعل يرضى الله عنه ثم احتفل

بالأهلب إلى معاوية وجمع له معاوية العراقيين وهو أول من جعله وجمعوا

بعده لابنه عبيد الله ولصعب بن الزبير ولمسلة بن عبد الملك ولعمر بن

هيرة ولزيد بن عمر بن هيرة ولم يجمعوا لاحد غيره ولا في أيام بني أمية

• (ومنهم كليب ثقيف الحجاج ذو المراء في سفك الدماء والحجاج) •

ولوهم الحجاج من قبل رضاعه ومكاسب آبائه • قيل إن أم الحجاج واسمها

الفارعة بنت مسعود الثقفية كانت قبل أن يتزوجها يوسف عند المغيرة بن

شعبة فدخل عليها يوما حين أقبل من صلاة الغداة وهي تتخلل فقال يا فارعة

لئن كان هذا التخلل من أكل اليوم أنك لنهمه وإن كان من أكل البارحة

فأنك لقدرة انصرفت طالق فقالت منعت عيناك ما هو من ذا ولا من ذاك

ولكنني استكنت فتخللت من سواكي فاسترجع ثم خرج فلقي يوسف بن الحكم

ابن عقيل فقال اني قد نزلت اليوم عن خير نساء بني ثقيف وحدثني بالقصة

فترجها فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فتقب دبره وأبى أن يقبل الندي

من المراضع زأعياهم أمره فيقال إن ابليس تصور لهم على صورة الحرث بن

كلداء وأشار عليهم أن يذبح جدي أسود ويولغوه دمه يومين وفي الثالث

يذبح له ثنين ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه بما بقي منه فإنه يقبل الندي

ففعلا ذلك فأقبل على ثدي أمه فأكسبه الرضاع الأول أو ما والرضاع بغير

الطباع فكان في كبره سقا كالدماء فلما بلغ أشده صا وهو وأخوه معلين

بالطائف وفيه يقول مالك بن الحريث يهيجوا الحجاج

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف \* كما كان عبدا من عبده زياد  
 زمان هو العبد المقتر بئله \* براوح صبيان القرى وبغادي  
 (وقال آخر) يذكر تعليمه الصبيان

أبشى كليب زمان الهزال \* وتعليمه سورة الكوثر  
 وغيف له فأككة ما نرى \* وآخر كالتصمير الازهر

هكذا رواه جميع الأخبار بين والصواب ما ذكره الجوى في كتاب البلدان له  
 قال الكونز قرية في الطائف كان الحجاج معلمها وأنته شاهد على ذلك  
 أبشى كليب زمان الهزال \* وتعليمه صبية الكوثر  
 وعلى هذا يكون اسمه كليباً وهو الأول به وقد تقدم منه الولوغ وقال آخر  
 كليب تعاضم في أرضكم \* وقد كان فينا صغير الحضر

(ورأيت) في بعض كتب التواريخ أن الحجاج لما احتضر قال لمنجم كان عنده  
 هل ترى ملكاً يموت قال نعم ولست به انى أرى ملكاً يموت يسمى كليباً  
 قال أنا والله كليب بذلك كانت أمى تسمى (ومما يؤيد) ما ذكرنا من أن  
 ما كتب به اليه عبد الملك بن مروان لما أراد قتل أنس بن مالك رضى الله عنه  
 أنما بعد فانك طئت لك الأمور وعلمت فيها حق تعذيبك وطورك وتجاوزت  
 قدرك وركبت داهية دهما أودت أن تزورنى بها فان سوغتكها نصبت  
 قدما وان لم أفعل رجعت القهقري فلعنك الله أخفش العينين منقوص  
 الجاعرتين بمسوح الساعد بن أصل الرجلين أراك قد نسيت ما كنت عليه  
 أنت وآبائك من الدناءة واللووم فاذا كرمك اسب آباك بالطائف اذ كانوا يثقلون  
 الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بأيديهم وأبى الله ما ابن المسنة قرية يعجم  
 الزبيب لا تحرق نمر الميت الثعلب ولا ركض بك ركضة تدخل بها في جعس  
 أنت فاذا أتاك كتابى هذا فكن لأنس أطوع من عبد لسيده والأصايب  
 متى مهم مشكل ولكل بناء مستقر وسوف تعلمون (وصف) الحسن البصرى  
 الحجاج فقال أنا أنا أخفش أعيش بخطرتى مشيته ويصعد المنبر فيقوم عليه  
 حتى تقوته الصلاة لا من الله يتقى ولا من الناس يستجى فوفقه الله وشجته مائة  
 ألف أو يزيدون لا يتولى له قاتل الصلاة أيها الرجل هيات دون ذلك السيف  
 والسوط

( وفيه يقول الآخر بن سالم وأحسن )

ثقيف بقايا من غود ومالههم • أب ماجد من قيس عيلان ينسب

وأنت دعي يا ابن يوسف فيهم • زعيم إذا ما حصلوا متذبذب

ويقال إن الجراح طلبه فهرب إلى هيت فأخذه عامله عليها فقتله وأحرقه  
وذراء في الريح ( ويرى ) بينه وبين بعض الخوارج مشاجرة فقال له الخارج  
لولا يكن من لوم أهلك إلا أنه ولد مثلك لكفاه فأمر به فقتل ( وقال ) الجراح  
يوما لعبد الملك لو كان رجس من ذهب لكنته قال وكيف ذلك قال لأنني  
لم تلدني أمة بيني وبين حواء إلا هاجر فقال له عبد الملك لولا هاجر كنت كلبا  
من الكلاب ( وأقول ولاية ) ولها تالة فلما رآها استقلها فرجع عنها فقالوا  
في المثل أهون من تالة على الجراح • وأقول أمره ومصيره إلى روح بن زباج  
وتضمن ما اتفق من أمره معه وكيفية وصوله إلى عبد الملك في المجردة الثالثة  
من التذكرة • وفي كتاب أخبار القدماء وذخائر الحكماء لابي حسان  
التوحيدى في سبب تولية الجراح العراق قال العتي لما اشتدت شوكة أهل  
العراق على عبد الملك بن مروان خطب الناس وقال إن نيران أهل العراق  
قد عللها وكثر خطبها فحمرها طار وشهايمها وارفهل من رجس ذي  
سلاح عبيد وقلب حديد أبغته لها فقام الجراح وقال أيا أمير المؤمنين  
قال ومن أنت قال الجراح بن يوسف بن الحكم بن عامر فقال له اجلس ثم أعاد  
الكلام فلم يقم أحد غير الجراح فقال كيف تصنع إن وليت قال أخوض  
القميرات واقتحم الهلكات فمن نازعني حاربته ومن هرب مني طلبته ومن  
لحقته قتلته أخطأ بطلان وصغوا بكدر وشدة بلين وتبها بازورار  
وعطاء بحرمان ولا على أمير المؤمنين أن يجزب فإن كنت للاتصال قطاعا  
واللأرواح زاعا وللأموال جاعا والأفليب تبدل بي فقال عبد الملك من تأدب  
وجدت غيته اكتبوا له كتابه

( ومنهم ذو الأصل الدني والتفلس الآية أبو مسلم صاحب الدعوة العباسية )

كان أبو مسلم واسمه عبد الرحمن بن مسلم عبد العيسى بن معقل فباعه لأخيه  
أدريس جده أبي دلف واسمه قاسم بن عيسى بن أدريس العجلي وكان قهروما  
لجلس أدريس في الكوفة وأبو مسلم معه يخدمه قرأى بكر بن هاشم من أبي

موسى حدقا وكذا فقال لا دريس ما هذا الغلام فقال ثملولك لي قال بعه لي  
 قال حولك قال لا بد من ثمنه قال حولك عاشت فأعطاء أربع مائة درهم وأخذ  
 وبعث به إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المنعوت بالامام  
 فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج فسمع منه وحفظ عنه وما زال قدره ينبل  
 حتى أرسله إبراهيم بالدعوة لبني العباس وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة  
 وله من العمر إحدى وعشرون سنة وقدم إلى خراسان يدعو الناس إلى  
 طاعتهم في أول يوم من رمضان سنة تسع وعشرين فنزل قرية من قرى مرو  
 ووثب دعائه فقال الناس رجل من بني هاشم قد ظهر له حلم ورواء وقار وسكينة  
 فانطلق قسبة من أهل مرو ونسالك وكانوا يطلون القسبة فأثروا أياما لم  
 في عسكره فسألوه عن نسبه فقال خبري خيرا لكم من نسبي ثم سألوه عن أشياء  
 من الفقه فقال إن أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن  
 إلى دعوتكم أحوج منا إلى إجابة مسئلتكم فاعقبونا فقالوا والله ما نعرف لك  
 نسبا وما نظنك إلا بتي قليلا وتقتل وكان كذلك (ومن الدليل) على لوم أصله  
 ما تقدم عليه به أبو جعفر المنصور وهو أنه كتب إليه بخطب منه أمينة بنت  
 علي بن عبد الله بن عباس وزعم أنه ابن ملبط بن عبد الله فقال له المنصور  
 عند تقريره بنو به لما أراد قتله اقد ارتقيت لأثم لك مرتقي صعبا تقر على  
 نفسك أنك دعي ثم ترغب في بنات العباس (ونقم) عليه أيضا أنه كتب إليه أيام  
 خلافته عافانا الله وإياك فبدأ بنفسه في الدعاء (ولما) أراد المنصور قتله  
 استشار مسلم بن قتيبة في ذلك فقال لو كان فيهم ما الهة إلا الله لفسدنا فقال  
 حسبك يا أمية قد أصبت الغرض ثم استدعاه ولم يأذن لأحد معه فلما دخل  
 عليه وأخذ مجلسه سأله أن يريه سيفه فلما تناوله منه جعل يذكره فعلم أنه التي  
 نقمها عليه وهو يعتذر عنها ثم ركضه برجله فوثب عليه المرصدون لقتله  
 فقتلوه وأخرج إلى قواده وجنوده بالجواز والخلع فقسمت بينهم ثم رمى برأسه  
 إليهم ففرقوا ورجعوا قاتلين مضى مولانا بالإدراهم أن الله وأنا إليه راجعون  
 وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة (وكان) مولده على رأس المائة وفيه  
 يقول أبو دلالة واسمه زيد بن الجون بهجوه  
 أباه مجرم ما غير الله نعمة \* على عبده حتى يغيرها العبد



أفي دولة المهدي حاولت غدوه \* ألا إن أهل القدر أبأوله الكر  
 أبامجرم خوفني بك فانتحي \* عليل بما خوفني الأسد الور  
 وقد تقدمت ترجمته وكيفية ما قلناه المنصور في المجلدة الثالثة من التذكرة  
 التوحيدية (وخطب) المنصور لما قتله فقال بعد حمد الله والثناء عليه أيها  
 الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا تسمروا غش  
 الأئمة فإن أحد الأيسر سريرة الأظهر ذلك عليه في فلتات لسانه وصفحة وجهه  
 وبوادى نظره أنتم نبضكم حقوقكم ولن نبض الدين حقه أنه من نازعنا  
 عروة هذا القميص أو طأناه خب هذا الغمد وأن أبا مسلم يبيع لنا على أنه  
 من نكث بيعتنا فقد أباح دمه لنا ثم نكث هو فحكمنا عليه لا تصفنا حكمه  
 على غيرنا ولم يمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه (وأنما) اقتصرنا  
 على ذكر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم لعظيم ما ارتكبوه من الجرائم التي نهى  
 الله عن فعلها وأكد في التحذير منها وبالغ في الوعيد عليها وهي قتل النفس  
 بغير حق واستباحة حريم مالها التي حرمتها كرمها وهذا لا يرضى فعلا  
 كفر أهل الكتاب ولا من يعتقد أن إلى الله المرجع والمآب

ومما ينبغي أن يلحق بهذا الفصل نسلي من خفضه الزمان من أهل الفضل

بقوله الكرام وكثرة اللثام وتقلب الأحوال على مدى الأيام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة  
 (وقالوا) الكرام في اللثام كالفرقة في جهة القوس أو كالرقعة في يد الدابة  
 (ويقال) لا يكاد يوجد كريم حتى يخاض إليه ألف سليم \* قال السموأل بن  
 عاديا اليهودي

تعيرنا أنا قليل عدينا \* فقلت لها إن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجار لا كثيرين دليل

وقال ابن المعتز إذا خرفت الدولة وقرب زوالها هبطت بالأخبار ورفعت درج  
 الأشرار (وقال) أبو طالب يحيى بن أبي الفرج المعروف بابن زيادة البغدادي  
 الكاتب

باضطراب الزمان ترتفع الأئمة في حق يوم البلاء

وكذا الماء ساجيا وإذا حركت ثارت من قعره الأقداء

(وكان) علي بن الحسين بن علي الوزير المغربي لمع هذا المعنى بقوله  
 إذا ما الامور اضطربن اعطى \* سفيه يضام انعلا باعلائه  
 كذا الماء ان حر ~~كتبه~~ يد \* طفا عكر راسب في انائه  
 (ومن أحسن) ما ورد في هذا الباب ما حكى أن المعتصم لما أراد أن يشرف  
 اشناس التركي عقب فتح بابل أمر أصحاب المراتب أن يترجلوا له فكان فيمن  
 ترجل الحسن بن سهل فراه حاجبه يمشي ويعترف بكى رجلة فقال له لا يه منك  
 ما تراه ان الملوك شرقتنا ثم شرقت بنا (ولما عزل) قتيبة بن مسلم وكيعا عن  
 رياسة بني تميم قال شاعرهم

فان لك قد عزلت فلا عيب \* ضياء الشمس يحموه الظلام  
 (وقال آخر يسلي معزولا)

عزلوه كالذهب المصق لا ترى \* حالا مغيرة له عن حال  
 لم يعزلوا الاعمال عنه وانما \* عزلوا العناف به عن الاعمال  
 (آخر)

ان الولاية لا تتم لواحد \* ان كنت تنكر ذاتي في الاول  
 لا تجز عن قلبي وال معزل \* فكما عزت فعن قليل نعزل  
 ومن أحسن ما قيل في تسلي معزول قول محمد بن يزيد الاموي في مالك بن طوق  
 ليهنك ان أصبحت مجتمع الحد \* وراعي المحامي والمعالى عن الحمد  
 وانك صنت الناس فيما وليته \* وفترقت ما بين الغواية والرشد  
 فلا تحسب الاعداء عزلك مغنا \* فان الى الاحرار عاقبة الورد  
 وما كنت الا السيف جرد في الوغى \* بأحد سلا ثمرة الى الغمد  
 (آخر)

ما اختلف الليل والنهار ولا \* دارت نجوم السماء في القلک  
 الا لنقل النعيم من ملك \* قد انتفضى ملكه الى ملك  
 (علي بن الجهم)

للتدهر اديار واقبال \* وكل حال بعدد حال  
 وصاحب الانام في غفلة \* وليس للايام اغفال  
 كم أبلت الدنيا وكم جددت \* متى وكم تغنى وتغفال

تشهد أعدائي بأنني فقي \* قطاع أسياف ووصال  
لا يملك الشدة عزمي ولا \* يطرني جاه ولا مال  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من هذه  
الدنيا الا وضعه ولا يضع شيئاً الا رفعه (كتب) مقابر على خاتمه اصبر قال دهر  
دول (راجع)

وانما الدنيا دول \* كراحل قبل نزل \* ونازل قبل رحل  
وقال علي رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبا له الدهر يوم  
سوء (وقال) سطر في لا تنظروا الى خفض عيش المملوك وطيبه ولكن انظروا  
الى سرعة فطعنهم وسوء منقلبهم \* وأنشدت لابن الاعرابي  
رب قوم رغبوا في نعمة \* زمنا والعيش ريان غدق  
سكت الدهر طوبى لاعتهم \* ثم أبكاهم دما حين نطق  
ويقال لا يقوم عز الولاية ببدل العزل (ويقال) العزل طلاق الرجال \* قال  
ابن المعتز

وذلل العزل بضحك كل يوم \* ويترقى فشا الوالي المدلل  
(وله)

كم ناله بولاية \* وبعرله ركض البريد  
سكرا للولاية طيب \* وخارها صعب شديد

(ابن زياد)

لا تغبطن وزيراً للملوك وان \* أحله الدهر منهم فوق رتبته  
واعلم بان له يوماً تمور به الارض اطربا كما مارت لهيبته  
هرون وهو أخو موسى وناصره \* لولا الوزارة لم يأخذ بطيته  
(ولآخر)

تخرج عن الوزارة لاتردها \* فكل الخريف فيلاتريد  
أست ترى وزيراً كل يوم \* يساع مساءه فحين يزيد  
(ومن أعجب ما يحكى في تنقل الاحوال) أن نقل الفضل بن الربيع كان يحمل  
على ألقب بعير ثم روي ثقله في زنبيل وفيه أدوية فعلمه تنقل من مكان الى مكان  
وروي ثقلي الحسن بن سهل في زنبيل فيه نعلان وقبصان واصطرلاب ثم روي

ثقله على ألف بعير (قال بعضهم)

هي المقادير تجري في أعنتها \* فاصبر فليس لها صبر على حال  
يوما ترش خديس الحال ترفعه \* الى السحال وطورا تخفض العال  
(وتغير) أبو جعفر المنصور على وزيره أبو أيوب المرزباني فقال  
ألا ليتني لم ألتى ما قد لقيته \* وكنت بأدنى عيشة الناس راضيا  
رأيت علو المرء يدعو انحطاطه \* ويضحى وسيط الحال من كان ناجيا  
ولهذا قيل الفقر مع الأمن خير من الغنى مع الخوف (وقال بعضهم مسلما  
عن العطله

لعمرك ما طول التعطل ضائر \* ولا كل شغل فيه للمرء منفعة  
إذا كانت الارزاق في القرب والنوى \* عليك سواء فاعتمد الله معه  
وان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى \* ألا رب ضيق في عواقبه سعة

(آخر)

كن بجمول النفوس قانع \* لا تطلب الذكر في المجمع  
فلن يزال الفتي بخير \* ما لم تشر نحوه الاصابع  
(ابن مقله يقول عندما نكسب)

زمان يمر وعيش يمر \* ودهر يمر وكثر بما لا يسر  
وحال يذوب وهم شوب \* ودينا تناديك أن ليس حمر

(آخر)

وأحسن ما استشعر المساور \* ن عند التوائب حلم وصبر  
ولله في ~~كل~~ ما يأتي \* وأبلى به منه حمد وشكر  
(سمع) أعرابي يقول هذا غنى لولا أنه فناء \* وعلا لولا أنه بلاء وبقاء لولا أنه  
شقا وقيل لابن الجهم بعدما صور دما تنكر في زوال نعمتك قال لا بد من  
الزوال فلان زول وأبقى خير من أن أزل وتبقى (وقيل لأعرابي) صف لنا  
الدهر فقال الدهر سلوب لما رهب \* وهوب لما سلب كالصبي اذا لعب

• (الباب الثالث في العقل وفيه ثلاثة فصول) •

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

في مدح العقل وفضله وشرف كتابه وتبيله

(قال الله تعالى) ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد  
 (سئل) الحسن بن سهل ما حد ان عقل فقال الوقوف عند الاشياء قولاً وفعلًا  
 (وسئل) آخر فقال الاصابة بالظنون والتلح فيما كان وما يكون ومراعاة  
 في القسم الثاني التجربة (وقالوا) هو ذلك الاشياء على ما هي عليه من حقيقة  
 معانيها وصحة مبانيها (وقيل للحكيم) ما مقدار العقل فقال ما لم ير كاملاً في أحد  
 فلا يعرف له مقدار (وقالوا) لكل شيء غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد  
 ولكن الناس يتفاوتون فيه كتناوت الازهار في الرائحة والطيب (واختلف)  
 الحكماء أيضاً في ماهيته كما اختلفوا في حده فقال بعضهم هو نور وضعه الله طبعاً  
 وحرزه في القلب كالنور في العين وهو البصر فالعقل نور في القلب والبصر نور  
 في العين وهو ينقص ويزيد ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد  
 الامور كذلك يدرك بنور العقل كثير من المحبوب والمستور وعي القلب  
 كعمى البصر قال الله تعالى فانهم الاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي  
 في الصدور وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمى بصره ولكن  
 الاعمى من عميت بصيرته (وقال بعض الحكماء) العقل غريزة لا يقدر أحد  
 ان يصفها في نفسه ولا في غيره ولا يعرف الا بالاقوال والافعال الدالة عليه  
 وعلى كمال حال فلا سبيل أن يوصف بحجم ولا لون ولا عرض ولا طول  
 (وقال العتبي) واسمه عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان  
 العقل عقلان عقل تفرد الله بصنعه وهو الاصل وعقل يستفيد المرء بأدبه  
 وهو الفرع فاذا اجتمع اقوى كل واحد منهما صاحبه تقوية المنار في الظلمة  
 البصر أخذ من هذه الايات ونسب الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه  
 ورضي عنه

رأيت العقل عقليين • فطبيع ومسموع  
 ولا يتقع مسموع • اذا لم يكن مطبوع  
 كما لا تتقع الشمس • وضوء العين ممنوع

ويفهم من أقوى ما ذكرناه أن العقل في القلب وهذا القول هو الموجود  
 بصحة النظر والمعلوم من جهة الاثر (قال) الله تعالى أفلم يسروا في الارض  
 فمكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانهم الاتعمى الابصار

ولكن تعي القلوب التي في الصدور (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال العقل في القلب به يفرق بين الحق والباطل (وقال) بعضهم هو في الدماغ والبعض ذهب أبو حنيفة وأصحابه (وقال) عمرو بن العاصي ينقر الغلام لسبع ويحتمل لأربع عشرة وينتهي طوله لأحدى وعشرين وينتهي عقله لثمان وعشرين ويبلغ أشده لخمس وثلاثين وما بعد ذلك تجارب وقال بعضهم \* كل شيء مفتقر إلى العقل والعقل مفتقر إلى التجارب وقال بعضهم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله (وقال) بعض الحكماء أربعة تحتاج إلى أربع الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقراءة إلى المودة والعقل إلى التجربة (ويقال) هرم السن شباب العقل وقال البستي

ما استقامت قناة رأيي إلا \* بعدما عوج المشيب قناتي

(ما اخترناه من محاسن الكلام واستأناها في أن العقل أشرف المواهب وأسماها)

قال ابن عباس رضي الله عنه دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها يا أُمّ المؤمنين أرايت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاؤه والآخر يكثّر قيامه ويقل رقاؤه أيهما أحب إليك قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال لي أحسنهما عقلا قلت يا رسول الله انما سألتك عن عبادتهما فقال باعائشة أيهما لا يسألان عن عبادتهما انما يسألان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة (وروى) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها أهل العقل وواحدة لسائر الناس (وروى) البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء وثيقة ومحجة واضحة وأوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحنة الواضحة أفضلهم عقلا (وقال) بزرجهر الإنسان صورة فيها عقل فان أخطأ العقل ولزمته الصورة فليس بإنسان قال المتنبي

لولا العقول لكان أدنى ضيغم \* أدنى إلى شرف من الإنسان

(وقال) الحسن بن علي رضي الله عنهما اني لا يحب من رزق العقل كيف يسأل الله معه شيئا آخر (وقالت) عائشة رضي الله عنها أفلم من جعل الله له



عقلا (وقال مطرف) ما أوفى العبد بعد الإيمان بالله تعالى أفضل من العقل  
ويقال ما تم دين امرئ حتى يتم عقله وما استودع الله رجلا عقلا الا استنقذه  
به يوما (وقال الاصمعي) لو صور العقل لاصاحبه اللد ولو صور الجهل  
لأظلم معه النهار (وقال بزرجهر) العقل كالسكبان خبائه عبق وان بعته  
نقق (وقالوا) كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فإنه اذا كثر غلا ولو بيع  
لما اشتراه الا العقلاء لمعرفتهم بفضله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لكل داء دواء ودواء القلب العقل ولكل حزن بذر وبذر الا ثمرة العقل  
ولكل شيء فسطاط وفسطاط الا برار العقل (ويقال) العقل وزير رشيد  
وظهير سعيد من أطاعه شجاء ومن عصاه أرداه وقال بعضهم بصف العقل  
لله درة العقل من رائد \* وصاحب في العسر واليسر  
وحاكم يقضي على غائب \* قضية الشاهد للامر  
وان شاء في بعض أحواله \* أن يفصل الخير من الشر  
فدوقوى قد خصه ربه \* بخالص التقدير والظهر

(آخر)

العقل حله نقر من تسرب لها \* كانت له نسبا تغنى عن النسب  
والعقل أفضل ما في الناس كلهم \* بالعقل ينجو الفتي من حومة الطلب  
(ومن قولهم فما أن من وهب الله له عقلا كسي من المذاقب حله لا تبلى) \*

قال أبو هريرة رضي الله عنه لو ازددت كل يوم منقال ذرة من عقل ما باليت  
ما فاتني من أنواع التطوع (وقال وهب) مثل العقلاء في الدنيا مثل الليل  
والنهار لا تقوم الدنيا الا بهما فكذلك المرء في الدنيا لا يحظ له الا اذا كان  
عاقلا (وقيل لا توشروا) أي الناس أولى بالسمادة قال أنقصهم ذنوبا  
قبل من أنقصهم ذنوبا قال أنهم عقلا (وقالوا) اذا كان العقل في النفس  
الثمرة كان بمنزلة الشجرة الكريمة في الارض الذميمة يتفجع ثمرها على خبث  
المفرس فاجتنع العقل وان أتاك من لئام الانفس (واللهذا) أشار  
أمر المؤمنين على رضي الله عنه في قوله لولده الحسن رضي الله عنه خذ  
الحكمة أنى أسلك فان الحكمة تكون في صدر المنافق فلا تزال تختلج  
في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها (وقال) سعيد بن جبير لم تر عيناى

أفضل من فضل عقل يرتدى به الرجل ان انكسر جبره وان صرع انثى  
وان ذل أعزّه وان اعوج أقامه وان عنراً قاله وان افتقر أغناه وان عرى  
كساه وان غوى أرشده وان خاف أمنه وان حزن أفرجه وان تكلم  
صدقه وان أقام بين ظهري قوم اغتبطوا به وان غاب عنهم أسفوا عليه  
وان بسط يده فالواجواد وان قبضها فالواقتصد وان أشار فالواعلم  
وان صام فالواجهتد وان أفطر فالوامعذور قال الشاعر

وأفضل قسم الله للمرء عقله • فليس من الخيرات شي يقاربه  
يزين الفتى في الناس صحة عقله • وان كان محظورا عليه مكاسبه  
وشين الفتى في الناس قلة عقله • وان كرمت أعراقه ومناسبه  
إذا أكل الرحمن للمرء عقله • فقد كلف أخلاقه وما آربه  
(آخر)

ما وهب الله لأمري هبة • أشرف من عقله ومن أدبه  
هما حياة الفتى فان عدما • فان فقد الحياة أجمل به  
(آخر)

يعتد رفيع القوم من كان عاقلا • وان لم يكن في قومه بحسب  
وان حل أرضا عاش فيها بعقله • وما عاقل في بلدة بغريب  
(وقال طائوس) ما قلادة نظمت من درّ وياقوت بأزوين لصاحبها من العقل  
ولو ناصح المرء عقله لأراه ما يزينه مما يشينه فالغيبون من أخطأ حظه من  
العقل

• (ما أفتنأه من الكلام الرائع الرائق فيما يمتاز به العاقل من الماثق) •  
قال بعض أهل العلم ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض أتاه جبريل  
عليه السلام بثلاثة أشياء بالدين والعقل وحسن الخلق وقال ان الله يحبك  
واحد من هذه الثلاثة فقال يا جبريل ما رأيت أحسن من هؤلاء في الجنة  
ثم مقديته الى العقل وقال لذيالك اصعدا قال لا تصعد قال أنعصاني قال لا  
لأنعصك ولأنكنا أمرنا ان نكون مع العقل حيث كان (وقال) رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للعاقل عشر خصال يعرف بها يحلم عن ظله ويتواضع  
لمن دونه ويسألي الى بر من هو فوقه ويتهز الفرصة اذا أمكنته لا يفارقه

الخوف ولا يصعبه العنف يتدبر ثم تكلم فاذا تكلم غتم واذا سكنت سلم واذا  
اعترضت له فتنة اعتصم بالله \* وقال أبو عبيدة مادم

غريب السجاياما تزال عقولنا \* مدلهمة في خلة من خلاه

عدها الحجي في عنفوان شبابه \* واقبل كهلا قبل حين اكتهاه

(وقالوا) من علامة العاقل ثلاثة تقوى الله وصدق الحديث وترك ما لا يعني

(وفي) حكمة داود على العاقل أن يكون عالما بادل زمانه ما كالا لسانه

مقبلا على شأنه (وقال) بعض الحكماء أربعة تدل على صحة العقل حب العلم

وحسن الحلم وصحة الجواب وكثرة الصواب (وقالوا) ان أردت أن تعرف

عقل الرجل في مجلس واحد فخذنه في خلال حديثك بما لا يكون فان أنكر

فهو عاقل وان صدق فهو أحمق (وقالوا) لا تتجد العاقل يحدث من يضاف

تكذبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يبعد بما لا يستطاع ان يجازه (وقال)

لقمان لابنه لا يتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر

منه مأمونا والرشد فيه مأمولا وفضل ما لديه مبذولا لا يصيب من الدنيا

الا لقوت التواضع أحب الي من الشرف والذل أحب اليه من العز

لا يسأم من طلب المعالي ولا يتبرم بطلب الخوائج اليه يستكثر قليل المعروف

من غيره ويستقل كثيره من نفسه وأن يرى جميع أهل الدنيا خيرا منه

وانه شر منهم وهذه الخصلة تشيد مجده وتكبت صده وتعلي قدره

وتطيب في العالمين ذكره (وقالوا) العاقل اذا والى بذل في المودة نصره واذا

عادى رفع عن الظلم قدره فيستعين مواليه بعقله ويعتصم معاديه بعسله

(وقال) المهلب بن أبي صفرة واسمه ظالم بن سراقه يعجبني ان أرى عقل

الرجل زائدا على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائدا على عقله (وقالوا)

زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل رذيلة والله أعلم

شوارد مجموعة في احتياج ذوى العقل والحلم

الى اكتساب فضيلتي الادب والعلم

(أما الادب) فتمال برز جهر العقل يحتاج الى مادة الادب كما يحتاج

الابدان الى قوتها من الاطعمة (وقالوا) عقل بلا أدب فقر وأدب بلا عقل

حتف (وقالوا) عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح (وقالوا) لا عقل الا بأدب

ولا أدب إلا بعقل (وقال افلاطون) عقل بلا أدب كالشجرة العاقرة والعقل مع  
 الأدب كالشجرة المثمرة (وقال بزرجمهر) الأدب صورة العقل فحسن صورة  
 عقلك كيف شئت (ابن المقفع) كما أن الأدب لا يكمل إلا بالعقل فكذلك لا يكمل  
 العقل إلا بالأدب • وقالوا أحوص أن لا يكون أدبك أغزر من عقلك فإن  
 من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف في الغنم الكثيرة • ويقال أدبوا  
 أولادكم صغارا تنقرا عيبتكم بهم كبارا (شاعر)

قد يقع الأدب الأحداث في صغر • وليس يقع بعد الكبر الأدب  
 أن الفصون إذا قومتها اعتدلت • وإن تلين إذا قومتها انخشب  
 (وقال) عبد الملك بن مروان لأعبد ولدك سبعا وأدبه سبعا واستحبه سبعا  
 فإن أفلم • قال جليله على غاربه ولا عبرة بقول من قال  
 قولاً لمن ينصح ابنه • يردد القول لتهديه  
 ضيع الوقت بلا طائل • فيكثر القول ويمزى به  
 له إلى الله وتدبره • ثم إلى الدهر وتجرى به  
 فأنما الأقدار لا بد أن • تأتي بما خط وتجرى به

فليس كما قال فانما الهمل في الأهمال ولا عذره في الأهمال وهو الصبا  
 أبدا آمنا أن يحتاج إلى النصف وطيش الشباب سريع الخراب فلا غناء له  
 عن التوقيف (ويحكى) أن أبا الأسود الدؤلي كان له ولد فترك الصلاة يوما  
 ومضى يلعب بالكلاب مع الصبيان فكتب إلى مؤذبه رقعة وأرسلها معه  
 محتومة يقول فيها

ترك الصلاة لا كلب يبعي بها • نحو الفراش مع الغواة الأرجس  
 فلما تنك غاديا بصيفة • كتبت كمثل صحيفة المتلس  
 فإذا أتاك معذرا بلامسة • فعظمه موعظة الليب الأكرس  
 وإذا هممت بضربه فبدرة • وإذا بلغت به ثلاثا فأحبس  
 واعلم بأنك ما فعلت لنفسه • مع ما تجتر عني أعز الانفس  
 (وأما العلم) فقد رده كبير وفضله كثير ويكنى في شرفه أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال خير الإيمان بين المالك والمال والعلم فاختر العلم فأعطى الملك  
 والمال لاختياره العلم (قال) بعض الحكماء إذا اجتمع العقل والعلم في رجل

فقد استطاب المحيا وسما إلى الدرجة العليا وجمع الآخرة الدنيا (وقالوا)  
 العلم أفضل مكتسب وأكرم منتسب وأشرف ذخيرة تقني وأطيب ثمرة  
 تجتني وبه يتوصل إلى معرفة الحقائق ويتوصل إلى رضا الخالق وهو أفضل  
 نتائج العقل وأعلاها وأكرم فروعه وأزكاها لا يضيع أبدا صاحبه  
 ولا يفتر كاسبه ولا يحجب طالبه ولا تنقطع مراتبه (وقال) معاذ بن جبل  
 تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسه تسبيح والبحث عنه  
 جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة وهو الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة  
 والوزير عند الخلاء والقريب بين الغرياء (شاعر)

أجل ما يتقى يوما ويكتسب • ويجتني من حلال الدنيا ويتقرب  
 علم شريف عيم النفع قد رفعت • لحامله بأفاق العلا رقب  
 إن عاش عاش جلا ساميا أبدا • لا يستضام ولا يشي فيجتب  
 وإن غت غتاء شائع حسن • ويعدده رجة زجي وترتقب  
 (آخر)

العلم أعلى من الأموال متزلة • لأنه حافظ والمال محفوظ  
 (وقالوا) العلم عز لا يلي بعده وكثر لا يفنى مزبده (وقال) ابن المقفع تعلموا  
 العلم فإن كنتم ملوك كافقتم وإن كنتم أساطدتم وإن كنتم سوقة عشتتم  
 (وقالوا) لو لم يكن من شرف العلم إلا أن الملوكة يحكام على الناس والعلماء يحكام  
 على الملوكة لكني بذلك شرفا (وقال بعضهم)

العلم فيه جلالة ومهابة • والعلم أنفع من كنوز الجواهر  
 تقى الكنوز على الزمان وصرفه • والعلم يقي باقيات الأعصر  
 (ويحتاج) طالب العلم إلى ستة أشياء فراغ وجدته وجد واستاد وطول  
 عمر ومعونته من الله تعالى وهذا ملاكها الذي لا بد منه ولا غناء لاحد عنه  
 (نظم ذلك الشاعر فقال)

أصح في فائس العلم الأبتة • سأتبيك عن مجموعها بيان  
 ذكاه وحرص واجتهاد وبلغة • وارشاد استاذ وطول زمان

(وقالوا) العلم ميت يحياه الطلب فإذا حي فهو ضعيف يقويه الدرس  
 فإذا قوي بالدروس فهو محبوب تظهره المناظرة فإذا ظهر فهو عقيم تاجه العمل

(شاعر)

العلم من شرطه لمن خدمه • أن يجعل الناس كلهم خدمه  
 وواجب حفظه عليه كما • يحفظ ما عاش ماله ودمه  
 ومن حوى العلم ثم أردعه • غير محب له فقد ظلمه  
 وكان كالمبتنى البناء اذا • تم له ما أراد هدمه

\* (الفصل الثاني من الباب الثالث) \*

(في ذكر الفعل الرشيد الدال على العقل المستبد)

(قالوا) العقل أصل لكل محمود من الاخلاق فاذا عدم الاصل فلا بقاء للفرع  
 مع عدم الاصل (وقيل) للحسن بن علي رضي الله عنهما متى يكون العاقل عاقلا  
 قال اذا عقله عقله عما لا ينبغي فهو عاقل (وقال) علي بن عبيدة الزنجاني العقل  
 ملك والحاصل الحسنه رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها  
 (وقال) بعض الحكماء الملائكة روح وعقل والبهائم نفس وهوى والانسان  
 يجمع الكل ابتلاء فان غلب الروح والعقل على النفس والهوى فضل  
 الملائكة وان غلبت النفس والهوى على الروح والعقل فضلت البهائم فالعاقل  
 من ذاد عن مراتع الهوى نفسه وكفها عن شهوات تقرب اليه ربه (قال)  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جبك الشئ يعني ويصم • وقالوا الهوى خادع  
 للالباب صارف عن الصواب صاحبه أعنى مبصر أصم سميع (وقالوا)  
 الهوى أشأم دليل وألأم خليل وأغشم وال وأغش موال يكذب العيان  
 ويقاب الاعيان ويحب الهوان • وقال أبو بكر بن دريد  
 وآفة العقل الهوى فن علا • على هواه عقله فقد ضل

(وقال) بعض الصالحين الهوى مركب ذميم يسير بك في مضلات الفتن  
 ومرتفع وخيم يقعدك في واطن المحن ويعلقك في حبال الاحن ويقال  
 من كان لعنان هواه أملك كان لطرق الرشاد أسلك • ويقال بغلبة سلطان  
 العقل على الهوى ينال السودد وقال شاعر

واعلم بأنك لن تسود ولن ترى • طرق الرشاد اذا اتبعت هواك

(آخر)

اذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى • الى كل ما فيه عليك مقال



(ويقال) عبد الهوى أذل من عبد الرق • وقالوا أءقل الناس من عصي  
مراده ولم يعط الهوى قياده (شاعر)

إن الردى تبع الهوى • ومن الهوى حلو ومر  
اقنع بعيشك ترضه • وأملك هوأنت حر  
(وقال على بن الحسين المغربي)

مال المطيع هواه • من الملام مبالاة  
فاختر لنفسك أما • عرض وأما التبداد

• وقال حكيم لولده اعص هواك وأطع من شئت  
(قال بعضهم)

إذا ما رأيت المرء يقتاده الهوى • فقد شكته عند ذاك نواكاه  
وقد أشمت الأعداء بحقايقه • وقد وجدت فيه مقالا عواذله  
(آخر وأجاد)

إذا ما دعيتك النفس بومالشهوة • وكان عليها الحرام طريق  
تخالف هواها ما استطعت فانما • هواها عدو وانخلاف صديق  
(وقالوا) كم من عقل أسير عند هوى أمير (شاعر)

وعاص الهوى المردى فكهم من محاق • إلى التجم لما أن أطاع الهوى هوى  
(ولبعضهم)

وما يزع النفس اللبوج عن الهوى • من الناس إلا حازم الراى كامله  
(وقالوا) أعدل الناس من أقصف عقله من هواه ومنع نفسه عما يكون سببا  
لبلواه ولحظ الأشياء بين فكره راضيه فاعلم من ورود الأمور عاقبة إرادته  
واصداره فيحسن بأفعاله جدا لا وذا • ويأمن في ماله كيد الأعداء كما حكى  
أن نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فتغذى معه فلما رأى عبد الملك  
ظرفه وأدبه قال له هل لك فيما تذاوم عليه قال يا أمير المؤمنين لونى حائل  
وشعري مغفل وخلق مشوه ووجهى قبيح ولم أبلغ ما بلغت من أكرامك  
إياى لا أشرف أب ولا كرم أم وإنما بلغت بعقلي ولسانى فأشددك الله  
يا أمير المؤمنين أن لا تحول بينى وبين ما بلغت به هذه المنزلة عندك فأعفاه  
وما أحسن قوتك لميرارزى مشيرا إلى قول نصيب

أرى الكأس تذهب عقل الفتي \* فمذهل عن كل مستمتع  
ولو لا ابتهاجي بكم لم أكن \* لا أشرب أكثر من أربع  
وقال سرور فقلت السرور \* بأن تتركوني وعقلي معي  
(وقال آخر)

رطلان لا أزداد فوقهما \* في الشرب إن حضروا وإن وحدي  
فليغتفر لي من نادمني \* أني أحت عواقب الرشدي  
وأريد ما يقوى به بدني \* وأجانب الأمر الذي يردي  
وعلى ذكر ما ينتج من شرب الخمر من زوال الذهن وذهاب العقل فحسن قول  
من قال الخمر صباح السرور ولكنها مفتاح السرور وقول أبي الفضل  
المبكي

عبرتني ترك المدام وقالت \* هل جفاها من الرجال لييب  
هي تحت الظلام نور وفي الأكنة \* بآداب برد وفي الخلد ولهيب  
قلت يا هذه عدلت عن النصيحة \* وما للرشاد فيك نصيب  
أنهم المستور هتك وفي الألباب قتل وفي المعاد ذنوب  
(وقال) رجل لابنه وهو يتعاطى الشراب احذر فانه في شدة قن أرسلني  
على عقبك أوحده في ظهرك (وقال) الحصنكي ذا كرا هذه العيوب  
ونديم بت أعسده \* ويرى عدلي من العيب  
قلت إن الخمر مخبئة \* قال حاشاها من الخبيث  
قلت منها التي قال نعم \* شرفت عن مخرج الخبيث  
قلت للآزمات تشربها \* قال طيب العيش في الرفث

(وقرب من هذا) ما حكى أن الخليلج وفد على الوليد بن عبد الملك فلما  
كان بعد أيام وقد أخذ ابتجاذيان أذبال المذاكرة فقال له الوليد هل لك في  
الشراب قال يا أمير المؤمنين ليس محظوراً مدخله أمير المؤمنين ولصوتي  
أمنع أهل علي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح لقومه وما أريد  
أن أخالفكم إلى ما أنتمأكم عنه فاستحسن ذلك منه وأعفاه (وقال الحق) ابن  
إبراهيم الموصلي دخلت على الهادي فقال غنني صوتاً أطر به منه وذلك  
حكيمك فغنيته

واني لتعروني لذكر الكهزة • كما انتفض العصفور بالله القطر  
فقال أحسنت والله وضرب بيده الى دراعته فشق منها ذراعا فقال زدني  
فغنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة • وبأسلوة الاحباب موعدا لك الحشر  
فقال أحسنت ثم ضرب بيده الى دراعته فشق منها ذراعا آخر فقال له زدني  
فغنيته

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى • وزرقت حتى قيل ليس له صبر  
فقال أحسنت وشق باقي دراعته من شدة الطرب ثم رفع طرفه الى وقال لي غنى  
واحتسكهم فقلت أغنى عين مروان قال اسحق فرأيت وفقد اذرت عيناه في رأسه  
حتى خبطهما جرتين ثم قال يا ابن اللحناء أتريد أن نشهر في هذا المجلس وتجعلني  
سمرا وحديشا يقول الناس أطربه فوهبه عين مروان أما والله لو لا بادرة  
جهلك التي غلبت على صحة عقلك لألحقك عين غدير من أهلك ثم أطرق  
أطراق الافعوان فرأيت ملك الملك بيني وبينه ينتظر أمره في ثم رفع رأسه  
ودعا يابراهيم بن ذكوان وقال له خذ يد هذا الجاهل وأدخله بيت المال فان  
أخذ ما فيه فدعه وإياه قال اسحق فدخلت وأخذت ما يساوى عين مروان  
اضعافا (وما أحسن) ما قال بعض البلغاء يصف انسانا يصير بالعواقب فلان  
يعرف من مبادئ الاحوال خواتيم الاعمال ومن مدور الامور انجياز  
ما في الصدور (وقال آخر) فلان يرى العواقب في مرآة فكره فلا يشبه عليه  
نفعه بضره • نادرة قيل لبعض الجهاتين هل لك في الشراب فقال ان العاقل  
يشرب الخمر حتى يشبه بي فأنا اذا شربته فبين ذا أنشبهه (واحسن منها)  
ما يحكى ان اهرابا راود امرأة عن نفسها فأنعمت له فلما قعد بين شعبتين أقام  
عنها ولم يقض وطرا ولا غنى من غرضه أثرا فقالت له يا هتاه ما الذي عراك  
وقد بلغت ذلك فقال ان رجلا يبيع جنة عرضها السموات والارض  
باصبعين بين خنذيك اقليل الخبرة بالمساحة • والعاقل من اهتدى بمشورة  
فصمانه وصككهم لهم عن مستورا غراضه وانجانه (قال الله تعالى) انبيه  
محمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله  
فهذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم أصحابه ما في المشورة من البركة

لا حاجة منهم رأيهم اذ هو المؤيد في حركته وسكاته بالوحي من ربه والمستغنى  
 بما يلقي في روعه من الرأي المصيب عن آراء صحبه (قال) الحسن البصري ان  
 الله عز وجل لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشورة أصحابه لاجته به الى رأيه  
 وانما أراد ان يعرفهم ما بالمشورة من البرصكة (وقال) عليه الصلاة  
 والسلام المشورة حصن من الدمامة وأمن من الملامة (وقال) عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل يتطرق في الامور قبل أن تقع  
 فيصدرها مصادرها ورجل متوكل لا يتامل فاذا نزلت به نازلة شاور أصحاب  
 الرأي وقبل قولهم ورجل حائر لا يأتيه رشدا ولا يطيع مرشدا \* وقالوا  
 مادة العقل من العقول كجادة الانهار من السيول (وقال) أمير المؤمنين  
 علي كرم الله وجهه نعم الموازنة المشاورة وبئس الاستعداد الاستعداد  
 \* وقال حكيم لولده يا بني ان رأيك ان احتجبت اليه وجدته نائما ووجدت هواك  
 يفتان فإياك أن تستبذير رأيك فيغلبك حينئذ هواك (وقالوا) الخطأ مع  
 الاستشارة أجد من الاصابة مع الاستعداد (ويقال) اذا استخار العبد ربه  
 واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله في أمره ما أحب  
 \* وقالوا من استغنى برأيه فقد خاطر بنفسه (وقالوا) عليك بالمشورة فانها  
 تأمر بالتي هي أحسن وتهدى للتي هي أقوم \* وقالوا لا تستبذيرك  
 ولا تستخف بأمرك فمن استبذيرك زل ومن استخف بأمره ذل (وقالوا)  
 من شاور الاخلاء أمن من كيد الاعداء \* ومن أسألهم زاحم يعود  
 أودع (وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من أبحاث)  
 وان باب أمره عليك التوى \* فشاور ليبيانا ولا نعصه  
 وان ناصح منك يومانا \* فلا تنأ عنه ولا تقصه

(ولا آخر)

ان اللبيب اذا تفرق أمره \* فتق الامور مناظرا ومشاورا  
 وأخو التكبر يستبذير رأيه \* وتراه يعتسف الامور مخاطرا

(بشار بن برد)

اذا بلغ الرأي المشورة فاستر \* برأى نصيح أرنصاحه حارم  
 ولا تجعل الشورى عليك غضاضة \* فان الخوا في قوة للقوادم

وما خير كف أمسك الغل \* وأما خير سيف لم يؤيد به قائم  
(آخر)

لا تحقرن الرأي وهو موافق \* حكم الصواب اذا بدام ناقص  
فالدر وهو أجل شيء يقتنى \* ما حظ رتبته هو ان الغائص  
(آخر)

شاو رسواك اذا نابك نائبة \* يوما وان كنت من أهل المشورات  
فالعين تلقى كفاحا ما دنا ونأى \* ولا ترى نفسها الا بمرآة  
(آخر)

تأن وشاور فان الامر \* رمنها مضى ومستغضض  
فرايان أفضل من واحد \* ورأى الثلاثة لا ينقض  
(قال بزرجمهر) أفره الدواب لا غنى له عن السوط وأعقل النساء لا غنى لها  
عن الزوج وادهى الرجال لا غنى له عن المشورة

\* (فمن يعتمد عليه في المشورة من تكون النفس بأرائه مسرورة) \*

(قالوا) لا تدخل في مشورتك بجيلا في عطاء فيقصرك ولا جبانا في  
حرب فيخونك ولا خريصا في بدل فيصدك فان الجمل والجبن والخريص  
طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله (قيل) استشار زياد رجلا فقال حق  
المستشار أن يكون ذاهقلا وافر واختياره متظاھر ولا أراي كذلك  
(قال الشاعر)

خصائص من تشاوره ثلاث \* نخذ منها جميعا بالوثيقة  
ودادخالص ووقور عقل \* ومعرفة بحالك في الحقيقة  
فن حصلت له هذى المعاني \* فتابع رأيه والزم طريقه  
(وقال آخر)

اذا الامر أشكل انفاذه \* ولم تر منه سبيلا نجيها  
فشاور لامرك في ستره \* احذر اللبيب الشفيق النصيحا  
(آخر)

واذا الامور عليك يوما اشكات \* فاعمد لرأي أخ نصيح مرشد  
واحفظ نصيحة من يدالك وده \* وبرأي أهل الخير جهدك فاهتد

(آخر)

فما كل ذي ود يموليك نصحه • ولا كل مؤت نصحه بليب  
ولكن اذا ما استجمع عند واحد • فحق له من طاعة بنصيب  
(وقال) الاحنف بن قيس لا تشاور المعزول فان رأيه مغلول • وقالوا  
لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروي ولا الاسير حتى يطلق  
ولا المقل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح (وقال افلاطون) اذا استشارك  
عدوك فخذ له النصيحة لانه قد خرج بالاستشارة من عداوتك الى موالاتك  
• ولما نوى ابن أبي مرزوق قاضي مرو أن يرتوج ابنه استشار جارا له مجوسيا  
فقال سبحان الله يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشبر على فقال  
ان كسرى رئيس الفرس كان يختار المال وقيصري رئيس الروم كان يختار  
الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ومحمد انبيكم كان يختار الدين  
فانظر عن تقدي (وقالوا) لا تشاور بجلا في صلة ولا جبانا في حرب ولا  
شابا في جارية (وقال) بعض الحكماء عليكم بمشورة من حلب ضرع دهره  
ومرت عليه صروف خيره وشره وبلغ من العمر أشده ومن التجربة  
أورى زنده ولذلك كانت العرب تقدي برأي الشيوخ وتعقد في النوازل  
على مشورة الكهول لما يوجد فيهم من اصالة الرأي واصابة الخدس  
وصحة النظر مع ما منحوا من حسن الاختبار ومات الوفاة وقد عدل قوم  
عن هذا المرتع ونزعوا غير هذا المرتع فجعلوا للشباب أسير الاقسام من تودة  
القطنة وأوفر انسها من نشاط النفس وقوة المنسة فربما قصرت عن  
مقاومتهم الكهول وبلغت اليهم في كثير من تنقيح الفروع والاصول لتوفر  
غريزة العقل فيهم وحدة الخاطر التي ترشدهم الى الصواب وتمهديهم  
ولهذا قال الشاعر

رأيت العقل لم يكن انما • ولا يهضم على عدد السنين

ولو أن السنين تقسمته • حوى الآباء أنصبة البنين

(وكان بعض الحكماء) يقول عليكم يا آراء الاحداث ومشورة الشبان لان لهم  
اذها تافقت القواصل وتخطم الذوايل (وقالوا) آراء الشبان خضرة نضرة  
لم يهرغضها هرم ولا أدوى زهرها قدم ولا خبا من ذكائها بطول المدة نهر



## وقال الشاعر

عليكم بأراء السحاب فانها \* تتأرجح ما لم يسلمه قدم العهد  
فروع ذكاه تستمد من النهى \* بأفؤور في الآراء من قمر السعد  
(ومن) أحسن ما قبل في مدح شاب غزير العقل كثير الفضل طاهر الفعل

## قول الشاعر

أدركت ما فات الكهول من الحجا \* في عنقوان شبابك المستقبل  
وإذا أمرت فلا يقال لك أنه \* وإذا قضيت فلا يقال لك أنه عدل  
(وقيل) بل العاقل من أخذ بالاستبداد في الأمور وأجراها بمختار على  
حكم القضاء المقدور (قال المصنف بن أبي صفرة) لو لم يكن في الاستبداد  
بالرأي الاصور السر وتوفير العقل لوجب التمسك به (وقال بزي جهر) أردت  
نصيحا أنق به فما وجدت غير ~~فكري~~ واستضأت بنور الشمس والقمر فلم  
استضي بشئ أضوأ من نور قلبي (وقال) علي بن الحسين رضي الله عنهما  
الفكر مرآة ترى المؤمن سبيلها فيقع عنها وحسناته فيكثر منها فلا تقع  
مقرفة التقريع عليه ولا تنظر عين العواقب شررا إليه (وقال) عبد الملك  
ابن صالح ما استشرت أحدا قط إلا تكبر علي وتضاغرت له ودخلته العزة  
ودخلتني الذلة فليكن بالاستبداد فان صاحبه جليل في العيون مهيب في  
الصدور وانك في استشرت تضعضع شأنك ورجفت بك أركانك وما عز  
سلطان لم يفته عنه عن عقول وزرائه وآراء نصائحه فأياك والمتورة وان  
ضائق عليك المذاهب واشتهت لديك المسائل وأنشد

فأكل ذي لب بموتيك نصحه \* ولا كل موث نصحه بليب

(وقال) عبد الله بن طاهر ما حلك ظهري مثل ظفري ولان أخطي مع  
الاستبداد ألب خطا أحب الي من أن أشتير قال لفظ بعين النقص والتقصير  
(وما أصدق قول القائل)

ليس احتيال ولا عقل ولا أدب \* يجدي عليك إذا لم يسعد القدر

ولا توان ولا هجز بضر إذا \* جاء القضاء بما فيه لك الخير

\* وعلى المستبد أن يتروى في رأيه فان أفضل الرأي ما أجادت الفكرة نقده  
واحكمت التروية عقده (وقالوا) كل رأى لم تنخفض به الفكرة ليله كاملا

فهو مولود لغيب تمام (شاعر)

إذا كنت ذا رأي فكن ذا ناءة \* فإن فساد الرأي أن تتجلا  
وما العجز الآن تشاور عابرا \* وما الحزم الآن تهم قنضلا  
(وقال شاعر في مستهزاة)

ذهب الصواب برأيه فكانما \* آراءه خلقت من التأيد  
وإذا دجا خطب تبليج رأيه \* مصداق التوفيق والتسديد  
(وقالوا) فلان الخبير معقود في نواصي آرائه واليه منقاد في نواحي أفعاله  
فلان إذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الامر (وقال ابن العميد)  
العاقل من استنجى في كل أمر خائفه وعلم من كل بدء عاقبه وطالع بقلبه من  
كل غصن ما يخفى منه ومن كل زرع ما يحصد عنه (ولله من قال) مادحا صابغة  
الرأي

وذو يقظات مستمر مررها \* إذا الدهر لافاها اضحيت نوائبه  
بصير بأعقاب الامور كأنما \* يخاطبه من كل أمر عواقبه  
وأين بقتر الحزم منه وانما \* مرافق الامور المشكلات فجاربه  
(وقال أبو عبادة الجعفي في سليمان بن عبد الله)

يرى بالنظر ما فاق البقين به \* إذا تلبس دون الظن ايقان  
كان آراءه والحزم يتبعها \* تزيه كل خفي وهو اعلان  
ما غاب عن عينه فاق قلب يكلؤه \* وان تم عينه فالقلب يقطن  
(ومنها)

يرى العواقب في أثناء فكرته \* كان افكاره بالغيب كهان  
لا فكرة منه الا تحتها عمل \* كالدهر لا دورة الا لها شان  
(وله)

يرى بالنظر ما قل البقين به \* والشاهدان عليه العين والاثار  
كانه وزمام الدهر في يده \* يرى عواقب ما يأتي وما يذر  
(آخر)

بديته وفكرته سواء \* إذا ما نابه الخطب الخطير  
واحرز ما يكون الدهر يوما \* إذا عجز المشاور والمشير

والعاقل من نصب من تحب له الحبال واقصص بهما شوارداً للمطالب والوسائل  
 (قالوا) بالحيلة يستنزل الطير من جوار السماء ويستخرج الحوت من جوف  
 الماء (فن المحكي في ذلك) ما ذكر أن رجلين وثبا على أحد مرازمة كسرى  
 أنوشروان فقتلاه ولم يعرفا نفسي أن دول يقتلهما. كان ذلك عاراً عليه  
 وعجزاً ينسب إليه فقال في مجمع من الناس إن من قتل المرازبان لعظيم القدرة  
 شديد البأس ولو ظهر لخازيناه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما  
 كلامه ظهرا وأقرافا فقال أنوشروان إنى مجازيكما بما نستحقان فإنه لا يكون  
 جزاء من قتل سنده وعذره إلا القتل وأما رفعكما إلى الناس فإني أصابكما  
 على أطول جذع أجده ثم أمر ففعل به ما ذكركم (واحسن منها) حيلة  
 عملت على الأعداء كذا في نفسي عليه الله وأب في التخلص منها وهي  
 ما حكى عنه أنه كان لا يدخل مدينة عنوة إلا هدمها وقتل من فيها فقدم  
 على مدينة فكان فيها مؤذبة فخرج إليه فأعظمه وأكرمه وأكبره ثم  
 قال له ما جاء بك قال أيها الملك إن أحق من زين لك أمرك وأعانتك عليه لائماً  
 وإن أهل هذه المدينة أو اطاعتك وطمعوا فبك مسكافى من لدن وأحب أن  
 لا تشفعني فيهم وأن تخالفني في كل ما أألك فيه من أمرهم فلما سمع الإسكندر  
 مقالته ظن ذلك نصيحة وإن غرض المعلم وأفق غرضه وسرته لك فلما رأى  
 المعلم سروره طلب منه العهد على ذلك فعاذه فلما استوثق منه ذلك قال أيها  
 الملك إنى أرى من الرأي أن تهدم هذه المدينة وتقتل أهلها فقال الإسكندر  
 لا سبيل إلى ذلك ولا بد من مخالفتك قال فارتحل عنها إذا فارتحل (أمر)  
 عمر بن الخطاب بقتل الهرمزان فشكا العظمى فأبى بأناء فيه ماء فلما تناوله  
 أظهر ريشة في يده يوههم أنها من خوف فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب  
 فرمى الأنا من يده فكسره فأمر عمر بقتله قال أوليس قد أعطيتني الأمان قال  
 متى قال ألسنتك لا بأس عليك حتى تشرب ولم أشرب فقال عمر فأتاه الله  
 أن ذمنا الأمان ولم نشعر (ومن طريق الحيل) ما حكى أن سلمان الفارسي  
 خطب بنتاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجابته إلى تزويجها فشق ذلك  
 على ولده عبد الله وشكاه إلى عمرو بن العاص فقال له أنا أردته عنك فقال  
 إن رددته بما يكره غضب أمير المؤمنين فقال لك على أن أردته راضياً

ثم أتى سلمان فضرب بين كتفيه وقال هنيأ لك أبا عبد الله هذا أمر المؤمنين  
يتواضع بتزويجك بقتله قالت فت إليه مغضبا وقال اني متواضع والله لا أترجها  
(وأسر) معاوية عمرو بن أوس الأودي وكان من أصحاب علي يوم صفين  
فقدسه للقتل فقال لا تقتلني فانك خالي فقال من أين أنا خالك ولم يكن بينهما وبين  
أود صهارة فقال ان أخبرتك يكن نافع عندك قال نعم قال أليست أختك أم  
حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين قال بلى قال فأنا ابنها وأنت  
أخوها فاستظرف قوله وخلي سبيله (وحاصر) سعد بن أبي وقاص حصن تباه  
فطلب من فيه الأمان فأجابهم سم إلى ذلك فلما نسله قتل كل من فيه الأرجلا  
واحدا (وعزم معن بن زائدة) على قتل جماعة من الأسراء فلما استلوا بين يديه  
قام أصغر القوم وقال أيها الأمير أقتل أسراؤنا وقد جاعوا وعطشوا فأمر لهم  
بطعام وشراب فلما أكلوا وشربوا قام إليه وقال أيها الأمير أقتل أضيافك فغلم  
عليهم وخلي سبيلهم \* ولما قبض على ابن المقنع وكل به رجل يعذبه في مال طلب  
منه فلما طال عذبه ذلك وخشى على نفسه التلف اقترض من صاحب العذاب  
مائة ألف درهم فكان يعد ذلك يرفقه به خوفا على ماله (واقحم رجل) على  
الاحنف بن قيس مجلسه فلطمه فقال لا ما حطك على ما فعلت فقال لطمني رجل  
من تميم فأقسمت ان اقتص من سيدهم فقال له الاحنف لم تبر في عيذك ولست  
بسيد تميم وانما سيدهم حارثة بن قدامة فذهب الرجل إليه فوجدته بين قومه  
فاطمه فامر بقطع يده فقطعت فيقال ما قطع يده الا الاحنف الذي برأه على  
غيره ولم يؤذبه على فعله وان كانت هذه الحكاية ليست جارية على اليهود من  
حلم الاحنف فان النفوس الشريفة تأبى الاسترسال في الاحتفال لما يحصل  
في حقها من افعال الجهال كما قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي معتذرا عن  
أدب وجه الذب عن سيادته إلى الخروج عن عادته

إذا أحوجت ذا كرم تغلبي \* اليك يعض أخلاق اللئام

وما خرق اللئيم وان تعدي \* بأبلغ فيك من حقد الكرام

(ولي عبد الملك بن مروان) أخاه بشرا العراف وضم إليه روح بن زبائغ فلما دخل  
العراق اغرى بالشراب وثقل عليه ابن زبائغ فقال يوم ما من يحال لي فيه فقال  
ثمالة الباهلي انا ثم صار إلى دهليز روح وكتب على حائطه

ياروح من الزنا بغير محترمة \* اذا يقال لاهل المغرب الباقي  
 ان الخليفة قد شالت نعمته \* فاحتل لنفسك ياروح بن زبناغ  
 فلما قرأه ما ظن الا ان بعض الجن كتبها فعد الى بشر فاستأذنه في الرجوع الى  
 الشام فامتنع بشر من الاذن له وجعل يسأله ان يقيم فابي فأذن له فلما دخل على  
 عبد الملك قال الحمد لله على سلامتك يا أمير المؤمنين قال وما ذلك فأخبره الخبر  
 فقال له مضربك بشروا أهل العراق لما أتت عليهم فاحتلوا للراحة منك  
 (وقدم قوم) غريهم الى قاض وادعوا عليه بمال فصدقههم فأمره القاضي  
 أن يدفع لكل ذي حق حقه فقال ان لي ريعا وقد حان استغلا له فان رأوا أن  
 يؤبوني اياما حتى استغله وأؤدى اليهم حقوقهم فلا بأس فسألهم القاضي  
 ذلك فقالوا والله ما نعلم له سبدا ولا ليلدا فقال له القاضي اذهب فقد فلاك  
 غرماؤك (وحكى) أن رجلا أراد الحج فأودع عنده رجل ما لا فلما رجع طلبه  
 منه فجده اياه فأقاي اياها القاضي فأخبره فقال له لا تعلم أحد أنك جئتني وعد  
 الى بعد يومين ثم دعا اياها ذلك الرجل المودع عنده وقال له انه قد حصل  
 عندي مال لا يتام وأريد دفعه اليك ليكون ودعة في سررك فخص بينك  
 وانتخب اقواما ثقات يحملونه معك فرجع الرجل وأصلح منزله ثم دعا اياها  
 صاحب المال وقال له اطلق الى صاحبك واطلب منه مالك وقل له ان أنت  
 لم ترده على شكوتك للقاضي فذهب الرجل اليه وطلب منه المال فردّه عليه  
 فأخبر الرجل اياها بذلك فقال رجعا كانت الحيلة وسيلة الى ذلك المطلوب  
 ولم يعاود اياها ذلك الرجل المودع عنده فيما رعه به

\*) (والحازم من أضاف الى تاج رياسته عقودا من جواهر سياسته)

فانهم قالوا من طلب الرياسة فليصبر على مضض السياسة (ويقال) اذا صحت  
 السياسة نجت الرياسة (وصف) أنوشروان سياسته فقال لم أهزل في أمر  
 ولا نهى ولم أخلف في وعيد ولا وعد وأعاقب للزبد لا للغضب وأثيب  
 للغنى لا للهوى فأودعت قلوب الرعية هيبه لا يثيها منهم هلع ومحبة  
 لا يشوبها فيهم طمع وسمت بالقول وحذفت الفضول (وقال اردشير)  
 لأصحابه وقد سعى عنده بالسان انما أملك الظواهر لا النيات وأحكم  
 بالعدل لا بالرضا وأخلص عن الاعمال لا عن السرائر (ومن كلامه)

لاسلطان الأبرجال ولارجال الأبحال ولامال الأبعارة ولاعمارة الأبعدل  
 (وقالت الحكماء) أسوس الملوك الرعية من قاداتهم بأقلوبها وقلوبها  
 بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرغبة (وقالوا) قلوب  
 الرعية خزائن ملكها فناء ودعها من شيء فليعلم أنه فيها (وقال برزجهم)  
 العقول حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان يجب لها الطاعة  
 والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع بعنده الجيش والجيش أعوان  
 يكفلهم المال والمال رزق يجمعه الرعية والرعية سواد يستعبد لهم  
 العدل والعدل أساس به قوام العالم (وقالوا) ينبغي للملك أن يتفقد أمر  
 رعيته في كل شهر وأمر خاصته في كل يوم وأمر نفسه في كل ساعة (وقال  
 أبو منصور الثعالبي) إذا كان الملك واضح ميسم العدل فأرش مهذا الفضل  
 بأسط جناح البر منبت نور المحبة تمتد ظل الهيبة مالك عنان السياسة  
 فقد أرخ الزمان بحسن آثاره وشق على الملوك شق غباره (ومن كلام بعض  
 البلغاء) خير الملوك من كفى وكفى وعفا وعف (وقال الشاعر في بعض  
 ولاية مروان)

إذا ما قضيت ليلكم بمنامكم \* وأقبيت أيامكم بمدام  
 فن ذا الذي يغشاكم في ليلة \* ومن ذا الذي يلقاكم بسلام  
 رضيت من الدنيا بأيسر بلغة \* بلتم غلام أو بشر بمدام  
 ألم تعلموا أن اللسان موكل \* بمدح كرام أو يذم لثام

(ويقال) ينبغي للملك أن يعمل بخصال ثلاثة تأخير عقوبة المسي وتجميل ثواب  
 المحسن والعمل بالإلانة فيما يحدث له فإن في تأخير العقوبة إذا كان العقو  
 وفي تجميل ثواب المحسن المسارعة بالطاعة وفي الإلانة انصاح الرأي  
 وانصاح الصواب (وسأل المأمون) رسول الروم لما قدم عليه عن سيرة ملكهم  
 فقال بذل عرفه وسل سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة وبغأت إليه رهبة  
 سهل الثوال سزن النجكال فالرجاء والخوف معقودان في يده قال له  
 فكيف حكمه قال يردع الظالم ويصنوع على الظلوم فالرعية اثنان راض  
 ومغيبط قال فكيف هيته فيهم قال يتصور في القلوب قضع له الابصار  
 فقال له المأمون لله أبولقد أحسنت فيما وصفت (وما أحسن) قول معاوية



المسلم بن زياد لما ولاه خراسان ان أباك كفاك أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا  
فلا تسكن على عذرمي فقد اتكأت على كفاية منك وإيالي مني قبل أن أقول  
إيأي منك فإن الظن اذا أخلف مني قبلك أخلف منك في وأنت في أدنى حظك  
فاطلب أقصاء وقد اتعبك أبوك فلا تزين نفسك (وقال أنوشروان) الناس  
ثلاث طبقات نسوسهم ثلاث سياسات طبقة هم خاصة الإبرار نسوسهم  
بالعطف واللين والاحسان وطبقة هم خاصة الأثريار نسوسهم بالعظمة  
والعنف وطبقة هم العامة نسوسهم بالشدة واللين كيلا يخرجهم الشدة  
ولا يطرهم اللين (وقال) عبد الله بن طاهر

إذا كنتم للناس أهل سياسة فوسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل  
وسوسوا للناس بالذل يصلحوا \* على المذل ان المذل أوفق للنذل  
(وقال معاوية بن أبي سفيان) اني لا أضع سبني حيث يكفيني سوطي ولا أضع  
سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين العامة شعرة لما انقطعت  
قبل له وكيف ذلك قال ان جذوبها أرختها وان أرخوها مددتها (وكان  
زياد) اذا ولي رجلا عملا قال له خذ عهدك وسر الى بلدك واعلم بانك  
مصرف رأس سنتك وأنت تصير الى أربع خلال فاختر لنفسك ان وجدناك  
أميننا ضعيفا استبدلنا بك لضعدك وسلطك من معزتنا أمانتك وان  
وجدناك قويا خانا استعنا بقوتك وأحسننا على خيانتك أدبك وان  
جعت علينا الجرمين جعلنا عليك المضرتين وان وجدناك قويا أميننا زدنا  
فيك ورعا ذكرنا وأوطأنا عقبك (وقالوا) اذا كن للخصم من  
الحق ما لا يقنعه والمسي من أليم العذاب ما يقنعه بذل المحسن التصح  
رغبة وانتقاد المسي الى الحق رهبة (ولا ينبغي) لاحد من الملوك ان يعدل  
عن قول أردشير بن بابك المستفاد منه والمستفاض عنه وهو قوله لبعض  
موابذنه (اعلم) ان الملك والدين أخوان توأمان لا قوام لاحدهما الا بالآخر  
لان الدين هو أسمى الملك وعماده الملك هو قائم سيف الدين ونجاده ولا بد  
للملك من أسمى ولا بد للدين من حارس فان من لا حارس له ضائع ومن لا  
أسمى له مهذوم (واعلم) أنه يجب على الملك وعلى الرعية أن لا يكون الفراغ  
عندهم موضع فان التضيق في فراغ الملك وفساد الملك من فراغ الرعية

(ويقال) شأن ان صلح أحدهما صلح الآخر السلطان والرعية (وقال  
 المؤمن) أسوس الملول من سار نفسه لربه فأدق عنه مواقع حجتها  
 وقطع مواقع حجة عنها (كان الرشيد) في بعض غزواته قال على الثلج ليلة  
 فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين أمارى ما نحن فيه من الجهد والنصب  
 ووعناء السفر والرعية قارة وادعة ناعمة فقال اسكت فللرعية المنام  
 وعلمنا القيام ولا بد للراعى من حراسة الرعية وتحمل الأذى واليه أشار  
 بعض مداحه

غضبت لغضبتك الصواريم والقنا \* لما نهضت لنصرة الاسلام  
 ناموا الى كنف بعد لك واسع \* وسهرت نحر من غفلة النوام

والعاقل من شغله عيبه عن عيب من سواه  
 ولم يطع في جواب السفيه أسير هواه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس  
 وأنفق الفضل من ماله ورحم أهل الذلة والمسكنة وخالط أهل الفقه  
 والحكمة (وقال عليه الصلاة والسلام) لا تتبعوا ورات المسلمين فإن  
 من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يوشك أن  
 يفضحه ولو في رحله (وقال أكرم بن صفي) استر عيب أخيك لما تعلم من نفسك  
 (وقالوا) أحق الناس من أنكر من غيره ما هو مقيم عليه (قيل) لأربع بن  
 خيثم مالك لا تعيب أحدا قال لست عن نفسي راضيا فاتفروا لعيوب الناس  
 ومذاهمهم (وقالوا) من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون  
 ومن تتبع مساوى العباد فقد نحلهم عرضه قال الشاعر

لا تكشفن من مساوى الناس ما استروا \* فكشف الله سرا من مساويكما  
 واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا \* ولا تعيب أحدا منهم بما فيكما  
 (وما أحسن قول القائل)

اذا شئت أن تحبب سليمان الأذى \* ودينك موفور وعرضك صين  
 فلا ينطق منك اللسان بسوأة \* فلناس سوا آت للناس ألسن  
 وعينك ان أبدت اليك مساويا \* لقوم فقل يا عين للناس أعين  
 فعاشر بانصاف وكن متوددا \* ولا تلق الا بالقي هي أحسن

(وقالوا) فلان يصم أذنه عن الفحشاء ويهرس لسانه عن التكلم بها (وقال الشاعر بمدح)

غنى عن الفحشاء أماله • فقف وأحاط طرفه فكليل

(آخر)

كرم له عيشان عين عن الخنا • تنام وأخرى في المكارم تسهر

(آخر)

وإذا توأناك امرؤ بقيصه • فأجبه بالاحسان والابجال

(حكى) أن رجلا عاب رجلا عند المأمون فقال له المأمون قد استدلتنا على

كثرة عيوبك بما تذكرك من عيوب الناس لأن طالب العيوب إنما يطلبها

بقدر ما هي فيه لا بقدر ما فيه منها وقال الشاعر

أرى كل إنسان يرى عيب غيره • ويعمى عن العيب الذي هو فيه

وما خسر من تخفى عليه عيوبه • ويبدله بالعيب عيب أخيه

(وقالت رابعة العدوية) الإنسان إذا نصحه الله في نفسه أطلعه الجبار على

مساوي عمله فبئس أغل بها عن خلقه

• (والعاقل من جعل أعضائه عن المساوي حصنا إليه من ذم الثام يا وى) •

يقال ربحا حفظ العاقل فيسدى الرضا ويفضى عن مثل جهر الغضا (وقيل

ليرز جهر) من أعتل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا لسماع الفحشاء وكان

الغالب عليه التناقل (وقال أبو بكر الصديق) رضى الله عنه من امتطى زمام

التناقل ملك زمام المروءة (وقالوا) أشرف الكرم تغافل عما تعلم (ويقال)

التغافل من الكرام ينجيهم الاجلال والاكرام أنشد البائخرزى في الدمية

لابي الفضل عبد الله بن محمد الخيري رجه الله تعالى

يا من يعرض بالخناس متوهما • جهلى به مهلا فانك جاهل

كم مرة أغضبت منك على قذى • لولا النهى لرأيت ما أنا فاعل

(آخر)

ويشتقى النذل اللئيم فلا أرى • كفو العرضي عرضه فأجامله

أجر له ذيلي كأي غافل • أضاحكه طورا وطورا أختاله

(وقيل) لبعضهم من العاقل قال الفطن المتغافل قال الشاعر

أعرض عن العوراء ان أسعفتها • واسكت كالك غافل لم تسمع

ولم يعضهم معربا بكرمه • ومعرفا بشيئه

واني لا أغضي عن أمور كثيرة • ومن دونها قطع الحبيب المواصل

وأعرض حتى يحسب الناس أنني • جهلت الذي آتى ولست بهماهل

(آخر)

وأغضي عن العوراء حتى يقال لي • بأذنيه وقرعنها حين ينطق

حياء واكراما لعرض أصونه • ولا خير في عرض يظل يمزق

(آخر)

دعي ملاحاة من هيجاني • يا نفس ان تغفلي نصاني

اذا حكيت البذاء عليه • فها هيجاني سوى لساني

• (وأما ما قيل في التغاضي والاحتمال والكف عن جواب قبيح المقال) •

(قالوا) أعقل الناس من لم ينجأوا الصمت في عقوبة السفيه (وقال) بعض

الحكام السكوت عن السفيه جواب والاعراض عنه عقاب (قال

الشاعر)

اذا نطق السفيه فلا تجبه • فخير من اجابته السكوت

فان جاوبته فترجت عنه • وان خليته كذا يموت

(وقال بعضهم)

لا ترجعن الى السفيه حكاية • الاجواب قهية حياكها

ففي تحركه تحرك جيفة • تزداد تناما أردت حراكها

(آخر)

أرى الكف عن شتم السفيه تكثر ما • أضرب به من شتمه حين يشتم

(وقالوا) اذا سككت عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عذابا

(ويقال) ثلاثة لا يتصفون من ثلاثة حلیم من أحق وبر من فاجر وشريف

من دنياه (شاعر)

اذا أنت لم تعرض عن الجاهل والخناس • أصبت حلما أو أصابك جاهل

فأصبت أمانا لعرضك جاهل • سفیه وأمانت ما لا تحاول

(وقال بعض الاعراب يمدح قومه)

تخالهم صوما وعجبا عن الخلق \* ونرسا عن القضاة عند التهاجر  
ومر في اذالوقوا حيا وعفة \* وعند الحفاظ كالليوث الجواذر  
لهم دل النصارى ولين تواضع \* وعفو عن المولى وحسن اصابر  
تخالهم هم داي يخافون عاره \* وما وصحهم الاتقاء المعاذر

• (والعاقل من قنع من الدنيا باليسير وحصل فيها من التقوى زاد للسير)  
وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا فقال من صح فيها سقم ومن سقم  
فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها قن حلالها حساب وسرامها  
عقاب ومتشابهة عتاب من طلبها فاته ومن قعد عنها أتته ومن بصريها  
بصريته ومن نظر اليها أعمته (ووصف) ابن السكينة الدنيا فقال من نال منها  
مات فيها ومن لم يزل منها مات عليها (ووصف) محمد بن تومر الدنيا فقال لحظة  
بين عديمين فيها شركاء متشاكسون (وقال حكيم) الدنيا اطلب لثلاثة أشياء  
للغنى والعز والراحة فمن قنع استغنى ومن زهد فيها عز ومن قل سعيه استراح  
(وقال) عيسى عليه السلام أنا الذي كبت الدنيا على وجهها وجلست على  
ظهرها فإيسر لي زوج تموت ولادار تخرب (وقال) ابن السكينة من جرعة  
الدنيا حلاوتها بغيرها إليها جرعة الآخرة مرارتها بغيرها عنها (وقال) علي  
رضي الله عنه الدنيا والآخرة كالشرق والمغرب ان قربت من أحدهما بعدت  
عن الآخر (ويروى عنه) أنه قال الدنيا والآخرة ضرطان متى أرضيت  
أحدهما أسخطت الاخرى ثم قال لا بل أخسان ولا يمكن الجمع بين الاختين  
(وقال) عليه الصلاة والسلام الدنيا كم هذه أهون في عيني من عراقي جروفي يد  
مجدوم (ويقال) عين الدهر تطرف بالمساوي والخل لا تنيام بين أجباقها  
(وقال) بعض المستقيمين منها وأحسن

أف الدنيا ليست تواتني \* الانقضى لها عرى ديني

عيني بليني تدير مقلتها \* تريد ما ساءها لتردني

(مر) محمد بن واسع على قوم فسأل عنهم فقبل له هؤلاء الزهاد قال وما قدر الدنيا  
حتى يزهد فيها (وقال) علي رضي الله عنه الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على  
مخالطة الكلاب (وقال) منصور بن عمار الدنيا أولها بكاء وأوسطها غناء  
وأخرها فناء (وقال) لقمان لابنه يا بني تبع دينك يا آخرتك ترجعها جميعا

ولا تبع آخرتك بدنياً تقصيرهما جميعاً (وقال) الفضيل بن عياض لو عرضت  
على الدنيا بهذا فغيرها حالاً لا لأحاسب عليها في الآخرة لكنت أتقذر كما  
يتقذر أحدكم الجيفة إذا مزج بها أن تصيب ثوبه (وقال) جعل الخير كله في  
بيت وجعل مفتاحه الرشد في الدنيا (وقال) يوسف بن اسباط إن الدنيا لم تخلق  
ليُنظر إليها إنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة (وقال) ابراهيم بن أدهم  
مساكين الأغنياء طلبوا الراحة فعدموها ووجدوا الزهاد فزعموها  
(ومن المنظوم في ذلك)

تباً اطالب دنيا لا بقية لها \* كاتماهي في نصريتها حلم  
صفاتها كدر سر أوهها ضرر \* أمانها غدر أنوارها ظلم  
شبابها هرم راحاتها سقم \* لذاتها ندم وجدانها عدم  
لا يستفيق من الانكاد صاحبها \* لو كان ما مضى ما مضى ارم  
نفل عنها ولا تركزن لزهرتها \* فانها نعيم في طيها نقم  
واعمل لدار نعيم لا نقاد له \* ولا يضاف به موت ولا هرم  
(وقال بعض الزهاد وأحسن)

ومن محمد الدنيا الشيء يسره \* قدوف لعمرى عن قليل يلومها  
إذا أدبرت كانت على المرء حبرة \* وإن أقبلت كانت كثيرها مومها  
(آخر)

يا خاطب الدنيا إلى نفسه \* اتع عن خطبتها تسلم  
أن التي تخطب غزارة \* قريبة العرس من الماتم  
(وقال أحمد بن عبد رب صاحب العقد)

الانما الدنيا غزارة أبى كمة \* إذا خضرت منها جانب جف جانب  
هي الدار ما الا تمال الأجفائع \* عليها وما اللذات الامصائب  
فكم مضت بالامس عين قريرة \* وقرت عيون دمعها الآن ساكب  
فلا تسكحل عينك منها بعبرة \* على ذاهب منها فانك ذاهب  
(وذكرت) الدنيا عند الحسن البصري فقال

الانما الدنيا كاحلام نائم \* وما خير عيش لا يكون بدائم  
تأمل اذا حاولت بالامس لذة \* فأفئنتها هل أنت الا كالم



(آخر)

انما الدنيا كظل زائل • طلعت شمس عليه فاضحل  
كان في دار سواها داره • علته بالمعنى ثم ارتحل

(آخر)

اعمر لما الدنيا بدار إقامة • ولما داراته قال لمن عقل  
اذا رفعت حطت وان هي احسنت • أساءت وان أعطت فأيامها دول

(آخر)

مزمومة بالهم مخطومة • سم زعاق مسم اخلافها  
ولم تزل تقتل ألافها • أ ف افتالة ألافها

(ويقال) ليس الزاهد في الدنيا من زهد فيها وقد أعرضت عنه وانبتت منه  
ولم تمكنه من متاعها وضاعت عليه مع اتساعها وهو مضطر الى ذلك لظهور  
عسرته ونقص يسره وانما الزاهد في الدنيا من أقبلت عليه وحشدت  
فوائدها اليه وحشدت له في ذاتها وأمكنه من لذتها فأعرض عنها وزهد  
فيها (شاعر)

اذا المرء لم يزهد وقد جعت له • ضروب من الدنيا فليس بزاهد  
(ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما الزاهد في الدنيا من يكون  
بما في يد الله أغنى منك بما في يديك (وما أكثر انصاف من قال)

زراع يذكر الموت في حال ذكره • وتعرض الدنيا فقله وقلع  
وتفن بنوا الدنيا خلقنا غيرها • وما كان منها فهو شيء محجب

(وقال بعض البلغاء) صاحب الدنيا ساكن راحل وأيامه من راحل وأنفاسه  
رواحل صاحب الدنيا بين فرحة ورحمة وحبرة وعبرة صاحب الدنيا  
بين العسل والصاب والصحة والاصاب (حكى) أن سليمان بن عبد الملك قال  
اعمر بن عبد العزيز وقد أهبطه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه فقال عمر سرور  
لولا أنه غرور وسرم لولا أنه عدم وملك لولا أنه هلك وحياة لولا أنه موت  
ونعيم لولا أنه عذاب أليم فظهر في وجه سليمان الكآبة من كلام عمر ولم  
يتفجع بنفسه بعد ذلك وتوفي سنة ثمان وتسعين وهو ابن خمس وأربعين سنة  
وكانت ولايته سنة ست وتسعين

الفصل الثالث من الباب الثالث  
في أن هذوات العقال لا يغضى عنها ولا تنقال

(كما قيل)

لا يحقر الرجل الرفيع دققة \* للسهوة فيها للوضيع معاذر  
ذوالعلم بعسر أن تنقال عناره \* وتنقال عنثته الجهول العائر  
واسماعيل بن عبد الملك فيما قصده ناه كلام هو النور واللامح والهادى الى  
الطريق الواضح (وهو قوله) السكوت عما يعنيك خير من الكلام فيما يضررك  
والسكوت عما لا يضررك خير من الكلام فيما لا يعنيك (وقال) عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه زلة الرجل تحجب وزلة اللسان لا تجنى ولا تذر (قال  
بعضهم)

يموت الفتي من عثرة من لسانه \* وليس يموت المرء من عثرة الرجل  
(وقالوا) طعن اللسان أنقذ من طعن السنان وجرح الكلام أصعب من  
وقع السهام (وقالوا) رب لسان أتى على انسان

\* (ذكر من أرسل سهما من فيه فأصاب مقتله ولم يكدي بخطيه)

(حكى) أن رجلا من الفرس وقف الى شيرويه لما قتل ابرويز فقال الحمد لله  
الذى قتل ابرويز على يدك وملكك ما كنت أحق به منه وأراحنا من عتوه  
وكبره وتجبيره وبجده وجهه له فانه كان ياخذ بالاحنة ويقتل بالظنة ويخيف  
المبرى ويذل السرى فلما سمع شيرويه كلامه قال للعاجب احمد الى فلما مثله  
بين يديه قال كم كان رزقك قال ائمين قال والآن قال ما زيد شيئا قال فنادى عاك  
الى الوقوع فيه وانما ابتداء نعمتك من عنده ولم ترع له ذلك وأمر ينزع لسانه  
من قفاه (ولما) ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن حسين بالمدينة في أيام أبي  
جعفر المنصور دخل عليه سعد بن ميمون فأنشده أيا تايحترضه فيها على  
إظهار الدعوة ويطعن في دولة بني العباس يقول فيها

انا لنأمل أن ترتد القسا \* بعد التبعده والشحناء والاحن  
وتنقضى دولة أحكام قادتها \* فينسا كاحكام قوم عابدى وثن  
فانقض بيعتكم تنقض بيعتنا \* ان الخلافة فيكم يا بني حسن  
فبلغت المنصور الايات فكتب فيه الى عبد الصمد بن علي وكان عامه على مكة

فأخذه وقطع يديه وربطه وجدع أنفه فلم يمت فدقته حيا (وكان) دعبل  
الخزاعي هجاء للملوك جسورا على أعراضهم متعاملا لا يبالي ما صنع حتى عرف  
بذلك واشتهر قصصه على لسانه بذكر بن جاد الباهري ممن كان دعبل يؤذيه  
ويهاجيه آياتا هجوتها المعتصم وذكر قوم أنها له وهي

ملوك بني العباس في الكتب سبعة \* ولم يأتنا عن ثامن لهم كتب  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة \* كرام إذا عدوا وثامنهم كلب  
وما أنت عندى في الوفاء ككلهم \* لأنك ذو ذنب وما أذنبت الكلب  
فبلغت المعتصم الآيات فأمر بطلبه فهرب إلى زويلة بلاد السودان يباحية  
المغرب فبات بها وقيل بالأهواز \* وقيل لدعبل أنت القاتل هذه الآيات قال  
لا والله ولكن من حشا الله قبره نارا يعصى إبراهيم بن المهدي الشاطبي لما  
هجوته بقولي فيه وهو خليفة

يامعشر الأعراب لا تقنطوا \* خذوا عطاياكم ولا تسخطوا  
فسوف نعطيكم شريجة \* لا تدخل الكيس ولا تربط  
والمعبدات لقوادكم \* وما بهم هذا أحد يغبط  
وعلى كذا يرزق أصحابه \* خليفة — حقه البربط

(وكان المعتصم) يلقب بالثماني لأنه اتفق له عدد الثمانية في كثير من أمور  
ولدى شهر شعبان وهو الثامن من شهر راسنة وهي سنة ثمان وسبعين ومائة  
وهو ثامن بني العباس مولدا وثامنهم ولاية وكانت خلافة ثمان سنين  
وثمانية أشهر وعمر ثمانا وأربعين وغزواته وقبوحاته ثمان وقتل غمائية  
أعداء وخلف ثمان بين وثمان بنات وثلث ثمان غمائية ألف دينار ومثلها  
دراهم إلى غير ذلك من عدد الثمانية (رجع ما انقطع) \* ذكر  
أبو القاسم الأباري أن جماعة من بني أمية دخلوا على أبي العباس السفاح  
وفيهم الغمر بن هشام بن عبد الملك فأخ إليه أبو العباس بالنظر فلما رأى  
الغمر ذلك منه أنشده

عبد شمس أبول وهو أبونا \* لا تناديك من مكان حقيق  
والقرايات بيننا وانجيات \* محركات العرى بعقد وثيق

فأعجبه ذلك منه وأجلسه معه على السرير وأقعد أصحابه عينا وشمالا وقال

لهم اني اريد ان اخلطكم بنفسي واستخلصكم لها فشكروه على ذلك فبينما هم  
يتحدثون اذ دخل عليهم سديف فأتى السفاح القصيدة التي أوتها  
عمر الدين فاستبان مليا \* حتى أتى على آخرها فقال السفاح يا ابن هشام كيف  
ترى شاعرا فقال قولنا معجلا لحينه وأرباب بني أمية ان شاعرنا لا شعر من  
شاعركم وأكثريانا وأفصح لسانا فقال السفاح وما قال شاعركم فقال  
لوتحمل البخت والافئال مثقلة \* أحلامهم تركت عقرى الاباهير  
لا يعشرون اذا سمجت جحافلهم \* زين الجبال فرسان المتساير  
فاجرت عنا السفاح وهاجت به حجة كانت فيه قد سكنت ثم ضرب على فخذه  
الغمر وقال

طمعت أمية أن تجاوزها شاما \* عنها ويذهب زيدها وحسينها  
كلا ورب محمد ومليك \* حتى يبيد كفورها وحرونها

ثم قال قوموا الى مقصوركم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلا من أهل خراسان  
فاعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف  
والله ما خرجت من الابار حتى رأيتهم بعلقين بعراقهم قد نهشت الكلاب  
رؤسهم (ولما) بنى زياد بيضا البصرة وهي اقول بنا بنى بالحص والاجر بالبصرة  
أمر أصحابه أن يسمعوا من أقواء الناس ما يقولون فيها ويبلغوه ويأتوه  
بالقائل فأنى بانسان قيل انه لما رآها لا قوله تعالى أثبتون بكل ربيع آية  
تعشون وتتخذون مصانع اهلكم فخلدون فقال زياد ما جلت على هذا قال لم  
يكن أيها الأمير هذا عن قصد وانما خطرت على قلبي فتلاها لاني فقال والله  
لا عملن فيك بياقي الآية واذا بطشتم بطشتم جبارين وأمر به فبني عليه ركن  
من أركانها (وكان) أحمد بن يوسف الكاتب كثير السقطات وكان يجالس  
المأمون وكان المأمون اذا تبخر لا يستقصي البخور ويخرج المجرمة بما يفي فيها  
فتوضع تحت الرجل والرجل من الجلاء اكرام الله واعطاءهم ثم جاءت  
النوبة يوما لأحمد بن يوسف فقال هاتوا المردود فسمعه المأمون فقال ألسنا  
يقال هذا ونحن نجيز رجلا واحدا من خدمنا بعشرة آلاف درهم وأكثر  
ويحك انما قصدنا اكرامك أن تكون أنا وأنت اقتسمنا بخورا واحدا  
ولا يابى الكرامة الا لئيم ثم أمر المأمون أن يطرح في المجرمة ثلاث مشاقيل

من العنبر ويخرجها أحمد ويدخل رأسه في طوقه حتى ينفذ رجليها ففعل  
به ذلك وهو يستغيث فلا يغاث حتى احترق دماغه وقام من المجلس إلى منزله  
فمات من ليلته

\*(ومن أسقط من العقلاء في كلامه فكان سبباً مؤكداً للنوم وإيلامه)\*  
ذو الرمة فإنه وصف لعبد الملك بن مروان ذكاًؤه وجودة شعره فأحب أن يراه  
فأمر بإحضاره فلما دخل عليه استنشه فأنشده قصيدته المذهبة وافتتحها  
بقوله

ما بال عينك منها الماء ينكب \* كأنه من كلام مقربه ينسرب  
وانفق ان كانت عيننا عبد الملك بسلان دائماً فظن أنه عرض به فغضب  
فقال له مالك يا ابن اللعنة ولهذا السؤال ثم قطع أنشاده وأمر بإخراجه فأقام  
حتى أذن للشعراء مرة ثانية فدخل معهم وقد غير ما قال أولاً وأنشده  
ما بال عيني منها الماء ينكب \* حتى انتهى إلى قوله

كحلاء في برح صفراء في نعيم \* كأنها فضة قدمها ذهب  
فأجازه وأكرمه وقال له لو أنها قبلت في الجاهلية لسجدت لها العرب  
(ودخل) أبو النجم الشاعر على هشام بن عبد الملك مع الشعراء فأنشده  
أرجوزته التي أولها \* الحمد لله الوهوب المجل \* حتى انتهى إلى قوله يصف  
الشمس \* وهي على الأفق كعين الاحول \* ولم يقل الاحول وقطع أنشاده  
وارفع عليه وعلم أنه سار إلى عاقل فخشي أن تكون غفلة تجاهل لأن هشاماً كان  
أحول فقال له هشام وبلك أعم البيت وأمر بوجع عنقه وإخراجه من الرصافة  
(والامات عبد الملك بن مروان) وذلك في النصف من شوال سنة ثمان وعشرين  
وكان عمره يومئذ ستين سنة وأياماً وقيل اثنين وستين وكانت مدة خلافته  
أحدى وعشرين سنة وأياماً صباه ابنه الوليد فأنشده هشام أخوه

فما كان قيس هلكه هلك واحد \* وألكنه ببيان قوم تهتما  
فلطمه الوليد على فقه وقال اسكت يا ابن الأشجعية فأنك أحول أكشف تنطق  
بلسان شيطان (ودخل) جرير بن عطية الخطمي على عبد الملك بن مروان بعد  
ما منعه من الدخول عليه كراهة فيه وفي شعره فأنشده

انصروا أم فؤادك غير صامح \* عشية هم قومك بالرواح

فقال له بل فؤادك يا ابن الخنا فخصر جريرو وخرج خائبا وفي هذه القصيدة يقول ما دحاج عالم يأت أحد بعثله

أستم خير من ركب المطايا \* وأندى العالين بطون راح  
(خاصم رجلا) خالد بن أبي صفوان وكان قد كف بصره فترافع الى بلال  
ابن أبي بردة وكان أمير الكوفة وقاضيا فقصي على خالد ثم مر به مركب  
بلال فسأل من هذا قالوا بلال فقام خالد وهو يقول

صاحبة صيف عن قابل تقشع \* فسمعه يزل فقال له والله لا تقشع حتى يصيبك  
منها شوبوب برد ثم أمر به فضرب مائتي سوط وأمر بحبسه فقال له خالد علام  
تفعل بي هذا ولم أجن جناية فقال بلال يخبرك بذلك باب مصمت وأقباد ثقال  
وقيم يقال له حفص ثم ضرب الدهر ضرباته فنهك ببال بعد ذلك  
واحضره يوسف بن همر الثقفي عامل هشام في قيوده وكان خالد جالسا عنده  
فقال له أيها الأميران بلالا أعدوا لله ضربتي وحبسني ولم أدر في جماعة  
ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال وقال الحمد لله الذي أذل سلطانك  
وهذا أركانك وأزال جلالك وغير ذلك فوالله لقد كنت شديدا بالحجاب  
مستخفا بالشريف مظهرا للمعصية فقال بلال يا خالد انما استطلت على  
ثلاث الأمير عليك مقبل ومعنى معرض وأنت طليق وأنا عان وأنت في  
وطنك وأنا غريب فأخفمه

(ومن الهفوات الجارية بحجري التطير المؤذن لفظها بالزوال والتغير) \*  
قال علوية كنت مع المأمون لما خرج الى الشام فدخلنا دمشق وجعلنا  
نطوف فيها على قصور بني أمية فدخلنا قصرا من قصورها فوجدنا مفر وشا  
بالرغام الاخضر كله وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقي روضة  
قد جمعت فيها أنواع الانهار وفي القصر من أجناس الاطيار وما يغني  
صوتها عن العود والمزمار فاستحسن المأمون ما رأى وعزم على الصبح  
قدعى بالطعام والشراب فأكلنا وشربنا ثم قال غني بأطيب صوت والذه  
فلم يترجنا طري غير هذا الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم \* ينطق رجال أراهم نطقوا  
فنظر الى مغضب اوقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله فقلت اني قد أخطأت



فأخذت اعتذر من هفوتي وقلت يا أمير المؤمنين أتلومني أن أذكر بني أمية  
وزرياب عبدهم كان يركب في مائتي غلام وعملوك له ومالك ثلثمائة ألف دينار  
إلى غير ذلك من الضياع والافات وأنا عبدكم أسوت جوعا فقال ما وجدت  
شيئا نذكرك في به نفسك غير هذا ثم سكنت ساعة وقال أعدل عن هذا وغثني  
بما اقترحت عليك فلم يحضرني غير هذا الصوت

الحين ساق إلى دمشق ولم \* أرضي دمشق لاهلها وطنا  
فرماني بالقذح فأخطأني وقال قم إلى لعنة الله وحرقه ثم قام وركب فكان  
آخر عهدي به حتى مات ومات المأمون ثلاث عشرة ليلة خلت من رجب  
سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت خلافته منذ قتل الأمين محمد عشرين  
سنة وأشهرها وله من العمر ثمان وأربعون سنة ومات المعتصم أيضا في هذا  
العمر وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وكذلك عمر عبد الله بن طاهر  
وتوفي في ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين وكانت مدة إمارته بخراسان تسع  
عشرة سنة (ولما) فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان جلس فيه مع جمع من  
أعيان جلسائه وندمائهم سرورا به قارأى الناس أحسن من ذلك اليوم فقام  
أصحق بن إبراهيم الموصلی وأنشده قصيدة يهنئه فيها أولها

يادار غيرك البلي ومحالك \* ياليت شعري ما الذي أبلاك

فقطير المعتصم وتغاضى الناس وعجبوا من بادرته وهفوته مع علمه وفهمه  
وطول خدمته للملوك وقام المعتصم من ذلك المجلس متطبرا فذكر أنه لم يجد  
إليه بعد (ومن قبيح ما وقع لأبي نواس الذي أساء فيه أدبه وخالف به مذهبه)  
ما حكر أن جعفر بن يحيى البرمكي بنى دارا وأتفق فيها وانتقل إليها فدخل عليه  
أبو نواس مع من دخل إليه من الشعراء أهنأها فأنشده

أدار البلي أن الخشوع لبأدى \* عليك واني لم أخنسك ودأدى  
فعدرة مني اليك بأن ترى \* رهينة أرواح وصوت غوادي  
ولا أدرا الضراء عنك بحيلة \* فها أنا منها فاء — بل بسعادي  
فان كنت مهجورا لقناة فارمت \* نداء الهجر عن قوم المنون فوادي  
فان كنت قد بدلت بؤسا بنعمة \* فقد بدلت عيني قدري برفاد  
وخففها بقوته

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم \* بخبر ملك من راتحين وغاد  
فقطير جعفر لها وأظهر الوجوم ثم قال نعت الينا أنفسنا يا أبانواس فلم تكن  
الامة بسيرة حتى أوقع بهم الرشيد (وزعم بعض أهل التاريخ) ان أبانواس  
قصد التشاؤم لهم لشيء كان في صدره من الممدوح وسبب ذلك أن أبانواس  
دخل عليه يوما فلم يش له ولم يدن مجلسه وكلم في وجهه ثم دخل مسلم بن الوليد  
فهش له وأدى مجلسه وأقبل عليه فحمل أبانواس واغراه الحسد فعمل هذه  
القصيدة على طريق التطير وقال المبرد في الروضة ان أبانواس عملها  
في الفضل بن يحيى (وحكى الصابي في كتاب الهفوات) أن شرف الملك  
أبا عبد العزيز جلس يوم عيد والناس يدخلون عليه يهنؤنه ويمدحونه  
فأنشده أحد الشعراء من قصيدة يعاتبه

وأنت حصني الذي ألوذ به \* فإله قد تهتمت شرقه

فقطير من ذلك المناسبة شرفه بشرف الملك في لقبه ثم أنشد آخر قصيدة أقوالها  
عقدا اصيام يوم القطر محلول \* فقدم الكاس فالقنديل معزول  
فازداد نظيره وعجب الحاضرون من سوء ما اتفق فلما كان السابع من شوال  
قبض عليه

من استدرك هفوة لسانه من العقلاء ورد بالاعتذار عنه ما نزل به من البلاء  
(يحكى) أن المنصور قال حجبت سنة احدي وأربعين ومائة وأنا خليفة  
ما شيا لنذر لزمي فانفردت عن الناس فاذا أنا بأعجى كنت أعرفه يتردد  
الى مروان بن محمد فسلب عليه وأخذت يمينه فقال من أنت قلت رفيقك  
الى الشام وأنت تريد مروان بن محمد فرد على السلام وأنشد

أمت نسائي أمية منهم \* وبناتهم بمضيعة أيتام  
نامت جدودهم وأسقط نجمهم \* والنجم يسقط والجود دينام  
خلت المنابر والاسرة منهم \* فعليم حتى الممات سلام

فقلت له والغضب مستول على والرفق به مشير الى كم كان مروان أعطاك  
قال أغنائى حتى لا أسأل أحدا بعده أبدا ملكنى الغلمان والجواري والمال  
والعقار قلت وأين ذاك قال بالبصرة قال المنصور فلولا أن حق العجبة منعنى  
عنه كنت هممت به وشفيت نفسى منه فقلت له أتعرفنى قال ما أبتك معرفة

ولا أنكرت من سوء قلت أنا المنصور فأسقط في يده ووقعت عليه الرعدة  
ثم قال يا أمير المؤمنين أقتني جميل القلوب على حب من أحسن اليها فأقلته  
وانصرف ثم طلبته بعد ذلك ليعمرني فلم أجده فكان البيداء أرادته قال  
أبو الفرج الاصفهاني وهذا الأعمى هو أبو العباس بن السائب بن فروخ من بني  
الليث وقيل من بني الدليل بن بكر له في بني أمية مدائح أجزلوا له بها المنائح  
فتها قوله

وكل خليفة وولي عهد \* لكم يا آل مروان الفداء  
أما رنكم شفاء حيث كنتم \* وبعض أماردة الامراء داء  
وكنتم تحسنون إذا ملككم \* وغيركم إذا ملكوا أساوا  
هم أرض لا رجلكم وأنتم \* لا يديهم وأعينهم ساء  
(ولي عمر) رضى الله عنه رجلا من قريش عملا فبلغه عنه أنه قال  
اسقني شربة ألتدبها \* واسق بالله مثلهما ابن هشام  
فعرله فلما قدم عليه قال له أنت القاتل وأنشد البيت قال ثم والقاتل بعده  
عسلا ياردا بماء صحاب \* اني لأحب شرب المدام  
فقال له عمر قاتلك الله كذا قلت وردده الى عمله (وأق) عبد الملك بن عصفانة بن هبيرة  
الشيبياني وكان ممن أخذ مع الخوارج فأمر بقتله وقال ألسن القاتل  
ومناسويد والبطين وقعب \* ومنا أمير المؤمنين شبيب  
فقال يا أمير المؤمنين اغاقت أمير وفتح الراعي فاستحسن ذلك منه وأطاعه  
(فانظر) الى حذف هذا الرجل سكن جأشا بحركة أمد عمره من أجلها بالبركة  
وذلك بفتح الراء من كلمة وجعل الهمزة حرف النداء والمنادى المضاف  
منصوب أبدا وقبل هذا البيت

ألا يبلغ أمير المؤمنين رسالة \* وذو النصح ما ترعاه منك قريب  
فانك لا ترض به بكر بن وائل \* يكن لك يوم بالعراق عقيب  
فان يك منكم كان مروان وابنه \* وعمر و منكم هاشم وحبيب  
فمناسويد البيت (وقال الخجاج) عبد الرحمن بن أبي بكره ما مالك قال لقد خفت  
على ألف ألف درهم ثم ان عبد الرحمن بن أبي بكره شعر بريلة لسانه وخاف غائلة  
الخجاج فتداركها مسرعا وقال ولقد أصبحت وما أملك الا خاتمي (وأق) المأمون

برجل اذعى النبوة فقال له ما اسمك قال انا أحمد النبي فقال له لقد ادعت  
زورا ثم امر به ليضرب فلما رأى الرجل الاعوان قد احاطت به قال يا امير  
المؤمنين انا أحمد النبي فهل تذمته أنت فقد ارك المأمون ما بقي من رمق المنة  
بالمنة وأورى له زناد المحبة بالمحنة وهذا الفن كثير لا يحصى ولا يعز وجوده  
عند الاستقصا

\*(الباب الرابع في الحق وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول من هذا الباب

في ذم الجهالة والجنون \* وما اشتغل عليه من الفنون

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا الحقاء فان صحبتهما بلاء  
وفي ولدهما ضياع وفي حديث آخر لا تسترضعوا الحقاء فان لبنها يغير الطباع  
(وقال) عمر رضي الله عنه لم يقم جنين في بطن حقاة تسعة أشهر الا خرج  
الولد مائتا (حمد الحق) قالوا هو قلة الاصابة ووضع النسي في غير الموضع  
الذي وضع له \* وقيل هو فقد ان ما يحمد من العاقل \* وقيل لعمر بن هبيرة  
ما حمد الحق قال لا حمد له كالعقل (وقال) أبو يوسف الناس ثلاثة  
مجنون ونصف مجنون وعقل فأما المجنون فأنت منهم في راحة تترك  
الاختلاط به وأما نصف المجنون فأنت معه في تعب لضرورتك اليه وأما  
العاقل فقد كفت مؤنته

\*(فن قواهم في ذم الحق واظهرا رعا فيه وأنه داء عضال لا يمكن تلافيه)\*

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا حق أيقض الخلق الى الله تعالى اذ  
حرمه أعز الاشياء عليه وهو العقل (وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه  
الصلاة والسلام أنه يرى لم يرزق الا حق قال لا يارب قال ليعلم العاقل أن طلب  
الرزق ليس بالاجتهاد (وقيل) من لا عقل له لادين له ومن لادين له لا آخرة له  
(وقال الشعبي) اذا أراد الله أن يرزق عبدا نعمته فان أول ما يغير منه عقله  
(وقالوا) الحق داء دواؤه الموت وقال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به \* الا الحاقة أعيت من يداويها

(وقال بعض الحكماء) لو جازلوم الا حق على أن يعقل جازلوم الاعشى على أن  
يصبر (وروى) أن عيسى عليه السلام أتى بأحق ليدأويه فقال أعياني دواء

الاحق ولم يعين مداواة الاكمه والارض وقال الشاعر

وعلاج الابدان أيسر خطبا \* حين تعتل من علاج العقول

(وقال) معلم موسى الهادي له في معرض التقرب له بأحق فهو شمس الله فقال له  
ابوه المهدي عن السب فقال قال لي بأحق ولو قال لي بالمجنون لاحتقته  
(وقال الشعبي) خطب الجراح يوم جمعة فاطال فقام اليه رجل أعرجي وقال  
ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذر لك فأمر به فغس فأثاء أهله وقالوا  
انه مجنون فقال الجراح ان أقرب المجنون خلعت سبله فجاء الى الرجل أهله  
وسألوه ان يقر لهم بالمجنون فقال لا والله ولا أزعجك ان الله ابتلاني وقد عافاني  
فبلغ الجراح كلامه فعظم في نفسه وأطلقه (وقال الاصمعي) قلت لسلام من  
أبناء العرب أيسر لك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحق قال لا والله  
قلت ولم قال أخاف أن يجني علي حتى جناية تذهب مالي ويبقى حتى (وقال)  
سعيد بن عمار مكتوب في التوراة ان من صنع لأحق معروفا فهو خطيئة  
مكتوبة عليه (وقيل) اذا قيل لك ان فقيرا استغنى أو غنيا افتقر أو حيامات  
أو ميتة أعاش فصدق واذا بلغك أن أحق استفاد عقلا فلا تصدق (وقالوا)  
الاحق تمنى أمه لو شكلته وتبنى زوجته أمها بعد منه ويمنى جاره منه الوحدة  
ويريد جلisse منه الوحدة

\* (وما اخترناه من حكم أولى التجارب في ذم التعريف عن هولتهى محارب) \*

قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه مجامعة العاقل في الغل والوفاء خير من  
مجامعة الجاهل على السند والاسبق (وقال) الاخنف بن قيس اني  
لا جالس الاحق ساعة فأتين ذلك في عتلي (وقال) لقمان لابنه لا تعاشرا الاحق  
وان كان ذابجا فانه كالسيف حسن مخبره قبيح أثره (وقال الجاحظ) لا جالس  
الاحق فانه يعلق بك من مجالسهم يوم من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة  
العقلاء دهر من الصلاح فان الفساد أشد التماما بالطباع (وقال بزرجمهر)  
مقاساة الاحق عذاب الروح (وقال) مسلم بن قتيبة لا تطلب حاجة لك  
الى أحق فانه يريد أن يتفعل فيضرك فسكونه خير من نطقه وبعده خير من  
قربه وموته خير من حياته (وقالوا) العاقل مرجو خيره على صكل حال

والاحق مخوف شره على كل حال (وقالوا) صفة العاقل في لجم الجار  
وأهوال الفقار الذم من صفة الجاهل بين جنات وأنهار وألوان أطمعة  
ونمار (وقالوا) صفة الاحق غدر ومجاورة خطر والبعد عنه ظفر (وقال)  
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هجران الاحق قربة الى الله تعالى  
(وقال) ابن المعتز ان الاحق ضال مضل ان أونس تكبر وان أوحش  
تكدر وان استنطق تجلف وان تزلت تكلف بحالسته تضر وموالاه تضر  
ومقارته شقاء ومفارقة شفاء (وقال) علي بن بسام

لا تياسن من اللبيب وان جفا \* واقطع حبالك من حبال الاحق  
فعداوة من عاقل منجمل \* أولها وأسلم من صداقة أخرق  
(وقالت الحكماء) العاقل يشل عقله عند مجاورة الاحق (وقالوا) مثل الاحق  
كالثوب الخلق ان رفاته من موضع تحرق من موضع آخر (وقال) مسكين  
الدارمي

انني الاحق لا نصيبه \* انما الاحق كالثوب الخلق  
كلما رقت منه جانباً \* حركته الريح وهنا فانه خرق  
أو كصدع في زجاج فاسد \* هل ترى صدع زجاج يرتق  
واذا عاتبته كي يرعوى \* زاد جهلا وعمادى في الحق  
(وقالوا) الاحق كالرمل المنهار كلما قومت منه جانباً انهار عليك  
جانب آخر

\* ما يستدل به من ذم الخلاق على خافي حق الا هو ج والمائق \*  
(قالوا) مما حكمت به التجربة أن من طالت فاسته وصغرت هامته وانسدلت  
لحيته كان حقيقاً على من يراه أن يقره عن عقله السلام (ابن الرومي)  
بحجوا الحق

ان تطل لحيته عليك وتعرض \* فالخافي مخلوقة للعسير  
علق الله في عذارين مخللا \* قوله كنها يغير شعير  
لو رأى مثاها النبي لاجرى \* في لحي الناس سنة التقصير  
(وقال آخر)

صاحبنا الخياط ذو لحية \* كأنها في عرضها والكحل



ملحقة لله ومضروبة \* ووجهه من فوقها كالخيال  
 (في التوراة) ان اللحية مخرجها من الدماغ فمن أفرط عليه طولها قل دماغه  
 ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحمق (وقالت) أعرايه لقاض  
 قضى عليه اصغر رأسك فبعد فهمك وانسدلت لحيته فانشر عقلك وما رأيت  
 ميتا يقضى بين حيين غيرك (وقال) المأمون اذا طالت اللحية ترك مسج العقل  
 (وقال) مسلمة بن عبد الملك يوما لجلده انه يعرف حق الرجل في أربع طول لحيته  
 وبشاعة كنيته وافرط شهرته ونقش خاتمه قد دخل عليهم رجل طويل  
 اللحية فقال لهم أما هذا فقد أناسكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث  
 فقيل له ما كنيته قال أبو الياقوت قيل فما نقش خاتمه قال وثققد الطير  
 فقال مالي لأرى الهدى هدأ م كان من الغائبين قيل فأى الطعام أحب إليك  
 قال الجاهجين وهو الورد المرني فأنشده مسلمة  
 ما بعد كنيته وطول لحيته \* ونقش خاتمه شك لمعتبر

\* (ومن شهر بالعقل النافر وعرف بالحق الوافر) \*

المعلمون (قال الجاحظ) قسم الله الحق مائه جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزءا  
 في المعلمين والجزء الاخر في سائر الناس \* وقال الشاعر  
 كفى المرء نقصا أن يقال بأنه \* معلم صبيان وان كان فاضلا  
 (آخر)

وان أحق خلق الله كلهم \* من كان بالفصل والتعليم مشغلا  
 الله صاغهم حتى وكوّنهم \* فوكلوا رجدهم بين الوري مشغلا  
 ذاعت حقاقتهم في الناس واشتهرت \* بين البرية حتى أصبحوا مشغلا  
 (وحكي الجاحظ) قال صررت بعلم شاب حسن الهيئة فجعلت أصعد نظري  
 ففهم عني وأنشدني

ما طارت تحت الخفافيق \* من أقل عقلا من معلم

ولقد جالسنا في الصنا \* عة من قريب رب سلم

فكأنما ألقم في حجرنا أنصرفت وتركت \* وكان الجاحظ كثيرا ما ينشد

وكيف يري العقل والرأى عنده من \* يروح على أتي ويغدو على طفل

(ومن أمثالهم) أحق من معلم ومن راعى ضان \* قال المتنبي

يموت راعي الضأن في جهله \* مستة جالينوس في طيه

\* والنساء (قالوا) لا تدع أم صبيك تؤذيه فإنه أعقل منها وإن كانت أسن منه بل أذيه بزجره وهذبه به جرك (وبه قال) عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم بعقل خصي وعقل مائة خصي بعقل امرأة \* ويكفي في ذمهن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ناقصات عقل ودين وقوله لما بلغه أن القرس ملكوا عليهم بوران أن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة \* والخصيان (قال الملاحظ) في الخصي عشر خصال متضادة لم يخرج من ظهر مؤن ولا يخرج من ظهره مؤن وهو أكثر الناس غيرة وأشدهم قادة وهو أضعف الناس معدة وأشرهم على الطعام وهو أسوأ الناس أدبا ويعلمهم الأدب وهو أغزر الناس دعة وأقساهم قلبا ما خلا مع رجل الا حذته نفسه أنه امرأة ولا خلا مع امرأة الا حذته نفسه أنه رجل (بعض الشعراء) يذم الخصيان

ليس جد الخصيان في الناس الا \* شدة الصبر عند سدا الفم

معشر أشبهوا القروء والكن \* خالفوها في خلقة الارواح

(وقد بالغ المتنبي) في شجوة كافور الاخشيدي وتعدا دمعايدها وصافه بالاحاجة الى ذكرها في هذا المختصر ولا بد من ايراد شي منها (فمن ذلك) قوله

من آية الطرف يأتي تحول الكرم \* أين المحاجم يا كافور والجلم  
جارا لولى ملكك كفا قدرهم \* فعرفوا بك أن الكلب فوقهم  
لا شيء أقرب من حرله ذكر \* تقوده أمة ليست لها رحم  
وقوله

العبد ليس لحر صالح باخ \* لو أنه في شباب الحر مولود

لا اشترا العبد الا والعصامه \* ان العبد لا تخاس مناصك

من علم الاسود والخصي مكرمه \* أقومه البيض أم أباه الصبيد

أم أنه في يد الخناس دامية \* أم قدره وهو بالفلسين مردود

أولى اللثام كفا بغير مقدرة \* فلا جيل ولا عقو ولا جود

وذلك أن التحول البيض عاجزة \* عن الجمل فكيف الخصية السود

(فبح الله الشعراء) ما أقل حفاظهم وأكثر ما تفاوت بالكذب في المدح والذم

أناظهم يقول هذا بعد أن قال فيه وقد وصف خيلا وأركبها اليه

لجاءت بنا ائسان عين زمانه \* وخت بياض خلقها وما آقيا  
 فواصد كافور توارله غيره \* ومن قصد البحر استقل السواقيا  
 لقد باع من الوفاء علقا خطيرا واعراض من الطمع ثيا يسيرا وحال بينه  
 وبين العهد الوفاء \* وكان يضايق نفسه في اختيار المتاع ويساعدها  
 في اختيار المتاع ويختلج خلعة تساوي بدرة على عرض يساوي نقرة ويرف  
 كريمة من كرائم شعره الى من لم تقم عنه كريمة ولم يعرف له قيمة لورأى الطمع  
 في بحر النار دخله ولوأناه الدرهم من دبر كلب لاخذه وما غسله فلا جرم  
 ان الناس كما استصموا قوله استجبوا فعله وكأأعجبوا بشعره تعجبوا  
 من غدره يشكر ثم يشكو ويصدق ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهاده  
 ويعطى ثم يسترجع عطيته فكيف حزم عليه الخاء \* وكم عرض جزد عنه كساءه  
 ومن صفعة أكل منها ثم شرق فيها ومن طوية زهدا ثم كشف عليها  
 (وصف بعضهم) الخصبان مادحاهم فقال هم الامناء على الحرم البعداء  
 عن النعم ولهم التطرف والتلطف والوفاء روقلة الضحك وهم طراز الملك  
 وجمال الدول وعنوان النعم وكثيرا ما آذبوا أولاد الملوك وهذبوهم وعرفوهم  
 طريق السياسات ودرجهم \* والخاكة (يقال) الحق عشرة أجزاء ثلثة  
 منها في الخاكة وواحد في سائر الناس (وقالوا) لو أن الحائك قرنا لنتطح به  
 (وسأل رجل) الأعمش عن الصلاة خلف الحائك فقال لا بأس به على غير  
 وضوء قيل فما تقول في ثمادته قال تقبل مع شاهدين عدلين (وقال) الحسن  
 البصري من نظرت طراز حائك لم يرجع اليه عقله أربعين يوما والسبب  
 في زوال عقولهم ما ذكركم أن مريم عليها السلام ذهبت تطلب عيسى وكان  
 قد ضل منها فلقيت حائكا فسألته كيف أخذ فدلها على غير الطريق التي  
 سلك فقالت اللهم توهمه فلا يوجد الاثمها وفي رواية أنها قالت اللهم اجعلهم  
 سفلة الناس وأقلهم عقلا (قيل) لرجل من الخاكة هل في بلدكم حائك قال  
 لا قيل فمن ينسج ثيابكم قال كل منا ينسج ثوبه لنفسه قيل له فاذا كلكم حاكة  
 (قالوا) فلان ينجون وأجن منه لا يكون فلان اذا رأيته نسيت ينجون  
 بنى عامر

\* (طريف مما ذم به أهل الجهالة المتسكون بعري الغواية والضلالة) \*

يحكي أن أبا الأسود الدؤلي قال إذا أردت أن تقهر عالما فأحضره جاهلا  
(وقالوا) لامعية أعظم من الجهل ولا صاحب أخذ منه (وقالوا) لامعية  
أعظم من الجهل (وقالوا) الجهل في القلب كالاكلة في الجسد (وقال)  
برز جهر العالم كبير وإن كان صغيرا والجاهل صغير وإن كان كبيرا (وقال)  
جده فربن محمد الصادق رضي الله عنهما الأدب عند الجاهل كالماء في أصول  
الحنظل كلما ازداد رياء ازداد مرارة (وقال) وهب بن منبه يقال إن الجاهل  
إذا تكلم فضحه عيبه وإذا سكت فضحه جهله لا علم نفسه يغنيه ولا علم غيره  
يتقعه إن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه (وذم) اعرابي رجلا فقال فلان إن  
أعرضت عنه اغتم وإن أقبلت عليه اعتر وإن حلت عليه جهل عليك وإن  
جهلت عليه حلم عندك \* البشامى يهجو جاهلا

لنا جليس تارك للأدب \* جليسه من نوصكه في تعب  
مخالق بغضب في حال الرضا \* عمدا ويرضى عند حال الغضب  
كأنه من سوء تاديانه \* أسلم في مكتب سوء الأدب

(وقال برز جهر) الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره \* ومثل  
أبو العيناء عن مالك بن ملولق فقال لو كان في بني إسرائيل ووقعت قصة البقرة  
ما ذبح غيره \* شاعر يهجو جاهلا

ليس يدري من الجهالة من ذا \* دور البعر في بطون الجمال  
(آخر)

يظن بأن الخيل في القطف نابت \* وأن الذي في باطن التين خردل  
(وقالوا) فلان لا يعرف اليمين من الشمال ولا الجنوب من الشمال ولا السماء  
من الأرض ولا الطول من العرض ينظر إلى العلم نظرا المغشى عليه من الموت  
إن أصاب أجسم وإن أخطأ صم (وقالوا) فلان خطوة بعد اجتهد وصوابه  
عن غير اعتقاد \* وقال الشاعر

يصيب ولا يدري ويخطئ وما درى \* وكيف يكون الذول إلا كذلك  
(وقالوا) الجهل رأس الفضائح ومعدن القبائح ومضمار العثار وهو الدليل  
على غلط الطبع وجود الخاطر وفساد التركيب واعتلال الذهن وكذب  
النفس وخبط الطوية (ويقال) أشد حوادث الدنيا عالم يجري عليه حكم

جاهل \* وكانت ملوك القرس اذا غضبت على عالم وأرادت عقوبته حبسته  
مع جاهل \* شاعر

واذا بليت مجاهل متهم \* يجده المالح من الامور صوابا  
أوليت من السكوت وربما \* كان السكوت عن الجواب جوابا  
(وفي منشور الحكم) من عرف بالجهل فهو لكل قبيحة أهل (وقالوا)  
لا يرى الجاهل الا مضطرا ومفترطا يسيء عمدا ويحسن غلطا (وقيل لبرزجهر)  
مالك لا تعاقبون الجهال على أن يعقلوا فقال انا لا نكاف العمى بأن يصروا  
ولا الصم بأن يسمعوا (وقال) بعض الحكماء عي الجاهل أشد من عي العين  
لان الاعى يتوقع أن يعثر فيما ارتفع من الارض أو يسقط فيما انخفض منها  
والجاهل ربما عثر فيما لا يستقبل منه ووقع فيما لا يخرج له عنه \* ابن الرومي  
كانت وعقلا ومثل التيس معرفة \* فلا يفرق بين الحق والفساد  
الجهل شخص ينادى فوق هامته \* لا تسأل الربع ما في الربع من أحد  
(وقالوا) الجاهل يجنى على نفسه وليس شيء أحب اليه منها \* استأذن  
رجل من شقيق على الوليد وعنده عبد الله بن جعفر الصادق وهما يلهيان  
بالشطرنج فستر عبد الله الشطرنج فلما دخل الرجل وسلم سأله الوليد عن حاله  
فأخبره ثم قال له أقرأت القرآن قال لا والله يا أمير المؤمنين شغاني عنه أمور  
وعنات قال أرويت من الحديث شيئا قال لا والله يا أمير المؤمنين قال أتعرف  
الفقه قال لا والله يا أمير المؤمنين فكشف عن الشطرنج وقال شاهك يا أبا  
جعفر فقال عبد الله لورفت فقال اللعب فما عندك أحد

\* (ومن صفات من عدم خلال النہى واعتراء في عقله اختلال فوهي)  
ان تكلم بجل وان حدث بوهل وان استنزل عن رأي نزل وان حل على باطل  
فعل (ومن علامات) الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع واقتناء السر  
والنقة بكل أحد وأن لا يعرف صديقه من عدوه (ومن علامات) العجلة  
والخفة والتواني والضباع والتفريط والغفلة والسهو (ومن علامات) ان  
استغنى بطر وان افتقر قنط وان فرح أشروا وبكى خارا وان ضحك ثمق وان  
أعطيته كفر له وان أعطاه من عليك (وقالوا) من علامات الماتق كثرة  
الالتفات وسرعة الجواب وتحريك الرأس اذا مشى واذا اعتبرنا هذه الخلال

الردة وجدناها في كثير من الناس فلا نكاد نعرف العاقل من كثرة الالتباس  
كما قال عليه الصلاة والسلام ليس من أحد الا وفيه حجة فيها يعيش \* وقال  
وهب بن منبه خلق ابن آدم أحق ولو لا ذلك لما هنأ العيش (نادرة) قيل  
لهم لول عدلنا لمجانين فقال هذا يطول وأكفى أعداء العقلاء \* نظر الى هذا المعنى  
بعض الشعراء فقال وأجاد

وما بقيت من اللذات الا \* محادثة الرجال ذوي العقول  
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا \* فقد صاروا أقل من القليل

\*(الفصل الثاني من الباب الرابع)\*

في ذكر النوادر والصادرة عن مجانين البادية والحاضرة

فمن شهرتهم بالملح وعرف واستحسن كلامه النادر واستظرف  
جعفران واسمه جعفر وانما صغر للتصغير وهو القاتل في نفسه

ما جعفر لايه \* ولاله بشييه  
أضحي لقوم كثير \* فكاهم بدعيه  
هذا يقول بني \* وذابخاصم فيه  
والام تضحك منهم \* لعلمها بأيه

ويقال ان هذه الايات وضعها في دعبل فيكون قوله \* مادعبل لايه  
والرواية الاولى هي التي رواها أبو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغانى وكان  
جعفران متشبه عاقيل له يومما أشتم فاطمة وخذرها قال لابل أشتم عائشة  
وأخذ نصف درهم \* واستقبلته امرأة صبيحة فبدر اليه وقبلها فأكب الناس  
عليه بضربونه فأشتم

علقوا اللحم للبرا \* على ذروني عادن  
ثم لاموا المحب فيه \* على خلعه الرسن  
لو أرادوا عفاقه \* تقبوا رجبها الحسن

(ورقب) على بن اسمعيل الهاشمي فقال له أعطني درهما فأمس الغلمان  
بطرده فطرده وهو فولى وهو يشد

قد زعم الناس ولم يكذبوا \* أنك من غير بني هاشم  
فقال لغلمانه ردوه وأعطوه درهمين فأخذهما وانصرف وهو يشد



قد كذب الله أحاديثهم \* يا هاشمي الأصل من آدم

(وحكي الجاحظ) قال كان جعيفران يماشي رجلا فدفعه الرجل على كاه  
فقال له ما هذا قال أردت أن أقرئك به قال فع من أمانت الغداة \* وتشاجر  
رجلان في رجل اتعباه فقال أحدهما هو من طفاوة وقال الآخر هو من  
بني راسب ونحيا كما إلى جعيفران فقال ألقوه في الماء فان طفاقه هو من طفاوة  
وان راسب فهو من بني راسب قال القسايون راسب بن سعدان بطن من الأزد  
وطفاوة من ولد اعصر وهو من بني سعد بن قيس عيلان وهذه الحكاية نسبها  
الميداني في كتاب الامثال لهيئة الليثي المضروب به المثل في التغفل والحق

\*(ومن مشاهير مجانين الكوفة البهلول ذو العقل السقيم والمذهن المفلول)\*

ولد لاسحق بن محمد الصباح بنت فساء ذلك رامت من الطعام والشراب  
فدخل عليه بهلول وقال أيها الأمير ما هذا الجزع والحزن جرعت لخلق سوى  
وهبه الملك العلي أيسر لك أن يكون مكانك ابن وأنه مثلي فضحك الأمير ودعا  
بالطعام والشراب وأذن للناس بالدخول عليه لاهنا (ومر) بهلول يقوم في  
أصل شجرة يستظلون بقيتها فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسهر من بهلول  
فلما اجتمعوا إليه قال أحدهم يا بهلول تصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم  
عشرة قال نعم فأعطوه الدراهم فصرها في كفه ثم قال ها توالها فقالوا لم يكن في  
شرطنا سلم قال كان في شرطي دون شرطكم \* وسئل عن مسئلة من الفرائض  
وهي رجل مات وخلف ابناو يتناوز وجة ولم يترك من المال شيئا فقال للملابن  
اليسم وللبنات الشكل وللزوجة خراب البيت وما بقى من الهمم فالعصبة \* وجل  
عليه الصبيان يوما فاجلجؤا إلى دار مفتوحة فوجد فيها قوما وبين  
أيديهم مائدة فيها من أنواع الأطعمة ما تشتهي الانفس وتلذذ العين فرجع  
وغلاق الباب ودخل وهو يقرأ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة  
وظاهره من قبله العذاب \* وتبعه الصبيان يوما آخر فاتجأ إلى دار بعض  
العلويين فرأى رجلا ضخما بضيقين فقال يا ذا القرنين إن بأجوج ومأجوج  
مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا فخرج  
الرجل وأغلق الباب وجاء من الصبيان \* وجل عليه الصبيان يوما فاجلجؤا إلى  
مضيق فشد عليهم بالعصبة وهو يقول

إذا تضابق أمر فانتظر فرجا \* فأضيق الأمر أدناه من القرح  
 (وسمع البهلول) مجنوناً يقول يوم عيدياً أيها الناس اني رسول الله اليكم  
 فلطم وجهه وقال ولا تهجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه \* وقال له  
 الرشيد يوماً من أحب اليك قال من أشبع بطني قال اني أشبعك فهل تعبتني  
 قال له الحب لا يكون بالنسيئة \* وأحضره يوماً وأجلسه في صحن المذار  
 وجلست أم جعفر حيث لا يراها وعيسى بن جعفر جلس مع الرشيد فقال له  
 الرشيد عد لنا المجانين فقال أولهم أنا والثاني هذه وأشار إلى أم جعفر فقال له  
 عيسى يا ابن اللغاة تقول هذا لاخيتي قال بهلول وأنت الثالث يا صاحب  
 العربية فقال الرشيد أخرجوه فقال بهلول وأنت الرابع (وقال) رجل لبهلول  
 قد أمر الأمير لكل مجنون بدرهمين فقال له امض وخذ نصيبك ثلاثين قوتك  
 (وقيل) أيما أفضل أبو بكر أو علي فقال أما وأنا في كندة فعلى وإذا كنت  
 في بني ضبة فأبو بكر وكندة في الكوفة من غلاة الشيعة وبني ضبة أهل نصب  
 وهم أصحاب الجمل

بئذ مما يجلب التسلي لقاب المحزون من الفكاهات المحكية عن عليان المجنون  
 ذكر أنه وصف للمأمون فأمر بإحضاره فلما مشى بين يديه ازدراء وأمر به أن  
 يجلس في مجالس العامة ثم قال له ما اسمك قال عليان فضحك منه فقال عليان  
 ان تسخر وامنأنا فانا نضر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فهايه المأمون وعظم  
 في عينيه بها (ومر به) رجل وهو يأكل غراً والصبيان يؤذونه فقال للرجل انظر  
 الى هذا الثمر من رجة الله وهو لاء الصبيان من عذاب الله \* وتوابع الصبيان به  
 يوماً فقال له رجل هل لك في ملوهم عنك قال أم وأنت معهم (ورآه رجل)  
 وهو يأكل تمر في السوق فقال له يا عليان أنا كل في السوق قال من جاع  
 في السوق أكل في السوق \* ورآه من لا يعرفه فقال له أنت مجنون فقال كل  
 الناس مجانين ولكن حظي أوفر \* وقال له رجل ما الذي صيرك الى ما أرى  
 قال محتوم القضا \* وقال له من لا يعرفه أغريب أنت قال أما عن العقل فزم  
 وأما عن البلد فلا \* وأدخل به لول على الرشيد وعنده عليان فكلمهما فأعظما  
 له في القول وأمر بالنطاح والسيف فقال عليان كنا مجنونين نصرنا ثلاثة  
 فضحك الرشيد وعفاه عنهما \* ومات أبوه وخلف سقاية درهم فأخذها القاني

وَجَحَرَ عَلَيْهِ لِيُخْتَبِرَ عَقْلَهُ فَنَجَّاهُ بَعْدَ مَدَّةٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ تَجَرَّبْتَ عَلَى مَا عَلِمْتَ أَنِّي مُصَابٌ  
فِي عَقْلِي وَأَنَا جَائِعٌ فَادْفَعْ لِي مَائَتِي دِرْهَمٌ حَتَّى أَقْعُدَ بِهِمْ بَأْفِي أَصْحَابِ الْخُلُقَانِ أَيْبَعُ  
وَأَشْتَرِي فَأَنْ رَأَيْتَ مَنِي رَشِدًا جَنَحْتَ إِلَى الْبَاقِي وَإِنْ أَتَلَفْتَهَا كَانَ الَّذِي أَتَلَفْتَ  
أَقْلَ مِمَّا بَقِيَ فَأَعْطَاهُ مَائَتِي دِرْهَمٌ فَاخْذُهَا وَلِزِمِ الْحِرَّةَ حَتَّى أَتَفِدَّهَا وَرَأَى الْقَاضِي  
بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا عَلِيَّانَ مَا صَنَعْتَ بِالْدِرْهَمِ قَالَ أَتَفَقَّهْتُهَا فَلِزِمَ الْقَاضِي أَغْرَاهُ اللَّهُ  
مِنْ مَالِهِ مَائَتِي دِرْهَمٌ وَبَرَدَهَا إِلَى الْكَيْسِ حَتَّى يَرْجِعَ الْمَالُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ

(مَرْفُوعٌ مِنْ لُطَائِفِ أَخْبَارِهِمْ الْإِيْفَةِ وَتَفْهِيمِ لُطَائِفِ نَوَادِرِهِمْ الرِّشِيقَةِ)

(حَكِي) أَنَّ ثَمَامَةَ بْنَ أَشْرَسَ قَالَ بَعْثَنِي الرَّشِيدُ إِلَى دَارِ الْمَجَانِينِ لِأَصْلَحَ مَا فُسِدَ مِنْ  
حَالِهِمْ فَرَأَيْتُ فِيهِمْ شَأْنًا بِحَسَنِ الرَّيِّ كَأَنَّهُ صَحِيحُ الْعَقْلِ فَقَالَ لِي يَا ثَمَامَةُ إِنَّكَ تَقُولُ  
إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَنْفَلِكُ مِنْ نِعْمَةٍ يَجِبُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا وَبَلِيَّةٌ يَجِبُ الصَّبْرُ لِدِيهَا وَأَنْتَ  
تَتَّبِعُ الْمَطْوُوعَ أَرَأَيْتَ لَوْ سَكَّرْتَ وَغَتَ وَقَامَ إِلَيْكَ غُلَامُكَ وَأَوْجَلَ فِيكَ مِثْلَ  
ذِرَاعِ الْبُكَرِ فَقُلْتُ لِي أَهَذِهِ نِعْمَةٌ يَجِبُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا أَوْ بَلِيَّةٌ يَجِبُ الصَّبْرُ لِدِيهَا  
قَالَ ثَمَامَةُ فَلَمْ أَذْرِبْهَا ذَا أَجْبِبِهِ فَقَالَ مَسْئَلَةٌ قُلْتُ مَا هِيَ قَالَ مَتَى يَجِدُ النَّاسُ  
لَذَّةَ النَّوْمِ إِنْ قَلَّتْ فِي حَالِ نَوْمِهِ فَيَحْسِلُ وَإِنْ قَلَّتْ إِذَا اسْتَيْقَظَ فَيَعْبُدُ أَنْ يَجِدَ لَذَّةَ  
شَيْءٍ أَنْفَعِي وَمَضَى فَبُهِتَ لَا أَحِيرُ جَوَابًا فَقَالَ مَسْئَلَةٌ أُخْرَى قُلْتُ وَمَا هِيَ  
قَالَ إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ نَذِيرًا فَالنَّذِيرُ الْكَذَابُ قُلْتُ لَا أَدْرِي فَقَالَ أَمَّا  
الْجَوَابُ عَنْ الْمَسْئَلَةِ الْأُولَى فَيَجِبُ أَنْ تَقُولَ الذَّمُّ ثَلَاثَةٌ نِعْمَةٌ يَجِبُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا  
وَبَلِيَّةٌ يَجِبُ الصَّبْرُ لِدِيهَا وَبَلِيَّةٌ يَجِبُ الصَّبْرُ عَنْهَا فَهَذِهِ مِنَ الْقِسْمِ الثَّلَاثِ وَهِيَ  
الْبَلِيَّةُ الَّتِي يَجِبُ الصَّبْرُ عَنْهَا وَأَمَّا الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةُ فَالْجَوَابُ عَنْهَا أَنَّهُمَا مُحَالٌ  
لِأَنَّ النَّوْمَ دَائِمٌ وَلَا لَذَّةَ مَعَ وَجُودِ الدَّاءِ وَأَمَّا الْمَسْئَلَةُ الثَّلَاثَةُ وَأَخْرَجَ مِنْ كَهْ  
سَجَرًا وَقَالَ إِذَا عُدَّ عَلَيْكَ كَابٌ فَهَذَا نَذِيرٌ وَرِمَانِي بِالْحَجَرِ فَأَخْطَأَنِي وَأَصَابَ  
الْأَسْطُورَانَةَ فَلَمَّا رَأَيْتُ قَدْ أَخْطَأَنِي قَالَ فَاتَكَ النَّذِيرُ يَا أَيُّهَا الْكَلْبُ الْخَفِيرُ فَعَلْتَ  
أَنْتَ مَجْنُونٌ وَإِنَّ عَقْلَهُ مُصَابٌ فَتَرَكْتَهُ وَانْصَرَفْتَ وَقَعْتَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ  
(وَكُنْ) فِي بَنِي أَسَدٍ مَجْنُونٌ يُسَمَّى الْغَدْدَانُ فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي قَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ  
فَعَبَسُوا بِهِ فَقَالَ يَا بَنِي قَيْمِ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ فِي الدِّيَارِ إِخْرَامَكُمْ قَالُوا وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ  
بَنِي أَسَدٍ لَيْسَ فِيهِمْ مَجْنُونٌ غَيْرِي وَقَدْ قِيدَ دُونِي وَعَسَلَسُونِي وَكَلَّمَكُم مَجَانِينَ وَلَيْسَ  
فِيكُمْ مُقِيدٌ (وَكُتِبَ) بِبَعْضِ الْجَمَانِينَ إِلَى عَسَاوَةَ كَتَابِي إِلَيْكَ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مِنْ

لبالة الميلاد التي صبجها يوم المهر جان ودجلة تطقيح بالماء هياها والجارة  
لا تزداد الا كثرة والصبيان قتلهم الله ويذبحهم لا يزداد من الاوقات فان  
قدوت أن لا تبنت الارحواك ججارة فافعل واستعمل قول الله تعالى وأعدوا  
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (وركب)  
بجثيشوع المتطبب مع المأمون فتعلق به مجنون وقال أيها الطيب جس تبضي  
فجسه وقال نعم انشكى قال الشبق فقال له خذ مسواك أراك وأدخله من  
وراك فانه صالح لذلك فرقع المجنون فخذ وضرب وقال خذ هذا جراك  
حتى تجرب دواك فان كان صالحا لذلك شكرناك وزدناك ولا يكون لنا طبيب  
سواك نفعل بجثيشوع وضحك المأمون من كلام المجنون (ورقف) صباح  
الموسوس على قوم فسألهم شيئا فردوه فولى وهو ينشد

أسأت اذا أحسنت ظني بكم \* والحزم سوء الظن بالناس

(وقال بعضهم) رأيت مجنونين يتنازعا في رغبة فابوثر كل واحد منهما  
صاحبه به وهما يتقاها ان عليه فقات لهما وأنا أظن أني أريح عليهما أنا كله  
ان لم تأكله فقال أحدهما يا أحمق ان معك ادما لا يسوغ الاب قت وما هو قال  
ضيق الخلق ووجع العنق فولبت عنهما فقالا لا يا مجنون لولا غضاضة الادم  
لا كذاه منذ حين (وسمع) أبو الصقر المجنون سقاء يصيح في يوم حر هذا يوم يفي  
فيه الماء فقال رأى يوم بعام فيه الخبز (وحكى) علي بن الجهم -م الشاعر قال  
مررت بمجنون والناس مجتمعون عليه يعبتون به فلما رأني قصصني دونهم  
وأخذ يعنان بغلتي ثم أنشد

لا تحفان بعشر الشهم الذين تراهم

فوحق من أبلي بهم \* نفسي ومن عاقاهم

لوقيس موناهم بهم \* كانوا هم وموتاهم

ثم جال بطرفه في الحلقة فرأى فيها شابا ملج الوجه حسن الهيئة فوثب اليه  
ومزق ما كان عليه ثم نظراى وأنشد

هذا السعيد لديهم \* قد صار لي أشقاهم

(ورقف) بعض الجاهل على باب مسجد فقال فأرادت العامة ضربه فقال  
لهم أرايتم لو بال ههنا جارا كنتم ضاربه قالوا لا قال فهبوني جارا فانه

لا عقيل لي فرقوا له وأطلقوه (وقال المبرد) دخلت دار المجانين فوقفت تجاه  
مجنون وأخرجت لساني فحول وجهه عنى فجئت الى الناحية التي حول  
وجهه اليها وأخرجت لساني فحول وجهه الى ناحية أخرى فجئت اليه  
وفعلت مثل ذلك فلما أخبرته رفع رأسه الى السماء وقال انظر يا رب من حلوا  
ومن ربطوا

• (ما اختبر من شعرهم الرقيق الخزل المتطووم في سلكه جواهر الجذ والهزل) •  
(حدث) ابن حبيب في كتابه الذي صنعه في أخبار عقلاء المجانين بإسناده الى أبي  
اسحق ابراهيم الايلي قال رأيت غورثا المجنون يوما خارجا من الحمام والصبان  
قيام يضربونه ويؤذونه وهو يكي فقلت له ما خبرك يا أبا محمد قال اذا نى هؤلاء  
الصبان أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون قلت ما أظنك مجنونا قال  
بلى والله وعاشق قلت وهل قلت في عشقك شيئا قال نعم ثم أنشد

جنون وعشق ذاب روح وذا يغدو • فهذا له حد وهذا حد  
وقد سكت تحت الحشى وتحالفا • على مهيتى أن لا يفارقها الجهد  
وأى طبيب بـ تطيع بـجيلة • بعالج من داء من ما منها بد  
قال الايلي فوليت عنه فقال قف واسمع ما أقول فان شرح غرامي على الخلى  
بطول فوقفت فأنشد

جنون ليس يضبطه الحديد • وحب لا يزول ولا يبيد  
نجمى بين ذاك وذا نخيل • وقلبي بين ذاك وذا عجم  
ثم قال لي انصرف ما سمعته بكفيمك • وأخذ يومئذ المتهم بعنقه فقال له  
المعشوق رجاء الخلاص منه كيف أصبحت فقال

أصبحت منك على شفا عرف • متعزضا لموارد التلف  
وأراك نحوى غير ملتفت • متصرفا عن غير متصرف  
يا من أطال بهجرة أسنى • أسنى عليك أشد من تلقى  
(وحكى أيضا) أن هرون الرشيد مر يدبر في ظاهرا الرقة فلما أقبلت مواكب  
أشرف أهل الدر يتظرون اليه وفيهم مجنون مسلس فلما رأى هرون رعى  
بنفسه بين يديه وقال يا أمير المؤمنين قد قلت فيك أربعة أيات أفأنت ذلك ياها  
قال نعم فأنشده

لخظات طرفك في العدا \* تغنيك عن سل السيوف  
 وريم رأيك في النهى \* يكفيك عاقبة المصروف  
 وسيول كفك بالتسدى \* يحريقيض على الضعيف  
 وضياء وجهك في الدجى \* أبهى من البدر المنيف

ثم قال يا أمير المؤمنين هات أربعة آلاف درهم اشترى بها كيسا وغرافقال  
 هرون تدفع له فحملت الى أهله (وحكى أيضا) قال ادريس بن ابراهيم النعمي  
 سمعني يجنون أنشدني يوم غيم

أرى اليوم يوما قد نكث غيمه \* واقامه فال يوم لاشك ما طر  
 فقال بديها من غير روية

وقد حجبت فيه السحاب شمسه \* كما حجبت ورد الحدود والمعابر  
 (ومر) ابراهيم بن المدبر بالاهواز وقد صرف عنها فعرض له ماني الموسوس  
 واسمه محمد بن القاسم فأخذ بهما بغلته وقال

ليت شعري أي قوم أجذبوا \* فأغشوا بك من طول الجف  
 نظرا لله اليهم دوتا \* وحرمانا لذنب قد سلف  
 يا أبا اسحق مر في دعة \* وامض محمودا فاعنك خلف  
 انما أنت مصاب هائل \* حيثما صرفه الله انصرف

فأمر له بسنة نقد درهم (ونظر) اليه انسان وهو ياكل عروا يبلغ نواه  
 فقال له لم لا ترمي نواه قال هكذا وزن على \* وقيل له في كم يصير الانسان مجنونا  
 فقال على قدر الصبيان \* ومن شعرة

زعموا أن من تشاغل بالذات يوما عن حبه يتسلى  
 كذبوا والذي تساق له اليد \* ن ومن دار بالطواف وصل  
 ان نار الهوى أحر من الجمر على قلب عاشق يتصل  
 وأخبار ماني أحلى من مسامرة الاماني لكن استيفأوها ربما يخرج عن  
 الغرض ويسدل جوهرها مشرطناه بالعرض (وحكى المبرد) قال خرجنا من  
 بغداد الى واسط فقلنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فنظرنا الى فتى منهم ناخية  
 عنهم قلنا اليه وسلمنا عليه فلم ير دعيلنا السلام فقلنا له ما تجد فقال  
 الله يعلم أني كمد \* لا أستطيع أبث ما أجد



روحان لها روح قضمتها \* بلد وأخرى حازها بلد  
وأرى المقيمة ليس تتقنها \* صبر وليس يقوئها جلد  
وأظن غائبتي كشاهدتي \* بمكاتها تجدد الذي أجدد  
فقلنا له أحسنت فأومأ بدها إلى شيء ليرميناه فولىناها ربيع فقال سأذكركم بالله  
الأماد رجعت حتى أتتكم فإن أحسنت قلتم أحسنت وإن أسأت قلتم أسأت  
قال فرجعنا فقلنا له قل فأنشدنا

لما أنا خواقيل الصبح عيسهم \* ورحلوا وسارت بالدي الإبل  
وقلبت من خلال السجف ناظرها \* ترفو إلى ودع العيين يتهم  
وودعت يئسان زانها عسهم \* ناديت لاحت رجلاك يا جمل  
وبلى من العين وبلى حل بي وبها \* من نازل العين جده العين وارحلوا  
يا حادي العيس عزج كي فودعهم \* يا راحل العيس في ترحالك الأجل  
أني على العهد لم أنقض مودتهم \* باليت شعري لطول الدهر ما فعلوا  
قال فقلنا له ما نوافصاح وقال وأنا والله أموت واستلقي على ظهره وغد دقات  
فأبرحنا حتى دفنا مودته الله عليه

### \*(الفضل الثالث من الباب الرابع)\*

في احتياج الأريب المتخامق على أن الحق أركى الخلاق

قال الله تعالى فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفتدتهم من شيء عبر  
بالافتدة وهي القلوب عن العقول لانها مقرها (وقال) النبي صلى الله عليه  
وسلم يحاسب الله الناس على قدر عقولهم وفي طريق آخر ان الله يحاسب  
كل امرئ على مقداره عقله وفي بعض الآثار ما جعل الله لرجل عقلا وافر  
الاحتساب عليه من رزقه وقيل من زيده في عقله نقص من رزقه

### \*(ما قيل في ان لذادة العيش لا تحصل الا بالجهالة والطيش)\*

(ذكر) ان بعض الحكماء مثل من أقرا الناس عينا وأحسنهم حالا فأطيبهم عيشا  
وأثمنهم بالا فقال من كفى أمر دنياه ولولم يهتم لاخرة \* أخذنا المتنبى فقال  
تصفوا الحياة قبل اهل أو غافل \* عمل مضى فيها ولا يتوقع  
ولن يغالط في الحقيقة نفسه \* ويسومها طلب الحال في طامع

(ولابى بكر الكاتب)

من رزق الحق فذو نعمة \* آثارها واضحة ظاهرة  
يحط ثقل الهم عن نفسه \* والفكر في الدنيا وفي الآخرة  
(وقال حكيم) ثمرة الدنيا السرور ولاسرور للعقلاء \* وقال الشاعر  
الروح والراحة في الحق \* وفي زوال العقل والحرق  
فمن أراد العيش في راحة \* فليلزم الجهل مع الحق  
(ومن أمثالهم) ما سر عاقل قط \* وقولهم الهم والعقل لا يفتقران \* وقولهم  
استراح من لا عقل له \* وقال بعض الحكماء العاقل في راحة من عقله فحبه عن  
الذات وتصد عنه الشهوات فحقى جرى على حكم البشرية فأطاع هواه  
واتبع غرضه ومناه قبل زلة عاقل وهفوة ذا كبر فنهو ذا الله من شرها  
ونزى إلى الله في الكفاية منها \* وقال الشاعر

أرى العقل يؤسف المعيشة للفتى \* ولا عيش إلا ما حباله به الجهل  
(وقالوا) الجاهل ينال أغراضه وينظر بأرأبه ويطيع قلبه ويجرى في عنان  
هواه وهو يرى من اللوم سائيم من العيب تغفر زلاته وتعمد هفواته \* وقال  
آخر الجاهل ربح الذرع خالي البال عازب الهم حسن الظن لا يخطر خوف  
الموت بفسكره ولا يجرى ألم الشقاق على ذكره (وقالوا) الجهل مطية المسرة  
والمراح ومسرح الفكاهة والمزاح وحليف الهوى والنصاب صاحبه  
في زمام من عهد اللوم والعقب وأمان من قوارص الذم والوب \* وقال  
الشاعر

ورأيت الهموم في همة العقل فداوتها بأعراض عقلي  
(وقال) المغيرة بن شعبه ما العيش إلا في القاء الحشمة

ومن احتجاج من أطلق نفسه من عقال العقل  
وألقي عصاه عامدا في يدا الجهل

قول بعضهم لما كان العقل في المعنى ذا ثدا عن الآراب وحائلا دون  
الأعراض جعل اسمه مأخوذا من لفظة العقل فكلم بين الطليق والعاني وأين  
المعقود من الشارد وهل من يتصرف على اختياره ويجيب داعي أهوائه كمن

يقسرو ويحصر ويكره ويحجر (وقالوا) لو لم تكن فضيلة الجهل غير الاقدام  
وورود الحمام اذعما عن الشجاعة والبسالة وبينان لتحصيل الرفعة والجلالة  
وقال شاعرهم

مالي ولا عقل لاستعجبت به أبدا \* قاله تلي ينزل دار النذل والهون  
لقد تعاقلت دهرها لأرى فرجا \* ومذتها مقت صار الناس بدوني  
(وقال يحيى بن أكنم) ما رأيت العقل قط الا خادما للجهل (وقالوا) كم عاقل  
آخره عقله وجاهل صدره جهله (وقال) الشريف أبو يعلى بن الهبارية  
تجاهات لما لم أر العقل شاقعا \* وأنكرت لما كنت بالعلم ضائعا  
وما نفعني عقلي وفضلي وقطنتي \* اذابت صفرا الكف والبطن جائعا  
(وما أحسن) قول عبد الله بن المعتز في هذا المعنى مع زيادة للمصنف العقل  
كالمرأة المصقولة ترى صاحبها فيها مساوى الدنيا فلا يزال في صحوه مهموما  
متعذرا لمرور حتى يشرب الخمر فان أكثر منها غشيه الصدا كله حتى لا تظهر  
تلك المساوى فيفرح ويمرح \* والجهل كالمرأة الصديعة لا يرى صاحبها  
الامرور أبدا قبل الشرب وبعد من هنالك المصنف (قالعاقل) يستدعي  
حالة الجهل الى نفسه لترادف الهموم عليه في العواقب والغرض في اكتساب  
المحامد والمناقب فاذا ضاق بهم اذرعاً ولم يستطع لردائهم انزعاجاً احتال على  
ذهابهم بالشرب لينحل عنه عقال الهموم والاتراح بأيدى المسرات والافراح  
(ومن) مستطرف ما نظم في هذا المعنى قول أبي معاذ بشار بن برد  
لما رأيت الحظ حظ الجاهل \* والعيس في الدنيا غير العاقل  
رحلت عيسا من كرائم بابل \* فغدوت من عقلي يعد مراجل

ومن أحسن أقوالهم في أن العقل طريق إلى العنا

وستدفع صاحبهم من الوصول للنقى

(روى) عن الامام محمد بن الحنفية رضى الله عنه أنه قال وكل الله الجهل بالغنى  
والعقل بالحرمان ليصبر له اقل وليعلم أن ليس له من الامر شيء (وفي مثل هذا)  
يقول نصر بن احمد المعروف بالخزاز روى

سبحان من قدر الاشياء منزلها \* وصبر الناس من قضاوم موقفا

فعاقل فطن أعيت مذاهبه \* وأحق جاهل تلقاه مرزوقا  
 هذا الذي تركه الأوهام حائرة \* وصير العالم التحرير زنديقا  
 (قال رجل) لبرجهر تعال تتناظر في القدر قال وما أصنع بالمنظرة رأيت  
 الظاهر فاستدللت به على الباطن رأيت الأحق مرزوقا والعاقلي محروما ففعلت  
 إن التدبير ليس من العباد (وقيل) أعجب الأشياء ينجح الجاهل والكلاء العاقل  
 حتى قيل لو جرت الأقسام على قدر العقول لم تعش البهائم  
 (قال حبيب بن أوس الطائي)

ينال الفتي من عيشه وهو جاهل \* ويكدي التي في دهره وهو عالم  
 فلو كانت الارزاق تجري على الحجي \* هلكن إذا من جهلهم البهائم  
 (المتنبى)

ذو العقل يشقى في النعيم بفضله \* وأخو الخماقة في الشقاء ينعم  
 (آخر)

العقل ليس بمسعد خلقا إذا \* ما عال حتى يسعد المقدور  
 وحكومة الأيام يسعد جاهل \* فيها ويشقى العالم التحرير  
 (آخر)

لو كانت الارزاق يدركها الفتي \* بجلادة أو قوة وشراس  
 لا خذت أفضلها يارع همتي \* ويمنعني ويحيلني ومرامي  
 لكنها قسم وليس بمدونة \* ما لم يقدره الله الناس  
 (حدث ابن حبيب) في كتابه عقلاء المجانين قال حدث سعيد بن علي بن  
 عطف قال كان عندنا رجل عاقل ظريف أديب يسمى عامرا وكان مع كثرة  
 أدبه محروما ف قيل لي انه قد تخامق فجعلت أتطلبه حتى ظفرت به في بعض الطرق  
 والصبيان حوله يضحكون منه فقلت يا عامر ما هذه الحالة فأنشد عيلا ومرثيلا  
 يا عاذلي لا تلم أنا حقيق \* يضحك منه فالحق ألوان  
 حققت نفسي لكي أبال غنى \* فالعقل في ذا الزمان حرمان  
 (وكان) الحمدوني الشاعر يتخامق فعذله بعض أصحابه على ذلك فقال خماقة  
 تعولني خير من عقل أعوله ثم أنشد  
 عذولوني على الخماقة جهلا \* وهي من عقلهم الذوا إلى

حسبي اليوم قائم بعبادي \* ريموتون أن تعاقبت دلا  
 \* (ومن المنظوم في أن من أفعال الزمان الباس العقلاء أسماء الحرمان) \*  
 (أبو يعلى بن الهبارية)

الجهل أروح للفتى من عقله \* يمسي ويصبح آمننا مسرورا  
 ترك العواقب جابسا عن فكره \* وسعى رواحا في الهوى وبكورا  
 والعقل يعقله على حسرانه \* ويصده فبرقه محسورا  
 وزاه مهتاك كثيرا غمه \* يصبا أسيرا أو يموت فقيرا  
 لماعلا الجهال في أيامنا \* ورقوا ونالوا منزلا وسريرا  
 أخفيت على واطرحت فضائي \* على أكون اذا جهات اميرا  
 (آخر)

دع عنك عقلك فالعقول مخارق \* لا ينفع الانسان الاجهله  
 كم عاقل أمسى عقلا لعقله \* دون المني وغدا فضولا فضله  
 (آخر)

ولما رأيت الدهر احق جاهلا \* يصيب ولا يدري ويخطئ ولا يدري  
 ينيل ويعطى الا حق الغمر سوله \* ويقصد أبناء الفضائل بالعسر  
 فيمنعهم من القرى ويذودهم \* اذا ورد التوكى فحاصفت للدهر  
 (عبد القاهر الجرجاني)

كبر على العقل يا خليلي \* ومل الى الجهل ميل هائم  
 وكن سهارا تمش بخير \* فالسعد في طالع البهائم  
 (آخر)

طاب عيش الرقيب في ذا الزمان \* والجهول الفقول والصفهان  
 فاعنتهم حقل الذي أنت فيه \* تحفظ بالكرامات والاحسان  
 (آخر)

اذا كان الزمان زمان حق \* فان العقل حرمان وشوم  
 فكن حقا مع الحق قاني \* أرى الدنيا بدولتهم تدوم  
 (آخر)

ان عامافيه تسربلت غزا \* وتردبت في الرجال البرودا

لزمان أبدى النور الى النسا \* س واخفى عن العيون السجودا  
(آخر)

قد كسد العقل وأصحابه \* وفتحت للجهل أبوابه  
فاستعمل الحق تكن ذاغنى \* فقد مضى العقل واربابه  
(آخر)

نحاش مع النوكى اذا ما بقيتهم \* ولا تلقهم بالعقل ان كنت ذاءقل  
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا \* يخلط في قول صحيح وفي فعل  
فانى رأيت المريثى بعقله \* كما كان قبل اليوم يدب بالعقل  
(آخر)

أرى زمنا نو كاه أسعد أهله \* ولكنما يثني به ~~كل~~ عاقل  
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته \* فكب الاعالى بارترقاغ الاسافل  
(وقال) بعض ظرفاء الادباء وهو أبو الحسن المائتى

طلبت الرزق بالخذق \* من الغرب الى الشرق  
فلم يكسبني العقل \* سوى البعد من الخلق  
فأدبرت عن العقل \* وأقبلت على الحق  
نخاف الناس اشعارى \* وقالوا أحسن الخلق  
وجاؤ الابى الجش \* بما شاء من الرزق  
فمن لام على الحق \* فقد حاد عن الحق

ومما ذكر ان الخطأ أجدى لصاحب الجبا  
وأهدى في طرق ما ربه من نجوم الدجى

ما حكى أهل التجارب فانهم قالوا العقل وسوء الخطأ كالعلامة والمعلول لا مفصل  
لا حدهما عن الآخر (وقالوا) افراط العقل مضر بالجد (وقيل) استأذن  
العقل على الجد فحجبه فقال اذهب انت بي لا انا بك (قال: آخر)  
عش يحد ولا يضر كنوك \* انما عيش من ترى بالحدود  
(آخر)

لا تنظرن الى عقل ولا ادب \* ان الجدود حديقات الجاهات  
(آخر)



الجسد أنهمض بالفتى من عقله \* فأنهض مجدداً في الحوادث أوذر  
ما أقرب الأشياء حين يسوقها \* قدروا بعدها إذا لم تقدر

(آخر)

منى ما ترى الناس الغنى رجاؤه \* فقير يقولوا عاجز وجلبد  
وليس الغنى والله من حيلة لفتى \* ولكن أحاطا قسمت ووجدود

(آخر)

لا تنظروا إلى الجهالة والحما \* وانظروا إلى الأدبار والاقبال  
كم من صديق العقل أخطأ الغنى \* وعديم عقل فاز بالاموال  
(ودعت) أم الاسكندر لولدها فقالت رزقك الله حظاً يخدمك به ذوو العقول  
ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوى الخطوط (وخبر رجل) بين امرين فإني أن يختار  
وقال أنا يجدي أوثق منى بعقل (ومن أمثالهم) أن تجتذ فلا تكتذ (قال) أبو  
العلاء أحمد بن سليمان المعري

لا تطلبن بغير حظ رتبة \* قلم البليغ بغير حظ مغزل  
سكن السماء كان السماء كلاًهما \* هذا له ربح وهذا أعزل

(وقال بعضهم)

قالوا أقت وما رزقت وانما \* بالسير يكتسب اللبيب ورزق  
فاجبتهم ما كل سير نافع \* الخط يتقع لا الرحيل الملق  
كم سيرة نفعت وأخرى مثلها \* ضرت ويكتسب الحريص ويحقق  
كالبدر يكتسب الجمال بسيره \* وبه إذا حرم السعادة يحقق

(آخر)

لا يوجد الرزق بالامعان في الطلب \* ولا بهكة ولا حرص ولا تعب  
بل الخطوط التي تعمل بصاحبها \* لا بالخطوط التي في سائر الكتب  
كم من غلام أديب فيصل ذكر \* منهم مهيب كحد السيف ذى الشطب  
يمسى ويصحنى من الافلاس في تعب \* يقاب الكف بالنيران والمهب  
وآخر جلف طبع لا خلاق له \* مذبذب العقل ثور امتن الذنب  
لا يعرف الميم من واو اذا كتبها \* ولا يعجز بين التين والعنب  
قد أقبلت نحوه الايام ضاحكة \* وأخدمته الليالي كل ذى حسب

(وللشافعي رضي الله عنه)

بالجدة يدنو كل أمر شاسع \* والجدة يفتح كل باب مغلق  
 فإذا سمعت بأن مجدودا حوى \* عودا وأغمر في يديه فحقق  
 وإذا سمعت بأن محروما أتى \* ماء ليشربه ففاض فصدق  
 لو كان بالحيل الغنى لو جددتني \* بنجوم أقطار السماء تعلقي  
 لكن من رزق الجحاحوم الغنى \* ضدان مفستر فان أي تفرق  
 ومن الدليل على القضاء وحكمه \* يؤس اللبيب وطيب عيش الاحق  
 وأحق خلق الله بالهم أمره \* ذوهمة يسلي برزق ضيق  
 فلم يمازرت بقلبي ضجيرة \* فأودتها أي لم أخاطق  
 (ويقال) إذا أقبل جد المرء فالأقدار تسعده والاطوار تساعده وإذا أدبر  
 فالأيام تعاديه والنحوس تراوجه وتغاديه (ويروى) عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال إن السعادة لتلظظ الجرف يسدي ربا وإلى هذا أشار حبيب بن  
 أوس في قوله

وإذا تأملت الجبال وجدتها \* تنرى كما تنرى الرجال وتعدم  
 (وقال آخر) وهو أيدع ما قيل في هذا الباب

وإذا السجادة لاحظتك بعينها \* ثم فأنخاوف كلهن أمان  
 واصطدبها العنقاء فهي حائل \* واقتردها الجوزاء فهي عنان  
 وقال ابن نباتة

الافاخش ما يرعى وجدله هابط \* ولا تنخش من شئ وجدله رافع  
 فلا نافع الامع النخس ضائر \* ولا ضائر الامع السعد نافع  
 (آخر)

إذا كنت مر موقا بعين سعادة \* فلا تنخش يوما من رجوع الكواكب  
 فإن الذي قد قرب الله سعده \* بعيد لعمرى من صروف النواكب  
 (ومن الظريف) المطبوع في هذا الباب قول محمد بن شرف القيرواني  
 إذا صعب الفتي جد وسعد \* تحامته المكاره والخطوب  
 ووافاه الحبيب بغير وعد \* طفيليا وفادله الرقيب

\*(الباب الخامس في الفصاحة وفيه ثلاثة فصول)\*

### الفصل الاول من هذا الباب

• (في ان الفصاحة والبيان اذ ينما نخلت بهما لاعيان) •

قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان • وقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (حد البيان) قال الجاحظ في كتابه الذي سماه البيان والتبيين البيان اسم جامع لكل كلام كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب عن الضمير حتى يقضى السامع الى حقيقة اللفظ ويجمع على محسولة كأنما كان (وقيل) بلعصر بن يحيى بن خالد البرمكي ما البيان فقال ان يكون الاسم محيطا بمضالك كاشفا عن معزالك (وقال آخر) خبر البيان ما صكان مصرحاً عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقنه ومويزاً ليخفف على اللسان ثم اعاده • (فيما ورد عن جهابذة هذا العقيان مدح موهبتي الفصاحة والبيان) • قول ابن المعتز البيان ترجان القلوب وصيقل العقول • وقال سهل بن هرون البيان ترجان اللسان وروض القلوب (وقال) بعض الاعراب لولده عليك بالفصاحة في منطقك فانها سمع صواب لفظك كالريش الهبي في حسن الصورة (ويقال) من عرف بفصاحة اللسان لحقته الصيون بالوقار (وقال) هشام بن عروة ما أحدث الناس مرواً فاعجب الي من الفصاحة (وقال) بعض البلغاء الفصاحة او ثق شاهد عدل على اجتماع شمل الفضل وايقوى دليل على استكمال الذكاء والتبيل لم تزل تشيد لاهلها في ربوع المجد فخرا وترفع لهم في مراتب العلوم ذكرا وربما ستودت غير مود ورفعت من الخسيس الالهة الى محل النسر والفرقد (ويقال) بالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وملك زمام الامور وأطلعها ملكها على الجلي من أمره والمستور فان العز يزمار أي فصاحة لانه وحسن بيانه اعلى مكانه واعظم شأنه

• (وما يتميز به نوع الانسان فصاحة المنطق وذلاقة اللسان) •

(قال) بعض الحكماء الكلام حد الانسان الحي الناطق (وقالوا) الصمت منام والكلام يقظة وقال عبد الملك بن مروان ان الكلام قاض يحكم بين الخصوم وضياء يجلو الظلم حاجبة الناس الى مواده كحاجتهم الى مواد الاغذية (ويقال) حد الانسان انه ناطق فمن كانت ذنبته في النطق أبلغ كلن بالانسانية أخلاق

(وقال) أبو القرج البيهقي رسالة لعمدح فيها الكلام الحيوان كلمة متساوية  
الحركة والنحو فالإنسان والبهيمة باشتغال هذا الوصف عليهما سببان وإنما فضل  
العالم الانسي بالنطق المترجم عن مراد العقل المظهر للحكمة من القلب إلى  
العقل فإذا صحت بهذه القاعدة أن الإنسان بفضيلة النطق أشرف مصنوع  
وأفضل مطبوع فقد وجب أن يكون أكل هذا الجنس فضلا وأجده هذا العالم  
فعلا ومن كان قسطه بفضيلة النطق موفورا فعليه من ربح البلاغة معمورا  
(وقال أيضا) من زعم أن الصمت أشرف مرتبة وأرفع منزلة من الكلام فقد  
حكم على الكلام بالنقصان وأحل التي يحل البيان ولو كان الصمت أفضل  
من الكلام لتعبدنا الله به فيما اتدبنا به بالإلهام وكان توحيد الله بحجج  
العقول في غنى عن واسطة أورد رسول (وقيل) لبعض الحكماء أيما أفضل الصمت  
أو النطق فقال إن الله تعالى بعث أنبياءه بالنطق لبيان الحجة وإنما قدح الصمت  
بالنطق ولا قدح النطق بالصمت وما عبرت به عن شيء فهو أفضل منه (ويقال)  
من فضل الناطق على الصامت أن الناطق يهدي ضالا ويرشد غاويا ويعلم جاهلا  
(وقيل) يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الصمت  
خير من الكلام فقال لعن الله المساكمة فما أفسد هالسا وأجلها لله  
والله لما رآه أسرع في هدم التي من السنان في نبيش العرفج (وقال آخر)  
الصمت مفتاح السلامة ولكنه قفل الهم (وقال الشاعر)

خلق اللسان لنطقه وكلامه \* لالسكوت وذو النحظ الآخر

فإذا نطقت فكن مجيبا سائلا \* إن الكلام يزين رب المجلس

(وقالوا) اللسان عضوان مرتبة من وان تركته حرن (وقالوا) اللسان  
إذا كثرت حركته رقت عذبة كالرجل إذا عودت المثنى سمعت (وقال) خالد  
ابن صفوان ما للإنسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مرسله أو حيلة  
مهملة (وقال أيضا) لسان الفتى أوجع شفعائه وأنفذ سلاحه على أعدائه  
به يتصل الود وينحسم الحق (شاعر)

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده \* ولم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) بعض البلغاء مغرس الكلام القلب وذارعه الفكر وقية العقل  
وزهره الاعراب وغره الصواب وجانيه اللسان

\* (ومما شرف به اللسان من خصائص الاحسان) \*

قالوا اللسان جوهر الانسان من خصائصه ان الله رفع قدره على سائر الاعضاء  
فأنطقه بتوحيده والهمه لتعجيد ومن خصائصه انه اداة يظهر بها البيان  
وظاهر يخبر عما بطن في الجنان وما كتم يفصل بالخطاب وناطق برذا الجواب  
وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهي عن الفحشاء وشاهد يسأل به عن  
الغائب وشافع تدرك به المطالب وموفق يلهي الخاطر ومؤنس يزيل وحشة  
الناظر ومعز تسكن به غلة التحليل ومزين يدعو الى الجليل وذارع ينبت  
الوداد وحاصد يذهب الضغائن والاحقاد

\* (ومما ينال به الخامل أعلى الرتب التحلي بأنواع جواهر الادب) \*

الادب نوعان نفسي وكسبي فالنفسى بتوفيق الله يهبه الله لمن يريد وهو  
ما كان من محاسن الافعال الدالة على كرم الطباع والكسبي ما استنفادته  
الانفس من أحاسن الاقوال الآخذة بأغصنة القلوب والاسماع وهو الذى  
ترجمت عليه في هذا الموضع ليقع ذكره في النفوس أحسن موقع لترمقه لاجل  
العبور بالاجلال وتجمل النفوس به ليلها اليه يتتابع الادلال وهو انظر  
في اللسان الكائن عن الاشتغال بفنون علوم الآداب الحسان كالنحو واللغة  
ونظم الشعر واتشاء النثر وما يتعلق بذلك من علم البديع والمعاني والبيان  
وما ذكرناه فهو الذى نال به سجاد الراوية والاصحى واسحق الموصلى العلام  
انخلقاء والجواهر من الوزراء وسواهم يغالهم بالجلساء والندماء (قال)  
أكنتم من صيني الرجل بلا أدب شخص يغير آله وجسد بلا روح (وقال بزرجهر)  
الادب شريف لا ينطبع الا في مثله (وقال الاحنف) لكل شئ دواء وذوابة  
الشرف الادب (وقال أنوشروان) عجبت لمن يشهره الادب كيف تدعوه نفسه  
الى مكرمة (وقال) بعض الاعراب لو لمع لك لادب قانه رفع العبد المملوك  
حتى يجلسه في مجالس الملوك (وقال) عبد الملك لبنيه تأدبوا فان كنتم ملوكا  
بررتم وان كنتم أوساطا فقمتم وان أعوزكم المعاش عشمتم استفيدوا من  
الادب ولو كلمة واحدة (وقال) بعض الاعراب تعلموا الادب فانه زيادة  
في الفضل ودليل على العقل وصاحب في الغربة وأيسر في الوحدة وجمال  
في المحافل وسبب الى درك الحاجة (وقال المؤمن) والله لان أموت طالبا

للادب خير من أن أموت فانه أيا جهل (ويقال) ذلك قلبك بالادب كما تذكي النار  
بالخطب (وقال الخليل) بن أحمد من لم يكتسب بالادب مالا اكتسب به جلالا  
(وقال آخر) الادب أكرم الجواهر طبيعة يرفع الاحساب الوضعية ويفيد  
الغائب الجليله وينجح القصد والوسيلة فالسوء حلة وتزينه حلية فانه  
أنفق معاش وأجل رياس (وقال) الشعبي الادب للفقر مال وللغنى جمال  
وللعلم كمال

\*(ومما ذكر أن النبي بالادب يلحق الدنيا بنزوى الاحساب)\*

(قالوا) من قعده نسيه خض به حسبه (وقالوا) من تأدب وليس له حسب  
الحقه الادب بأهل الرتب (وقد) يستغنى بالادب عن الحساب كما حكى عن  
سيبويه قال تكلم رجل بين يدي المأمون فأحسن فقال له المأمون ابن من أنت  
قال ابن الادب يا أمير المؤمنين فقال نعم الحساب الذي انتسب اليه (ولهذا  
قيل) المرء من حيث يثبت لأمن حيث يثبت ومن حيث يوجد لأمن حيث  
يولد وبآدابه لا يتباهى وبفضيلته لا يفصيلته ويعقله لا يعقائله وبأبائه  
لا يآبائه ويكأله لا يجعأله قال الشاعر

كن ابن من شئت واتخذ أدبا \* يغنيك محموده عن النيب

إن الفتي من يقول ها أنا ذا \* ليس الفتي من يقول كان أبي

(وقال بزرجمهر) من كثرا دبه كثر شرفه وان كان وضعيا وبعد مصيته وان  
كان خاملا وسادوا كان غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان  
فقيرا (وقالوا) من دأب في طريق الادب أدرك حاجته وملك ناصيته ونبل  
قدره ونبه ذكره قال الشاعر

لكل شيء زينة في الوري \* وزينة المرء تمام الادب

قد يشرف المرء بأدابه \* فيما وان كان وضعيا

\*(وما أحسن قول بعض الاعاجم يقتضرو بعتذر)\*

مالي عقل وذهبي حسبي \* ما أنا مولى ولا أنا عري

وإذا انتهي منتم إلى أحد \* فأنى منتم إلى أدبي

(ويقال) حسن الادب يستقيم النسب (وقالوا) الفضل بالعقل والادب  
لأب الاصل والنسب (ويقال) الادب ينوب عن الحساب ولا يتقعر حسب



## بالأدب شاعر

كم من خسيس وضع القدر ليس له • في العزيت ولا ينفي الى نسب  
قد صار بالادب المحمود ذا شرف • عال وذاجب محض وذائب  
يعلى التأدب أقواما ويرفعهم • حتى يساووا ذوى العلية في الرتب  
• (ذكر من دأب في طلب الادب فقال به أعلى المناصب والرتب) •

يكفي دليلا على ما ذكرناه وانحدرنا لما وصفناه حال أحمد بن أبي دؤاد في ترقيه  
الى بقاء المجد من الخسيس الوهد (يحكى أنه) كان يختلف الى مجمر بشر  
المريسى في حاله رثة وهينة رديئة وينصرف عنه في قائم الظهيرة معلقا بحبرته  
متباطا دفتره فيقبل عند أخ له فلما وجه المأمون المعتصم الى مصر النفس  
من شر رجلا من أصحابه يكون في صحبة المعتصم يولييه على المظالم ويكتب  
اليه أخباره فقال يا أمير المؤمنين معان قوم لهم فقه ولكن لم يجمعوا اليه  
الادب ومعرفة أمور السلطان ثم وصفه أحمد بن أبي دؤاد قال انه جمع  
الى فقه أدبا وبيانا وعقلا فأرسل اليه وقلده المظالم ففعل ثم حل من المعتصم  
مجالا عظيما لاختياره له أيام مقامه بمصر معه (ومنهم) الفضل بن سهل ذو الرياستين  
كان أهل بيته محوسا وفجارا وصناعا فيهم الدهقان وبائع الخمر قبل بلغ به  
الادب الى أرفع الرتب (ذكر عنه) انه كان يتقارب بيقين أحدهما أحر الجفر  
مكتوب عليه رياسة الحرب والآخر أسود الجفر مكتوب عليه رياسة التدبير  
ولهذا سمى ذو الرياستين وصحب النضل المأمون في حدائقه أيام أبيه الرشيد  
وهو محوسى فطلب عليه وحله على ايشار الادب وطلب الحكمة وكان الفضل  
يعلم أحكام التجوم فأخبره انه يرى في طالعها أنه بلى الخلافة سلبا وان تدبيره  
يعد عنه شرقا وغربا فيبلغ الرشيد شأنه وخبره فهدر دمه فاسترحنا ثم بداله  
أن يظهر قاتل الرشيد وهو في الخلبة فقتل بين يديه وهو يقول أعوذ يا أمير  
المؤمنين برضائك من مخطئك واعترف بالذنب وأسلم لله على يدك فقال الرشيد  
من هذا قالوا المجوسى الذى هدر دمه فقال قد وهبناك دمك اذا سلمت له  
قائلك ومعاودة ما بلغنا عنك (ومنهم) محمد بن عبد الملك الزيات قال له العلاء  
ابن أيوب يوما وقد دارت بينهما محاوراة في مناظرة ليس هذا كليل الزيت  
ولا عقاب الجوز قال له ابا تجارة تعبرني قد كنت تاجرا وكنت متاخرا فقد منى

الله بالادب واصارني بعد التجارة الى الوزارة وليس المهيب من كان خصيصة  
 فارفع وانما هو من كان شريفا فاضع ولو كنت عاملك معاملة الفضل  
 ابن سهل واذللك كما اذلك لم تقدم على تبديل هذا القول الذي لم يتفق  
 فقد كنت تدخل دار الخلافة فلوز بالجدران وتتبع الاضياع كس الرأس  
 غمض الطرف خوفا منه لكني رفعتك في المجلس فوق من هو ارفع منك  
 وقدمت على من هو متقدم عليك فقال له العلاء مهلا انما قلت كلمة وقوله  
 وتثنت بجمل مضروب لم اعتمد له فاما قولك اني كنت الود بالجدران واتبع  
 الاضياع خوفا من الفضل فقد كان ذلك ولكني لم اكن اراك هناك وان اولى  
 الناس ان لا يعبر احد اباستخفاف الفضل لانت فقال ابن الزيات هذا سر  
 من ذلك ونهض من مجلسه وقال اجبوه عني فكان العلاء ياتي بابه كل يوم  
 فيقف حتى ينصرف الناس ثم يعضي فلما رأى ابن الزيات صبره وأدبه صالحه  
 وخالصه (وأراد) العلاء بقوله فان اولى الناس ان لا يسيرا احد اباستخفاف  
 الفضل لانت ان الفضل رأى عن ابن الزيات سوادا فامر بقرينه عليه وقال  
 لا تشبه بأصحاب السلطان وأرباب المراتب ثم لم تطل مدة الايام والليالي حتى  
 قلدا ابن الزيات الوزارة وجلس الفضل بن سهل بين يديه \* وكان ابن  
 الزيات مليا بعلم الادب كاتب اشاعر الاشقي في شئ منها غباره ولا تدرك آثاره  
 (يحكى) في سبب تقدمه بعد ان كان يتولى قهومة الدار ويسرف على  
 المطبخ انه ورد على المعتصم كتاب البريدي يخبر فيه ان بلاد الجبل نزل بها طر  
 عظيم كثر منه الكلا فقال المعتصم لاحدين عمارة وكان مقلدا لمرض  
 عليه ما الكلا قال لا أدري فقال المعتصم ان الله وانما اليه راجعون اخليفة  
 أمي وكتب عامي ثم قال من يقرأ لنا الكتاب فعرف بمكان محمد بن عبد الملك  
 الزيات فطلبه فلما مثل بين يديه قال له ما الكلا قال النبات كله رطبه ويابسه  
 فالرطب خاصة يقال له العشب واليابس خاصة يقال له الخشيش ثم اندح في  
 وصف النبات من ابتدائه الى انتهائه فهذا هو السبب لما ذكرناه

\* (ومن محادح أهل هذه الصناعة الآخذين بأعنة الفصاحة والبراعة) \*

وصف مسلم بن بلال بن العباس وقد سئل عنهم فقال أولئك قوم بشور الخلافة  
 يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (ومدح) خالد بن صفوان رجلا بعبارة

المنطق فقال كان والله بزل الالفاظ عزيز مقال اللسان فصيح ما خذا البيان  
 رقيق حواشي الكلام بليد الرقيق قليل الحركات ساكن الاشارات  
 (ومدح) اعرابي رجلا فقال فلان اخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد  
 وصافه أبجل مساق فاسترجع به القلوب الجاشحة واستصرف به الابصار  
 الطامحة (ووصف) ابن المقنع بليقا فقال ما زالت يشايح حاكمه  
 تترقق في مغاير الاذان حتى أعشبت به القلوب عقولا (وقد) ألم بهذا المعنى  
 المنتهي في قوله

نطق اذا ما القول حط لثامه \* أعطى بمنطقة القلوب عقولا

• (ولاي) اصبحت الصابي في الوزير أبي محمد المهدي رحمه الله تعالى •

قل للوزير أبي محمد الذي • قد أجهزت كل الوري أوصافه  
 لك في المحافل منطق يشق الجوى • ويسوغ في أدب الارب سلافه  
 فكان لفظك لؤلؤ متحل • وكانما آذانا صدفه  
 (قبيل) فلان اذا أنشأوني واذا عبر حبر فلان اذا أنشأنت زهرات  
 الآداب من عذوبة لسانه واذا أنشد حرك لؤلؤا طريا باحسانه لله در  
 فلان ما أسبغ لسانه وأطول عنانه وأنصع بيانه وأجودا فسانه  
 (أبو عبادة البصري يصف بليغا)

حكم فدايحها خلال بيانه • متدفق وقاسمها في قلبه  
 كالروض مؤثقا بحمرة نوره • وياض زهرته وخضرة عشبه  
 وكانها في السمع معقود بها • شخص الحبيب بد العين محبه  
 • (ولبعض شعراء العصر) •

مقال تفضيه أوائل وأائل • وتفضيه أحضابا أعارب يعرب  
 هو الزهر الفض الذي في كمامه • أو اللؤلؤ الرطب الذي لم ينقب

(آخر)

قول هو الماء للمطعمه • وكل قول سواء كالزبد

(وقال) حسان بن ثابت رضي الله عنه

اذا قال لم يترك مقالا لقائل • بمنقطات لا ترى بينها فصلا  
 كفى وشي ما في النفوس ولم يدع • لدى اربة في القول جدا ولا هزلا

(آخر)

كلام كوقع القطر في المحل يشق • به من جوى في باطن القلب لاصق

• (الفصل الثاني من الباب الخامس)

• (فيما يتصل به ألباب الادباء من بلاغات الكتاب والخطباء)

وتنورد امام هذا الفصل بنية يسيرة في حد البلاغة وأقسامها والطريق الذي  
يوصل سلوكه الى معرفة نفعها وأتمامها (قال العتاني) وانه كلثوم بن عمرو  
البلاغة انظرها رما غرض عن الخلق وتصوير الباطل في صورة الحق (وقال)  
علي بن عيسى الرماني أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وكثرا مجازة وتساوت  
صدوره وأجازه (وقالوا) البلاغة إيصال المعنى الى القلب في أحسن صورة  
من اللفظ (وقيل) لبعض البلغاء من البلغاء قال الذي اذا قال أسرع واذا  
أسرع أبعد واذا أبعد حرك كل نفس بما أودع (وقالوا) لا يستحق الكلام  
اسم البلاغة حتى لا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك (وقال)  
عبد المجيد بن يحيى كتاب مروان الجبار البلاغة ما رضيت الخاصة  
وفهمته العامة

• (والعرب سباق حلبة البيان يعترف لهم بذلك فجميعا كل زمان)

قال بعضهم نحن أمراء الكلام فينا وشجبت عروقه وعلينا ثقات غصونه  
نحن نجني منها ما نحولى وعذب ونترك ما ملو الخ ونخبث (وقال الجاحظ)  
ليس في الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آتق في الاسماع ولا أقود للطباع  
ولا آتق للسان ولا أجود تقويم البيان من كلام الاعراب الفصحاء والعقلاء  
(وسئل) بعض البلغاء اجبا أشرف العرب أو العجم فقال العرب أحلى وأحلم  
وأعلى وأعلم وأقوى وأقوم وأنكى وأنكر وأذكى وأذكروا أعطى وأعطف  
وأحصى وأحصف وأبلى وأبلغ واسمى وأسمع وأشرى للبخار وأشرف  
وأثنى للعار وآنف (وسال كسرى) الحرث بن كلدة لما وفد عليه ما الذي يحمده  
من اخلاق العرب ويحفظ من مذاهيم فقال لهم أنفس مضية وقلوب جارية  
وعقول صحيحة وأنساب صريحة يمرق الكلام من أفواههم مروق السهم  
من الرمية أعذب من الماء وأرق من الهواء يطعمون الطعام ويضربون

الهام عزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يرقع اذا نام

« (من وشائع ألفاظهم الباردة وبدائع معانيهم الرائعة) »

ما يحكى ان اعرابيا قال عند شجره في طلب الرزق والله لقد تقلبت في الاسباب  
وقرعت جميع الابواب واضطربت غاية الاضطراب وسافرت حتى بلغت  
منقطع السراب ورضيت من الغنية بالاياب فزارت الحرمان الاغنيا  
والفصح الاغنيا « واءترضت اعرابية المنصور بطريق مكة بعد موت  
السفاح فقالت يا امير المؤمنين قد احسن الله اليك في الخالين وأعظم عليك  
النعم في المتركن سلبك خليفة الله وأفادك خلافة الله فأحتسب عند الله  
ما سلبك واشكر له ما منحك (ووقف اعرابي) على قوم يسألهم فقال يا أرباب  
الوجوه الصباح والعقول الصباح والصدور الفساح والنفوس السباح  
واللسن الفصاح والمكارم الرياح هل فيكم من يسمع كلامي فيعذرنى  
من مقامى (ووقف اعرابي) بقوم فقال يا قوم أشكو اليكم زمانا كلج لي بوجهه  
وأناخ على بكل كفه بعد نعمة من البال وثروة من المال وغبطة من الحال  
اعتورتني جديداء بنبال مصائبه عن قسي نوابه فحاز كالى ناعية أجتدى  
ضرعها ولا راغية أرغبى نفعها فهل فيكم معين على صرفه أو معد  
على حيفه فردوا عليه ولم يفلأوه شيأ فولى عنهم وهو يقول

قد ضاع من يأمل من أمثالكم • جودا وليس الجود من أفعالكم  
لا بارك الله اككم في مالكم • ولا أزاح السوء عن عيالكم

فالموت خير من صلاح حالكم

(ومن كلامهم) في الاوصاف وصف اعرابي امرأة فقال هي السقم الذي  
لا يبر منه والبر الذي لا سقم معه أسهل من الماء وأبعد من السماء (ووصف)  
آخر امرأة فقال كاد الغزال يكونها لولا ما نقص منه وتم منها (وقال آخر)  
سبقنا الحى وفيهم أدوبة السقام فقرآن بالحدق السلام ونوست الالسن  
عن الكلام (وقال آخر) نرجعت حين انحدرت النجوم وسالت أرجلها  
فأزالت أصدع الليل حتى انصدع القجر (وأرسل) اعرابي ولده في حاجة  
فرجع خائبا سأل عن سبب خيبته فقال أتيت سوق الظلما فبكت السماء  
وضحك البرق وذهبه الرعد ففقت الهاطلة فرجعت (وصف اعرابي مصيبة)

فقال انها مصيبة تركت سود الرأس بيضا ويض الوجوه سودا (وقيل لبعض  
الاعراب) هل عندكم في البادية طبيب قال كلا ان حمر الوجوه لا تحتاج  
الى بيطار (وقيل لاعرابي) كيف حالك فقال امزق ديتي بالذنوب وأرقعه  
بالاستغفار (وقيل لاعرابي) مالك من فلان قال وجه صبيح وصدر فسيح  
وقلب نصيح ونسب صريح وخلق صحيح وسعي شحيح ووعد مريح

ملح من بدائع ألفاظ الكتاب الافاضل الهادي حلال سحرها بحرام سحر بايل  
وتنور داما ذلك كلاما في فضل الكتابة كافيا وللكتاب من أدواء الخمول  
شافيا (قلت) الكتاب ساسة الملك وعماده وأركان قراره واطواده باقلامهم  
تبسط الارزاق وتقبض الآجال وباحلامهم تصان المعامل اذا هجر عنده ونها  
الرجال (وقالوا) الكاتب مالك الملك يصرفه بقلم الانشاء حيث شاء (وقالوا)  
لو أن في الصناعات صناعة مربية لكانت الكتابة رب الكل صناعة (وقالوا)  
الكتابة قطب الادب وفلك الحكمة ولسان ناطق بالفضل وميزان يدل على  
رجاحة العقل وبالكتاب قامت السياسة والرياسة واليهم ألقى تدبير الاعنة  
والازمة وعليهم يعقد في حصر الاموال وانتظام شتات الاحوال (شاعر)  
قوم اذا أخذوا الاقلام من غضب • ثم استقروا بها ماء المنيات  
نالوا بها من أعاديهم وان بعدوا • ما لا ينال بمحمد المشرفيات  
(آخر)

قوم اذا خافوا عداوة امرئ • سفكوا الدماء سنة الاقلام  
ولضربة من كاتب بيناته • أمضى وأتقن من رقيق حسام  
(قال ابن المقفع) الملوك أحوج الى الكتاب من الكتاب للملوك (ومن فضل  
الكتابة) ان صاحب السيف يراحم صاحب القلم في قلبه ولا يراحمه الكاتب  
في سيفه

• (فن وحرز بلاغتهم ومهجز صياغتهم) •

ما كتب به للنبي صلى الله عليه وسلم من كتاب أما بعد فكأننا في الثقة بك منك  
وكأنك في الرقة علينا منا لاننا نرجو في أمر الانشاء ولا خفتناك عليه  
الانسانه (ومن يبلغ مكانتهم) ما كتب به يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد  
وقد بلغه ملكوه في يده أما بعد فاني أراك تقبم رجلا وقوحر أخرى فاذا



أنا لك كتابي هذا فاعتمد على أي مما شئت والسلام (ومنها) ما كتب به عبد الجيد  
 لرجل بالوصاية على أنسان حق موصل هذا الكتاب ~~الكتاب~~ الذي كلفه على  
 اذ رأى لموضع الاملة ورأى أهل الحاجة وقد أخرجت حاجته فحقق أمره  
 (ومنها) ما ذكر أن المأمون قال لعصرون مسعدة اكتب الى عاملنا فلان كتاب  
 عناية بأنسان في سطر واحد فكتب هذا كتاب واثق بمن كتب اليه معتق بمن  
 كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله (ومن بدائعها) ما كتب  
 به أبو بكر الخوارزمي جوابا عن هدية وصلت التحفة ولم يكن لها صاحب  
 الا أن باذلها مسرف في البر وقابلها مقتصد في الشكر والمسرف مذموم  
 الا في المجد والاقتصاد محمود الا في الشكر والحمد (وكتب) ابن العميد الى محمد  
 ابن يحيى يستعطفه من رسالته وما أحسبنا اشتركا في الاسم فقط وثمان  
 بين محمد ومحمد فلو كان السماكين لكنت الراح وكنت الاعزل ولو كان النسر  
 لكنت الطائر ~~وكننت الواقع~~ ولو كان السعدين لكنت السعود وكننت  
 الذابح أخذه من قول الفرزدق

وقد تلتقي الاسماء في الناس والسكنى ٥ كثيرا ولكن لا تلاقي الخلائق  
 (وكتب) أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني بديع الزمان يستعطف أيضا  
 اني خدمت مولاي والخدمة رفيع الشهاد وناصته والمتاحفة للمودة  
 أو ثقي عماد ونادمته والمنادمة رضاع ثمان وطاعته والمطاعمة نسب دان  
 وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبيان وقت بين يديه والقيام والصلاة  
 شريكا عنان وأتيت عليه والثناء من الله بتمكن وأخلصت له والاخلاص  
 مشكور بكل لسان (وكتب) أبو العيناء الى أبي الوليد يستجديه مسنا وأهلنا  
 الضمر وبضاعتنا الود والشكر فان لم تعطنا فلسنا بمن يلزك في الصدقات  
 فان اعطوا منهارضوا وان لم يعطوا منهارضوا اذ اعم بسخطون ٥ وأبو العيناء كما قال  
 فيه محمد بن مكرم وفسئل عنه من زعم أن عبد الجيد اكتب من أبي العيناء  
 اذا أحسن بكرم أو شرع في طمع فقد ظلم (وبعث) ملك الروم الى المعتصم كتابا  
 يتوعده فيه ويتهدهم فأمر الكتاب أن يكتبوا جوابه فكتبوا فلم يجبه مما  
 كتبوا شيئا فقال لبعضهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد  
 قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر

لمن عفى الدار (ومن محاسن لطافتهم) ما حكى أن الرشيد قال ليجي بن خالداني  
أردت أن أجعل الخطبة التي في يد الفضل إلى جعفر فأحتشمت منه فأكفنيته  
فكتب بجي إلى الفضل قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله قدره وأنفذ أمره  
أن ينقل خاتمه من يمينك إلى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ما قال أمير  
المؤمنين في أخى وما انتقلت مني نعمة صادت إليه ولا غربت عني رتبة طلعت  
عليه فانظر إلى هذه المآثر والمكارم التي هي للجباء غرر وللشغور مباسم  
(ومن ملهم) ما كتبه أبو العبر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي تقليدا  
لأبي العجل يا أبا العجل وفقك الله وسدّدك وإلى كل خير أرشدك وليتكن خراج  
ضباع لهواء ومساحة الفضاء وكيل ماء الأنهار وعدورق الأشجار وطرار  
الأوبار وصداقات اليوم وقسم الشوم بين الهند والروم وأجريت لك  
من الأرزاق ما يقوم بأودك في الاتفاق بغض أهل حص لا أهل العراق  
وأمرتك أن تجعل عيالك بنيسان واصطبك به سمدان ومطبخك بهجران  
وبيت مالك بسجستان ودوانك بغناه ومجلسك بفرغاه وخلعت عليك  
حتى حنين وقبض من شين وسراويل من دين وعمامة من مخنة عين وجلت لك  
على حمار متطوع الذنب والأذنين مكسور اليد والرجلين قد رقت عليك  
كل يوم مرتين واجد الله على ما ألهمنا فيك وقابلنا بالشكر على ما نوليك

ولقد كرم كلام الخطباء ذوى البراعة واللسن ما كان ذا لفظ بديع

ومعنى حسن بعد أن نورد في شرف الخطابة والخطباء

كلاما يعتزج بالقلوب امتزاج الماء بالصهبا

قال الله تعالى في حق داود عليه السلام مينا عن شرف ما أجزله في العطاء  
وأطاب وآتينا الحكمة وفصل الخطاب (ذكر) أن فصل الخطاب  
هو ما ينعقد في الخطبة وأنه أول من قالها وقالت العرب إن أول من قالها  
قس بن ساعدة الأيادي وأول من خطب لقمان بعد داود عليه السلام وبه  
يضرب المثل في الحكمة والموعظة الحسنة (وفي الحديث) أن شعيبا خطيب  
الأنبياء (وفي المثل) أخطب من قس هو قس بن ساعدة الأيادي ولا ياد  
وتيم شرف ليس لاحد من العرب لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى كلام قس  
وموعظته بعكاز وهذا استناد بهجته أماني الرجال وتقطع دونه الآمال

وبذلك كان خطيب العرب قاطبة (واما تميم) فان النبي صلى الله عليه وسلم  
 سأل عمرو بن الايهم عن الزبرقان واسمه حصين بن بدر فأجابته بكلام مدحه فيه  
 بما فيه فلم يرض الزبرقان باقتصاره على ما قال ورأى أنه غرض منه وانها عشرة  
 لا يقال فقال في الحالة الراثة كلاما مذهب فيه بما فيه فصدق في الاول ولم يمين  
 في الثاني فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسرعة فهمه وتحريره الصدق  
 في مدحه وذمه وقال في وصف كلامه ما هو به أخرى عطفنا على قوله للبيدان  
 من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال قيس بن عامر مدح قوميا بالخطابة  
 خطبا حين يقوم قائلهم \* يضرب الوجه مصاقع لسن  
 (وقال آخر يقتضيه قومه في المعنى)

واني من قوم كرام أعزة \* لاقدامهم صبغت رؤس المنابر  
 (وقال) أبو العباس الاعشى واسمه السائب ابن فروخ مادح البني أمية بالخطابة  
 في المعنى أيضا

خطباء على المنابر قرسا \* ن عليها وقالة غير خرس  
 لا يعابون صامتين وان قفا \* لوأصابوا ولم يقولوا بلس

(والخطابة) جملة اللفظ وشدة المعارضة (وقال الملاحظ) رأس الخطابة  
 الطبع وعمودها الدربة وجناحها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها  
 تخير اللفظ والمحبة مقرونة بالابحار (وقال) ابن أبي دؤاد تلخيص المعاني رفق  
 والاستعانة بالغريب بجز والتشويق بغرض والتظرف بميون الساس عى  
 ومسر اللحية هلك والخروج مما بنى عليه أول الكلام اسهاب

ورسول الله صلى الله عليه وسلم الخطيب التي حكت فصاحتها بالحق لقس  
 والفهاهة لصبان وربعت خاستة عن مجاراتها في ميدان البلاغة سوابق  
 الاذهان غير أن ما ورد منها في هذا المكان قطرة من سحابها الصائب لنصيب  
 الغرض المقصود اصابة الهدف السهم الصائب

(خطب) عليه الصلاة والسلام فقال أيها الناس ان لكم معالما فانتبهوا الى  
 معالكم وان لكم نهائما فانتبهوا الى نهائكم الا وان المؤمن بين مخافتين بين  
 أجل قد قضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض

فيه فليأخذ الصل من نفسه لنفسه ومن ديناه لا آخره ومن الشيعة قبل  
 الهرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعقب  
 وما بعد الدنيا دار الآخرة أو النار فيها الهالكات لو صادفت سمعا واعيا وقلبا  
 لجناب الله داعيا (وخطب) أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندهم موت النبي  
 صلى الله عليه وسلم وقد غشي المسلمين بحسبتهم به ما غشيهم فقال أيها الناس  
 من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت  
 إن الله اختار لنفسه ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه وخلف فيكم كتاب  
 الله وسنته فمن أخذ به ما عرف ومن فرق بينهما أنكر ثم تلى وما محمد إلا رسول  
 قد خلت من قبله الرسل الآية ثم قال أشهد أن الكتاب كما أنزل وأن الحديث  
 كما حدث وإن الله حي لا يموت وإن الله وأنا إليه راجعون وكان إذا فرغ من  
 خطبته يقول اللهم اجعل خير زماي آخره وخير علي خواتمه وخيرا أيامي يوم  
 لقائك (وكان عمر) يقول آخر خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على  
 غمرة ولا تجعلني من الغافلين (وخطب) على رضي الله عنه فقال أما بعد فإن  
 الدنيا قد آذنت بدواعي وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وإن المضمار  
 اليوم وهذا السباق فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة وإن أخوف  
 ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل (وخطب) معاوية رضي الله  
 عنه في يوم شديد الحر فقال بعد التحميد إن الله خلقكم فلم ينسكم ووعظكم  
 فلم يهلككم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم  
 مسلمون (وخطب) يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فقال الحمد لله ما شاء صنع  
 من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع إن أمير المؤمنين  
 معاوية كان حبلًا من حبائل الله تعالى مذهب ما شاء أن يذهب ثم قطعه حين أراد  
 قطعه وكان دون من قبله وخير من بعده ولا أزيك به عندي به وقد صار إليه  
 فإن يصف عنه فبرجته وإن يعاقبه فبذنبه وقد وليت الأمر بعده ولست  
 اعتذر من جهل ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم إذا كره الله شيئا عسره وإذا  
 أراد أمرًا يسره (وخطب) سليمان بن عبد الملك فقال ألا انما الدنيا دار غرور  
 ومنزل باطل تضل بها يكما وتبكي ضاحكا وتضحك آسنا وتؤمن خائفا وتقتصر  
 متريا وتترى فقيرا اعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كبد الشيطان

كما يجاوزوه الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس (وخطب) عمر بن عبد  
 العزيز فقال ايها الناس اصلحوا سرائركم تصلح لكم علائقكم واصطوبوا دنياكم  
 تصلح لكم آخرتكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حار ليريق في الموق  
 وكان يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي عظمت عن أن تحصى وهي صغيرة في  
 جنب عفوك فاعف عني وخطب في زواج فقال الحمد لله ذي الكبرياء  
 وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء أما بعد فإن الرغبة منك دعوتك اليها  
 والرغبة منك أجايت وقد زوجناك على كتاب الله وسنة رسوله أما ما لك  
 بعروف أو تسريح يا حسان (وخطب) السقاح لما قتل مروان بن محمد  
 ويروى فقال ألم ترائي الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار الآية  
 ثم قال نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان ماذا يقول زعماءكم  
 يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله ووفاء  
 بما وعد لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما اننا قد غفرت لكم الزلة وبسطت لكم  
 الاقالة وعدت بفضلي على نقصكم وبتجلى على جهلكم فليس كرو عكم  
 وانعلمتم بكم داركم ولتعظكم مصارع أولئك فقتل يومهم خاوية بما ظالموا  
 (وخطب) المنصور فقال أحمد الله حمده واستعينه وأتو كل عامه وأشهد  
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أيها الناس  
 اتقوا الله فقام اليه رجل وقال اذكرك من ذكركنا به وأنت في ذكركنا به  
 المؤمنين فقال المنصور مرحبا مرحبا لقد ذكرت جليلا وخوفت عظيما  
 وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا قبل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والموعظة  
 منابت ومن عندنا خرجت وفي رواية قال سمعنا وطاعة لمن سمع عن الله  
 وذكر به وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين  
 ثم التفت الى الرجل وقال واما أنت يا قائلها فوالله ما الله أردت بهذا ولكن  
 ليقال قام فلان فقال فعوقب نصبر وأهون به من قاتل لو كانت وأنا  
 أنذركم أيها الناس اخنها فإن الموعظة الحسنة علينا نزلت وفيها ثبتت  
 ثم قال رحم الله امرأ أنظر في دنياه لا آخرونه فشى القصد وقال القصد  
 وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه وقال ان بكم داع هذا شفاؤه وأنا زعيم



الكم يشفاؤه فليعتبر بعيد قبل أن يعتبر به فليأخذ الوعيد الا لا يقع ونما  
 يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (وخطب) الماسون في يوم عيد  
 فقال أيها الناس عظم قدر الدارين وثبات جزاء العالمين وطالت مدة  
 الفريقتين الله الله انه الجدل لا العيب والحق لا الكذب وما هو الا الموت  
 والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب  
 فمن تجاوز مثد فقد فاز ومن هوى فقد خاب الخبر كله في الجنة والشركاء  
 في النار (قوله) هذه الكلمات ما أجلاها الصدا الذنوب وأجلاها رقة عاني  
 القلوب ولم تزل خلفاء بني العباس يخطبون على المنابر في الجمع والاعباد  
 وآخر من فعل ذلك منهم الرازي (خطب العمال) قال الشعبي ما سمعت  
 أحدا يتكلم الا تميت أن سكت مخافة أن يخطئ الا زياد فانه كان لا يزيد  
 اكثر الا ازيد احسانا خطب فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون  
 أن تنفعوا ومنا بأحسن ما تسمعون فان الشاعر يقول

اعمل بقولي ولا تنظر الى علي \* يتبعك قولي ولا يضررك تقصيري

كذا وقعت لي هذه الحكاية ثم وجدت بعد ذلك في بعض التماثيل هذا البيت  
 منسوب للخليل بن أحمد ويجوز أن يكون الخليل أنشده مثله والله أعلم  
 وقال بعد انشاده البيت اسمعوا قولي هذا وعرفوا ما علي ما حلت وعليك  
 ما حلتم (وخطب) مصعب بن الزبير لما قدم العراق والبا عليه من قبل أخيه  
 عبد الله فقال (بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين تلاو  
 عليه من نوح موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) وأشار بيده نحو الشام  
 والحجاز والعراق (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعة يستعبد  
 طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين) وأشار  
 بيده نحو الشام يريد عبد الملك بن مروان (وزيد أغنى على الذين استضعفوا  
 في الارض وجعل لهم أئمة وجعل لهم الوارثين وعكن لهم في الارض) وأشار نحو  
 الحجاز يريد أخاه عبد الله (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا  
 يحذرون) وأشار نحو العراق يريد أجناده عبد الملك (وكان الحجاج من  
 القضاة البغاة) (قال الشعبي) كنت ممن شاهدته على المنبر ما رأيت أحدا أيقن  
 من الحجاج ان كان ليرى المنبر فيذكر احسانه الى أهل العراق وصفحه عنهم



واساءتهم عليه حتى أقول في نفسي اني لاحسبه صادقا وانى لاطنهم كاذبين  
 (خطب) فقال أما بعد فإن الله كتب على الدنيا الفناء وكتب على الآخرة البقاء  
 ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغترنكم شاهد  
 الدنيا عن غائب الآخرة وأقصر وأطول الأمل بقصر الأجل قال الشعبي  
 كلام حكمة خرج عن قلب خرب (وخطب) سليمان بن علي بالعراق لما  
 قتل الأمويون فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها  
 عبادي الصالحون ان في هذا البلاغا تقوم عابدين قضا ميعدهم وقول فصل وما هو  
 بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأشجى وعده وبعد المقوم الظالمين الذين  
 اتخذوا المكعبة غرضا والنيء ارثا وجعلوا القرآن عضيي لقد جاءهم  
 ما كانوا يستهزئون فكأين من قرية أهلكتم اوهي ظالمة فهي خاوية على  
 عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام  
 للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب والسنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل  
 جبار عنيد ثم أخذتهم فكيف كان تكبير فهل تحس منهم من أحد أو تسمع  
 لهم ركزا (وخطب) داود أخوه بالمدينة فقال أيها الناس ختام بهتف بكم  
 صريحا أما أن لراقدكم أن يتبعه كلابي ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون  
 أغركم الأمهال حتى حسبتموه الأهمال هيات منكم وكيف بكم والسوط  
 والسيف مشيم ثم أنشد

حتى تبيد قبيلة وقبيلة \* وبعض كل مثقف بالهام

ويقمن ربات الخلد ورحا سرا \* يحسن عرض نواصي الأيتام

قال الجاحظ داود وسليمان من أفصح خطباء بني هاشم كانوا في البيان قرسي  
 رهان الآن داود افتق لسانا وأروق يانا وكان لا يتقدم في تحرير  
 خفية قط

وواجب أن يكون بهذا الفصل لاحقا فم من ظل يستقل التعغير ناطقا  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغضكم إلى الثرثارون المتفهمون  
 قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الثرثارون الذين يتكلمون بالكلام تكلفا  
 ويجاوزوا عن الجاهل من قولهم نهر ثرثار لكثرة ماؤه والمتفهمون  
 ناكيد وهو مأخوذ من قولهم فهق الغدير يفهق اذا امتلا (وقال) بشر بن

المعتمدين والتعريفاته يسلك الى التعقيد فتستلزم معانيك ويمنعك من  
 اصابة من اميك (وقال) بعض البلقاء أحذركم والتعمق في القول والتكلف  
 وعليكم بمحاسن الالفاظ والمعاني المستخفة المستحقة فان المعنى الملمح اذا  
 كسى لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا كان في قلب السامع أحلى  
 واصدره أملئ (وقال) بعض الخذاق اياك والنحو بين العامة فانه كاللحن  
 بين الخاصة وما أحسن قول أبي عمرو بن العلاء في نحو هذا المعنى  
 لعدم ما اللحن من شئتي \* ولا آثما عن خطأ ألحن  
 ولكنني قد قسمت الكلام \* أخطب كلا بما يحسن  
 (وقالوا) خير الكلام ما لم يكن عاميا سوقيا ولا عرييا وحشيا (وقال)  
 أبو الاسود الدؤلي لولده مياثي اذا كنت في قوم فلا تكلمهم بكلام لم يبلغه  
 منك فيستقلوك ولا بكلام هو دونك فيزدروك ويحتقروك

\* (من نوادر نوادر المتقربين وشوارد نوادر المتفهمين) \*

ما حكى عن أبي عاقبة النحوي أنه حاج به دم فأتى بجحام فقال يا هذا اشد  
 قصب المحاجم وأرهف طبخة المشارط وأسرع الوضع وبجمل الزرع  
 وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكررهن آتيا ولا تردن آتيا فقال له  
 الجحام جعلت قدالة ان هذه الصنعة لا أحسنها وهذه حرب لا يشب نارها  
 ولا يشق غبارها الا عمرو بن معد يكرب ثم تركه وانصرف ولم يججمه (ومن  
 أطرف ما ينسب اليه) ما يحكى عنه أنه حاج به يوما من ارفس قط على وجهه  
 وأقبل قوم يعضون ابهامه وقوم يؤذنون في أذنه فظن انهم أنه مصروع  
 فلما أفاق من غمرات غشيته رأهم محققين به فقال مالي أراكم تكلمون على  
 تكلمكم على ذي جنة افرقوا عني فقال بعضهم لبعض دعوه فان جنيته  
 تكلم بالهندية (اشترى) الفضل بن الحباب جارية فوجدها ضيقة المسلك  
 فقال يا جارية هل من يساق أو يراق أو يصاد لان العرب تبدل السين صاد  
 وزا يافعالوا صقروا وسقروا وزقروا فقالت الجارية الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت  
 حري قد صار ابن الاعرابي يقرأ عليه اللغة (وأق) رجل بعض الولاة فقال  
 أعز الله الامير ان لي ابن أخ أشرا يطرأ قد انضوى الى كل سكير وخير عمد الى  
 عود فنتحه والى معي فتقبضه فطن ووطن حتى فطن به فأحب عقوبته حتى

ينتهي عن ذلك فتقدم الأمير باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا ابن أخي  
ألم أطعمك ألد الطعام ألم أسقك أطيب الشراب قال بلى يا عم قال مالك  
والتعدي أضعف وجشوا عنقه قالت أنت إليه الشاب وقال والله يا عم لوقع  
السيماط على بدني أحب إلي من وقع كلامك في أذني فضحك منه الأمير  
وأطلقه (أنشد) العجاج وأعرابي حاضر عند الوليد بن عبد الملك

أمت الغانيات ترمي صدودا • وأراني الغانيات مصيدا

وقال الأعرابي للعباس بن الوليد نفع عنه ثلاث سقط عليك من فيه كلمة  
فتشدها • ومن أجل هذا التادر استنقل التعقيب أهل الرشاقة في الألفاظ  
والحلاوة وقادوا طباعهم إلى اللطافة والطلاوة فقالوا متى كان الملفظ  
كرما في نفسه متخيلا في جنسه وكان سليما من التعقيب والتعقيد حبيب  
إلى النفوس واتصل بالأذهان والنعم بالعقول وهشت له الأسماع  
وارتاحت إليه القلوب وخف على السنة الرواقله وشاع في الآفاق ذكره  
(ومدحوا) التارك للتعقيب فقالوا فلان لم يرض بالتكليف مذهبها ولا اتخذ  
التصنع من بابها (وقالوا) فلان له ألفاظ لا يشوبها كدر العي ولا يطمس  
رونقها التكلف ولا يجمو طلائعها التقيض أعذب من الماء وأبعد من  
السماء

### (الفصل الثالث من الباب الخامس)

(في أن معرفة حرفة الأدب مانعة من ترقى إلى الرتبة)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد الرجل حذقا في صنعة إلا كان ذلك  
نقصا من رزقه (وقالوا) المتقدم في الحذق متأخر في الرزق (وقالوا) حرفة  
الأدب أعدى أصاحبها من الحرب (وقالوا) الرزق عند ذوى الأدب أروغ  
من ثعلب • ومن أمثال عوام بغداد جهلي يقولني خير من علم أعوله (وقال)  
الخليل بن أحمد إذا كثرت الأدب قل خيرها وإذا كثرت خبره كثرت ضربه (وقال)  
أبو بكر الخوارزمي في هذا المعنى

إن سرك حرام • به تصبح مقليا

فكن ذا أدب جزل • وكن مع ذا نخوياً

• ويقال حرفة الأدب لا يسل من حرمانها أديب (وقالوا) التأديب تعذيب

وأشد الخليل بن أحمد

ما زددت من أدب حرفاً أسرت به \* إلا تزايدت حرفاً تحت شوم  
أن المقدم في حديثك بصنعة \* أنى توجه فيها فهو محروم  
(وقال ابن رشيق)

أشقى بجدك أن تكون أديبا \* أو أن يرى فيك الورى تهذبا  
أن كان مستويا ففعلك أعوج \* يوما وإن أخطأت كنت مصيبا  
كالقص ليس بين معنى نقشه \* حتى يكون بناؤه مقلوبا  
(ابن طباطبا)

أليس عجيبا أنى مع تسبي \* وشعرى ما أعطيت جذا ولا حدا  
وانى إذا ما زرت قوما مسلما \* حجت فظنوا أنى أنتى رفدا  
وقد طال افلاسى واحسب مثريا \* فأصحت لا يجدى على رأس جدى  
(آخر)

قالوا أديب فأين المال قلت لهم \* قوسى بلا وتر سهى بلا فوق  
من لا يكون له جدي ساعده \* تكون آدابه كالنفخ في البوق  
(ولما) خلع المقدر وروى عن عبد الله بن المعتز بن المتوكل ولقب المرتضى بالله  
أدركه حرفة الأدب فلم يقم في الخلافة غير يومين ثم اضطرب حبله وهطل  
عليه طل الحرمان ووبله فهرب إلى دار ابن الجصاص التاجر فاخفى عنده ثم  
أخرج منها إلى القضاة والشهود العدول ميتا بعد أيام يسيرة وذلك في يوم  
الخميس اليطيقين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين فقال فيه  
ابن بسام من أيات يرثيهما

لله درك من ميت بضعة \* ناهيك في العلم والآداب والحسب  
مائمه لولا ولايت قنقمه \* وإنما أدركته حرفة الأدب  
(وقال) أبو عبيدة معمر بن المثنى قال لى إذا كتبت كتابا فالحن فيه فأن  
الصواب حرفة والخطأ نجح أخذه بعض الشعراء فنظمه في قوله  
أن كنت يوما كاتبا رقعة \* تبغى بها نجح وصول الطلب  
أياك أن تحرب ألفاظها \* فتكسى حرفة أهل الأدب  
(وقال) أبو عبيدة من أراد أن يأكل الخبز يأدبه فلانك عليه البواكى (ولقد)

أجاد أبو اسحق الصابي في قوله

فد كنت أعجب من مالى وكثرته \* وكيف تغفل عنى حرفة الادب  
حتى انتنت وهى كالغضبان لا حظنى \* شذرا فلم يبق لى شيأ من النشب  
واستيقنت أنهما كانت على غلط \* واستدركته وأفضت بي الى الحرب  
الشب والنون قد يربحى اجتماعهما \* وليس يربحى اجتماع الفضل والذهب  
(والسبب فى حرمان الادباء موهبة الحظ ونحول النجباء) \*

ما ذكره بعض المنصفين منهم فى قوله ان ذال الادب لا يزال متسخطا على دياه ذاتما  
لخاله لما يرى من ميل الزمان للثامه وجهاله فهو لا يمدحهم لعله بقصورهم  
عن ادراك منطلومه ولا يثاب اما يجهل عمد وجهه واقام من افراط بخله النتائج  
عن لومه (وقيل) الحسن البصرى لم صارت الحرفة مقرونة بمن جعل العلم  
والادب شعارا والثروة بمن كساها الجهل والحق عارا فقال ليس القول كما  
قام ولا الامر كما زعمتم ولكنكم طلبتم قليلا فى قليل فأعجزكم طلبتم المال  
وهو قليل عند أهل العلم والادب وهم قليل ولونظرتهم الى من يحارف من  
أهل الجهل لو جدهم وهم أكثر اقتاروا والمال عنهم أشبه تنقارا (وقال)  
أبو الحسن على المعروف بابن البغل متخفيرا من الخول

الدهر ضد ذوى النضائل كاهم \* حتى كأن عدوه من يفهم  
لو كنت أجهل ما علمت لسرنى \* جهلى كما قد ساء لى ما أعلم  
كالصعير نزع فى الرياض وانما \* حبس الهزار لانه يترنم

(آخر)

يطرى لاهل الفضل دون الورى \* مصائب الدنيا وآفاتها  
كالطير لا يحبس من بينها \* الا التى تطرب أصواتها

(الحد بلجى)

قل عسى غناء عقلى ودينى \* ودخولى فى العلم من كل باب  
أدر كنتى وذاك أعظم دائق \* حسنات من حرفة الآداب

(آخر)

قد عقلت أرا العقل شروئاق \* وصبرنا والصبر مر المذاق  
ان من كان فاضلا كن مثلى \* فاضلا بعد قسمة الارزاق

وربما أعدت حرفة لأهل الوراقة  
فأظلمت منها سمائب الحرمان والفاقة

(قال) أحمد بن عبد الله بن حبيب المعروف بأبي هذان سألت ورثا قاعن حاله  
فقال عيشي أضيق من محبرة وجمي أدق من مسطرة وجاهي أرهق من  
الزجاج وحظي أشد سوادا من العفص إذا خلط بالزاج وسوء حال الزم لي من  
الصمغ وطعاني أمر من الصبر وشرابي أكدر من الخبر والهم والالم يجريان  
في علقه قلبي يجري المداد في شق القلم فقلت يا أخي لقد عبرت بيلا عن بلاه  
فأنشد

المال يستر كل عيب في الفقي \* والمال يرفع كل وغد ساقط  
فعليك بالأموال فأقصد بجمعها \* واضرب بكتب العلم وجه الحائط  
(آخر)

إن الوراقة والتفقه والتشاغل بالعلوم  
أصل المذلة والاضاقة والمهانة والهموم  
(وأنشدت لأبي النصر بن أبي الفتح كشاجم)  
غيب الناس بالكتابة قوما \* حرموأحظهم بحسن الكتابة  
وإذا أخطأ الكتابة حظ \* سقطت ثأؤه فصارت كآبه

(وقال) اسحق بن إبراهيم بن جدويه المعروف بالجدوي  
ثنتان من أدوات العلم قد ثقتا \* عنان حظي عمادت من نعم  
وحبرت لي مصاف الخبر محبرة \* تذودعني سوام المال والهم  
والعلم بعلم أني حين آخذ \* لعصمتي ناقر خلوم العصم  
(سمع) بعض مجان الأدباء رجلا يقول لا خير في علم لا يدخل مع صاحبه الحمام  
فقال نعم لأنه متى لم يكن معه دائق يخرج به بقي رهنا (ابن صادة  
الاندلسي)

أما الوراقة فهي أنكد حرفة \* أغصانها وثمارها الحرمان  
شبهت صاحبها بأبرة من أنط \* تكسر العراة وجهها عريان  
(وأنشد) أبو منصور عبد الملك بن اسمعيل النعماني في البيعة لأبي حاتم  
الوراق



ان الوارفة حرفة هزات \* محرومة عيشي بها زمن  
ان عشت عشت وليس لي أكل \* أومت ولبس لي كفن  
وقال الشريف أبو يعلى بن الهبارية من قصيدته الخمسة التي أنشأها  
على خير العمل \* يذم الوارفة

تبالب المحبرة \* ياويله ما أدبره  
وعيشه بما كدبه \* ورزقه ما اقتره  
ان لم تصدقني فل

(آخر)

أدى البكا عيني والماء \* وظلت ذاهم وذا احتراق  
ما ان أرى في الارض والآفاق \* أزرى ولا أشقى من الوراق  
اذا بداني القمص الاخلاق \* يفرح بالحبر والاوراق  
كفرحة الجندى بالارزاق

(آخر)

هربت من الوراقه مل عشوطي \* فردتني الزمان الى الوراقه  
وترك المرء حرفه فرارا \* لاصر ليس يدريه حماقه

والسبب في حرمان ذوي النباهة فقد ان أهل الفضل والوجاهة \*

(بروي) ان عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ذكرت يوما قول لبيد  
ذهب الدين يعاش في أكافهم \* وبقيت في خلف كخلد الاجرب  
وقالت لله أبوه ما كان أشعره لقد صدق قالوا وكيف يا أم المؤمنين قالت  
كان أحدهم اذا علم من أخيه خلة سدها من حيث لا يعلم ثم ذهب أولئك وجاء  
قوم كان أحدهم اذا علم من أخيه خلة سدها من حيث يعلم ثم جاء من بعدهم  
قوم اذا علم أحدهم من أخيه خلة أحب أن يسأله فاذا سأل أعطاه ثم جاء من  
بعدهم قوم اذا علم أحدهم من أخيه خلة أحب أن يسأله فاذا سأل منعه ثم  
بعد ذلك يفخحه فيقول جاء فلان يسألني فلم أعطه والله در القائل

لا يفرئك اللباس \* ليس في الاواب ناس  
هم وان نالوا الثريا \* بخلاء وخساس  
كل من يدعي رياسا \* هو في الخسة راس

كم يد تصلح للقطع فتقدي وتباس

(آخر)

سلام تحركي والخط ساكن \* وما قصرت في طلبي ولكن  
أرى نذلا تقدمه المساوي \* على حزن توخره المحاسن

محنة

لي حاجة لو أنها قضيت \* لعشت في خير وظل ظليل  
حياة من مات وموت الذي \* ليس إلى أحيائه من سبيل

(دخل) بعض الطرفاء على يحيى بن خالد بن برمك وهو في السجن يريد زيارته  
فقال له ما تشتهي فقال أن أرى أنسا فأخذ الرجل المرأة وأراه وجهه فيها  
فشكر له ذلك ثم أنشده

ما أكثر الناس بل ما أقلهم \* الله يعلم أنني لم أقل فتدا

اني لا فتح عيني حين أفتحها \* على كثير ولكن لم أرى أحدا

(وقبل) لسعيد بن المسيب وكان في عينيه ماء ألا تفتح عينيك فقال حتى  
أنظركم ما لي من (ومثل ذلك) ما قاله أبو العيناء معذرا عن عيائه

قالوا العي منظر فميج \* قلت بفقدي لكم بهون

والله ما في الأنام حر \* تأسى على فقده العيون

(وسأل رجل) من رجل جار عاربة فأخرج له أسكافا وقال له اجعله  
على من شئت (ومر رجل) بصديق له فرآه واقفا على الطريق فقال له  
ما وقوفك ههنا فقال

(وقبل لأبي العيناء) هل بقي من يلقي قال نعم في البئر (ومر) ببعض السكاك

فخبه انسان يريد العبث به فقال له أبو العيناء من أنت قال ابن آدم فأقبل

يسلم عليه سلام مستوحش وقال عجب والله ما ظننت إلا أن هذا الفسل قد

انقطع بشيرا إلى ضياعه من أهل زمانه

(وقال الشاعر)

المادحون اليوم أهل زماننا \* أولى من الهاجين بالحرمان

ذهب الذين بهزهم مذاحمهم \* هز الكفا عوا إلى المزان

كانوا إذا مدحوا رأوا ما فيهم \* فالأريحية منهم بمكان

(وقال بشار بن برد) لقد عشت في زمان وأدركت أقواما لو اختلفت الدنيا  
ما تجملت إلا بهم وأنا الآن في زمان ما أرى فيه عاقلا حسيفا ولا فائكا  
ظريفا ولا ناسكا عفيفا ولا جوادا شريفا ولا خادما نظيفا ولا جليسا خفيفا  
ولا من يساوي على الخبرة رغبيا وأنشد

فما الناس بالناس الذين عهدتهم \* ولا الدار بالدار التي كنت أعرف

(ابن الرومي)

أبيست من دهرى ومن أهله \* فليس فيهم أحد يرضى  
أن رمت ملحا لم أجد أهله \* أو رمت هجوا لم أجد عرضا

(وله)

فيل لي لم دعت كل البرايا \* وهجوت الأنام هجوا قبيحا  
قلت هب أنى كذبت عليهم \* فأروني من يستحق المديحا

(بعض العرب)

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا \* هنوا إلى ورجبوا بالمقبيل  
وبقيت في خلف كان حديثهم \* ولغ الكلاب تهاوشت في المنزل

(ابن منير الطرابلسي)

قالوا هجرت الشرقات ضرورة \* باب الدواعي والبواعث مغلق  
فسند الزمان فلا كريم يرجي \* منه النوال ولا ملج يعشق

(ابن الهباريه)

خذ جمل البلوى ودع تفصيلها \* مافي البرية كلها انسان  
وإذا البياذق في اللسوت تفرزت \* فالرأى أن تبيذ في القرزان

• (الباب السادس في النى وفيه ثلاثة فصول) •

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

• (فيما ورد عن ذوى النباهة في ذم النى والفهاة) •

قال الله تعالى أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين (وقال الله تعالى)  
حكاية عن نجر فرعون على موسى بالبيان في قوله أم أنا خير من هذا الذى  
هو مبين ولا يكاد يبين ذكر أهل التفسير أن موسى عليه السلام لما سمع هذا  
القول من فرعون قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمري واحلل عقدتى

من لسانى يفقهوا قولى فاستجاب الله دعاءه وسمع ندائه فقال قد أوتيت  
سؤلک يا موسى وحل الله تلك العقدة وأطلق تلك الحبسة (هذا الى) قالوا  
هو معنى قصير يحويه لفظ طويل (وقال) أكنتم بن صيني هو أن تتكلم فوق  
ما تقتضيه حاجتك (وقالوا) الى الناطق أعني من الى الساكت لأن المقسم  
يأتى ما لا يرضاه ويطلب فوق ما في قواه (وقالوا) الى بلاغة يعنى (كما ذكر)  
أن ربيعة خطب فاطال وأعجبته نفسه والى جانبه أعرابي قالت له قال  
يا أعرابي ما تعدون البلاغة فيكم قال قل الكلام مع الأصابة قال فما تعدون  
الى قال ما كنت فيه منذ اليوم قال الشاعر

وإذا خطبت على الرجال فلا تكن • هدر الكلام تقوله مختالا  
واعلم بأن من السكوت سلامة • ومن التكلم ما يكون خبالا  
(وقال كسرى) عى الصمت خير من عى الكلام (وقال الجاحظ) يذم رجلا  
بالى والجبن لم أرجيا فأبرأ منه ولا جريا أبجن منه نظم بعض الشعراء  
معناه فتمثال

حصر مسهب جرى • جنان • خير عى الرجال عى السكوت

• (فما يشين حسان الصور الى فى البيان والخبر) •

(قالوا) فضل الانسان على الحيوان بالبيان فاذا نطق ولم يقض عاده بها  
(ويقال) مالى حرواة ولا المنقوص البيان بها ولوحك يا فوخه فى عنان  
السماء (وقالوا) الى داع دواته انخرس (وتكلم وجل) عند معاوية وكان  
ذا عى فقال عمرو بن العاص سكوت الا لکن نعمة وقال معاوية وكلام الاحق  
نعمة (وقالوا) البيان بصروالى عى والبيان من نتائج العلم والى من  
تسلح الجهل (يحكى) أن رجلا قام الى محمد بن عبد الملك الزيات فقال له انى  
مظالمك فقال هذا كلام يحتاج الى شهود وبينه وأشياء مفيد ذلك فقال  
الرجل أصلحك الله الشهود هم اليانة واليانة هم الشهود وأشياء مفيد ذلك  
حصر عى وزيادة هى نقص فى القيام بمجهتك فنعمت منه وكشف ظلامته  
(وقيل لبرزجهر) أى شئ أستر لى قال عقل قالوا فان لم يكن له عقل قال  
قال قالوا فان لم يكن له مال قال فاخوان يعبرون عنه قالوا فان لم يكن  
له اخوان قال يكون شيئا صامتا كالجر ولا يلحقه ضرر وقال الشاعر

وما حسن الرجال لهم بزین \* اذ لم يسعد الحسن البيان  
صكفي بالمرعب ان تراه \* له وجه وليس له لسان

(آخر)

والصمت أزين للفتى \* ما لم يكن عي بشينه  
والقول ذو خطا اذا \* ما لم يكن لب يعينه

(وقال الجاحظ) لا يعاب الاخرس ولا يلام من استولى على بيانه العجز ويذم  
الحصر ويؤنب العي (وصف) أعرابي قوما بالعي فقال منهم من يقطع كلامه  
قبل أن يصل الى لسانه ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه ومنهم من يلج  
كلامه الاذان فيجعلها عبئا ثقيلا الى الاذهان قال شاعر نزه لسانه عن العي  
وما لي من عي ولا أنطق الخي \* اذا جع الاقوام في الخطب محفل

(آخر)

وقلنا بلا عي وسنا بطاقة \* اذا النار يوم الحرب طال اشتعالها

\*(ومن علامات العي الواضحة سمات اللكن القاضية)\*

(الاستعانة) وهو أن يرى المخاطب اذا كل لسانه يقول عند مقاطع كلامه  
للمخاطب استمع الى واعمع مني وأنت تفهم وافهم عني \* ومنهم من يقول  
في خلل كلامه أما قولي كذا فاعني به كذا ولا يريد التفسير ولكن بعيد  
كلامه بصيغة أخرى تكون غير مراده الاوّل في بيانه أبدا يقصر عن إيضاح  
اشكاله وإن أتى بأنواع الكلام وأشكاله (وذم) بعض اللغاة عيبا فقال  
قلبه ميت الفطنة ولانته بادي اللكنة ولفظه ظاهر الهجنة شديد التعاون  
بين التفات اذ عضته ولدغته المساجلة والمسارة تناب للعطاس وتناقل  
للنعاس وتشاغل بمسح اللعبة ومس الجبهة وقرع السن وقتل الاصابيح  
فحجزه ظاهر وعيه حاضر شاعر في مثل ذلك

ملى يهر والتفات وسع له \* ومسحة عشون وقتل الاصابيح

(ومن علامته) التحنن من غير داء والتناوب من غير روية والاكباب  
في الارض من غير علة

(وقال ابن المعتز)

ومن الكبار مقول منتفع \* جم التحنن متعب متهور

\* (ومن عيوب اللسان المرببة للإحسان المزربة بقدر الإنسان) \*  
 التهمة والقافأة والعقلة والخبسة واللفظ والرثة والغفمة والطمطمة  
 واللكنة والغنة واللغة (قال الأصمعي) التهمة إذا تعتق في التاء فهو تمام  
 (وإذا) تردد في القاء فهو قافاء قال الرازي  
 ليس بقافاء ولا تمام \* ولا كثير الهجر في الكلام  
 (والعقلة) التواء اللسان عند الكلام (والخبسة) تعذر النطق ولم يبلغ حد  
 القافاء ولا التمام \* ويقال إنها تعرض أول الكلام فإذا مر فيه انقطعت  
 (واللفظ) ادخال بعض الكلام في بعض قال الرازي  
 كأن في فيه لفيضان نطق \* من طول تحييس وهم وأرق  
 (والرثة) اتصال بعض الكلام ببعض دون قافأة (والغفمة) أن يسمع الصوت  
 ولا يبين لك تقطيع الحروف ولا يفهم معناه (والطمطمة) أن يكون الكلام  
 شبيهاً بكلام العجم وهي حميرية \* وقالوا هي ابدال الطاء بالهاء لأنها من مخرج  
 واحد فيقولون السلطان والشيخان بمعنى السلطان والشيطان وكانت في  
 لسان زياد بن سلمي الاعم وسكان خطيباً شاعراً كاتباً (واللكنة) هي  
 ادخال بعض حروف العرب في بعض حروف العجم وتشترك فيها اللغة لتركية  
 والتبعية وهي ابدال الهاء من الحاء وانقلاب العين همزة وكانت في لسان  
 عبيد الله بن زياد وصهيب الرومي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (وذكر) أن مولى زياد قال أيها الأمير احدثوا لنا همار وحمش يريد  
 اهدوا لنا حمار وحمش فلم يفهم زياد فوله فقال ما تقول ويحك فقال احدثوا لنا  
 ابرا فقال زياد رجعتنا إلى الأول فهو خير (وحكى الجاحظ) ان وازد انقار  
 الفارسي وكان له كاتب جلف في لسانه لكنة فأملى عليه يوماً كتاب  
 أنا اعتبرنا الحاصل بالهاء فوجدناه ألف كرفكتها الكاتب كما لفظ بها فلما  
 أعاد عليه ما أملاه فطن لاجتماعهما على الجهل فقال أنت لا تهين أن تكتب  
 وأنا لا أهين أن أملى فكتب الحاصل ولا نهجم الجيم (والغنة) أن يشرب  
 الصوت الخيسوم (والخنسة) ضرب منها (والترخيم) حذف بعض الكامة  
 لتعذر النطق به (واللغة) قال الجاحظ في كتابه البيان الحروف التي يدخلها  
 اللثغة أربعة وهي القاف والسين والراء واللام (قالت) تعرض للقاف



فإن صاحبها يجعل القاف طاء فإذا أراد أن يقول قلت وقال قال طلت وطلال  
بمعنى قلت وقال ومنهم من يبدلها كافا فيقول قلت وكال بمعنى قلت وقال  
وصككت في لسان أبي مسلم وعبيد الله بن زياد • وقال بعض الشعراء في أم  
ولد له يصفها بذلك

أكثر ما أسمع منها في السحر • تذكيرها بالآتي وتأنيت الذكر  
والسواة السوء في ذكر القمر

لانها كانت إذا أرادت أن تقول القمر قالت الكمر والكمر جمع كورة  
وهي حشفة الذكر (وأما) التي تعرض للسين فانهم يبدلون بها ناء فيقولون بسم الله  
إذا أرادوا بسم الله ويثروه الله بمعنى بسم الله وهي مستحسنة من الجوارى  
والغلمان وأحسن ما سمع فيها قول بعضهم

وأهيف كالللال شكوت رجدي • اليه بحسنه وأطلت بشي  
وقلت له فسدتك النفس صلتى • تضر حسن الثواب فقال بئى

(ومن قبج الابدال) ابدال الناء المثلثة بالناء المثناة وكانت في لسان شعبية  
وذلك فاش في لغة أهل صعيد مصر وما أقبحهم إذا قالوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة  
وثلاثة وثلاثين وتلت وفي الناس من يبدل الجيم ضادا وهم من أهل صعيد  
مصر أيضا فإذا اجتمع لاحدهم جيم وضادى كلمة مثل ضج وضجر قالوا جض  
بجض يجعل الجيم ضادا والضاد جيمًا وفي الناس من يبدل الخاء المجهمة حاء  
مهملة فيقول في خوخ حوخ وفي خطال خطال وهي مستحسنة من الغلمان  
والجوارى (وأما) التي تعرض في الراء فهي أربعة أحرف فمنهم من يجعلها غينا  
مجهمة فإذا أرادوا أن يقولوا عمرو قال عمع وهي غالب على لسان غالب أهل  
دمشق والعجب أنه إذا اجتمع لهم راء مع غين في مثل رغيث فطقوا بالراء غينا  
وبالغين راء فيقولون غريث ومنهم من يجعلها عينا مهملة فإذا أراد  
أن يقول عمرو قال عمع ومنهم من يجعلها ياء فيقول عى ومنهم من يجعلها  
زايًا فيقول عز وهو لغة حسية ومنهم من يقولها بالظاء أخت الطاء والاولى  
كانت في لسان محمد بن شبيب الظاهري والثانية كانت في لسان واصل بن عطاء  
المعزلى وكان لاقتداره على الكلام يحجب النطق بها حتى كانوا يسمونها  
حروف المجهم (ومن عجيب ما يحكى عنه) أنه ذكر بشار بن برد بكلام أسهب فيه

وأطلب فلم يأت بكلمة فيها راء وهو ما لهذا الاعشى المكشي بأبي معاذ من يقتله  
والله لو لا أن قتله خلق من اخلاق الغالبة لبعثت اليه من يعرج بطنه على  
مضجعه يريد بقوله الاعشى يعني الضرير وقال المكشي بأبي معاذ ولم يقل بشار  
ولا ابن برد وقال من اخلاق الغالبة ولم يقل المغيرة وقال من يعرج ولم يقل  
يقر وقال علي مضجعه ولم يقل علي فراشه

\*(ولبعضهم فبين يلثغ بالراء)\*

ويجعل البرقعا في تصرفه \* وجانب الرام حتى احتمال المنحر  
ولم يقل مطرا والقول يجهله \* فقال بالغيت اشفاها من المطر  
ولبعضهم فبين يلثغ بالراء أيضا

ولثغته لو أن واصل حاضر \* ليسجها ما أسقط الراء واصل  
(وأما) التي تعرض في اللام فان من أهلها من يبدلها يا مغيقول أعتيت بمعنى  
اعتلت وبدل جعل جي وهي أوضعهن لدى المروءة وقوم يجعلون اللام كافا  
وهي قبيحة ولا حاجة بناء الى تكملة بيان هذه الحروف (قال الجاحظ) وليس  
المجلاج والقتام والاثغ والافأفاه وذو الحبسة وذوى اللقف والره في سبيل  
من حصر في خطبته وعي في مناضلته وخصومته

وقد يكون البليغ عيبا عند سؤال مطلوبه  
كالعاشق متى رام شكوى حاله لمحبيه

(سئل) محمد بن أبي دؤاد متى يكون البليغ عيبا قال اذا سأل ما يشاء وشكى  
حبه الى من يهواه ثم أنشد  
بليغ اذا يشكو الى غيرها الهوى \* وان هو لا فاهان غير بليغ

(آخر)

قالت عيت من الشكوى فقلت لها \* جهد الشكاية ان أعيا عن الكلام  
(آخر)

وكم من حديث قد خبأناه للقاء \* فلما التقينا صرت آخر من أبكا

(آخر)

عى المحب لدى الحبيب بلاغة \* ولربما قتل البليغ لسانه  
(قال بعضهم) موطنان لا آتف من الي فيهما اذا شكوت الى محبوب عشت

وإذا سألت حاجة لنفسي فإن السائل قديم المسؤل ويتبعه مع الهيبة ذل  
السؤال (وسأل العنابي) رجلا حاجة فاقبل في كلامه فقال له مالك من طوق  
في ذلك فقال كيف لا يقل كلامي ومعى حيرة الطلب وذل المسئلة وخوف  
الرد (وحكى) أن الفضل بن الربيع سار به من كبتة إلى أبي عباد واسعه ثابت  
ابن يحيى يسأله حاجة فارتج عليه فقال يا أبا العباس أجهذا البيان خدمت  
خلفتين فقال أنا تعودنا أن نسل ولا تسأل فاستعبر لكلامه ورق لحاله وقضى  
حاجته

(على بن الجهم)

ان دون السؤال والاعتذار \* خطبة صعبة على الاحرار  
ارض للسائل الخضوع وللقا \* ذف ذنباً مضاضة الاعتذار

\* (واما ما يعترى العاشق المشوق من الاخغام عند رؤية المعشوق) \*

فكما قال أبو بكر السنوبري

آية من علامة العناق \* اصفرار الوجوه عند التلاق  
وانقطاع يكون من غيري \* وولوع بالصمت والاطراق  
(آخر)

فما هو الآن أراها فجأة \* فاهت لا عرف لدى ولا نكر  
وأنتى الذى قد كنت فيما أقوله \* كما يتناسى لب شاربه بالخر  
(عمرو بن ربيعة)

ضل عني لشدة الوجد عطفى \* وجفان الذكاوى لسانى  
ونسيت الذى نظمتم من القو \* لى لها وغاب عني يسانى  
(آخر)

أفكر ما أقول اذا التقينا \* وأحكم دأتما حجج المقال  
فأنساها اذا نحن التقينا \* فانطق حين أنطق بالمحال

\* (ولبعض الصوفية) \*

ينوى العتاب له من قبل رؤيته \* فان رآه فدمع العين مسكوب  
لا يستطيع كلاما حين ينظره \* كل اللسان وفي الاحشاء ظهيب  
(وقال) أبو المعالى شيدله الصبوة والشوق والارتياح والشوق والفراق

والتهافت والفوت والتأسف دواعي تستأثر الصبر وتختصر عن وصفها  
للعجوب السنة المحصر

• (وعباس بن البليغ بن أترابه عطل بيانه من حلى اعرابه) •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا النحوى كما تعلمون السنن والفرائض  
(وكان) أيوب السخيتي يقول تعلموا النحوفانه بحال الوضيع وتركه هجنة  
للشريف (شاعر)

النحوى يصلح من لسان الاكبر • والمرء تكبره اذا لم يلحن  
فاذا أردت من العلوم أجلها • فأجلها منها قيم الالسن  
لحن الشريف يحطه عن قدره • وتراء يسقط من لحاظ الاعين  
وترى الدنى اذا تكلم معربا • نال التباهة باللسان المعلن  
ما ورت الآباء فيما ورتوا • أبشاهم مثل العلوم فأتقن  
(آخر)

لولا يكن في النحوى الآنه • يذرا الضئيل من الرجال مهيبا  
يخشى التكلم حيث حل كأنما • أضحي بأفواه الانام رقبيا  
(وقال) عمر تعلموا العربية فانهم اتقوى العقل وتزيد في المرواة (وقال) عبد الملك  
ابن مروان اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدرى في الوجه (وسمع) المأمون  
لحنا من بعض ولده فقال ما على أحدكم أن يتعلم العربية يصلح بها السباه  
ويفوق أقرانه ويقم أوده ويزين مشهده ويقبل حجج خصمه بمسكات  
حكمه أبسر أحدكم أن يكون كعبده أو آمنه فلا يزال الدهر رأسير كلمته  
(سمع) الاعشى انسايا يلحن فقال من هذا الذي يتكلم وقلبي منه بتالم (وقال)  
الحسن البصرى رحمه الله فلهنت فأخاف أن لا يتحاب لى (وفى الحديث)  
ان الله لا يسمع دعاء ملحونا • والعلماء لا يرون الصلاة خلف اللحنه وكيف  
لا يكون كذلك وأدنى حركه مغربة للمعنى مؤذيه الى الكفر (قال) سعيد بن  
مسلم دخلت على الرشيد فلا أقبل رعبه فلما لحى خف على أمره (بحكى) أنه  
لم يسمع من الحسن البصرى ولا من الشعبي ولا من أيوب بن القريه ولا من  
عبد الملك بن مروان لحن قط في جسد ولا هزل (وكان) سيدويه واسمه عمرو بن  
قنبر يختلف الى حماد بن زيد يقرأ عليه الحديث فكان يلحن في قراءته فيرد عليه

ساجداً بمرصه يوم الحنة فقال له كم تلحن أمالك مرواً فنجعل ووجه فلما قام من مجلسه انقطع الى الخليل بن أحمد فقرأ عليه النخوة فهر فيه وفاق وسار ذكره في الآفاق

• (وهذه نبذة مستحسنة من التعريف بنوادرهم المستظرفة في التحريف) •

قال يوسف بن خالد لمعمر بن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفاها قال أحسن قال من قفاها قال أصح قال من قفاؤها قال له عمر و ما عزالسهم هذا قال من قفاها واسترح وأرح وكان يوسف يقول هذا أحر من هذا أي أشد حرارة (وكان) الوليد بن عبد الملك لحنة خطب الناس يوم عيد فقرأ في خطبة بماليتها كانت القاضية وضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز عليك وأراحناسك ودخل اليه أعرابي وعنده عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت ووصل الهمزة فظن الأعرابي أنه يقول مننت فقال المنسة لله ولا مير المؤمنين فقال عمر للأعرابي إن أمير المؤمنين يقول لك من أنت قال فلان بن فلان قال ما شأنك وفتح النون قال جدرى في وجهي وفتح باقى قال عمر ويحك إن أمير المؤمنين يقول لك ما شأنك وضم النون قال ظمى حتى قال ومن خنتك وفتح النون قال وما سؤالك عن ذلك يا أمير المؤمنين حجام عندنا بالبادية قال عمران أمير المؤمنين يقول لك من خنتك وضم النون قال فلان وقيل للوليد إن العرب لا تصب أن يتولى عليها الأمن يحسن كلامها فجمع أهل النخوة ودخل بيتا ليعلم فيه النخوة فأقام فيه ستة أشهر ثم خرج منه أجهل من يوم دخل وكان بشر المريسى عن شهر اللحن دعا القوم فقال قضى الله لكم الحوائج على خير الوجوه وأهناها فأنكروا عليه لحنه فقال قامم التمار يصح هذا على قول الشاعر

إن سلمي والله يكلاها • ضنت بشي ما كان يرزاهما

فكان احتجاج قاسم أطرف من لحن بشر (وكان) خالد بن عبد الله القسري لحنة وفيه يقول ابن نوفل من أبيات

والحن الناس كل الناس قاطبة • وكان يولع بالتشدين والخطب

(قرأ) سابق الاعمى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا فقال بعض الجحان ولان آمنوا (ترافع) الى زياد رجل وأخوه فميراث فقال إن أبوه مات وإن

أخينا وثب على مال أبينا فأفأكله فقال زياد الذي أضعفت من نفسك أضرت عليك مما أضعفت من مالك \* وأما القاضي فقال لا رحم الله أبائك ولا جبر عظم أخيك قم في لعنة الله وحر سقره (وقال رجل) للأعمش من أين أقبلت قال من السوق قال وما اشتريت قال غسل قال هل أزدت ألف فقال له الأعمش وه لا زدت في ألفك ألفا (وعكسها) ما حكى أن رجلا قال لسعيد بن عبد الملك تأمر نائشيا قال نعم يتقوى الله واسقاط الألف (ويحكى) أن خالد بن صفوان دخل الحمام يوما وفي الحمام رجل معه ابنه فأراد الرجل أن يعرف خالدا ما عنده من البيان فقال لولده يا بني اغسل يدك قبل وجهك والتفت إلى خالد وقال يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله فقال خالد هذا كلام ما خلق الله له أهلا قط

### الفصل الثاني من الباب السادس

في ذكر من قصر باع لسانه عن ترجمة ما في جنانه

قبل لابن المقفع وكان مفعما عن نظم الشعر لا تقول الشعر قال الذي أرضاه لا يحبني والذي يبغى لا أرضاه

وزهدني في الشعر أن قريحتي \* بما استعبد الناس ليس تجود

وقال ابن عبدون الكاتب

قلبي من العلم علوم مجوانه \* وهذا اللسان كليل لا يواتيني

\* (فمن أرتج عليه من خطباء المحافل وفرسان المشابر والمحافل) \*

(يزيد بن أبي سفيان) كان أبو بكر رضي الله عنه ولاه ربيعة من أرباع الشام فلما رقي المنبر ارتج عليه فقطع الخطبة وقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي يانا وأنتم إلى أمير فحال أخرج منكم إلى أمير فوال ثم نزل وروى هذا الكلام لعثمان بن عفان وعليه أكثر المؤرخين (ومعد) عبد الله بن عامر منب البصرة في يوم عبد الاضحى فحصر فقال لأبجع عليكم عبا وبجلا دخلوا سوق الغنم فن أخذ شاة فهي له وعلى تنفها (ثم معد مرة أخرى) فحصر فالتقت بينا وشما لفرأى عتاب بن ورقاء وكان شيخا أطمع فقال أما بعد يا أبلع فوالله ما غلطني غيرك فلعنها الله من صلحة على به فلما مثل بين يديه أمر أن يضرب



عشر بن سوطا ومنعه من دخول المسجد الجامع بعدها (وصعد) عدى بن  
 ارطاة المنبر فلما رأى جمع الناس أرتج عليه فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء  
 ويقمهم ثم نزل (وصعد) روح بن حاتم المنبر فلما رأى الناس قد أصغوا إليه  
 باسماهم ورمقوه بأبصارهم قال تنكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم فإن المنبر  
 مركب صعب وإذا الله يسر فتح قفلا نعسر ثم نزل (وخطب) مصعب ابن  
 حبان أخو مقاتل بن حبان خطبة نكاح فحصر فقال لفتوا موتا كم قول  
 لا إله الا الله فثابت أم الجارية عجل الله موتك وأراح منك الهذا دعوناك  
 (وصعد) وازع الشكري المنبر يوم جمعة فلما رأى جمع الناس هاجمهم فحصر  
 فقال لولا أن امرأتى جعلتني على اثنيان الجمعة ما جمعت وأنا أشهدكم أنها طالق  
 ثلاثا ثم نزل (وخطب) ثابت مولى يزيد بن المهلب فارتج عليه فنزل وهو يقول  
 فالأكن فيكم خطيبا فاني \* بسيفي اذا جدد الوغى نخطيب  
 فبلغ ذلك المهلب فقال لو قال هذا على المنبر لكان من أخطب الناس  
 (وخطب) خالد بن عبد الله القسري فارتج عليه فقال ان هذا الكلام يبي  
 أحيانا ويعسر أحيانا وربما كوبر فاني وعولج قنبا والثاني لجيشه خير  
 من ان تعاملني لايه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يختلط  
 من الجري مجنانه وينقطع من الذرب لانه وسأعود فأقول ثم نزل (وارتج)  
 على أبي العباس السفاح فنزل ثم صعد وقال أيها الناس ان اللسان بضعة  
 من الانسان بكل لكاله ويرتجل لارتجاله ونحن أمراء الكلام بنا تفرغت  
 فروعه وعيا تهملت نصونه وانا لا نكلم هذرا ولا نكلم حصرا بل نكلم  
 معتبرين ونطق مرشدين (وذكر المسعودي) ان المعتضد خرج يوم القطار  
 وكان يوم الاثنين سنة ثمان وسبعين ومائتين الى مصلى أحدته بالقرب  
 من داره ليصلي بالناس فكب في الركعة الاولى ست تكبيرات وفي الثانية تكبيرة  
 واحدة فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر فحصر ولم يسمع له خطبة وفي ذلك يقول  
 الشاعر يعتذر عنه في هذا المقام

حصر الامام ولم يبين خطبة \* للناس في حل ولا حرام  
 ما ذاك الا من حياء لم يكن \* ما كان من عي ولا فحام  
 (وخطب) داود بن علي فارتج عليه فقال اتقوا الله وافتقوا ما أمركم به

وانتهوا عما فيها كم عنه ثم نزل واقتد جمع في هذه الكلمات بين الحكمة وفصل الخطاب وأحسن إياهم في النصيحة وأطاب (صعد) بعض الأطباء لمبخر فصر بعد الحيلة فكررها مرارا فقال بعض من حضره على ما أبلانا منك فانه لا يحمده على المكره غيره ثم ولى وهو يشد

ختم الله على لسان عذافر \* ختمنا فليس على الكلام بقادر  
فاذا أراد النطق خلت لسانه \* لما نحرزك لصقرنا قفر  
(قال) ابن ذولاق في أخبار ولاية مصر لم يكن الناس يصلون بالجامع العتيق صلاة العيد حتى كانت سنة ست وثلاثمائة أو ثمان صلي فيه العيد أحمد بن عبد الملك الشهير المعروف بابن أبي سببر صلاة عيد الفطر ويقال انه خطب يومئذ في دفتر فكان يحفظ منه ان قال اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال فيه الشاعر  
وقام في العيد لنا خطيبا \* يحرض الناس على الكفر

(ومن أرتج عليه من الأتعة في محرابه وكان ترك للصلاة خوف الخجل أخرى به)

رجل صلي يقوم فقرأ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وارفع عليه فجعل يكررها فقال له من يد والله انك لا تحس القرآن فاذنب الشيطان (صلى) سيفويه القاص يقوم فقرأ سورة الاخلاص فارفع عليه عند رأس آيتين منها قالت فت الى من خلفه وقال من أراد ان يسمع باقي السورة فليحضر مسجد بني فلان ثم خرج وتركهم (وصلت) أعراية مع قوم فقرأ الامام وانكروا الايامي منكم ثم ارفع عليه فجعل يرددها مرارا فخرجت المرأة تعدد حتى لحقت باختها وقالت يا اختاه لم يزل الامام يأمرهم بنكاحنا حتى خشيت أن يقعوا على (وخرج رجل) من بيته مغسلا فترسجد يصلي فيه الصبح فدخل لبصلي فقرأ الامام القامتة وابتدأ سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى قلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي أو يحضركم الله لي فرددها مرارا فقال الرجل لي من خلفه فان لم يأذن لك أبوك الى الظاهر يطول منامي معك ويقوتني قضا حاجتي ثم مضى وتركه (وأرتج) على الحاج في صلاته فلم يجسر أحد أن يهديه لما ضل عنه فتن قرله فعلى ردوها على فردت عليه فقله دره ما أحسن ما أجال فكره حتى أدركه الفهم العازب ولم تبطل صلاته

بكلامه بل كان من أشرف المواهب (وأحسن منها) ما حكى أن المهدي لما رآه  
 الخليفة صلى الناس من الغداة في داره فأرتج عاهه فهيب أن يلقن ما نسي فلما  
 طال عاهه انتظر من يرشده إلى قوله تعالى أليس منكم رجل رشيد فرد الراشد  
 الشارد على الناشد: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت صلاة  
 المغرب فتم الكسائي فصل في فارجع عليه في سورة قل يا أيها الكافرون فلما  
 سلم قال اليزيدي قارى الكوفة يرجع عليه في سورة قل يا أيها الكافرون فحضرت  
 صلاة العشاء فتم اليزيدي فارجع عاهه في سورة القابحة للمسلم قال له  
 احفظ لسانك أن تقول قتبلى \* إن البلاء موكل بالمتطق

(حدث) أبو الحسن بن راهويه قال صلى يحيى بن المعلى الكاتب فقرأ قل هو الله  
 أحسن فغلط فيها وأرجع عليه وكان في المجلس أبو نواس والعباس بن الاحنف  
 والخليع وصريع الغواني فقال أبو نواس

أكثر يحيى غلطا \* في قل هو الله أحد

(فقال الاحنف)

قام طويلا ما كا \* حتى اذا أعيا سجد

(فقال الخليع)

يزعزعي محرابه \* زحزح برجلي لول

(فقال الصريع)

كأنما السانه \* شد بجبل من مسد

واتصلت هذه الحكاية بأبي علي بن رشيقي فقال

ونسي الجديفا \* عرت له على خلد

هذا ما أورده ابن رشيقي في كتاب العمدة (ثم) أتتني عندي عندي لكتاب  
 بدائع البداهة على زيادة وجب ذكرها وهو ما حكى أن أبا العباس بن الخطيب  
 لما سمع هذه قال

ورام نيا غبرذا \* يقرؤه غارجد

\*(ومن أخذ المني بعنان قلمه وظهر كلف التكلف في صفحات كلمة)\*

ما حكى أن بعضهم تعب لي بعض العمال على مدينة حلب يخبره أن سلتدين  
 من وادي بلدتين غرقا (مامنا له) اعلم أيها الأمير أعز الله ان سلتدين

أي من كين صنفًا أي غرقا فذلك من فيهما أي تلقوا فكتب اليه العامل كتابا  
 على الحكاية يستخفي به ورد كتابك أي وصل وقضضناه أي فتحناه وفهمنا  
 ما فيه أي علمناه فأدب كتابك أي اصغعه واصرفه أي اعزله واستبدل به  
 أي غيره فانه مائق أي أحق والسلام أي قد نقضى الكتاب (وكتب) بعض  
 عمال طاهر بن الحسين اليه كتابا فيه وقد رجعت الى الأمير قوب دياج آخر  
 آخر آخر فكتب طاهر اليه قد قرأت كتابك فعملت أنك أحق أحق أحق  
 فأقدم أقدم أقدم والسلام (ومما) عابه ابن الأثير من كلام المترسلين القدماء  
 وادعى أنه قصور وعي في صناعة الانشاء وهو أشبه شي بالاقواء والاطفاء قال  
 في فصل من كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر اذا وردت في كلام  
 المترسل محققان يدلان على معنى واحد كانت احدهما كافية في الدلالة  
 عليه والاخرى من حشو الكلام الذي لا يحتاج اليه (وقد) وجدت كثيرا  
 من ذلك في كلام المذلقين من أهل هذا الشأن كالصائى وابن العميد (فن ذلك  
 قول الصائى في تحميده) الحمد لله الذى لا تدركه الا عين بالخطاها ولا تحده  
 الا لسن بأساطها ولا تخلقه العصور بعرووها ولا تهزمه الدهور بكرورها  
 ثم انتهى الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم ير لكفرا أثرا  
 الاطمسه ومحاه ولا رعا الا زاله وعفاه فلا فرق بين مرور العصور وكرور  
 الدهور وكذلك لا فرق بين محو الاثر وتعفية الرسم (ومن كلامه أيضا من  
 كتاب) وقد علمت ان الدولة العباسية لم تزل على سالف الايام وتعاقب الاعوام  
 فاعتل طورها وتصح أطوارها وتلثت مرة وتشتل مرارا من حيث أصلها  
 واسم لا يتزعزع وبنيانها ثابت لا يتضعضع فعلوم أن الاعتلال والالتباس  
 بمعنى والطور والمرة بمعنى والرسوخ والثبوت بمعنى (وله من كتاب) وصلنى  
 كتابه مفعضا من الاعتزاء الى اشارة المؤمنين والتلميد لامور المسلمين بما عراه  
 الزكية مجوزة لاستقراره وأرومته العلية مسوعة لاستقراره (ومنه) فلا يلة  
 من اتساق أشرف كل قطر وفاضله واعيان كل موقع وأماثلة فهذا السجع  
 كله متساوى الالفاظ والمعاني فان اشارة المؤمنين وتقليد أمور المسلمين  
 بمعنى وكذلك الاعراق والارومة بمعنى والتجوير والتسوية بمعنى وكذلك  
 الاعيان والامائل والقطر والمقع (ومن كلام ابن العميد في كتاب) وهو

لا يوجه همته الى أعظم مرغوب الاطاع ودان ولا تمتد عزيمته الى مطلوب  
الا كان واستكان وكل هذه الالفاظ مستوية المعاني (قلت) ونجاد كرمه  
من هذا الفن كفاية ومقنع على أن الخاطر اذا التشرح انتقادا اذا كل تمنع  
(ورأيت صوابا) الخاق هذه الحكاية بهذا الفصل وهي ما حكاه دعبل الخزاعي  
قال خرجت أنا ورفيقان لي من قرية تسمى طهياتنا وهي من قرى بغداد للتمتع  
فيها فاقنا بها يوما فلما أردنا الانصراف قلت لرفيقي ليقبل كل منا في صفة يومنا  
شيئا قال فابتدئ أنت فقلت \* تلبنا لنبذ العيش في طهياتنا  
فقال أحدهما \* لما حننا القصد احتنانا  
وأرقيج على الآخر فقال \* وأم عمرو طالق ثلاثا  
فقلنا له ويحك ما ذنب المرأة فقال والله ما لها ذنب الا أنها قصدت على طريق  
القافية

### الفصل الثالث من الباب السادس في أن اللسان المكثار لا يأمن أفة الزال والعثار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرر بر بن عبد الله اذا قلت فأوجر فأبليت  
حاجة فلا تتكلف (وقال) بعض الحكماء الاكثر ان يرزل اللسان ويرزى  
الاحسان (وقيل) لعدى بن حاتم أي شيء أوضع للذمان قال كثرة الكلام  
(وقال) جعفر بن يحيى اذا كثر الكلام اختل واذا اختل اعتل \* وقال خير  
الكلام ما قل ودل ولم يطل فعمل (وقال معاوية) لعمر بن العاص من أبلغ  
الناس قال من ترك الفضول واقتصر على الإيجاز (وقال) خالد بن صفوان  
ليس البلاغة بحفظة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد  
الى الحجة (وقال) خير الكلام ما كان عن الحصر بعيدا وللإسراع مفيدا  
وهو أن يكون لا مائلا الى الحصر فتضعف الحجة ولا الى الهدر فتتلف  
المهجة قال الشاعر

للقول مستمع يرزى بصاحبه \* منه الغلو وقد يرزى به الحصر  
وخير حال الفتى في القول أقصدها \* بين الطريقين لا عى ولا هدر  
(وقال) هي يذرى بك خير من هدر يأتى عليك (قال شاعر)  
وصحبت من خير عى اللسا \* ن أترى من هدر المنطق

(وقال) عمرو بن العاص الكلام كاللواء ان أقلت منه نفع وان أكثرت منه صرع • وقال لولده عبد الله قصر اذا قلت واقتصر اذا طلت واياك والاكثر فانه بين العاقل وبين الجاهل (وقالوا) العثار مع الاكثر (وقال بزي جهر) من ملكه طول لسانه أهلكه فضل يائه (ويقال) من طال لسانه بطل احسانه قال الفقيه منصور

لا تكثرن خبير الكلام • قليل الحروف كثير المعاني

احتجاج من أمسك عن الكلام من غير حرص  
وخاف من الملام فحذر واحتس

(قال الاخفش بن قيس) اللسان قيمة الانسان فمن قومه زادت قيمته • وقال أكرم بن صيني هلك الانسان في طول اللسان (وقال) سفيان الثوري لان أرى صدقي يسهي خيره من ان أرميه بلساني لان رى الانسان لا يخطئ ورمى السهم يصيب ويخطئ قال الشاعر

ورب كلام قد جرى من مباح • فساوق اليه سهم حقف مهمل

(وقال ابن مسعود) لسانك سيف قاطع يداك وكلامك سهم نافذ يرجع عليك فاقتصد في المقال واياك وما يؤخر صدور الرجال (وقال امرئ القيس) الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم عاد أسيراني وثاقها (اجتمع) أربعة من المولود على أربع كلمات تواردوا فيها موارد النصائح وأخرجوا درر معانيها من بحار القرائح قال كسرى أنا على ما أقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين أنا اذا تكلمت بالكلمة ملككتي واذا لم أتكلم بهما ملكتها وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان ذكرت عنه ضربت وان لم تذكر عنه لم تنفعه وقال قيصر لأن أئدم على ما أقل أحب الي من أن أئدم على ما قلت فهذه كلمات صدرت عن صدور صافية من كدر الغل وعنه ليحذر بها العاقل من لدغ الكلام ونمسه (وقالوا) من أطلق لسانه بما يجب كان أكثر مقامه حيث لا يجب (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أعلى العبد شرا من طلاقة اللسان (وقال) لقمان لابنه يا بني ان من الكلام ما هو أشد من الحجر وأثقل من الابر وأمر من الصبر وأحر من الجمر وان من القلوب من اروع قاذرع فيها الكلمة الطيبة فان لم تثبت كلها نبت بعضها (وقال زياد) ان الرجل ليتكلم بالكلمة



يقطع بهار بقة عنق قبل يبلغ امامه فيسقط دمه (ويقال) حفظ اللسان  
راحة الانسان (وقال) صمعة بن صوحان طول اللسان يقصر الاجل وخطأ  
القول يصيب المقتل (ويقال) من خزن لسانه حقن دمه ومن ملك كلامه  
أمن ندمه فاللسان سيف مرهف لا ينبوحه والكلام سهم مرسل لا يمكن رده  
(وقال بعض الحكماء) الجاعل يستعمل باظهار المعاني قبل احكامها  
واخراجها وان لم يحسن أو ان علمها فاداسددها تخطي غرض الصواب  
(وقال) الخبرارزي

اذا مالسان المرء أكثر هدره \* فذا لسان بالبلاء موكل  
اذا شئت أن تهيأ عزرا مسلما \* فدير ومير ما تقول وتفعل  
\* (وعما اخترت من كلام الحكماء الاعلام في مدح الصمت وذم الكلام) \*  
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ أنت سالم ما سكنت واذا تكلمت قلت  
أو عليك (وقال) ابن مسعود ان كان الشوم في شيء ففى اللسان (وقال) أبو  
نواس

خل جنيتك لرام \* وامض عنه بسلام  
مت بداء الصمت خير \* لك من داء الكلام  
ربما استقصت بالذم \* مغالبى الحمام  
اغما السالم من العجب \* قام بلجام  
(وقالوا) صمت يعقب الندامة خير من نطق بسبب السلامة (وقالوا) الصمت  
زين الحلم وعودة العلم يلزمك السلامة ويصحبك الكرامة ويكفيك  
مؤنة الاعتذار ويلدك ثوب الوفاء (وقال الشاعر)  
الصمت زين والسكوت سلامة \* فاذا نطقت فلان تكن مكشارا  
ما ان ندمت على سكوتي مرة \* ولقد ندمت على الكلام مرارا  
(وقالوا) لسانك كالسبع ان عقلت حرسك وان أرسلك افترسك (ويقال)  
اخرن لسانك كما تخرن مالك واعرفه كما تعرف ولذك وزنه كما وزن نفقتك  
وأنفق منه بقدر وكن منه على حذر فان اتفاق ألف درهم في غير وجهها  
أيسر من اطلاق كلمة في غير حقها (وقال الشاعر)  
احفظ لسانك واحفظ من شره \* ان اللسان هو العدو والكاشع

وزن الكلام اذا نطقت بمجاس \* فيه يلوح لك الصواب اللامح  
والصمت من سعد العود عطلع \* صحابه والنطق سعد الذابح  
(وقال) بعض الحكماء عليك بالصمت وان أصبت في القول وبرزت في الفضل  
فانه زينة العاقل وحلية الفاضل (شاعر)

احفظ لسانك ان تقول قبيلى \* ان البلاء موكل بالمنطق  
(آخر)

وزن الكلام اذا نطقت فاعلم \* يبدى الرجال من السطور المنطق  
(وقالوا) رب كلمة جلبت مقدورا وخربت دورا وعمرت قبورا (شاعر)  
اذا المرء لم يحزن عليه لسانه \* فليس على شيء سواء يجازن  
(آخر)

احفظ لسانك أيها الانسان \* لا يلدغك انه ثعبان  
كم في المقابر من قسيل لسانه \* كانت تخاف لقاء الاقران  
(وقالوا) كلام الرجل بيان فضله وزجانه عشفه فاقصره على الجليل  
واقصر منه على القليل واياك وما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن  
أسخط سلطانك تعرض للامية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحزبية (شاعر)  
يدل على جهل الفتى فضل نطقه \* ونطق أخى العقل الرصين قليل  
وان لسان المرء ما لم يكن له \* حصة على عوراته لنليل  
(وما أحسن عذر من غص بالملام على كثرة صمته وقلة الكلام) \*  
حيث قال

قالوا انك كثير الصمت قلت اهم \* ما طول صمتي من عي ولا خسر  
الصمت أحسن في الاشياء عاقبة \* وأزين الآن لي من منطق شكسر  
أنتشر البرزخين ليس يعرفه \* وأنت الدمر للصبيان في الغلس  
(ومن الخرافات) الموضوع على السنة الحيوانات في مدح الصمت وذم  
الكلام أنه اجتمع برغوث ويعوضة فقالت البعوضة للبرغوث اني لا احب من  
حالى وحالك انا أفصح منك لسانا وأرجح ميزانا واوضح بياننا وأكبر منك  
شبابا وأكثر طيرانا ولى في بحر العبودية سباحة وفي ساحة سباحة  
ومع هذا كله فقد أحاط بي الفضوع وأحرمنى الجوع الهجوع وأنت  
على علالتك في جميع حالاتك تأكلنى وتشبى وفى نواعم الابدان ترتبى

قالت نعم أنت بين العالم منطنته وعلى رؤسهم مدنته وطول لسانك سبب  
سرمانك وأما أنا فاللطف صناعتى والصفت بضاعتى وانما توصلت الى قوتى  
بسكوتى

وماله فى هذا الموضع من النفوس حسن موقع  
حفظ الاسرار أن تدار على الاسرار والاندال

قال الله تعالى حكاية عن قول يعقوب ل يوسف عليهما السلام حين قص عليه  
رؤياه فعلم منها بدء أمره ومنتهاه يابى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا  
لك كيدا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم  
بالكتمان (وكان) عليه الصلاة والسلام اذا أراد غزاة وري بغيرها (ومن  
أمثالهم) صدرك أوسع لسرك (ويقال) اذا انتهى السر من اللسان الى  
عذبة اللسان فالاذاعة مستولية عليه وعبون الحوادث تنظر شرا اليه  
(وقال) عمرو بن العاص الصدور خزان الاسرار والشفاة أقفالها والالسن  
مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفاتيح سره (وقالوا) اذا ضاق صدرك عن شجواك  
فكيف تستكتمه سواك (وقال) بعض الحكماء سررك من دمك فلا تخرجه فى غير  
أوداجك فانك متى تكلمت به أرقته وكأ انه لا خير فى آية لا تمسك ما فيها  
فكذلك لا خير فى لسان لا يحك سره (وقال آخر) كن على سررك أحرص منك على  
حفظ دمك (وقالوا) سررك أسيرك فان بذله كنت أسيره (ابن نباتة العدى)  
من السر عن كل مستخبر \* وحذر قبال الخزم الا الحذر  
أسيرك سررك ان صنته \* وأنت أسير له ان ظهر

(آخر)

ولا تخبر بسرك بل أمته \* وصبر فى حشاك له حجابا  
فما أودعت مثل القلب سرا \* ولا أغلقت مثل الصدر بابا  
(وقال) عمرو بن العاص ما وضعت سرى عند أحد وأقشاه فلمته لاني كنت  
أضيق صدره حين استودعته اياه (وقال الشاعر)  
اذا ضاق صدر المرء عن سرقته \* فصدر الذى يستودع السر أضيق  
اذا المرء أقشى سره بلسانه \* ولأم عليه غيره فهو أحق  
(وقال معاوية) الحازم من كتم سره عن صديقه مخافة أن تنقل صداقه

في ذبح سره (شاعر)

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالضررة

(وكان يقال) الكاتم سره بين احدي فضيلتين الظفر بحاجته أو السلامة من

شر اذا عته (ويقال) أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يده لصديقه

(وقال آخر) كتمانك سرّك يعقبك السلامة وافشاؤه يعقبك الندامة والصبر

على كتمان السرّ أسير من الندامة على افشائه (ابراهيم بن خنقاجة)

لا تودعن ولا الجهاد سريرة • فتن الجوامد ما يشيرونطق

واذا المحل اذا دع سرّا خله • وهو النصارى فتن به يستوثق

(وقال الاخنف) أدنى اخلاق الشريف كتمان سره وأعلى اخلاقه كتمان

ما أسرّ اليه قال الشاعر

ولست بمجد للرجال سريري • ولا أنا عن أسرارهم يسؤل

ولا أنا يوم المحدث سمعته • الى ههنا من ههنا بنقول

(آخر)

توح بسرّك ضيقا • ونحسب كل أخ يكم

وكتمانك السر من تخاف • ومن لا تخافهم أسر

اذا داع سرّك من مخبر • فانت اذا لمسه ألوم

(وقال كعب بن زهير)

لا تنفس سرّك الا عند ذي ثقة • أو لا فأفضل ما استودعت أسراراً

صدرا رحباً وقلبا واسعا سمنا • لم نخش من سملنا أردعت اظهارا

(وقيل) لاني مسلم الخراساني بأي شيء أدركت ما أدركت قال انزلت بالحزم

وارتديت بالكتمان وحالفت الصبر وساعدني القدر فادركت مرادى

وحزن ما في نفسي ثم أتت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

ما زلت أسعى عليهم في دمارهم • والقوم في غفلة بالنام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتهبوا • من نومة لم عنها قبل اسم أحد

ومن يدع غمها في أرض مضية • وتنام عنها نولي رعيها الاسد

\*(وأما المزاح وما ورد فيه عن إباحه ومن يحاقبه)\*

فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مزح استخف به (وقال آخر)  
فجنب شوم الهزل ونكسك المزاح فأنهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد عسر  
وخلان إذا ألقيا لم يقجا غير ضرر (وقالوا) المزاح يضع قدر الشريف ويذهب  
هبة الجليل (وقال) حكيم لولده يابى أباك والمزاح فنه يذهب بهاء الوجه  
ويحط من المروءة (شاعر)

الأرب قول قد جرى من محازح \* فساد إليه الموت في طرف الحبل  
وان مزاح المرء في غير حبه \* دليل على رط الحماقة والجهل  
(آخر)

أباك أباك المزاح فانه \* يطمع فيك الطفل والرجل النذل  
ويذهب ماء الوجه بعد بهانه \* ويورث بعد العز صاحبه ذلا  
(ويقال) أوكد أسباب القطيعة المزاح وان كان لا غنى للنفس عنه فليكن  
بمقدار ما يحتاج الطعام من الملح كما قال أبو العباس البستي  
أقد طبعك المكثود وبالهم راحة \* براح وعمله بشئ من المزح  
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن \* بمقدار ما تعطى الطعام من الملح  
(وقال) سعيد بن العاص لولده أقصد في مزاحك فان الإفراط فيه يذهب  
البهاء ويجري السقاء (ويقال) المزح أوله فرح وآخره ترح (شاعر)  
امزح بمقدار الطلاقة واجتنب \* مزحا تضاف به إلى سوء الأدب  
لاتغضب أحدا إذا ما زحته \* ان المزاح على مقدمة الغضب  
(أبو جعفر الطبري)

لى صاحب ليس يخلو \* لسانه من براح

يجيد تمزيق عرضي \* على سبيل المزاح

\*(الباب السابع في الذكاء وفيه ثلاثة فصول)\*

\*(الفصل الأول من هذا الباب)\*

في مدح القطن والأذهان المعظمة من قدر المهان

قال ابن الأنباري في كتابه الذي سماه بالزاهر قولهم فلان ذكى معناه كامل  
القطنة ناقبها من قول العرب ذككت الثارت ذكوا إذا زاد وقودها

(ويقال) مسلذكي اذا كان طيب الريح (قال جميل)

صادت فوادى بعينها ومبتسم \* كأنه حين أبدته لنا برد

عذب كان ذكي المسك خالطه \* والزنجبيل وماه المزن والبرد

(فن) انشقت كجاثم مبانیه عما أخفته من زهرات معانيه فعضفت اليه قلب

شايه بعدما أتف أن يدانيه سعد بن ضمرة قالوا كان كثيرا ما يغير على بلاد

النعمان بن المنذر وينقص أطرافها حتى عجل صبره وبدا ضره فبعث اليه

النعمان أن لك ألف ناقة جرأه على أن تدخل في طاعتي فوجد عليه وكان سعد

ابن ضمرة فحيفاقصيراد ميا و كان ملتفا بعبادة فلما رآه النعمان ازدراء

وقال لان تسمع بالمعدي خير من ان تراء فقال سعد أيت اللعن ان الرجال

لانكال بالقفران ولا بمسولة يستقي بهامن الغدران وانما المرء بأصغريه

قلبه ولسانه ان نطق نطق بيان وان قاتل قاتل جنان فقال له النعمان أنت

ضمرة بن ضمرة (ونظر) عمر بن الخطاب الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف

ملتف بعبادة فترك عمر القوم واستنطقه فتكلم بكلامه البليغ المصيب وذهب

فيه ذلك المذهب العجيب فلم يزل عنده في الذروة العليا الى أن عقده من

الرياسة على تميم ما كان له ثابته الى أن قارق الدنيا (قال) عبد الملك بن عمر قدم

علينا الاحنف الكوفة أطلع الرأس متراكب الاسنان أشدق مائل الذقن

ناقي الجبهة جاحظ العينين خفيف العارضين أحنف ولكنه كان اذا تكلم

جلى عن نفسه سائر العيوب (خرج) عثمان رضي الله عنه من داره فرأى عامر

ابن عبد قيس على بابه وقد ألقى رأسه بين ركبتيه وكان عامر شيخا دميما

أسحى فظا فانكره وانكر مكانه فقال يا أعرجي أين ربك قال بالمرصاد فيقال

ان عثمان لم يفهمه أحد غيره (ونظر معاوية) الى النخار بن أوس العدوي

الخطيب النسابة في عبادة في ناحية من محله فانكر مكانه وازدراء قنين

للنخار ذلك في وجهه فقال يا أمير المؤمنين ان العبادة لا تكلمك انما يكلمك

من فيها وكال الرجل آذابه لآتيابه وأنشد

اني وان كنت أنوابي ملفقة \* ليست بخزولامن سجع كان

فان في المجد همتي وفي لغتي \* فصاحة ولساني خير لسان



(وأراد) بعض الأعراب شاطبة إن فازه راء الرجل لثمائه ثوبه وخسة حاله وأبي أن بكلمه فقال ما لكم بأعبيد النياب وأشياء الكلاب حقرتوني لأطماري ولم تسألوني عن مكنون أخباري ثم أئشده

المريء يعجبني وما كلفته • ويقال لي هذا اللبيب اللهدم  
فأذا قد حث زناده ووزنته • بالتقديراف كما يزيح الدرهم

(ودخل) كثير بن عبد الرحمن وكان يلقب برب الزباب لقصره على عبد الملك بن مروان في أول خلافته فاقصمته عينه ففهم عنه فقال كثير يا أمير المؤمنين كل عندك واسع النساء شامخ البناء عالي السناء ثم أئشده للعباس ابن مرداس

تري الرجل الصيف فتزدريه • وفي أتوايه أسد مضور  
ويجيبك الطير فتنبليه • فيضلف ظنك الرجل البارير  
بغاث الطير أطولها رقايا • ولم تطل البزاة ولا الصقور  
شعاس الطير أكثرها فراخا • وأم البازم قسلة نزور  
ضعاف الأسد أكثرها زئيرا • وأضررها اللوائى لاتزير  
وقد عظم البعير بفيراب • فلم يستغن بالعظم البعير  
يصرفه الصغير بكل أرض • وينزله على الخسف الجرير  
يتوخ ثم يضرب بالهراوى • ولا عرف لديه ولا نكير  
فما عظم الرجال لهم بزير • ولكن زيرتهم كرم وخير

فقال عبد الملك قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأجر أجنانه فقال انى لا حسبه كما وصف نفسه وأمر له بصلة حسنة (وقال) أبو عبيد البكري في لآئته ان كثيرا كان لا يبلغ طوله ضروع الابل لقصره وكان اذا دخل على عبد الملك يقول له حين يراه طأطأ رأسك لئلا يصيبه السقف ثم يكابه رفيه يقول الحزين الشاعر

قصير قميص فأحش عند يتيه • بعض قراد باسته وهو قائم

(وكان الجاحظ) واسمه عثمان بن بصرى رسم الصورة قميم الوجه فأتى العينين يحكي عنه أنه قال ما أغفلني أحد قط إلا امرأة أخذت يدي وجلتني الى نجار وقالت له مثل هذا ثم تركتني وانصرفت فبقيت متجها من أخذها الى مثالا

فأنت الصانع فقال إن هذه المرأة التي إن أصنع لها مثال شيطان تفرع به  
ولدها قتل لها أني لم أر شيطانا قط حتى أعمل على مثاله وطلبت منه مائالا  
فقلت أنا آتيك به فجاءني بك \* وقرع عليه الباب يوما فخرج غلامه فسئل  
عنه فقال هاهو ذا يكذب على ربه قبل له كيف ذلك قال نظرت في المرأة وجهه  
فقال الحمد لله الذي خلقتني فاحسن صودي ألا أنه كان إذا كتب وشي  
حلل الطروس بأقلامه وإذا تكلم لفظ الدر من منثور كلامه (وفيه) يقول  
أحد بن سلامة الكشي يهجو ويذكر قصه

لو مسح الخنزير مسحا ثانيا \* ما كان الادون قبح الجاحظ  
وإذا المرأة جلت عليه وجهه \* لم تقل مقلته بهامن وأعظ

• (وعلى أثر قبح الصورة يقول بعض الشعراء في بحظة) •

من كان مثما قال منكرا \* فجعظة أنكرا من منكرا  
لو عذب الله ناره \* أطقأها بردا ولم تر زفر  
وأنشد أعرابي

خبرتها أني محب لها \* فأقبلت تضحك من منطقي  
والتفت ضوفاة لها \* كلرنا الوسنان في قرطقي  
فالت لها قولي لهذا القبي \* انظر إلى وجهك ثم اعشقي

(لحق) أعرابي شيخ قبح الصورة فتاة حسناء فعرض عليها نفسه فأعرضت  
عنه وقالت أمخادع غائل أم ركبك هازل قال بل لييب عاقل محب ما تل  
فالت فما أصنع بك قبيها فقيرا شيئا كبيرا قال أستمع لفقري ملو كلفيزول  
وأصبغ شبي حلوك كما فيصول قال فقلت فقبحك الام يقول قولي عنها  
وهو يقول

ترهي على بدلها وشبابها \* وتقول لي باشيخ أنت مخادع  
قبح وافلاس وشيب شاع \* وطمعت فينا أخلقتك مطامع  
فاجبتها الافلاس يذهبه الفتي \* والشيب يذهبه الخضاب البائع  
فالت فقبحك ليس فيه حيلة \* والقبح ليس له دواء فافع  
يامدقها ما كان أمدق جوتي \* لو كان يدفع قبح وجهي دافع  
رجعنا (قال بعضهم) كنت بضياء الكعبة اذ مر بنا رجل أطلع أرسح أخج

كان اتفه بعمرة أشد سوادا من است القدرة عليه ثوبان قطوبان  
 فرأيت الناس يهرعون اليه من كل جانب يطلبون السبق في السلام عليه  
 فقلت من هذا قالوا هذا سيد فقهاء الحجاز عطاء بن أبي رباح ووصفه آخره قال  
 كان أعورا فطس أشل أعرج ثم عي بعد ذلك (قال) عثمان بن عطاء الخراساني  
 انطلقت مع أبي يزيد هشام بن عبد الملك فلما قرب بنا اذ ابشيج على حمار أسود عليه  
 قيص دنس ووجه دنس وقلنسوة لاطية دنس وركابه من خشب فضضكت  
 منه وقلت لابي من هذا الاعرابي قال اسكت هذا سيد فقهاء الحجاز عطاء بن أبي  
 رباح فلما قرب منا نزل أبي عن بقلته ونزل هو عن حماره فاعتنقا وتساءلا ثم عادا  
 فركبا وانطلقا حتى وقفا على باب هشام فما استقروا ما بالجلوس حتى أذن لهما  
 فلما خرج ابي قلت له حدثني ما كان منك قال لما قيل له هشام ان عطاء بن  
 ابي رباح بالباب أذن له فوالله ما دخلت الا بسببه فلما رآه هشام قال مرحبا  
 مرحبا ههنا ههنا ولا زال يقول له ههنا ههنا حتى أجلسه معه على سريره  
 ومسير كنبته ركبته وعنده اشراف الناس يتحدثون فسكتوا فقال له  
 ما حاجتك يا أبا محمد قال يا امير المؤمنين اهل الحرمين اهل الله وحيوان رسوله  
 تقسم عليهم ارزاقهم وعطياتهم قال يا غلام اكتب لاهل مكة والمدينة  
 بعدوا يا هم وأرزاقهم لسنة ثم قال هل من حاجة غير هاتيا يا أبا محمد قال نعم يا امير  
 المؤمنين اهل الحجاز واهل نجد هم أصل العرب وقادة الاسلام ترد فيهم  
 فضول صدقاتهم قال نعم يا غلام اكتب بأن ترد فيهم فضول صدقاتهم  
 هل من حاجة غير هاتيا يا أبا محمد قال نعم يا امير المؤمنين اهل الثغور يردون  
 من ورائكم ويقاثلون عدوكم تجرى اهلهم أرزاقهم ترها عليهم فانهم ان هلكوا  
 ضاعت الثغور قال نعم يا غلام اكتب بحمل أرزاقهم اليهم هل من حاجة  
 غير هاتيا يا أبا محمد قال نعم يا امير المؤمنين اهل نعمتكم لا يجبي مغارهم ولا يتنقع  
 كبارهم ولا يكلفون ما لا يطيقون فان ما يجيونه منهم معونة لكم على عدوكم  
 قال نعم يا غلام اكتب لاهل الذمة بأن لا يكلفوا ما لا يطيقون هل من حاجة  
 غير هاتيا يا أبا محمد قال نعم اتق الله في نفسك فانك خلقت وحدك وتموت وحدك  
 وتخشى وحدك وتحاسب وحدك ولا والله ما معك ممن ترى أحد فأكتب  
 هشام سكت في الارض وهو يكي فقام عطاء فلما كان عند الباب اذا رجل

قد تبعه بكيس لا أدري ما فيه ذنائب أم دراهم فقال إن أمير المؤمنين امرتك  
بهذا فقال لا أسألكم عليه أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين فوالله ما شرب  
عنده قطرة ماء.

وأكثر ما يوجب عدالة كالمفرط عند العميان  
فإنهم عوضوا عن البصر سرعة الحفظ وبطء التبيان

كان قتادة بن دعامة أكنه وكان يقول لقائه سعيد بن أبي عروبة فيجنب  
بي الحلق التي فيها الخطا فإنه ما وصل إلى معنى شيء فأداه إلى قلبي فأنسبه (ومن)  
وإذا كنه بشار بن برد وكان رأس طبقة في الشعراء المولدين وهم أنجب السلي  
ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية وأبو نواس وغيرهم وقال الشعر وله من العمر  
أحدى عشرة سنة (ومنهم) أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ومن عجيب  
حكايته أن يذكر بالتبريزي كان يقرأ عليه فأتاه رسول من عنده أهله  
من تبريز في حلقه أبا العلاء فسأل عنه فأخبر أنه غائب في بعض شأنه فقال  
له أبو العلاء ما تريد به قال جئت برسالة من عند أهله فقال هاتها حتى توصلها  
إليه قال إنها مشافهة قال فاهتها حتى توصلها إليه قال إنها بالشارسية  
قال لا عليك أن تسمعناها ولا تسقط منها حرفا فأوردها عليه فلما جاء التبريزي  
أخبر أن رجلا جاء من تبريز ومعه رسالة من أهله فقال ليكنم أخذوها  
منه فاني مبشوق لما يرد من أخبارهم فقبل له أنه قال إنها مشافهة فتأسف  
لذلك فلما رأى أبو العلاء تأسفه قال له لا عليك أني سمعتها منه وحفظتها ثم أملاها  
عليه فجعل التبريزي يفضك مرة ويكي مرة فسأله أبو العلاء عن ضحك وبكائه  
فقال نارة تخبرني بما يسرني فاضحك ونارة تخبرني بما يحزنني فابكي وعني  
أبو العلاء وله من العمر ثلاث سنين من جدري أصابه وقال الشعر وله إحدى  
عشر سنة (وليسار)

وعبرني الأعداء والعيب فيهم \* وليس بهار إن يقال ضرير  
إذا أبصر المرء المروءة والتقى \* فإن عي العينين ليس يضير  
رأيت العمى أبرا وذخرا وعصمة \* وإنى إلى تلك الثلاث فقير  
(ولعب الله بن عباس)

إن يأخذ الله من عيني نورهما \* فني قوادى وقلبي منهما نور

قلبي ذك وعقلي غير ذي دخل • وفي فني صارم بالقول مشهور  
ولبعضهم يتوجع

عزاً كما أبها العين السكوب • وصبرك انما نوب تنوب  
وكنت كريمي وجمال وجهي • وكأنت لي بك الدنيا طيب  
واني قد شككتك في حياتي • وفارقني من الدنيا الحبيب  
على الدنيا السلام فالشيخ • ضرير العين في الدنيا نصيب

من اخترع من الاوائل حكمة بشاق فكره  
فكانت سبب التنويه قدره وابقاء ذكره

(اردشير بن بابك) والمحترفات أربعة اثنتان في صدق الاسلام وهما الترد  
والشطرنج واثنتان اسلاميان وهما التهور والعروض (فأما الترد) فوضعها  
اردشير بن بابك وهو أول ملوك الفرس الاخيرة وأول من وضع الترد وضرربها  
مثلاً للقضاء والقدر وان الانسان ليس له تصرف في نفسه لا يملك لها انفعاً  
ولا يدفع عنها ضرراً ولا يقدراً ان يجب لها موتاً ولا حياة ولا سعداً ولا شقاء بل هو  
مصرف على حكم القضاء والقدر معرض طوراً للنفع وطوراً للضرر وجعلها  
أيضاً تمثيلاً للعقل الذي يناله العاجز بما يجري لديه من الملك والحرمان الذي  
يبتلى به الخازم بما دار به عليه القلق وضعها على مثال الدنيا وأهلها فرتب  
الرقعة اثني عشر يوماً بعد شهر السنة والبروج وجعل القطع ثلاثين قطعة  
بعدد أيام كل شهر والدرج التي هي لكل برج ثلاثين درجة ومعناها ان كل  
ثلاثين درجة على سبعة أيام ومعناها الكواكب السبعة السيارة ثم جعل لها  
تشبيهاً فوضع وشبهها بالنير وصور فيها أربعة وعشرين بيتاً بعدد ساعات  
الليل والنهار في كل ناحية منها اثنا عشر بيتاً وصبر لها ثلاثين كلاً تشبيهاً بأيام  
الشهر ودرج القلق ثم عمل قصصين شبههما بالليل والنهار وتوصل الى اتصال  
ذلك للعقول بأن جعل اللعب بالقصصين اللذين أنزلهما منزلة الليل والنهار فجعل  
لكل قصص ستة أوجه بكهات الانسان فوق وأسفل ووراء وأمام ويمين وشمال  
لايه عدد له نصف وثلاث وسدس وجعل في كل جهة من القصص سبع نقط تحت  
الستة واحدة وتحت الخمسة ثنتين وتحت الاربعة ثلاثة تشبيهاً بعدد الايام  
وعدد الكواكب السيارة وأنزلها منزلة القضاء والقدر ثم جعلها محنة بين

الجن بالاحمال



رجلين أنزلهما منزلة الليل والنهار يشيران إلى أن الإنسان لا يعلم من أين يأتيه الخير والشر فكأن الإنسان لا يعلم عمارة ما عليه من خيرا وشرأ وتقع أو ضرف كذا لا يعلم ما يعطيه الفصان أو يسلبه هل يكون غالبا أو مغلوبا إذ ليس له من الأمر شيء وإشارتها أيضا إلى قلب القدر بالإنسان فتارة يكون شرفا ثم يكون مشروفا وبالعكس أو يكون فقيرا ثم يصير غنيا وبالعكس إلى ما لا نهاية له من قلب الأطوار في تغيار الأطوار (ولقد) أحسن السرى الرقاء في وصفها من أيات

ومحكان على النصوص وربما \* لم يحكما فهين حكما عادلا  
اخوان قدوسا على متنبها \* ممة نعت على البلد غوانلا  
يلقاها المرزوق سعدا طالعا \* ويراها المحروم سعدا آفلا  
فاذاهما اصطمعا على كف الفتى \* ضراء أو تنفعا تنفعا عاجلا

(وأما الشطر نج) فإن القمر لما اقتضت بوضع التردد وكان ملك الروم يومئذ يلهيت فوضع له رجل من الحكما يسمى صصة الشطر نج وضربها مثلا على أن لا قدر وأن الإنسان قادر بسعيه واجتهاده يبلغ المراتب العلية وانحطط السنية وإن هو أهملها صارت به من انحلول إلى الخسيس وأخرجته من روض العيش الأريض ومما جعله دليلا على ذلك أن السيد قينال يحرركه وسعيه منزلة الفرزان في الرياسة وجعلها مصورة تماثيل على صورة الناطق والصامت وجعلها درجات ومراتب وجعل الشاه المدبر الرئيس والفرس والقيل مر كويان له والفرزان وزيره والبيادق رعاياه فكأن الواحد من الرعية إذا أعطى الاجتهاد حقه في تهذيب نفسه وتأديبها كان ذلك عوناً له على أن ينال رتبة الفرزان فكذلك الفرزان إذا علت همته وتمكنت قدرته طمعت نفسه إلى نيل رتبة الشاه وقبالة وكذلك ما يليها من القطع (ويقال) في سبب وضعها أن بعض ملوك الهند هكان له ولد يسمى شاه أخرجه إلى بعض الحروب فقتل فيها فهاب الناس الملك أن يعلم بموته فوضع لهم بعض حكماهم الشطر نج وبين لهم فيها ما خفي عنهم من مكاييد الحروب وكيفية ظفر الغالب ونحو ذلك من المغلوب وبين فيها التدبير والحزم والاحتياط والمكيدة والاحتراس والتعمية والنجدة والقوة والجلد والشجاعة والباس



فمن عدم شيأ من ذلك علم موضع تقصيره ومن أين أتى بسوء تدبيره لان خطأها لا يستقال والعجز فيها متلف المهيج والاموال واعلم ان في ترك الحزم ذهاب الملك وضعف الرأي جالب للعطب والهلك والتقصير سبب الهزيمة والتلاف وعدم المعرفة بالتعبية داع الى الانكشاف وامرهم أن يلعبوا بها بين يدي الملك فلما لعب بها قال الغالب للمغلوب شاء مات فقطن الملك للمراد وأمر أن يعزى بولده غرة القواد (ويقال) ان صفة لما وضع الشطرنج وعرضها على الملك وأظهر له كنون سرها قال له اقترح ما تشتهي قال أن تضع حبة بر في البيت الاول ولا تزال تضعها حتى تنتهي الى آخر البيوت فما بلغ تعطيني فاستغف الملك عقله واحتقر ما طلبه وقال كنت أظن بر جاحدة عقلك وتوقد فكرتك أن تطلب شيأ لنفسيا فقال أيها الملك انك لما صرقتني الى التفتي لم يحظر بيالى غير ذلك ولا سميل الى الرجوع عنه فأنتم له الملك بما سألت وتقدم باحضار الحساب وامرهم بحساب ذلك فاعملوا في بلوغ قصده مطايا الافكار حتى لاح لهم فهم صدقه فصرفوه بعد الانكار فلم يجدوا في بلاد الدنيا من البرمانى الحكيم بمراده ولو كانت الرمال من أمده (وذلك) انهم وضعوا حبة في البيت الاول وفي الثاني حبتين وفي الثالث أربعة وفي الرابع ثمانية وفي الخامس ستة عشر وهكذا ولولا خشية التطويل لذكرنا ضعف عددها ونهاية مددها ولم اعمل ذلك فاني وجدت بعض الخذاق حصرها بالاعداد الهندسية ونظمها في بيت من الشعر فذكرت ذلك استحضارا للوجازة (فأليت)

ها واهبط وصفر بعده زجزه وثن صفرا وقل دد زود دحا

١٨ ٤ ٤٦ ٧ ٤٤ ٠٠ ٧٣ ٧ ٠ ٩ ٥ ٥ ١ ٦ ١ ٥

والمعدد ١ ٨ ٤ ٤ ٦ ٧ ٤ ٤ ٠ ٠ ٧ ٣ ٧ ٠ ٩ ٥ ٥ ١ ٦ ١ ٥

(وقال السري) من الايات التي تقدم ذكرها في صفة الترديف الشطرنج وقد احسن في قوله

وكيتنا زيج وروم اذ كيا • سر بايسل بها الذ كما مناصلا  
في معرلة قسم التزال بقاعه • بين الكفاة المعطين منازل  
لم يسفحافيته دما وكائنا • رشع الدماء اعاليا واساقلا  
تبدي لعينك كلما عاينتها • قرنين جالامقدا ومخا تلا

فكان ذاصح يسير مقوما • وكان ذاتشوان يضطر ما تالا  
فاجب لها حرا بشيرا اذا التقت • فضل الرجال ولا تثير قسا طالا

(وقالوا) ان اصل شطر نج شش رنك ومعناه ستة ألوان لان شش عندهم ستة  
ورنك لون فكانهم قالوا ستة ألوان فالشاه لون والقرزان لون والقبيل لون  
والرخ لون والقرس لون والبيدق لون (واما) ما اخترع في الاسلام فالنحو  
والعروض (فاما النحو) فان علي بن أبي طالب رضى الله عنه هو الذي ابتكره  
واخترعه (وقالوا) في أصل وضعه له ان أبا الأسود الدؤلي كان ليلة على سطح  
بيته وعنده بنت له فرأت السماء ونجومها وحسن تلوأ نوارها مع وجود  
الطلعة فقالت يا أبت ما أحسن السماء بضم النون فقال أي بنية نجومها ووطن  
أنها أرادت أي شئ أحسن منها فقالت يا أبت انما أردت التعجب من حسنيتها  
فقال قولي ما أحسن السماء فلما أصبح هذا علي بن رضى الله عنه وقال يا أمير  
المؤمنين حدثني أولادنا ما لم نعرفه وأخبره بالقصة فقال هذا بمخاطبة العجم  
ثم أمره فاشترى صحفا وأملأ عليه بعد ايام اقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل  
وحرف جاء بمعنى وجهه من باب التعجب وقال اضع نحو هذا فكان ذلك اول  
ما ألف في النحو ثم قال تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الأسود ان الاشياء  
ثلاثة ظاهرة ومضمرة وشئ ليس بظاهر ولا مضمرة قال فجمعت منها الاشياء وعرضتها  
عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان  
ولم اه كراكن فقال لي لم تركتها فقلت لم احسبها منها قال بل هي منها فزددتها  
فيها ثم جاء بعد أبي الأسود ميمون الاقرن فزاد على ما ألفه أبو الأسود ثم تلاه  
في ذلك عنبسة بن معدان الذي يقال له عنبسة الفيل فزاد فيه ثم جاء عبد الله  
ابن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزاداه ذلك ثم الخليل بن أحمد  
وكان علي بن حمزة الكسافي يسم في ذلك رسوما أخذها عنه الكوفيون ثم  
أخذ ذلك سيبويه عن الخليل وكل من جاء بعده فنهر كتابه يفترون ويتقدمه  
عليهم يفترون (واما العروض) فأول من اخترعه وابشده الخليل بن أحمد  
وأبوه أول من سمي أهدى في الاسلام وهو أول من وضع العروض واستخرج  
غرائبها واستنبط عجائبه وجعله ميزا للشعر يعرف به التام من الناقص وصاغ  
لهمن التفاعيل ثمانية أجزاء لا يخرج شهر موزون عنها صيرها له كالمناقب وهي

فعلون فاعلن مفاعيلن مستفعلن فاعلاتن مفاعلتن متفاعلن مفعولات  
وهذه المناقيل مركبة من سبب ووتد (قال سبب) نوعان خفيف وثقيل  
فانخفض متحرك بعده ساكن نحو ما وهل والنقل متحرك كان نحو لم وهم  
اذا سألت (والوتد) نوعان مجموع ومفروق فالجموع متحركان بعدهما ساكن  
نحو دعاً ورمى وسعى والمفروق متحركان بينهما ساكن نحو كيف وجعل  
البيت الشعر مثال بيت الشعر لأن البيت من الشعر لا يقوم الا بالاسباب وهي  
الاطناب والارتداد التي تضرب في الارض وتربط فيها الاطناب فيقوم البيت  
وانما مثل بذلك لأن في الشعر حروفا مضطربة يطرأ عليها الزحاف فسميت أسبابا  
لاضطرابها تشبها بأسباب البيت الشعر وفيه حروف ثابتة لا يطرأ عليها  
الزحاف فسميت أوتادا الثباتها \* والى ما قصدته الخليل في هذا التقيل أشار  
أبو العلاء المعري في قوله

والحسن يظهر في شئين روثقه \* بيت من الشعر أو بيت من الشعر  
وغير التماس هذا البيت بأن بيت الشعر يحتوي على المعاني كاحتواء بيت  
الشعر على الصور \* وسمى نصف البيت الاول صدرا والنصف الاخير عجزا  
وأخر جزء في الصدر عروضاً وآخر جزء في العجز ضرباً \* وحصر أقسامه  
في خمس دوائر يخرج منها خمسة عشر جزءا وهي المختلف والمؤتلف  
والمتقلب والمشتبه والمتفق (قال طويل) وهو أصل دائرة المختلف مبني على  
فعلون مفاعيلن ثمانية أجزاء وسمى طويلا لأنه أكثر الشعر عددا حروف  
وعدد حروفه سبعة وأربعون حرفا ورجما كان مصرا عا فجاء على ثمانية وأربعين  
حرفا (والمديد) وهو مبني على فاعلاتن فاعلن ثمانية أجزاء وانما سمي مديدا  
لامتداد حيزه فصا سبب في أول جزء ابتدائه وسبب في آخره (والبسيط)  
وهو مبني على مستفعلن فاعلن ثمانية أجزاء وانما سمي بسيطا لان بساط  
الابواب في أول أجزاءه في الدائرة وهن يفككن من دائرة المختلف (والوافر)  
وهو أصل دائرة المؤتلف وهو مبني على مفاعلتن مفاعلتن فعول ستة أجزاء  
وسمى بذلك لأنه استوفى عدد أجزاءه في الدائرة فهو موفور الحركات ناقص  
الحروف (والكامل) وهو مبني من متفاعلتن متفاعلتن ستة أجزاء وانما  
سمى بذلك لكمال أجزاءه وحركاته وحروفه ولم ينقص منه شيء كما نقص

من الوافر ومنها انه جاء على اثنين وأربعين حرفاً منها ثلاثون متحركات فلما  
كثرت حركاته وزادت على سائر الاجناس سمي كاملاً وهما يفكان من دائرة  
المؤتلف (والهزج) وهو أصل دائرة المجتلب وهو مبني على مفاعيلن مفاعيلن  
سنة أجزاء وهو مشتق من هزج الصوت وهو التردد لانه يتوالى في آخر كل جزء  
سببان قوا اليهما هو الهزج (والرجز) وهو مبني على مستفععلن مستفععلن  
سنة أجزاء سمي بذلك لان في كل جزء منه سببان فهو مريع لا يضطرب به والرجز هو  
ان تصرف قوائم البعير مرة ونسكن أخرى (والرمل) وهو مبني على فاعلاتن  
فاعلاتن سنة أجزاء وهو مشتق من السرعة في السير وهن يفكان من دائرة  
المجتلب (والسريع) وهو أصل دائرة المشتبه وهو مبني على مستفععلن  
فاعلاتن سنة أجزاء وسمي بذلك لسرعته على اللسان (والمنسرح) وهو  
مبني على مستفععلن مفعولات سنة أجزاء سمي بذلك لان سرعته في سهواته  
(والخفيف) كثر مل في السرعة وانما غوير بينهما في التسمية وهو مبني على  
فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن سنة أجزاء (والمضارع) وهو مبني على  
مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن سنة أجزاء وسمي بذلك لمضارعة الهزج وقيل  
المجئت وقيل المنسرح وقيل الخفيف ولكل قول من هذه الاقوال حجة  
مذكورة في كتب العروض يضيق عنها الوقت ويقوت الغرض المقصود  
في هذا الكتاب (والمقتضب) وهو مبني على مفعولات مستفععلن سنة  
أجزاء سمي بذلك لانه اقتضب من المنسرح وقيل من السريع (والمجئت)  
وهو مبني على مستفععلن فاعلاتن فاعلاتن سنة أجزاء وسمي بذلك لانه اجئت  
من الخفيف كما اقتضب المقتضب من المنسرح وهن يفكان من دائرة  
المشتبه (والمقارب) وهو يد دائرة المتفق لا يشرك فيها غيره وهو مبني  
على فعل ثمانية أجزاء وسمي بذلك لتقارب أوتاده من أسبابه لانه سبب ووتد  
ووتد وسبب فأسبابه كأوتاده وأوتاده كأسبابه (وزاد الاخفش) بجز آخر  
وسماه الخب وهو مبني على فعان فعان ثمانية أجزاء وهو عند الخليل غير  
مستعمل ويسمى المتدارك والمخترع وركض الخيل وهو والتقارب  
يفكان من دائرة المتفق (نادرة) حكى أن الخليل كان له ولد جاف قد دخل  
عليه يوماً فوجد أباء قد أدخل رأسه في حب وهو يقطع بيت شعر فخرج صارخاً

قوله على مستفععلن  
فاعلاتن الخ صوابه  
على مستفععلن  
مستفععلن مفعولات  
الخ كما هو ظاهر اهـ

قوله على فعان الخ  
الاولى على فاعلن  
لانه الاصل اهـ  
مصححه

يقول أدركوا أبي فقد جرت قد دخل إليه أصحابه وأعلموه بما قال ولهم فائدة  
مخاطبته

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني \* أو كنت أجهل ما تقول عذلتك  
لكن جهلت مقالتي فعذلتني \* وعلت أنك جاهل فعذرتك

ومن يديع فصاحة البلقاء وصنيع بلاغة القصص  
في وصف ذي الذهن الوقاد والطبع السليم المنقاد

وصف بعض البلقاء ذكافقال فلان يعلم من مفتاح الامر خاتمه ومن يديه  
عاقبته فلان له بصيرة حاضرة وروية مستأجرة كل علم في سكراته وكل  
دهاء في حركاته فلان له رأى كاهن وطنة منجم متى حصل في عارض  
مشكل وأمر معضل دله فؤاده على الهداية وأمنه من الجهالة والغواية  
فلان عنده مشكل الامر مشكول أخذه من قول حبيب

يرى الحادث المستعجم الخطب مبهما \* لديه ومشكولا اذا كان مشكلا  
(ولعان جاربه الناطق في جعفر بن يحيى)

بديهته وفكرته سواء \* اذا اشتبهت على الناس الامور  
وصدرفيه اللهم اتساع \* اذا ضاقت من الهم الصدور

(وصف) رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان  
وصدرفيه ألف قلب (وصف) سهل بن هرون رجلا فقال ما رأيت أكثر  
فهما بالليل ولا أحسن تفهما للقيق منه (وصف) الباخري أطروشا يفهم  
ما يكتب له على ظهر الكف فقال اذا خط له صاحب عرض بينانه على ظهر  
كفه وقف على المراد ورضى نياية البنان عن الانبوب المغموس في المداد  
حتى كانت لكل شعرة من يده واعيان مصفيا باذنه وذلك لعمرى كالرقم على  
بسبط الماء بالخال أو كانه نقش على قاتم الهواء بالهباء ومن عجيب أمره  
انه في الصمم بحيث أقول في غيره

وأصلح في منقذي سمعه \* صمام من الصمم المطبق  
فلو نفخ الصور في عصره \* لأقلت حيا ولم يصعق

(وصف) اليوسفي غلاما بالذكاء فقال كان يعرف المراد باللفظ كما يعرفه باللفظ  
ويصاين في الناظر ما يجرى في الناظر أقرب الى داعيه من يد تعاطيه



حديد الذهب ثاقب الفهم يغنيك عند الملامة ولا يحوجك الى الاستزادة  
(قال أبونواس) بصف نفسه في حجة مخدومه بالذكاء

اذ جعل اللفظ الخفي كلامه \* جعلت له عيني لتفهيمه أذنا

(وقال) الشريف ابن طباطبا يمدح صاحبه بهذه الصفة

لى صاحب لا غاب عني شخصه \* أبدا وظلت عمتها بوداده

فطن بما يوحى اليه كأنما \* قد نبط هاجس فكري بفقاده

وكل الناس الاذكياء عمال على زياد بن أبيه (حكى عنه) انه كان يوما جالسا في مجلس عمر فألقى عمر على كاتبه كتابا سرافكتب الكاتب خلافة فقال زياد يا أمير المؤمنين انه كتب غير ما أمليته فتناول عمر الكتاب فوجد الامر كما قال زياد فقال عمر لزياد من أين علمت هذا قال رأيت رجعا فيك وحركة قلبي فلم أرت بينهما اتفاقا

\*(الفصل الثاني من الباب السابع)\*

في ذكر داهية الاذكياء البديعة وأجوبة تفهم المفهمة السريعة

(قالوا) البديهة قدرة روحانية في حلقة بشرية كما أن الرؤية صورة بشرية في حلقة روحانية (ويقال) بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول (ويقال) ميسور الرأي عند البديهة خير من الاطناب بعد الفكرة (فمن أبدع) في بديهته من الفضلاء من غير ما سأل ولا ابتلاه (أبونواس) وذلك أنه اجتمع ثلثه الامين في مجلس أنس وخلاعة وعوفيهم فخرج عليهم الامين في زبته مخجورا والجواري يحمله على سرير فلما رآه أبونواس قال ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون فتحمله الملائكة فلقه حسن انتزاع هذا الرجل ما أبدعه وأبرعه وفكره ما أصدعه وأسرع له لقد جاوز شأوا الاختراع في الانتزاع ونعدي الغاية وصرف العقول لاستحسان ما أشار اليه بهذه الآية لان أباه هرون الرشيد وعجه موسى الهادي وهو وارثهما (وصعد) سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة المنبر ويقال الوليد وعليه أكثر المؤرخين فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قالوا البيعة يا أمير المؤمنين فأمر بهدمها فهدمت فبلغ ذلك ملك الروم فكتب اليه ان هذه البيعة أقترها من



كان قبلك فان كانوا اصابوا فدا خطأت وان تسكن اصبحت فقدأ خطوا  
فقال سليمان من خواص دولته الجواب فأعياهم فقال الفرزدق عن اذن  
أمير المؤمنين قال قل قال يكتب اليه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما  
فسر بذلك وأمر له بعشرة آلاف درهم (وخطب) قتيبة بن مسلم على منبر  
خراسان عندما قدمها واليا فمقت العصا من يده فتطير من ذلك فقام بعض  
الاعراب فصحها وناوئه اياها وقال أيها الأمير ليس كما ظن العدو قوما  
الصديق ولكنه كما قال الشاعر

فألت عصاها واستقر بها النوى \* كما قرعنا بالاياب المسافر  
فسرى عنه ما كان وجده من القم وأمر له بخمسة آلاف درهم (وخرج)  
ظاهر بن الحسين لقتال علي بن عيسى بن ماهان وفي كنه دراهم يفرقها على  
الضعفاء وسها انما في كنه فأسبل كنه فتبددت فتغير ذلك وتطير منه فانشده  
شاعر كان معه

هذا تفرق جمعهم لا غيره \* وذهابها منه ذهاب الهيم  
شي يكون الهم نصف حروقه \* لاخير في امساكه في الكم  
(ودخل) أبو الشعمق واسمه مروان بن محمد على خالد بن يزيد بن يزيد  
الشياني وقد قلده المأمون الموصل فلما دخل الموصل مر ببعض الدروب  
فاندق منه اللواء في بعض أبوابها فتطير خالد من ذلك فقال أبو الشعمق يسليه  
عن الطيرة

ما كان من يدق اللواء لطيرة \* تخشى ولا سوء يكون معجلا  
لكن هذا الرح أضعف منه \* صغر الولاية قاستقل الموصل  
فسرى عنه ما كان وجده وكتب صاحب البريد الى المأمون بذلك فزاده دينار  
وبعده فاعطى خالد أبو الشعمق عشرة آلاف درهم

(وعن سئل من الاذكياء قأجاب وأتت سرعة بديته بالشئ العجيب) \*  
ما يحكى أن المأمون دخل يوماديواته فربقلام جيل على أذنه فلم فأعجبه حسنه  
فقال من الشاب فقام وقال الناس في دولتك والمؤمل لخدمتك والمتقلب  
في نعمتك الحسن بن رجا فاستحسن كلامه وأمر له بعانة ألف درهم  
(ودخل) محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون فسلم فقال من أنت قال

سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك فأعجبه وسأله عن  
 حاجته فقصها له (وقال أبو عبادة البصري) دخلت يوماً دار الفتح بن  
 خاقان فوجدت الشعراء في دهليز داره وبينهم صبي صغير السن قصير القامة  
 فقلت ما أنت بأعلام فقال شاعر فتبسمت بحبامته ثم قلت أجز  
 ليت ما بين من أحب وبينى قال من البعد أم من القرب قلت من القرب فقال  
 مثل ما بين حاجبي وعيني فقلت فإن أردناه من البعد فقال  
 مثل ما بين ملتقى الخافقين فأتخذت يده وأوصلته إلى الفتح وأخبرته بما دار بيني  
 وبينه فحجب عنه وأجازه (لام السفاح) خالد بن برمك على كثرة عطائه وصلاته  
 فقال له خالد لم أرى شكري يحيط بنعم أمير المؤمنين فاستعنت بالسنة الناس  
 عليها (ومثلها) ما حكى أن الواثق قال يوماً لاجد بن أبي دؤاد وقد خبى من كثرة  
 حوائجه يا أجد قد أخلت يوت الأموال من إفراطك في الطلب للأئمة بك  
 فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصل بك وذخائر أجرها مكتوبة لك ومالي  
 من ذلك إلا عشق اتصال الألسن بخلود المدح فيك فقال الواثق والله يا أبا عبد  
 الله ما منعتك ما يزيد في عشقك ويقوى من همتك وأمره أن يجري على عادته  
 في عرض حوائجه (وكان) الفضل بن يحيى يرسل إلى القاسم بن أمحق البصري  
 مع جواهر رقايا محتومة فبرذا الجواب برقايا منشورة فنقم عليه وكره ذلك منه  
 فكتب إليه القاسم رقايا تشتمل على بر ورقايا تشتمل على شكر فأتت فكتم  
 برها وأنا أنشر شكرى فكل منافع ما واجب عليه ويندب إليه (وقد) حاجب بن  
 ذرارة على باب كسرى وكان قد منع تيم ريف العراق فقال لحاجبه قل للملك  
 أن بالباب رجلا من العرب يريد الوفاء عليك والمتول بين يديك فاعلم الحاجب  
 كسرى بما قال فأذن له فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال  
 أأنت القاتل للحاجب أنك رجل من العرب قال نعم قلت ذلك قبل وصولي  
 إليك ومثولي بين يديك فلما وقد تشرفت بخدمتك وحظيت برؤيتك  
 فقد صرت سيد العرب فقال كسرى زه وأمر أن يحشى فيه جواهر وهدى إليه  
 وسادة تكرمه فأخذها ووضعها على رأسه فتقامر عليه من كان حاضرا  
 من المراقبة واستجمل فقال له كسرى ليس هذا مكانها إنما هي للجلوس عليها  
 فقال علمت أيها الملك وليكني لما رأيت عليها صورتي أن جعلتها موضعتها على

أشرفه أعضائي لينصرف بها فقال كسرى ذه وأمر أن يسور فسور (وروي  
 كثير) راكبا ومحمد بن علي الباقر رضي الله عنه عشي معه فقبل أتركب ومحمد  
 عشي فقال هو أمرني بذلك فطاعني له في الركوب أفضل من عصياني له في المشي  
 (ودخل) عدى بن أرطاة على شرح القاضي فقال اني رجل من أهل الشام  
 قال بعيد مصيبي قال واني قدمت بلدكم هذه قال خير مقدم قال واني تزوجت  
 قال بالرفاه والبنين قال وان امرأتى ولدت غلاما قال يهنئك الفارس قال  
 وقد كنت شرطت لها صداقا قال الشرط املك قال وقد أردت الخروج بها  
 الى بلدي قال الرجل أحق بأهلك قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال بشهادة  
 من قال بشهادة ابن أخت خالتك (ودخل) عروة بن الزبير يستأجر لعبد الملك بن  
 مروان وقد قصت ازهاره واينعت ثماره ويسقت اشجاره واطردت انهاره  
 وتفردت اطياره فقال له عبد الملك ما أحسن هذا البستان فقال أنت أحسن  
 منه لانه يؤتي أكله كل عام وأنت تؤتي أكلك كل حين (وقف المنذر) على  
 بجوز من العرب فقال من أنت قالت من طيبي فقال ما منع طيباً أن يكون  
 فيهم مثل حاتم قالت الذي منع الملوكة أن يكون فيهم مثلك فحبب من سرعة  
 جوابها وامر له بصله (وركب الرشيد) وجعفر بن يحيى يسيره فرأى الرشيد  
 في طريقه اسحالا مقبلة فسأل عنها فقيل له هدايا خراسان يعثبها علي بن  
 عيسى بن معاوية وكان الرشيد ولده اياها بعد الفضل بن يحيى فقال الرشيد  
 لجعفر أين كانت هذه ايام اخيك قال في منازل اصحابنا يا امير المؤمنين (نادرة)  
 ولي المنصور سليمان بن راشد الموصل وضم اليه ألفا من الهجم وقال له قد  
 ضمنت لك ألف شيطان تذلل بهم الخلق فلما أتى الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا  
 السبل فأتته خبرهم الى المنصور فكتب اليه أ كفرت النعمة يا سليمان  
 فأجابته وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فقبل المنصور وعذره وصرفهم  
 عنه (وقال المتوكل) لا بى العينا ما اشتد امر عليك في ذهاب بصرك قال فوفت  
 رؤيتك يا امير المؤمنين (وحكى) أن الحجاج طاف ليلة فظفر برجلين سكرانين  
 فقال من أنتما فقال أحدهما

انا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره \* وان نزلت يوما فسوف تعود  
 ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره \* فنهض قيام حولها وفعود

## وسأل الآخر فقال

أنا ابن من ذلت الرقاب له • ما بين مخزومها وهاشمها  
قائمة بالرغم وهي صاغرة • يأخذ من مالها ومن دمه

سأل الججاج عن أبيهما فإذا أبو الأول باقلاني وأبو الآخر ججام فقال  
الججاج أطلقوهما لانيهما لا نسبهما لنأخذ خطأ النسب فخطأ الأدب (وقد)  
أخذ بعض الشعراء قول الثاني فقال يمدح ججاما في معرض التهم  
والاستهزاء

أبوك حر الهادة عاتقه • كم من كفى أدى ومن بطل  
يأخذ من ماله ومن دمه • لم يس من نأثر على وجل

• (ومن رثق من الفهماء بسهام المقال فزبرها بعارضة أحد من النصال) •

عروة بن الزبير وذلك أنه دخل على عبد الملك بن مروان يوما فلما استقر به  
الجلس تجاذب الخلاء اذبال المذاكرة وتساقوا كواب المحاورة فذكر  
أخاه عبد الله فقال كان أبو بكر يفعل كذا وكذا وكان أبو بكر يقول كذا  
فقال له إنسان تكنيه عند أمير المؤمنين لا أم لك فقال إلى يقال لا أم لك  
وأنا ابن عمار الجنة يعني أن صفة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم جدته وعمة أم المؤمنين خالته وأما ذات النطاقين أمه (ودخل)  
شاب على المنصور فسأله عن والده فقال مرض والذي رحمه الله يوم كذا ومات  
رحمه الله يوم كذا وترث من المال رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي  
أمير المؤمنين نوالى بالدعاء لا يبك فقال الشاب لا ألو منك يا ربيع لأنك لم تعرف  
حلاوة إلا بأفصحك المنصور وبخل الربيع وذلك أن الربيع كان مولى للمنصور  
لا يعرف له أب (قال أبو الفرج الأصفهاني) كان الربيع يدعى أنه ابن يونس بن  
أبي فروة وبسوفرو وقد فعون ذلك ويرغمون أنه لقيط وجد من بردا وكفله يونس  
فلما كبر وذهب يونس للمنصور قبل الخلافة فلما ولي الخلافة جعله حاجبا ثم جعله  
وزيرا وقال ابن عبدوس الجهشياري عمار الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة  
واسم أبي فروة كيسان مولى الحرث الحفار مولى عثمان بن عفان وكان يونس  
شاطرا بالمدينة فعلق أمة قوم بالمدينة ووقع عليها فجاءت بالربيع فاستعبد

ولم يكن ليونس مال فيقاعه فأتباعه زياد بن عبد الله خال أبي عبد الله السجاح  
فأهداه إليه ولم يرل يخدمه حتى مات فخدم أبا جعفر بعده فقص به واستولى  
على أمر ملذاته ونباهته (وحكى) أن قرشياً سأل خالد بن صفوان بن الهم  
الصعبي عن اسمه فأتبعه فقال القرشي أن اسمك لكذب ما أحد في الدنيا  
بخالد وإن أبالك لخير بعد من الرشح وإن جذل لاهم والصحيح خير من الهم  
فقال له خالد قد سألت فأجبك فمن أنت قال من قریش قال من أي قریش  
أنت قال من بني عبد الدار قال خالد لم تصنع شيئاً يا أخا عبد الدار فثقت بشم عينا  
في عزها وشرها وقد همتك هاشم وامتنك أمية وجمعت بك جمع ورضخت  
رأسك فخر وخرت أنتك مخزوم ولوت بك لوى وغلبتك غالب وتقتك مناف  
وزهرت عليك زهرة وأقصتك قصي فجعلتك عبد دارها ومنتهى عارها تفتح  
إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا فخر الرجل ميتاً من شدة الغيظ فكانت امرأته  
تنادي في أدقة البصر قمارخة خالد قتل بعلي بلسانه وأدعى أهله على خالد بيته  
لأنه مات بسبب كلامه (واقض) قوم باليمن عندهم بن عبد الملك فقال لخالد  
ابن صفوان أجبهم فقال ما عسى أن أقول لقوم هم بين ناسج برد ودابغ جلد  
وسانس قرد ملكهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقهم فأرة (وقال) معاوية  
لعقيل ما حل عمتك أي لهب قال في النار يفتش عمتك حالة الخطب (ودخل)  
عقيل بعدما كلف بصره على معاوية يوماً فقال له ما بالكم تصابون في أبصاركم  
يا بني هاشم يعرض به ويعبد الله بن عباس قال كما تصابون أنتم في بصائركم يا بني  
أمية (وحكى) أن هنداً ابنة عتبة بن ربيعة وقفت بالموسم وقالت يا بني هاشم أين  
أبي أين أخي أين عمي أين الذين كانت وجوههم تضي للساري في الليل العاكر  
ونسق مدحهم لسان الذاكر فقال لها عقيل بن أبي طالب إذا دخلت النار  
فخذي على شمالك (ودخل) يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فلما رآه  
دمياً حضيراً قال له لعنة الله على رجل أبوك رسنه وولاه خيله فقال يا أمير  
المؤمنين رأيتني والامر عني مدبر فلورايتني والامر على عقيل لاستعظمت  
مني ما استصغرت فقال لسليمان أترى الحاج بلغ قعر جهنم بعد ف قال يا أمير  
المؤمنين عجب الحاج يوم القيامة بين أهلك وأخيك قابضاً على عينيك وشمال  
أخيك فضعه حيث شئت (ودخل) بعض الشعراء على أمير يزيد مدحه فقال



له الامير عن أنت قال من نعيم قال الذين يقول فيهم الشاعر  
 نعيم بطرق اللوم أهدي من القطا \* ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
 (أخذت امرأة) في زنا فطيف به اعلى جل فقال لها بعض النجبان كيف خلقت  
 الحياض قالت بخير وكانت أمتك في النقر الاول \* وقال رجل للفرزدق كيف  
 عهدك بالحر قال منذ ماتت بجوزك \* وقال عبد الله بن طاهر لرجل ما بال  
 شدقك معوجا قال عقوبة عاقبتني الله بها الكثرة ثنائى عليك بالباطل (اجتمع)  
 أبو حنيفة النعمان بن ثابت وشيطان الطاق ابراهيم بن هرون عند المهدي  
 بعد موت جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه وعن آيائه فقال أبو حنيفة  
 لشيطان الطاق بعرض به مات امامك فقال له أبشر فان امامك من المنتظرين  
 الى يوم الوقت المعلوم فقال المهدي لله درك لقد أجدت وأمر له بعشرة  
 آلاف درهم \* وما زح المتوكل أبوا العينا فقال هل أبصرت طالبا حسن  
 الوجه فقال يا أمير المؤمنين وهل يستل اعني عن مثل هذا قال انما سألتك  
 عما سلف اذ كنت بصيرا قال نعم رأيت منهم يقف اذ منذ ثلاثين سنة فني  
 ما رأيت أجمل منه ولا الطف شمائل قال المتوكل فجدد كان مؤاجرا ووجدك  
 كنت قواد اعليه قال أبو العينا وتفرغت لهذا يا أمير المؤمنين اتراني كنت  
 ادع موالى وأتقود على الغرباء قال اسكت يا مأمون قال مولى القوم منهم  
 قال المتوكل كل أردت ان اشتقي منهم به فاشتقي لهم مني (وقال رجل لمغنية)  
 اشتهي ان أقتلك قالت ولم قال لانك زانية قالت فكل زانية تقتل قال نعم  
 قالت فابدأ بمن تعول \* لقي خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه  
 وكان الفرزدق دميما فقال له يا فراس ما أنت بالذي لما رأيته أكبره وقطعت  
 ايديهن فقال الفرزدق ولا أنت يا صفوان بالذي قالت الفتاة لاسها في حقه  
 يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (رأى أبو نواس) غلاما  
 جيلاميشي في بعض السكك فقال له ما تصنع الخور بين الدور فقال الصبي  
 ما يصنع الشيطان بين الشيطان (وحبس) عمرو بن العاص عن جند العطاء  
 فقام اليه رجل جبري وقال أصلح الله الامير اذ لم تعطنا شيئا فاتخذ جندا  
 من حجارة لا يأكلون ولا يشربون فقال له عمرو اخسأ يا كلب فقال الجبري  
 ان كنت كما ذكرت فانت اذن أمير الكلاب



• (ومن تهكم في خطابه واعتمد الهزل في جوابه) •

ما حكى ابن خالد بن الوليد لما قدم اليامة نزل عسكره على قصر من قصور الحيرة يقال له قصر بني يقيله فسألهم أن يعثوا له رجلا من عقلائهم وذوي انسابهم فبعثوا اليه عبد المسيح بن يقطين فاقبل يدب في مشيبه فقال خالد بعثوا اليه شيئا لا ينهم شيئا فلما وصل اليه قال أنعم صبا فقال خالد ان الله اكرمنا بنجسة خير من هذه ثم قال له أين أقصى أثرك قال ظهر أبي فقال من أين خرجت قال من بطن أمي قال علام أنت قال على الارض قال قيم أنت قال في ثيابي فقال له تعقل قال نعم وأقصد قال ابن كم أنت قال ابن رجل وامرأة قال كم أنت عليك قال لو أتى على شيء تقتلني قال كم سنك قال ست وثلاثون قال خالد ما رأيت كالذيوم أسألك عن شيء وتجيبني عن غيره قال ما أجبتك الا عما سألت قال كم عمرك قال ثمانمائة وخمسون سنة فجعل لا يسأله عن شيء الا اجابه (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج أجعت القرآن قال ما كان مقرفا فاجعه قال اذ تحفظه قال ما خشيت فراره حتى أجفظه قال ما تقول في أمير المؤمنين قال لعنه الله ولعنك معه قال انك مقتول فكيف تلقى الله قال ألقاه بعملى وتلقاه بدمى (وكان المنصور) قد ألزم الناس بلباس قلائس طوال وان يطيلوا جائل سيوفهم وان يكتبوا عليها فيكتبهم الله وهو السميع العليم وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة وفي هذه السنة وفد الشافعي رضي الله عنه فدخل عليه (١) أبو دلالة واسمه زيد بن الجون في هذا الزى فقال له كيف أنت يا أبادلالة قال كيف حال من صار وجهه في وسطه وسيفه في استه ونيد كتاب الله وراء ظهره فصعقت منه وأمر بتغيير ذلك الزى (وماتت) حمادة بنت عيسى عمة المنصور فخرج في جنازتها فرأى أبادلالة واقفا على شفير قبرها فقال ما أعددت لهذه الحفرة يا أبادلالة قال عمة أمير المؤمنين يؤتى بها الساعة فتدفن فيها فغلب المنصور الضحك حتى ستر وجهه بطرف رداءه حياء من الناس (قال فتى لابي) زوجني قال أو تحسن أن تعمل قال نعم أقيم أبري وأسدد طعني وأصق عانتى وأنتدضي فقالت امه لايه تعلم أسخن الله عينك من ابني فديته (عرض رجل) يقال له أبو البقر وكان نظري فقامطبوعا ما جنا على موسى بن عبد الملك فقال والله ما اعرف هذا فقال والله انك لا اعرف به من

(١) اى على المنصور

التركيا اليوم والغزاة بالروم والعرب بالشج والقيصوم ولكنك ضجرت ضجر  
المحب من الرقيب فقال أنت أبو البقر قال أنا أبو القوم الذين بين يديك فضحك  
منه وقضى حاجته (وتعرض) أبو العير للمتوكل والمتوكل مشرف من قصره  
الجعفرى وقد جعل في رجليه قلتسوتين وعلى رأسه خفا وجعل سراويله قيصا  
وقيصه سراويل فقال للمتوكل على بهذه المسئلة فلما مثل بين يديه قال له أنت  
شارب قال لا بل عنفة يا أمير المؤمنين قال انى أضع رجلك في الادهم وانفك  
الى فارس قال ضع رجلى في الاشهب وانفضى الى راجل قال انى فى قتلك  
ما تؤم قال لا بل ما يصل يا أمير المؤمنين فضحك منه ووصله

\*(ومن لم يعل على قبيح فعلاه فسدده بمغالطات مقالة)\*

ما ذكر ان رجلا كان له أرض الى جانب أرض رجل آخر فكان الرجل  
ينسج كل سنة قطعة منها الى أرضه فقال له يوما ما هذا النقصان فى أرضي  
والزيادة فى أرضك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال فمن أين أتيت النقص  
قال يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسوكم (وسئل) بعض  
الوعاظ لم تنصرف أشياء فلم يفهم ما قيل له فقال لسان الله يا هذا اقتف آثار  
المهتدين ولا تسأل سؤالا المهتدين أما سمعت قول من يحيى الموتى ويميت  
الاحياء يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء لقد ارتكبت بمخالفتك ذنبا  
عظيما فاستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما (وقرأ قارى) فى روضة تغبرون (١)  
فقال ما جن خشك ارام حوارى فقال ما اراد واقفيها ما تشتهي الانفس  
وتلذذ الاعين (وقال) يحيى بن اكرم لشج من أهل البصرة من اقتديت فى تحليل  
المتعة قال بعمر بن الخطاب قال يحيى كيف هذا وعمر كان أشد الناس فيها لأن  
الحبر الصحيح أتى عنه انه صعد المنبر فقال الله ورسوله أحل لكم متعتين والى  
محرمهما عليكم واعاقب من فعلاه ما قال فتحن تقبل شهادته ولا تقبل شجره  
(وحكى) ان الفضل بن الربيع قال كنت اقرأ كتابا ورد على والى جاني رجل  
مدنى يتطرقه فقلت له ما تصنع ويحك قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال من نظر فى كتاب اخيه المؤمن بغير اذنه فكأنما اطلع فى النار ولنا  
اشياخ تقدمونا فأردن اعرف اين مسكانهم منها فاشغلنى الفحل منه عن

(١) أى جمل  
على الماء نقطة  
وعلى الرء نقطة  
هـ

الانكار عليه (ولما) قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ونسبت مكة بالكفار  
فامر الحجاج الناس ان يجتمعوا الى المسجد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه  
وقال يا أهل مكة بلغني بكاؤكم علي ابن الزبير وكان من اخبار هذه الامة حتى  
رغب في الخلافة ونارع أهلها فيها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان  
شيئا مانعا لله صا لمعت آدم عليه السلام حرمة الجنة لان الله خلقه بيده ونفخ  
فيه من روحه وأمجده لملائكته وأباحه جنه فلما أخطأ أخرجه من الجنة  
بخطيئته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أكبر حرمة من الكعبة  
(وجلس نحوي) الى جانب منبر واعظ فلحن الواعظ فقال له التحوي أخطأت  
بالجنة فقال الواعظ بديها أيها المعري في أقواله الا نحن في أفعاله مالى  
أراكم تأثمتم كرا أكل ذلك لانك رفعت ونصبت وخفضت وحرمت  
هل رفعت الى الله يدك في جميع الحاجات ونصبت بين عينيك ذكرا لمحات  
وخفضت نفسك عن الشهوات وحرمتها عن اتباع المحرمات أو ما علمت  
انه لا يقال يوم القيامة ألا كنت فصيحاً معرباً وانما يقال لك لم كنت عاصياً  
مذنبا فلو كان الامر كما زعمت والخطب كما حكمت لكان هرون أحق بالرسالة  
من موسى اذ قال الله تعالى اخبار عنه وأخى هرون هو أفصح مني لسانا  
فجعل الرسالة في موسى لفصاحة تبيان له لفصاحة لسانه فالفصاحة فصاحة  
الحنان لفصاحة اللسان ثم أفتد

مجازف في الفعل ذور لزل \* حتى اذا جاء قوله وزنه  
قال وقد أعجبته لفظته \* نهار عجباً أخطأت بالجنة  
فقلت أخطأ الذي يقوم غدا \* ولا يرى في كتابه حسنه  
(ومن أطرف ما قيل)

يا معلى الناس يا معريه \* أي فاحذروني اتقوا ملين  
ان كان في أقواله معرباً \* فإنه في فعله يلحن

(نظر رجل) الى مخنث يتفح لحيته ففتنه فقال له أنتخب أن يكون في استك  
قال لا فقال شي لا تحبه أن يكون في استك كيف احب ان يكون في وجهي  
(وقيل لحنث) لم تتفح لحيته فقال لسانه وانت أيضاً لم لا تشفها وسمع  
بعضهم قارئاً يقرأ الاكرا أدثه كفر او ثقافا فقال له ويحك انما هي الاعراب

فقال كلهم يقطعون الطريق عليهم لعنة الله وسخطه

• (الفصل الثالث من الباب السابع) •

فمن سبق به كانه وفطنته الى ورود حياض منيته

(ينبغي لنا) أن نذكر مقدمة تخرج عنها حقيقة ما ترجعنا عليه وساقنا الغرض اليه وهي أن الانسان اذا كان ذا فكر ناقب وقرينة وقادة ربما تشكل له فيها خيالات وهمية وأمور جديدة تؤيدها اصابات اتفاقية خازنات للعوائد الفعلية كالحقيقة اذا زاد شعاع باصرها عن حد الاعتمادال وربما أدركت من المراتب ما لا يمكن العبارة عنه فكان كالنقص والاختلال وكذلك السمع أيضا من شدة حادة الحاسة ربما عرض له طنين لكثرة ما يبعي من السمعات كما قلنا في ادراك حدة البصر من المراتب فتقرطس سهام تلك الخيالات الفكرية أعراض الاقدار ولا يعلم صاحبها أن الله أجراها بإرادته شريكي عنان عبدة لاولي البصائر والابصار فمن لم يعلم الله له نور افادته فرغمة طبعه الى القول والعناد وحسنت له أن يصف بغير صفات العباد أو يقول ان السعادة اذا كانت مناطة بأفعال الانسان في حركاته وسكاته مساعدة له في سائر حالاته حتى انه اذا باشر متعسرا تيسر وأصعبا هان أو شديدا لان ربما سولت له خيالات شيطانية ان تلك الأفعال انفعلت بقدرته لا بالقدره الالهية فتخرج النفس بدعاؤها عن صفاتها البشرية واطوارها الطينية كما فعل النمرود وفرعون ومن تابعهما بتخيلاتهم الفاسدة من أصحاب المقالات وأرباب المحالات وكل منهم عبد صنم هواه فأضلوه وأغواه ورفاه بدعواه أصعب مرتقى فهو يبه الى أسفل دركات الشقا • (فهم) • من نازع الله مرداه فأنهت به مخالفته وأعداه المقنع الخراساني واسعد عطاءه وكان أعور قصارا من أهل مرو وكان لا يدع القناع عن وجهه لئلا يرى قصه وكان يعرف بسرعة السهر والتبرجيات والهندسة وكان أصل معتقده الحلول والتناسخ فأدعى الربوبية في قومه فتابعوه وقالوا بقوله واسقط عن تبعه الصلاة والزكاة والصوم والحج (فن) مفصل أباطيله أنه زعم أن الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا حل في آدم ثم من آدم في نوح ثم الى صورة بعد صورة من صور الانبياء والحكماء حتى وصل

الى صورة أبي مسلم الخراساني فحل فيها ثم منه اليه فعبده قومه وقاتلوا  
دونه واتخذ وجهه من ذهب لئلا يرى قبح وجهه فلا يعبد ولهذا سمى المقتنع  
• وكان ظهوره في خلافة المهدي وحيد بن قطبة والى خراسان  
يومئذ واشتدت شوكته ودامت قمته أربع عشرة سنة وكانت بما وراء النهر  
بنواحي الصغد وايلاق وما داناها من بلاد الترك ولما نادى أمره أنفذ اليه  
المهدي عسكرا فقاتله فكانت الحرب بينه وبين جموعه سجلا قليلا أحسن  
بالغلبة صنع له أخدودا من نار وألقى نفسه فيه وقيل أمر أن يغلى له سكر  
وقطران ثم ألقى نفسه فيه فذاب ولم يبق له أثر فازداد أصحابه بذلك ضلالا  
وقالوا قدر فعلى السماء وذلك في سنة ستين ومائة من الهجرة • (ومن كان)  
يقول بالحلول وأجمع معاصريه على ضلالة ما يقول حسين الحلّاج وهو  
الحسين بن منصور ويكنى أبا محمد وأبا عبد الله وأبا سعود وأبا مغيث  
وكان ظهوره في سنة إحدى وثلاثين في خلافة المقتدر (فما) أوردته  
المؤرخون الثقة من كلامه المستند عليه قوله أنا الحق وقوله ما في الجبة إلا الله  
وقوله أيضا

سبحان من أظهر ناسوته • مرتسنا لاهوته الشاقب  
ثم بدا محتجيا ظاهرا • في صورة الأكل والشارب

(ومن كلامه لمن تابعه) من عذب نفسه في الطاعة وصبر عن اللذة والشهوة  
وصفا حتى لا يبقى فيه شيء من البشرية حل فيه روح الإله كما حل في عيسى  
عليه السلام ولا يريد أن يذالك شيئا إلا كان كما أراد ويكون بجلته فعليه فعل الله  
• وكان يظهر أنه سني لمن كان من أهل السنة وشيعي إن كان من أهل الشيعة  
ومعتزلي لمن كان يعتقد الاعتزال وكان مع ذلك شعبيا يستعمل المخاريق  
حتى استموى به من لا تحصل عنده ثم ادعى الربوبية وقال بالحلول وعظم  
اقتراؤه على الله • وكان يدعى أنه المفرق لقوم نوح والمهلك لعباد ونعود  
وكان لا يحسن من القرآن شيئا ولا من الحديث ولا من الفقه ولا من الشعر شيئا  
وكان عنوان كسبه إلى أصحابه من الهوهورب بالارباب إلى عبده فلان  
• كانوا يكتبون إليه بأدب الذات بامتني غاية الغايات تشهد أنك  
مفوق فهائت من الصور وانزلت تصور في صورة الحسين بن منصور الحلّاج



ونحن فسبح ربك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فانصل خبره بعلي بن عيسى  
 الوزيري فاحضره وأحضر له الفقهاء فسألوه فلم يجدوه يعرف شيئا وأسقط  
 في كلامه فأمر به فضرب وصلب حيا في الجانب الشرقي ثم في الجانب الغربي  
 ليراه الناس ثم حبس في دار الخلافة مدة ثم أطلق ثم ظهر في سنة تسع وثلاثين  
 بعد أن دخل الهند وما وراء النهر وبلاد تركستان وخراسان ومجستان  
 وكرمان وقارس وبلاد الجبل والعراق وكان كثير التلون له في كل بلد اسم وكنية  
 ولقب يلبس نارة المدوح ونارة الدراعة ونارة الثياب المصبغة ونارة  
 القوطة والمرقعة ونارة العبادة وأشكل حاله على الناس فقتل سحر وقائل  
 مشعبد ومنهم من ثبت له الكرامات وذلك لما يظهر عنه من خوارق العادات  
 فلما ظهر في المرة الثانية اختدع جماعة من أصحاب المقتدر وكان وزيره يومئذ  
 أحمد بن العباس فعرض حاله على الفقهاء فافقوا بقتله خسة وعثمانون بقتاوى  
 وافقت رأي المقتدر ومن أفتى بقتله القاضي أبو عمر ومحمد بن يوسف المالكي  
 وأبو العباس أحمد بن شريح الشافعي وأبو بكر بن فورك وداود الظاهري  
 فأمر به فضرب مائة سوط وقطعت أطرافه وصلب حيا ثم ضرب عنقه من  
 الغد ولقي في رده وأحرق بالنار وذرى رماده في دجلة فلما فعل به ذلك جعل  
 أصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوما وادعى بعض أصحابه أنه  
 لم يقتل ولم يصلب وإنما ألقى شبهة حالة القتل والصلب كعبسي عليه الصلاة  
 والسلام وقد جعل القرأى إطلاقه التي قبوعها مع العقلاء وترفضها  
 مسامح العلماء جلا حسنا وأولها تأويلها بديعا وقال هذا من فرط المحبة  
 والوجد ذكره في كتابه المسمى منكاة الأنوار والله تعالى عالم الإعلان من أمره  
 والأسرار وكان وقتله في يوم السبت (١) لثلاث بقين من ذي القعدة (٢)  
 الحرام سنة تسع وثلثمائة (وظهر) في أيام الرازي بالله على بن محمد السلماني  
 المعروف بابن أبي القراق وكان غالبا في التشيع يقول بالتناسخ والخلول وكان  
 ممن وافقهم وخلق ربة الاسلام ابن أبي عوانة الكاتب وابن القرات وابنه  
 الحسن والحسن بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب فوشى بهم  
 إلى الرازي فاحضرهم وصكان الحسن بالرقعة فسألهم عما رواه فأنكروه  
 فأمر أن يحمل ما في بيت أبي القراق من الأوراق فوجدوا خط الحسن

(١) في نسخة النلائيا

(٢) في نسخة الحجة



وابن أبي هوانة يحاطبانه بالالهية فأمر الراضي ابن أبي عوانة أن يصفع ابن  
أبي القراقر فلما نهض لذلك أظهر رعدة في يده ودنا الى راسه فقبلها وقال  
استغفرلك يا الهى وخالفى ورازق فقال الراضي لابن أبي القراقر اليس  
قد أنكرت مانب السك من ادعائك الالهية فقال والله ما أمرته بذلك  
فأمر الراضي بهما فصلبا حين أياهما ثم قتلا وأحرقا وبعث الى الحسن من قتله  
بالرقة وذلك في ذى القعدة سنة اثنين وعشرين وثلثمائة

ومنهم من ارتقى بأدعائه النبوة مرتقى صعبا  
فصير جسمه للظير مري وللهوام نهبا

أول من ارتكب هذا المخطور وامتطى فيه صهوة الغرور بعدما نسخ نور  
صبح الرسالة ظلام ليل الضلالة مسيلة وهو مسيلة بن حبيب بن ثمامة بن أنال  
ابن حبيب بن حنيفة بن عجل وكان صاحب نبرشيمات وهو أول من أدخل  
البيضة في القارورة وسجاح وهي سجاح ابنة الحرث بن قيس يربوع ثقات  
وذمت ان الوحي يأتيها وتابعها كثير من العرب ورؤساء الجزيرة (قال) ابن  
أبي الزلازل في كتاب أنواع الاسجاع كان من حديث سجاح اليربوعية بنت  
سويد بن خلف بن اسامة بن العنبر بن يربوع انه لما قبض رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضي الله عنه تنبأت سجاح وخرجت من تغلب  
فتبعها منهم قاص كثير ومن النخري قاسط واياها وسارت بهم الى بلاد بني قميم  
فقاتل الامرء منهمك والمالك ملككم وقد بعثت نبيه فقالوا لها مري بنا بأمرك  
فقاتل ان رب السحاب والثراب يأمركم ان توجهوا الركاب وتستعدوا  
للذهاب حتى تغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فسارت بنو حنظلة الى بني  
ضبة وهم من الرباب وسارت سجاح ومعها بنو تغلب والنخروا يادا الى خضير قميم  
ولما بلغها حديث مسيلة بن ثمامة قالت لهم عليكم بالجماعة زفوا زقفا حمامة  
فانها دار ثمامة نلقى مسيلة بن ثمامة فان كان نبيا ففي النبي علامة وان كان  
كذبا فلقومته الندامة فانها عبرة مدامة لا يلحقكم بعدها ملامة فخرجوا معها  
وتبعها عطاردين حاجب وعمر بن الاهتم والاقرع بن حابس وشيب بن ربيعي  
وغيرهم من سادات العرب حتى نزلوا بالصحبان فلما بلغ مسيلة مسيرها اليه عن  
جامعها خافها وهاجها واهدى لها ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه فأمته

وأذنته في القدوم عليها فجاء إليها وقد أتى أربعين من بني حنيفة وكانت  
راسخة في النصرانية فقال مسيلة لأصحابه اضربوا الهاقبة وجروها لعلها تذكر  
الباء ففعلوا وأرصدوا حول القبة أناسا منهم الحراسة فلما دخلت عليه حدثته  
وحادثها وقالت ما أوحى اليك قال أوحى الي أني أترك كيف فعل ربك بالحبيلى  
أخرج منها نعمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت ثم ماذا قال أوحى الي  
أن الله خلق النساء أفواجا وجعل الرجال لهن أزواجا فتزوج فيهن غراميلنا  
إيلجا ثم فخرجها إذا شئنا أخراجا فيتجن لنا سحالا نتاجا قالت أشهد أنك  
نبي قال هل لك أن أتزوجك فأذلت بقومى وقومك العرب قالت نعم فقال

الاقومى الى النيك • فقد هي لك المضع

فان شئت فنى البيت • وان شئت فنى الخدع

وان شئت سلقناك • وان شئت على أربع

وان شئت بثنيه • وان شئت به أجمع

قالت به أجمع فهو لشمل أجمع صلى الله عليك قال كذلك أوحى الي فأقامت  
عنده قليلا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت وجدته على حق  
فبجته وتزوجته قالوا فهل اصدقك شيأ قالت لا قالوا ارجعى اليه فصيح بمثلك  
أن ينكم بغير صداق فرجعت اليه فلما رآها قال لها ما لك قالت اصدقني  
صداقا قال من مؤذتك قالت شبيب بن ربيع الراسى قال على به فلما جاء قال  
قد وضعت عندكم صلاة الغداة وصلاة العتمة وجعلت ذلك صداقا لها فناد  
في أصحابك ان مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أناكم به  
محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الاخرة فكان عامة بني تميم لا يصلونهما  
(وكان مما شرع لهم) من أصاب ولدا من امرأة لا يعود يطؤها الا أن يموت الولد  
وحرم النساء على من ولده ولد ذكر (وفيه وفي صباح) يقول قيس بن عاصم

المتقري

أضحت نيتنا انى يطاف بها • وأصبحت أنبياء الناس ذكرا

فلعن الله والاقوام كلهم • على صباح ومن بالافك اغرا

أعنى مسيلة الكذاب لاسقيت • اصداؤه ماء من زن حينا كانا

ولابجته العرب وارتدت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد

الى اليمامة فقاتل في حنيقة واستشهد خلق كثير من المهاجرين والانصار  
 وانهم مسلمة ومن بقي معه فادركه وحشي بن حرب فقتله وأسلت مجاح فيما بعد  
 وحسن اسلامها ووحشي هذا هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد  
 ووحشي يومئذ كافر وقال عند قتله لمسلمة يا معشر العرب ان كنت قتلت  
 بهذه الحرب أحب الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قتلت بها اليوم  
 أبغض الخلق الى رسول الله فهذه بتلك هـ وكان خروجه لعنه الله آخر سنة عشر  
 من سني الهجرة قبل حجة الوداع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سلام عليك اما بعد فاني قد أشركت في الأمر معك وان لنا نصف الارض  
 ولقرين نصفها ولكن قريننا قوم بعة دون أي بحجة ون فلما قرئ كتابه على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول  
 الله الى مسلمة الكذاب لعنه الله السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان  
 الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان كتاب مسلمة  
 بخط عمرو بن الجارود وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بخط أبي بن كعب ذكر  
 ذلك ابن عبدوس الجهشياري ثم كان من أمر ما ذكرناه آنفا (ومن ثبأ وزعم)  
 ان الوحي يأتيه الاسود العنسي واسمه عبل بن كعب وكان يلقب ذا الخمار  
 بالهاء المبهمة لانه كان يخمر وجهه أبدا وقيل بالهاء المهملة لانه كان له حمار  
 يقول له اسجد فيسجدوا برئ فبيرك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد  
 من حجة الوداع توعدك فبلغ ذلك العنسي فادعى النبوة وكان يعرف شيئا من  
 الشعبة والتمريحيات ويرى منها عجائب فبعثه مذجج وقصد نجران فأخرج  
 منها عمرو بن حزم وملكها ثم قصد صنعاء وغلب على الطائف الى عدن الى  
 البحرين واستفعل أمره فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى من  
 باليمن من المسلمين ان اقتلوا الاسود العنسي امام مصادمة وأما غيلة وكان باليمن  
 قوم من القرمن يسمون الانبياء اسلموا مع بادام وكان بادام عاملا للفرس على  
 اليمن فلما اسلم ولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بيده واقترع عليها فلما  
 مات فرق النبي صلى الله عليه وسلم بلاد اليمن على جماعة من أصحابه وكان  
 الاسود لما قتل شهر بن بادام وملك صنعاء استصنى زوجته فأتفق الانبياء معها  
 على قتله غيلة وواعدتهم على ليلة كانت عادته يشرب فيها وذلهم على مكان

يتقبونه يصلون منه اليه فوجدوه قد سكر ونام فوثبوا عليه فسمع الحرم  
 ضوضاء فقالوا الزوجة ما هذا قالت نزل عليه الوحي فلما قتلوه خرجوا مظهرين  
 شعار الاسلام فوثب المسلمون من كل جانب وقتلوا خلقا من كان معه ورجع  
 العمال الى أعمالهم وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافى  
 الرسول المدينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات قال عبد الله بن  
 عمر أنا النخعي من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة التي قتل فيها  
 فقال قتل العنسي فقبل من قتله قال رجل مبارك من أهل بيت مبارك قبل  
 من هو قال فيروز وفي صبيحة تلك الليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وكانت مدة العنسي من أقولها الى آخرها ثلاثة أشهر (ومن) امتطى طاهرا  
 هذا الغرر فرمته الايام من تغيطها بالشرر المختار بن أبي عبيد النقي  
 وكان قد جع ليطلب ثارا لحسين عليه الرحمة والرضوان وكان المختار لا يوقف  
 له على مذهب كان خارجيا ثم صار افضيا في ظاهره ثم تقيا وزعم أن جبريل  
 يأتيه بالوحي فلما بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة بعث أخاه مصعبا الى العراق  
 فقاتل المختار فقتله وقتل معه خلق كثير ممن تابعوه وذلك في سنة سبع وستين  
 (وتبأ) أبو الحسين المتنبى في بادية السماوة ونواحيها وتبعه من فيه من كلب  
 وغيره فخرج اليه لؤلؤا أمير حصن من قبل الاخشيدي فقاتله وأسره وشرده  
 من مكان اجتمع عليه وجبه مدة طويلة فاعتل وكاد ان يلف فستل  
 فيه فاستنابه وكتب عليه وثيقة أنه يد عليه فيها بطلان ما ادعاه ورجوعه  
 الى الاسلام وأن لا يعود الى مثله (وتبأ) حائل بالكوفة وأحل الخمر فقال  
 رجل لابن عباس ذلك فقال لا يقبل منه حتى لا يرى الاكبة والارض فأتى به  
 والى الكوفة فاستنابه فأتى أن يتوب ويرجع فأتته امه تبكي فقال لها تبكي  
 ربط على قلبك ككمار ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه فبأله أن يرجع  
 فقال له تنح يا أترقا من الوالى بقتله فقتل وصلب (وظهر) في أيام أبي مسلم  
 نهافرند المجوسي وكان قد غاب عن أهله سبع سنين في الصين فامسأب من طرفها  
 قبضا تحويه قبضة الرجل فجاء محميا فظهر في ناووس تجاور بلد وادعى أنه  
 كان من فروع السما وانه نبى فضل به خلق كثير وجاء بسبع صلوات  
 وحرم الميتة وتزويج الام والاخت ونبات الغن ونبات الاخ وهذا مما يخالف

دين الجوسية وفرض عليهم السبع في الاموال وحظر أن يتجاوزوا بالمهر أربعة مائة درهم فاجتمع موازنة الجوس الى أبي مسلم وقالوا هذا القصد عطينا ذنونا ودينكم فانفذ اليه أبو مسلم من أخذه وقتله وصلبه (وآذع) رجل النبوة في زمن خالد ابن عبد الله القسري وعارض القرآن فأقن به خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال يقول الله تعالى انا أعطينا الكوثر وتلا السورة الى آخرها وقلت انا أعطينا الجاهل فصل لربك وهاجر ولا تطع كل ساحر فضربت رقبتك وصاب غربه بخليفة الشاعر فضرب يده على الخشب وقال انا أعطينا العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك أن لا تعود

(ومنه من ادعى انه الامام المنتظر قصير عيرة لمن آمن في العواقب النظر)

ظهر في شوال سنة خمس وخمسين ومائتين في قرى البصرة رجل ادعى انه علي ابن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن أبي طالب واستعمل الزنج الذين يعملون في السباح وأطعمهم في موالهم ووعدهم انه يملكهم ما في ايدي موالهم فاجتمع له خلق كثير وجهم غفير وعبر دجلة وزل قرية تسمى الديار بية وزعم ان صحابه أظلمه وفودى منها القصد البصرة فملكها وانه يطلع على ما في خمار أصحابه وما يفعل كل واحد منهم فلما كان يوم عيد الاضحى من هذه السنة صلى بهم وخطب لهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله أنقذهم من ذلك وانه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والاموال وشن بهم الغارات على اطراف بلاد العراق فاجلأ أهل الضياع منها واستفحل أمره وقصد البصرة فملكها سنة تسع وخمسين وقتل من فيها من الرجال والنساء والصبيان وأحرق المسجد الجامع وبني مدينتين على شاطئ دجلة وحصنها بالاسوار والحنادق فاتبذت اليه العساكر من بغداد وبراء وحمرا فكانت الحرب بينه وبينهم سجالا الى ان كانت الدائرة عليه في صفر سنة سبعين ومائتين ونسبه الذي ادعاه لم يكن صحبا والصحيح أن اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد قيس وكان ظهوره في أيام المهدي وقتله في أيام المعتز علي يد أخيه الموفق (وظهر) في أيام خلافة المعتز سنة ثمان وسبعين ومائتين بقرية من سواد الكوفة رجل أحر العينين يسمى كريمة فاستنقلوا



هذه القنطرة فقفوها وقالوا اقم مطفكان يظهر الزهد والتعشف وكثرة الصلاح  
 فاجتمع اليه اهل القرية وعظموه فلما كن منهم اعلمهم انه الذي يشبه اليه  
 النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سيخرج لكم من اهل بيتي رجل اسمه كاسحي  
 يملا الارض عدلا كما ملئت جورا فلما اطاعوه اعلمهم ان الصلاة المفروضة  
 عليهم خمسون صلاة في اليوم والليله فشكوا اليه كثرتهم وانها تعطلهم  
 عن اشغالهم فسوفهم اياما ثم اتاهم بكتاب يقول الفرج بن عثمان يقول فيه انه  
 المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو محمد بن الحنفية وهو جبريل  
 وذكر ان المسيح تصوره على صورة انسان وقال له انك الداعية وانك النجاة  
 وانك الناقة وانك الدابة وانك روح القدس وانك يحيي بن زكريا وعرفه  
 ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل الفجر وركعتان قبل الغروب  
 وان الاذان في كل صلاة اربع تكبيرات ويتشهد مرتين ثم يقول اشهد ان  
 آدم رسول الله اشهد ان لوط رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان  
 موسى رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية  
 رسول الله (ومن شرائعه) ان الصوم يومان في السنة يوم المهرجان ويوم  
 النوروز وان النبذ والخمر غير حرام ولا غسل من جنابة ويؤكل كل ذي ناب  
 وذو مخالب وان القبلة الى بيت المقدس ويوم الجمعة يوم الاثنين ويشتري  
 في المرأة بجماعة من الرجال فأجابه زهاء من عشرة آلاف رجل واتخذ منهم  
 اثني عشر نقيبا وقال لهم انتم كخوارى عيسى ثم ان هذا الشقي المذكور  
 اختفى وأقام رجلا يعرف بابي القوارس واسمه خلف بن عثمان داعيا المذهب  
 فتعطل على المعتضد الخراج من سواد الكوفة ونقضوا أيديهم من طاعته  
 وشقوا العصا بمخالفته فأرسل اليهم مسجكا غلام احمد بن محمد الطائي  
 فها عشرة آلاف فارس فظفروهم وقتلهم وأخذوا بالقوارس أسيرا  
 وحملوا الى المعتضد فاحمى به فقلعت اضراسه وخلعت أعضاؤه ثم قطعت يداؤه  
 ورجلاه وضرب عنقه وصلب بالجانب الشرقي سنة تسع وثمانين ومائتين  
 (وفي شهر ربيع الآخر) من هذه الستمات المعتضد وله من الغمر سبع  
 وأربعون سنة وكانت مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأياما  
 ثم قام فيهم آخر يسمى علي بن عبد الله ففعل في بلاد الشام عيثا ذريعا وأخرب



مدنا وقرى كثيرة وكان بينه وبين طنج بن خب الاخشيدى صاحب  
 مصر والشام حروب كثيرة اجلت عن قتل الاخشيد القرغاني فخرجت اليه  
 الجيوش من مصر فخار يوم فقتل في بعض الحروب على دمشق سنة تسعين  
 ومائتين وكان يسمى صاحب الجبل فقام بعده أخوه ويسمى أحمد وتلقب بذي  
 الشامة لثامة كانت في وجهه وأقام له داعين سمى أحدهما المدثر وزعم انه  
 المذكور في القرآن وسمى الآخر المطوق فاشتدت في العناد شوكرته وسلطت  
 على العباد قسكته وسار الى دمشق فصولح عليها بمال فرجع عنها في سنة  
 تسعين وكانت عادته اذا فتح بلدا عتوة قتل من فيها من الرجال والنساء  
 والولدان والبهائم فضاقت المسلمون به ذرعا فاستغاثوا بالملككتي فجهر لهم جيشا  
 عظيما وقدم عليهم الحسين بن حمدان والقاسم بن عبيد الله الكاتب وأمر  
 الجيش بالسمع والطاعة له فواقعهم في شهر المحرم سنة إحدى وتسعين فانهزم  
 وأسلم من كان معه فقتلوا وهرب معه المدثر والمطوق والباقياتهم الهزيمة والخوف  
 الى قرية من أعمال القرات تسمى دالية فانكروهم أهلها واستقصوا أحدهم  
 عن أمرهم فجعلهم في كلامه فعوقب حتى أقر فاخذهم متواليا وجعلهم الى  
 الملككتي وكان بالركة فرحل بهم الى بغداد فدخلها ومن معه من الاسراء  
 في شهر ربيع الاول وأمر ببناء دكة في المصلى العتيق ارتفاعها عشرة أذرع ثم  
 أصفها وأعليها فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم ضربت رقابهم بين يديه  
 ثم أمر بالقرمطي فضرب مائتي سوط وكويت خواصره ثم قتل وصلب على  
 الجسر الأعظم (ثم ظهر فيهم) رجل يسمى زكرية بن مهوريه في سنة ثلاث  
 وتسعين وأعت نفسه بالمهدي فقطع الطريق على الحاج ونهب القوافل وقتل  
 أهلها وسبي حريمهم فبعث اليه من بغداد جيشا فخار به بذي فار وهو موضع  
 بين الكوفة والبصرة فانهزم واخذ أسيرا جريحا في شهر ربيع الاول سنة  
 أربع وتسعين فحمل الى بغداد فأتى في الطريق في شهر ربيع الآخر (ثم)  
 ظهر فيهم رجل يسمى علي بن شبيب ويعرف بالمبرقع فحاربوا وانهزم وأخذ  
 أسيرا وأدخل بغداد على جل وضرب عنقه (ثم ظهر فيهم) أبو سعيد الحسن  
 ابن يوسف بن كودر كان الخياشي بالبحرين فقتله خادمان له صقيليان في سنة  
 عشرة وثلاثمائة فقام بعده سليمان بن الحسن الجباري فعات في البلاد وأفد

وقصص مكة شرفها الله تعالى فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة  
 في خلافة المقتدر فقتل من وجد من الحاج في المسجد الحرام ورمى بالقنطري  
 في بئر زمزم وعري الكعبة وقلع بابها وأخذ الحجر الأسود فبقي الحجر عندهم  
 اثنتين وعشرين سنة الأشهر ثم رددوه مكسورا على يد سنان بن الحسن بن  
 سنان في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ونصب في مكانه يوم النحر من  
 السنة المذكورة وكان محمد بن أبي بديل لهم فيه خمسين ألف دينار فابوا  
 وكان موت سليمان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (ثم) لما دخل المعز لدين الله  
 مصر بعد أخذ جوهر مولدها وذلك في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة في أيام  
 المطيع قصد القاه فيهم يومئذ رجل يعرف بابن غزوان فخرج إليه جعفر بن  
 فلاح فالتقاء بالرملة فقاتله وهزم عسكره وقتله في سنة تسع وستين وثلاثمائة  
 (ثم) قام فيهم رجل يسمى حسنا ويعرف بالأعصم فلك الشام وأخرج منه  
 عمال المعز فأنهزموا بين يديه فنبعهم إلى مصر وملك الصعيد وأسفل الأرض  
 ووصل إلى مصر ونزل بعسكره عليها فخرج إليهم القائد جوهر فخار بهم  
 فاقبلوا قتالا شديدا وقتل من العسكر خلق كثير وذلك يوم الجمعة غرة شهر  
 ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ثم انصرفوا وتركو الحرب يوم  
 السبت ورجعوا يوم الأحد وهم واثقون بالظفر قبل التقي الجمع اعطى الله  
 النصر لعساكر القائد جوهر وانكشفت القرامطة بالانهزام وساروا إلى  
 البحرين على نية العود إليها وإلى الشام فوجدوا بني حسان قد قتلوا أشعابه  
 وأوديته ورفعوا به قواعدا الدين والويع ولم يجمع الله للأعصم على شق  
 عصا الإسلام شحلا ولم يعض له بعد في الإسلام قولا ولا فعلا وتفرق أصحابه  
 في البلاد أيدي سبا واسترجع منه الدهر ما نهب وسبي وكانت مدة دولتهم  
 ستا وثلاثين سنة وهذا الذي ذكرناه يشترك في القول به أصحاب الآراء  
 والمقالات الخابطون في عشوائيات الجهالات كأصحاب البخل والمثل المتسكين  
 بآرائهم مع ما فيها من الفساد والخلل كأنه تنزلة والحشوية وغلاة الرافضة  
 وسائر الفرق الإسلامية غير الفرقة الناجية التي هي لها واطف لطف الله  
 راجية وكل منهم قد أضله الله على علم فتعود بالله من الغواية بعد الهداية  
 ومن الطور بعد المنكور ومن الإنكار بعد الاستبصار أنه جميع قريب

• (الباب الثامن في التغفل وفيه ثلاثة فصول) •

الفصل الاول من هذا الباب

في ذم البلادة والتغفل من ذوى التعالى والتنزل

ومعنى التغفل الغلط في الوسيلة والطريق الى المطلوب مع صحة القصد فالمغفل مقصده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد ورئيسه في الوصول الى الغرض غير صحيحة كما قال بعض الحكماء اذا فقد العالم الذهن قل على الاضداد احتياجه وكثر اليهم احتياجه وتعاورنه أسنة الشكوك واشتهت عليه مناهج السلوك (وقالوا) التغفل تعريف الشيء عن مواضعه مع يقين ان ذلك صواب كما ذكر ان أحمد بن أبي خالد عرض القصص يوما على المأمون وهو بين يديه فترجمته مكتوب عليها فلان يزيدى فصحه وقال التريدى فضحك المأمون وقال يا غلام تريد فضيحة لابي العباس فانه أصبح جائعا فقبل أحمد وقال ما أتا جائع يا أمير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة أحق وضع على يانه ثلاث نقط كما تبنى القدر فقال المأمون عد عن هذا فان النقط شهود الزور والجوع اضطررك الى ذلك مكرر التريدى فلما أتى بالتريدى احتشم أحمد من أكله فقال له المأمون بحق عليك الامأأ كنت فترك القصص ومال الى الصحفة وأكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يديه ورجع الى النصص فترجمته عليها مكتوب فلان الحمصى فقرأها الحمصى فضحك المأمون وقال يا غلام بياض خبيص فان غذاء أى العباس كان ايتري فقبل وقال يا أمير المؤمنين صاحب هذه الرقعة أحق من الاول فتح الميم فصارت مكتوب كانتا مستقآن قال دع عنك هذا فلو لاحق هذا وصاحبه مت أنت بجوعا فاقى بحمام خبيص فابى أن يأكل من كثرة الاستحياء فقال له المأمون بحق عليك الامأأ فحواه واكات فاحترف اليه وأكل منه ثم غسل يديه وانصرف الى القصص واحترف في قراءتها وثبت في حروفها فاحترف حرفا حتى أتى على آخرها

وقد اخترت من مدام التغفلين محاسن وراق

در راضيتها اصداف هذه الاوراق

ذم أبو عبيدة معمر بن المثنى كيسان مستغفله وقد أمل عليه شيئا أنجز عن

ادوا كذ فقال والله ما فهم ولو فهم لوهم (وقال الجاحظ) كان كيسان مسقلى  
أبي عبيدة يكتب غير ما يسمع ويستقنى غير ما يكتب ويقرأ غير ما يستقنى أمليت  
عليه يوما

عجبت لعشر عدلوا \* يعترف بأعمر

فكتب أبانير واستقنى أبانير وقرأ أبانير (وسأله) أبو عبيدة عن رجل من  
شعراء العرب ما اسمه فقال هو خداس أو خراش أو رياش أو خاش أو شئ  
آخر وأظنه قرشيا فقال له أبو عبيدة من أين علمت أن نسبه في قرية قال رايت  
اكتشاف الثنيات عليه من كل جانب (وذكر الجاحظ عنه) أنه شهد على رجل  
عند بعض الولاة فقال سمعت بأذني وأشار إلى عنقه ورأيت بعيني وأشار إلى  
أذنه أنه أمسك بئليب هذا الرجل وأشار إلى كفه وما زال يضرب خصره  
وأشار إلى نكه ففضلك الوالى وقال أحسبك قرأت كتاب خلق الانسان على  
الاصمعي قال نعم مرتين (وذم) بعض البلغاء قدما فقال لا يفهم ولا يفهم  
وينقض ما يبرم ولا يعلم ولا يتعلم ويستصغر من يتعلم (وسأل) أبو عيون رجلا  
عن مسألة فقال على الحبريم اسقطت سألت عنها أبي فقال سألت عنها جدك  
فقال لا أدري (وقالوا) فلان يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب  
غير ما يحفظ ويقرأ غير ما يكتب (وقالوا) فلان ذو بصيرة عيا عند تأمل  
الثواب وتجربة صماء عند تشابه النوائب \* وقال شاعر يهجو رجلا

جهول غاص في لحم وشحم \* ولم ينسب إلى عقل وفهم

إذا لبس البياض فعدل حص \* وإن لبس السواد فعدل خم

(ومن تقاصر فهمه) عن ادراك الصواب البادى فتناول بنعمه لسان الحاضر  
والبادى أحمد بن الحبيب وزير المستنصر ووزرا أيضا للمستعين عمل أبو العيناء  
كأبى ذقه حكى فيه أن جماعة من الفضلاء اجتمعوا في مجلس وكل منهم يكره  
ابن الحبيب لما كان فيه من القدماء والجهالة والتفعل فتجادبوا أطراف  
الملح في ذقه فقال على بن بسام كان جهله عامر العفلة وسفهة قاهر الخلة  
وقال لمعة الرابض لو كن دابة لتقاعس في عنائه وحرن في مبدائه وقال  
آخر كنت إذا وقع لك في سمى أحسست النقصان في صفى وقال بعض

كأبه كنت أرى قلم ابن الحبيب يكتب بالاصيب ولو نطق لناطق بنوك  
 عجيب وقال ابراهيم بن المدر كنت يوما عنده فقدم الطعام وفيه هليون  
 فأكب عليه فقلت له أراكَ راغباً في الهليون فقال انه يزيد في الباه (وسئل)  
 عنه أبو العيناء بعد هذا التصنيف فقال ان دقوت منه غزلك وان بعدت  
 عنه ضررك فبإيه لا تنفع وموته لا يضر (وقال آخر) لو غابت عنه العافية  
 لذهبها (وكان) ابن الحبيب اذا ناظر شعب وحلب ودمشق من ناظره  
 اذا ألجم عن الجواب وخفي عنه الصواب واستولت عليه البلادة وعري  
 كلامه عن الافادة وفيه يقول محمد بن الفضل

قل للخليفة يا ابن عم محمد \* أشكل وزيرك انه ركال  
 قد ألجم المتظلمون مخافة \* منه وقالوا ما نروم محال  
 ما دام مطلقاً علينا رجله \* أودام للثرق الجهول مقال  
 قد نال من أعراضنا بلسانه \* ولرجله بين الصدور محال  
 استمع من ركل الرجال فان ترد \* مالا فعند وزيرك الاموال  
 (وحكى عنه) أنه رأى جرادا كثيراً يطير فقال جلسائه لا تغتموا اني أحسبه  
 كأنه ميت وفيه يقول بعض الشعراء يهجوهم من أبيات

حمار في الكتابة يدعيها \* كدعوى آل حرب في زياد  
 نخل عن الكتابة لست منها \* ولو اظننت نوبك بالمداد

(وقد) هجا أبو العيناء أسد بن جوهر وشخافه هذا المعنى فقال

نفس الزمان لقد أقي بهجاء \* ومحارصوم الطرف والآداب  
 وافي بكتاب لو انبسطت يدي \* فيهم رددتهم الى الكتاب  
 جيل من الانعام الا انهم \* من بينها خلقوا بلا أذئاب  
 لا يعرفون اذا الجريدة جردت \* ما بين عيباب الى عتاب  
 أو ما ترى أسد بن جوهر قد غدا \* متشبه بالاجلة الكتاب  
 لـكن يمزق ألف طومار اذا \* ما احتج منه الى جواب كتاب  
 فاذا أتاه سائل في حاجة \* رد الجواب له بغير جواب  
 وسعت من غث الكلام ورثه \* وقبضه باليمن والاعراب  
 شككت أمتك هيك من بحر القلا \* ما كنت تغلط مرة بصواب

## (ولا تخرجهو كاتبا خراج)

لوقيل كم خمس وخمسين لارتأى \* يوما وليتبه بعدد ويحسب  
 يرى بحلقه السماء ~~مفكرا~~ \* وبطل يرسم في الزراب ويكتب  
 ويقول معضلة عظيم أمرها \* ولئن فهمت فأن فهمي أعجب  
 حتى اذا خدرت أنا مل كفه \* عذار ~~ككادت~~ عينه تنصوب  
 أوفى على نشر وقال ألا اسمعوا \* قد كدت من طرب أجن وأسلم  
 خمس وخمسة ستة أو سبعة \* قولان قالهما التخليل وتعلم  
 فيه خلاف ظاهر ومذهب \* ~~اكن~~ مذهبنا أصح واصوب  
 وخواطير الحساب فيها كثرة \* وأظن قولي فيهم لا يكذب  
 \* (ومن كان صوابه) \* عن غير اعتقاد وخطوه بعد ترو واجتهاد  
 شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي وكان أتيلا لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم  
 ولا يفهم وانما علم علامات كان يكتبها في التوقيعات (قال) الحسن بن  
 المخلد كنت يوما عند المستعين ومعنا أوتامش اذ دخل شجاع بن القاسم  
 وسراويله قد خرج من خفه حتى وقع على قدمه وهو يسجد ويدوسه فقال له  
 المستعين ويحك يا شجاع ما هذه الحالة فقال الساعة يا سيدي داسني كلب  
 فخرقت سراويله ومياه فضحك المستعين وقال لا وتامش مثل هذا ينبغي أن  
 يستعمل في الكتاب (ومن ظريف ما يخبر عنه) أن أحمد بن عمار عمل شعرا  
 مختلف القوافي ولا معنى له مما يليق بفهمه وعقله متعمدا ذلك ليضحك منه  
 اخوانه ووقف اليه وقال أيها الوزير ليس الشعر صناعتي ولكنك أأحسن  
 الى واني أهلي بما اوجب على شكرك فعملت أياتا أمدحك بها ففضل  
 بهما عفا فقال له أغناك شرفك عن التكسب بالشعر وانشاده فقال لا بد أن  
 تتفضل وتأذن لي فأذن له فأنشد

شجاع يلحاج كاتب لائب معا \* بكمورد صخر حظه السيل من عل  
 خبيص لبص مستمر مقوم \* ~~ككثير~~ أنير ذو شمال مهذب  
 بليغ ابغ كل ما أنت قلته \* لديه وان أسكت عن الامر يسكت  
 فطين لطين أمر ملك زاجر \* خفيف لصف ~~كل~~ ذلك يعلم  
 أديب لبب فيه فهم وعفة \* عليم بشعري حين أنشد يشهد



كریم حلیم قابض متبسط \* اذا جئته يوما الى البذل يسبح  
فسر بذلك وشكره على انشاده ووصله بعشرة آلاف درهم وأجرى له ألف  
درهم في كل شهر \* وكان محمود الوراق عن هذا المذکور بقوله من أبيات  
يانا طراير نوبعيني راقدا \* ومشاهد الملا من غير مشاهد  
أو بانتمام بقوله

ولو ندد الخليل له لعفت \* بلادته على فطن الخليل  
أو قول هذا القتال فيه فلان لا يتبیه ولو أدخل في الكور ونفخ عليه الى أن  
ينفخ في الصور (وحكى الجاحظ) في كتاب البيان أن المأمون كان يستقل  
سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس جلوس وقد أسبلوا براقع الغنم على  
وجوه الفطن والمهم عنهم قدر حل والتبلد فيهم قد قطن فلما فرغ المأمون  
من كلامه أقبل سهل على الناس وقال مالكم تسمعون ولا تسمعون وتفهمون  
ولا تفهمون وتشاهدون ولا تتعجبون والله انه ليقول ويضعل في اليوم القصير  
مثل ما يفعله بنو مروان في الرمن الطويل عربكم كجههم وعجمكم كعبدهم  
لكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء فاستحسن المأمون منه ذلك وأمر له  
منزله الأولى \* وكلام سهل يحفل مدح فصاحة المأمون وذكى البلادة التي  
أرزلت بلسان المنزل الدون وإثباته في حقهم بالذم أوجب علينا وألزم

#### الفصل الثاني من الباب الثامن

فيمن تأخرت منه المعرفة ونوادرا أخبارهم المستظرفة

وواجب أن تبدأ بأخبار من أساء في التفقه والعبادة ولم يحسن خطابه  
في السؤال ولا الإجابة (قال عامر بن شراحيل الشعبي) عبادة النوصي  
أشد على المريض من مرضه فانهم حو الروح وطلبة ملك الموت (دخل)  
جصى على عروة بن الزبير يعود لما قطعت رجله لآلم أوجب عليه فعل ذلك  
من أكلة أصابعه فقال أقطعت رجلك قال نعم قال جيد قال أوجعت شديد  
قال نعم قال جيد ثم قال لا تغتم فانك لو رأيت نواحيه التفتت ان الله قد قطع  
رجلك ويديك وأعمى بصرك وودق صلبك فمما كان مصاب عروة به الله المزيه  
في نكده أكثر من مصابه بما قطع من رجله ويده (وأين) هذا الجلف من  
عيسى بن طلحة بن عبيد الله فإنه دخل على عروة هذا يعود لما قطعت رجله

فقال والله ما كنا نعد لك للصراع ولا للتسابق ولكن نعدك للخير وتوالت  
 الحساق ولئن أعدمنا الله أهلك لتداني لنا أكثر سمعتك وبصرك ولسانك  
 وعقلك ويديك واحدى رجليك فقال يا عيسى ما عزاني أحد بمنزل ما عزيتني  
 به (ودخل آخر) على مريض يشكو من رأسه فقال لاهله لاضربا إذا رأيت  
 المريض هكذا فاعملوا أيديكم منه (وعاد آخر مريضا) قال له ما بك قال وجع  
 الركبة قال ان جريرا ذكر ينادي بعتي صدره وبني عجزه وهو

وليس له داء الركبتين دواء \* فقال المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره  
 (وعاد) آخر مريضا فقال لاهله أجزكم الله فقالوا انه لم يمت بعد قال يموت ان شاء  
 الله (وعاد آخر مريضا) فلما خرج قال لاهله لا تفعلوا في هذا كما فعلتم بالآخر  
 مات وما علمتموني به (وعاد آخر مريضا) فلما خرج قال لاهله أحسن الله عزاكم  
 فقالوا انه لم يمت قال قد عرفت ولكنني شيخ كبير لا أستطيع النهوض في كل  
 وقت وأخاف أن يموت فأعجز عن المجيء لأعزيكم به (وعاد رجل النجي) فأبرم  
 ثم قال له ما تشي قال اشتي ان لا أراك (وعاد آخر مريضا) فقال له ما تشكي  
 قال وجع الخصرة قال والله كانت علة أي فأت منها فاعليك بالوصية يا أخي  
 فداء المريض ولده وقال يا بني أوصيك بهذا ألا تدعه يدخل على بعد هذه (وعاد)  
 آخر مريضا فلما رآه أنشد ممثلا بما أملى عليه الغبي على لسانه العبي

تموت الصالحون وأنت حي \* تحفظك المنايا بالاموت

(وذكر المسمودي) ان عمرو بن العاص لما قدم من مصر على معاوية أنشد

هذا البيت فاجابه عمرو

اترجوا أن أسوت وأنت حي \* ولست بجيت حتى تموت

(دخل) عبد الله بن أبي عتيق ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة  
 رضي الله عنها فيعودانها فقال لها كيف حالك يا عمة جعلني الله فداك قالت في  
 الموت قال الآن لا جعلني الله فداك فاني كنت أظن ان في الوقت فسخة

\* (ومن) \* عرف بالتغال واشهر وفاق فيه أهل زمانه ومهر أبو عبد الله  
 الحسين بن عبد الله الجصاص الجوهري كان رئيسا في المتوفهين ورئيسا  
 للمعتقلين وجد الخلفاء ووجدت ووجدت ووجدت ووجدت ووجدت ووجدت  
 وكان عند المقدم من خواص أحبته وعن له الكلمة المطاعة في دولته

ثم تقم عليه قصاده فأخذ منه ستة آلاف ألف دينار وغير ذلك من مواش  
 واثاث وعقار ومن نقاس الاعلاق والذخائر ما لا يوجد قليله عند عقلاء  
 الاخره ومعايدل على كثرة ماله ان المعضل لما عقد نكاحه على قطر الندى  
 بنت أحمد بن طولون بعث الى ابن الجصاص ليسولى جهازها فلما فرغ منه  
 دخل على ابن طولون ليودعه فلم يذكر له ما صرف وكان مبلغه أربع مائة ألف  
 دينار فآله ابن طولون عنه فدافعه فأبى ذلك وقال لا بد منه فذكر له فقال له  
 راجع طومار لك تلك تسيت شيئا فراجعه فادافيه نكك قيمته عشرون ألف  
 دينار لم يدخلها في حسابها فاطلق له الجميع فانظر الى مال يتفق من عرضه  
 أربع مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار كم يكون أصله فمن ملح أخباره  
 وملح آثاره ما حكى ان اناسا سئل عن صفته فقال رايته شيخا طويلا طويل  
 اللحية خفيف العارضين صغير الرأس تشهد صورته عليه بالنوك (و-كي)  
 عنه أنه دخل عليه على بن الفرات يحدثه وهو غافل عنه ساء تارة ينعم وتارة  
 يهت فقال لهم ذاك السهو والنعمان فقال يا سيدي عندنا في المحلة كلاب  
 لاتد عنا شام من كثرة عياحها وهراشها فقال له ابن الفرات لم لاتأمر  
 عبده لتضربهم يا فاني أحسبها جراء فقال لا تفعل ذلك ايها الوزير فان كل كلب  
 منها منلى ومثلك (نوع منها القبره) تغذى أبو السريال عند سليمان بن عبد الملك  
 وهو يومئذولى عهدا يبه فقدم امامه جديا وقل كل من كليته فانهما تزيدي  
 الدماغ فقال لو كان كما يقول الامير لكان رأسه مثل رأس البغل (وقال)  
 بعضهم دخلت على ابن الجصاص يوما والمخضف في حجره وقد بل صكاغده  
 بدموعه وأذل نفسه بتضرعه وخشوعه فألتهمه ما الذى دهالك واذال بهالك  
 فقال أكلت مع الجوارى الخفيض فتعديت امر الله وخالفته وكنت لا اعرف  
 ان الله عنى عنه وحذر منه قلت وما الذى اوصى الله به ونهى عنه وحذر منه  
 قال أكل الخفيض مع الجوارى قلت وكيف قال الله فى ذلك قال ألم تسمع قوله  
 تعالى يا أولئك عن الخفيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى الخفيض ولا تقربوهن  
 وقرأ ما بان الحاء ثم قال يا أخى هل تعرف لى من توبة اغسل بها هذه الحوية  
 قلت التضرع فى الدعاء بالاقالة والابتهال الى الله بصدق المصالة فقام وكشف  
 عن رأسه وحصر عن ذراعيه ورفع يديه وقال اللهم انك تجحد من ترجمه

سواى ولا أحد من يعذبني سواك فتركته وانصرفت متعجبا من هذه الحال  
 موقنا ان الجدل لا يكون بى المحال (وسمع يوما) بقول فى سجود مسجدك  
 ياضى وسوادى خاضعا صار عاماما بالنظر أتمه ومن أناهل أنا الاعبدك وابن  
 عبدك الزاني ابن الزانية حتى لا يغفرله (ومما يشبه هذا القول لغيره) ما حكى  
 ان شعيبا العلافى كان لا يصوم ولا يصلى ويقول من أنا حتى أصوم وأصلى  
 انما يصلى المتكبرون الذين أريد منهم التواضع ويصوم الشبايع حتى  
 يعرفوا قدر ما فيه الجبايع وكله اقدى فى قوله بما حكى ان الرستقى كان  
 عنده قوم من التجار فحضرت الصلاة فنهض ليصلى فنهضوا معه فقال ما لكم  
 ولهذا وما أنتم منه الصلاة ركوع وسجود وقيام وقعود وانما قرض الله  
 هذا على المتجبرين والمتكبرين والملوك الاعاجم مثلى ومثل ذى الاوتاد  
 وغرودا ونشروان ولستم من هؤلاء فالكتم ولها لكنه المغرور اقدى به  
 فى القول دون العمل وحمل أوزار الجهل وبشر والله ما حل (رأه دى)  
 ابن الجصاص الى العباس بن الحسن الوزير بقا وكتب معه  
 تقيت بأن تبقى • فاهديت لك النبقا  
 فكتب له الوزير ما تفضلت ولكن تبقرت

• (ذكر من اخطأ فى سؤال أو جواب وكان ان كلامه عين الصواب) •

ذكر ان انسانا كان يكثر الجلوس فى حلقة الشافعى وكان ذار رواة وهيبة  
 وكان الشافعى يحبه ويكرمه فسأله يوما أى وقت يحرم على الصائم الاكل فقال  
 الشافعى عند طلوع الفجر قال فان طلع الفجر بعد طلوع الشمس فقال الا ان بعد  
 الشافعى رجلاه ومدتها ولم يحتشم منه (وقال الجاسق) دخل رجل على الشعبي  
 وبين يديه الفقهاء فقال بعد ما أطلال جلوسه أيها الشيخ انى أجد فى تقاضى خلة  
 أفترى ان أجمع فقال الشعبي الحمد لله الذى رفع من رتبنا فقولنا من النفع الى  
 الجامة واكثر ما تقع هذه النوادر من القصاص (سئل بعضهم) عن أربعين  
 ماشية نصفها ضان ونصفها معز كيف تخرج زكاتها فقال يخرج عنها رأس  
 نصفها ضان ونصفها معز (وقيل لبعضهم) ان نصرانيا قال لا اله الا الله لا غير  
 ما يجب له وعليه قال يؤخذ منه نصف الجزية ويؤمر بأداء نصفه ما على المسلمين  
 من القرائض والسنن وان مات دفن بين مقابر اليهود والنصارى كما قال الله

تعالى لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فهو من المذبذبين (وأي) بعض القصص  
 ينصراني يريد أن يسلم فقال قم عني أريدون أن توقعوا بيني وبين عيسى بن مريم  
 يوم القيامة (وسئل) بعض القصص عن لوط عليه السلام فقال كان رجلاً  
 لوطياً نهوذاً بالله من فعله فأنكر عليه الناس ولما بعض أصحابه بعد أنصرفهم  
 وأعلمه أن لوطاً مني مرسل بعث إلى قوم كان ذلك القبيح فعلهم وإن لوطاً منهم  
 عنه فتقدم على ما قاله فلما كان في المجلس الآخر سئل عن فرعون فقال دعونا  
 من حديث الأنبياء وأسألوا الله السلامة قوم لا رأيتهم ولا رأونا كيف  
 تتكلم في أعراضهم (وسئل بعضهم) ما تقول في خلق القرآن فقال دعونا  
 من القرآن هو مخلوق غير مخلوق (وسئل آخر) وكان ناصباً عن معاوية  
 فقال معاوية ليس بمخلوق لأنه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق وكاتب الوحي  
 من الوحي (وحكى) سعيد بن خالد البجلي قال كان عندنا قاض يسمى أبا خالد قال  
 في دعائه يوماً يا سائر عورة الكباش لما علم من فضله وصلاحه وهاتك عورة التيس  
 لما علم من قدره وبخوره استر علينا وارحنا واهلك ستر أعدائنا فقبله  
 وما فضله الكباش قال لأنه كبش إبراهيم الذي قدى به ابنه ولا يذبح في الحقيقة  
 غيره قبل له فاذنب التيس قال يشرب بوله وينزول على الشاة التي لم تستحق النزول  
 ويؤذي الناس بتن ربحه ودم الناس الزنا وهو عيب على أصحاب النبي يقال  
 جاء فلان في لحية التيس (وقرأ فادري) في مجلس سيقوية أن فرعون وهامان  
 وجنودهما كانوا خاطئين فقال لمن حضره ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا  
 منهم (وقال) الفضل بن اسحق الهاشمي سمعت قاصداً قد قرئ في مجلسه  
 يتجرعه ولا يكاد يسيغه فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه (وكان) سيقوية  
 ممن يتلاوط فيبئنا هو يقص على الناس إذا قبل جماعة صبيان حسان كأنهم  
 الباقوت والمرجان فقال يا أصحابنا أقبل العدو وارفخوا أيديكم وقولوا اللهم  
 ولنا أديارهم وكبهم على وجوههم وأرناسوا أنفسهم ويمكن وما خاسن  
 ظهورهم انك على كل شيء قدير وسيقوية بضم الفاء وفتح الياء هكذا ضبطه  
 الأمير أبو نصر بن ما كولا في كتاب الأكمال

(ومن تأخرت معرفته من الأحكام وتقدم جهله في القضاء أو الأحكام)

حكى أن عاملاً من صور بن النعمان كتب إليه من البصرة أن أصبت سارقاً فسرق



تصابا من حرز فما صنع فيه فكتب منصور اليه اقطع رجله ودعه يكد  
بيده على عياله فأجاب العامل ان الناس يشكرون هذا لقول الله تعالى في  
القرآن والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم عاجزا عما كسبوا نكالاً من الله  
والله عزيز حكيم فكتب اليه ان القدر ان نزل من السماء ونحن في الارض  
والشاهد يرى ما لا يرى الغائب (وتقدم) رجل الى بعض القضاة بخصم فقال  
ان هذا ما عني ثوبا وجدت فيه عيبا وادعيت ان يملني فأني فالتفت اليه القاضي  
وقال أقله عاقل الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبلوا فان الشياطين  
لا تقبل (وقيل) لقاضي حص كيف فتحكم على اللوطي قال بنصف حكومة  
الزاني قيل له ولم قال لان الجوار لا يحمل الانصف ما يحمل الجمل وهذا حكم  
مفهوم (واذعت امرأة) على زوجها مهررا عند بعض القضاة فأنكر قاضي  
القاضي أن يجلد احدين قيل له ولم حكمت بهذا قال لانهم اذنا ان لم يكن  
بينهما مهر قيل فلا يجب على المرأة قال بلى ان النخلة اذا لم يحمل رأسها أحرقت  
أصلها (وتقدم جماعة) الى قراقوش وكان عاملا لصلاح الدين على مصر  
ومعهم قيل وثور ورجل مكشوف فقالوا أيها الامير ان هذا الثور صال  
على هذا الرجل فقتله وهذا مالكة وهو العاقل ففسكر ساعة ثم أمر بالثور ان  
يشفق ويطلق صاحبه قيل له ما هذا حكم الله فقال لو جرى هذا في زمن فرعون  
ما فعل غير هذا فانه القاتل ولا يحمل ان أقتل غير القاتل وهذه الحكاية  
ذكرها القاضي الاسعد بن محافى في كتابه الذي وضعه وسماه الفاشرش  
في احكام قراقوش ذكر فيه من هذه الاحكام شيئا كثيرا والعهد عليه في ذلك  
فيما حكى والله أعلم (وكان) نصر بن قيس عاملا للرشيدي على الرقة فأتى برجل  
من انظار فاعوجد ينكح شاة فقال أيها الامير انها والله ملك يميني وقد قال الله  
تعالى أو ما ملكك ايمانكم فاطلاقه وأمر ان تضرب الشاة الحذ فان ماتت  
تصلب قالوا أيها الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحسد ود لا تعطل  
وان عطلتها فبفس الوار أنا فاتته خبره الى الرشيد ولم يكن رأه قبل فدعا به  
فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال مولى لكب فضحك منه ثم قال له كيف  
بصرك بالحكم قال يا امير المؤمنين الناس والبهائم عندي فيه سواء ولو وجب  
الحذ على بهيمة وكانت أمي وأختي لحذتها ولم تأخذني في الله لومة لائم ففرز له



الرشيذ وأمر أن لا يستعان به في عمل فلم يرزل معطلا إلى أن مات (وكان) الربيع  
ابن عبد الله العامري واليداعلى اليمامة فبلغه أن كلبا قتل كلبا لاخرين  
فأمر أن يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بان الله حق لقائه \* وإن الربيع العامري رقيق

أفاد لنا كلبا بكتب ولم يدع \* دماء كلاب المسلمين قضيع

(وكان) أبو الفضال ميمون قدولى القضاء ببعض الاهواز فأتى برجل قد سرق

خده ثمانين وأتى برجل قد قذف قطع يده فقال فيه محمد بن مساور

قد ذهب العلم وأشباعه \* إلا أبا الفضال ميمونا

يقطع كف القاذف المفترى \* ويحمله السارق ثمانينا

\*(ومن التغفل الواقع من الشعراء في مدائح السادات والكبراء)\*

قال الخفاجي في كتاب سر الفصاحة ينبغي للشاعر ذى التمييز في نفسه والتبريز

ان لا يعبر عن المدح بالالفاظ المستعملة في الذم ولا يعبر في الذم بالالفاظ

المستعملة في المدح بل يستعمل في جميع الاغراض الالفاظ اللائقة بها

في موضع الجسد ألقاظه وفي موضع الهزل ألقاظه ألا ترى أن الانسان اذا

مدح ذكر الرأس والهامة والكاهل واذا هجا ذكر الاخادع والقنا والقذال

وان كانت معان الجمع متقاربة فقصم بالشاعر وغيره أن يقول للملك وحق

قدالك مكان وحق رأسك لان الاستعمال مختلف في الالفاظ وان كان في المعنى

غير مختلف (فمن السقطات المعدودة في ذلك قول أبي نواس)

جاد بالاموال حق \* حبهوه الناس حقا

ونقول أبي تمام

ما زال يهدى بالمكارم داثبا \* حتى ظننا أنه محموم

وكقوله

يا أبا جعفر جعلت فداكا \* فاق كل الوجوه حسن فقال

الى غير ذلك من شعر المولدين والمحدثين والعصرين فالحق ويهدى ومحوم

من الالفاظ اللائقة بالهجاء \* وقد سقط المتنبي في افتتاحه قصيدته بمدح

بها كانوا الاحشدي اذ قال

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا \* وحسب النابا أن تكون أميا

(قلت) وقد أشبه ما عيب ما حكى أن زبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر المتصور  
أنشد لها فاصد من الأعراب فقال

أزبيدة ابنة جعفر \* طوي لسائك المشاب

تعطين من رجليك ما \* تعطى إلا كف من الرغاب

فروث اليه خدمها وهموا بضرب فنعتمهم من ذلك وقالت أراد خيرا فأخطأ  
وهو أحب اليها من أراد شرا فأصاب سمع قولهم شمالك أندى من عين غيرك فظن  
أنه إذا قال هكذا كان أباغ اعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل وعاب الفضل  
ابن يحيى عن أبي نواس قوله في قصيدة مدحه بها

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد \* هوا كم لعل الفضل يجمع بيننا

فقال له الفضل ما زدت على أن جعلتني قوادا فقال أنه جمع الفضل لا جمع  
نواصل \* وقد تابعه أبو الطيب المتقي في قوله من قصيدة مدح بها سعيد بن كلاب  
على الأمير ذي قلى فيشفع لي \* إلى التي صبرتني في الهوى مثلا

(وعيب) عليه أيضا قوله من قصيدة مدح بها سيف الدولة بن جدان

ليت أنا إذا ارتحلت لك الحيل \* وأنا إذا نزلت الخيام

فانه أنزل نفسه منزلة الأنملة وغير عن همته بالقله يجعلها مركوبة ولم يكنه ذلك  
حتى ألبس الممدوح شعاره وأكسبه عاره يجعله راكنا تارة ومركوبا أخرى  
واقصف بصفات الممدوح التي هو بها أخرى فأساءه الأدب وأخطأ الطريق وعدم  
الرشد وعن التوفيق (ودخل بعضهم) على رئيس الرؤساء أبي القنائم فأنشده  
قصيدة جاء منها

فسبحان الذي أعطاك ملكا \* وعالك الجلوس على السرير

(ونحاه) أن تذكر ألباسك بجلد شاة \* وأذنع لاله من جلد البعير

فقال له رجل من الجلوساء أنه قول مثل هذا الرئيس لأمر لا فقال والله ما ظننت  
أنني قلت عيبا غير أني مدحت الرئيس بما مدحت به ففعلك منه ووصله وهذا  
البيتان ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لأعشى همدان وأنشد  
قبلهما

فليت مسلما دمت حيا \* على زيد تسليم الأمير

أميريا كل القالوزمرا \* ويطم ضينه خبر النعير

(وحدث) أحمد بن إسماعيل بن الحبيب قال دخلت على سليمان بن وهب بإيات  
أعزبه فيها عن أمه فأخذت في انشادها فقال أنا أعزك الله في مصائب قد  
انثالت على من كل جانب قلت وما هي أطل الله بقائه قال ماتت أمي وغير  
رسمي ورفي ميمتي مثل هذا الشعر وروى لي رقعة مكتوب فيها

لام سليمان علينا مصيبة • بحللة مثل الحسام البواتر  
وكنتم سراج البيت بأم سالم • فاضى سراج البيت بين المقابر  
فاشتغلت بالضحك عن البكاء وابتدلت عن العزاء وكان الشعر لابي أيوب  
وأحمد صالح بن شهر باران أخت أبي الوثير (ومدح بعضهم أسيرا فقال)  
أنت الامام الاربيحي • الواسع ابن الواسعة  
فقال له من أين عرفت هذا قال سمعت الناس يتنمون عليك بذلك

• (ومن شوارده هذا النوع وأفراده ما ينبغي بغرض المأمل ومراد) •  
ما حكى أن عبد الله بن ربيعة رأى امرأته على بطن جارية قد فخرجت وشهدت  
شقرة ثم دخلت إليه تريد قتله فوجدته قد خرج من عندها فقال لها مهيم فقاتلت  
أما لي لو وجدت لك حيث كنت لو جأت به ليطنك فقال لها إن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نها أن يقرأ أحدنا القرآن جنباً قالت اقرأ أنا نشد  
أنا رسول الله يتلو كتابه • كما لاح مشهور من الصبح ساطع  
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا • به مسوقات أن ما قال واقسع  
بيت يجافي جنبه عن فراشه • إذا ما استقرت بالجنوب المضاجع  
فلما سمعت مقالته قالت آمف بالله وكذبت بصري فاخبر بذلك عبد الله  
ابن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه (وأسر)  
عتاب بن ورقاء جماعة من الخوارج فوجد قهيم امرأة فقال وأنت يا بدوة الله  
عن مرق من الدين وخرج على المسلمين أما سمعت قول الله تعالى  
كتب القتل والقتال علينا • وعلى الغايات جزاء القبول  
فقلت حسن معرفتك بكتاب الله دعانا إلى الخروج عليك يا عدو الله • وصعد  
المنبر بأصبعه فخطب وقال في أثناء خطبته وذلك كما قال الله في كتابه العزيز  
ليس شيء على المؤمنين ياتي • غير وجه المسبح الخلاق  
فقال له رجل ليس هذا قول الله إنما هو قول عدي بن زيد قال نعم والله ما قال

عدي (ومثل ذلك) ما حكى أن علي بن زياد الأيادي قال في بعض خطبه أقول  
لكم كما قال العبد الصالح ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيلاً الرشد  
فقام إليه انسان وقال ما هذا أقول عبد صالح انما هو قول قريشون فقال من قال  
هذا فقد أحسن (وأمر رجل) من الظرفاء يقوم اياماً وكانوا من التفضل بمكان  
فكانوا يدايمونه الخبز والكراع لا يزدونه عليهم شيئاً فصلى بهم يوماً الصبح  
فقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعوا  
أئمتكم كما تحابل لها فان لم تجدوا الحاء فشحوا فان لم تجدوا شحوا فيضاً ومن  
لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً وقرأ في الركعة  
الثانية فان لم تجدوا يضاف شحوا واجتنبوا سباجاً فان لم تجدوا شحوا فلبسوا  
ولا تخدموه تهميضا ومن يفعل ذلك فقد اقترى اثماً عظيماً فلما فرغ من صلاته  
جاءوه واعتذروا اليه من التقصير في حقه وأنهم لم يكن عندهم علم بان الله أنزل  
في الوصية بالانعة شيئاً وسألوه في أي سورة هذه الآيات فقال لهم في سورة  
المائدة (وكان) بعض الحقي يتعشق جارية فهم بهادراً لا يقدر على الهوى ول  
اليها فزاره يوماً فنام وتركتها فقالت له ويحك ما دعاك الى النوم وقد ظفرت  
بنهم هواء فقال يا سيدتي أتناول لعل أزاله أيضاً في المنام كما قال الشاعر

واني لاستغشي وما بي نعمة \* لعل خيالاً منك ياتي خيالاً

وصدأ آخر الى محبوبته ان رأيت أن تزورينا عصمنا الله وياك فانصلي  
فكسبت اليه بأحق مني عصمنا لا نجتمع أبداً (ووقع) بين سليمان بن مروان  
الاعمش وبين زوجته وحشة فسال بعض أصحابه الاصلاح بينهما فدخل  
اليها وقال ان أبا محمد شيخنا وفقهنا فلا يزدك فيه عموشة عفيه وتنابطيه  
ويخبر شقيقه وجودك فيه وحوشة ساقيه وذلك بما رأى من الاعمش ومسمع  
منه فقال له الاعمش كلاً أم لك فقد ذكرت لها من عيوي ما لم تكن تعرفه  
(وذكر) أن عبد الله بن فضالويه وكان عامل قزو بن أنشد يوماً

يوم القيامة يوم لا دواء له \* الا الطلاء والا الطبيب والطرب

فقال له من حضره اخطأت انما هو يوم الحجامة فقال أعذروني فاني لا أعرف  
أيهما (باع) بعض المتجلفين بستاناً واشترى بستاناً من صاحب له بعث  
ما كان يعلقه السماء فيعوضك الشجر واشترى ما كان يعلقه الشجر فيعوضك الماء

(ومن هذا الباب) تجلف أبي غيثان وكان سادنا للكعبة فإنه باع الكعبة برب  
 خر حتى ضرب به المثل في التجلف فقبل أخسر صفقة من أبي غيثان وتجلف  
 سلم الخاسر فإنه باع مصعفا واشترى بثمنه طنبورا فضر به المثل فقبل أخسر  
 من سلم

### الفصل الثالث من الباب الثامن في أن أنواع التفغل والبله ستورد على الأولياء مسبله

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا  
 منهم ولا نسائم من نسائم عسى أن يكون خيرا منهم (وقال) صلى الله عليه وسلم  
 رب أئمت أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره (وقال) عيسى عليه السلام  
 للمعاريين كونوا بلها كالحمام حلا كالحيات (وقال) رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله (قال العلماء) هم البله في طلب  
 الدنيا لا يكس في طلب الآخرة

• (فهم علمان الذي كان قلبه مع الخلق وقلبه مستقر في اسرار الحق) •  
 يحكي عنه أن رجلا قال له من العاقل وهو بهزأ به فقال من حاسب نفسه  
 وراقب ربه (وقال) حفص بن عتاب قاضي الكوفة مررت بعلمان وهو  
 جالس في السوق فلما رأيته قال من أراد أن يتجمل سرور الدنيا والنار في الآخرة  
 فليكن ما هذا فيه قال ابن عتاب والله ما دعيت لما سمعت كلامه أن أحي لم تلد في  
 أو أني مت قبل أن ألي القضاء (وقال) لابي الوفاء قد مررت برأيتك أسمنت  
 دابةك وأهزأت ديتك أما والله إن أمانك لعقبة كود لا يجوزها إلا لخنون  
 (وعن) ابن أبي فديك قال رأيت علمان وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب  
 بالتراب فقلت له ما تصنع ههنا قال أجالس أقواما لا يؤذوني إن حضرت  
 ولا يغتابوني إن غبت فقلت قد غلا السر فهل تدينه والله فبكشف عنا امره  
 فقال والله لا أبالي ولو حجة بدينار إن الله أخذ علينا العهد أن نعبدك كما أمر  
 وأن عليه رزقنا كما وعده ثم صفق يديه وقام قائلا

يا من تمسح بالدنيا وزينتها • ولا تنام عن المذات عينا

شغلت نفسك فيما ليس تدركه • تقول لله ما ذا حين تلقاه

وتروى هذه الحكاية عن به أول الآتي ذكره (وقال) الحسن بن سهل بن منصور

رأيت الصبيان يرمون عليان بالحجارة فادماه حجر منهم فقال  
 حبي الله توكلت عليه \* من نواصي الخلق طرأ في يديه  
 ليس للهارب في مهربه \* أبدا من راحة الا اليه  
 رب راح لي بالحجار الاذي \* لم أجذبك من المعطف عليه  
 فقل له رجل تعطف عليهم وهم يرمونك بالحجارة فقال اسكت لعل الله يطلع على  
 نجي روجي وثدي فيفرح هؤلاء \* ويهب بعض البعض (ومن شعره)  
 أفلح الراحدون والعابدون \* اذملوا هم أجاعوا البطونا  
 أفرحوا لغير شوقا \* قضى ليلهم وهم ساجدون  
 حيرتهم مخافة الله حتى \* زعم الناس أن فيهم جنونا

(ومن كانت نفسه عن الشهات مكفوفة بهلول المعبد من مجانين الكوفة)

قال عبد العزيز المتكلم رأيت بهلولاً يوماً ما كرا فقلت يا بهلول كيف أصبحت  
 قال بخير انظر انما من يوجب الاجر ويحط الوزر ويشد الازر ثم قال لي يا عبد  
 العزيز احسن مجاورة الدم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء (ولما دخل  
 الرشيد الكوفة خرج الناس لينظروا اليه فناداهم بهلول ياهرون ثلاثا فقال  
 الرشيد من يجترئ علينا في هذا الموضع فقيل له بهلول فرفع طرف السجف  
 وقال ان فقال يا أمير المؤمنين رويانا بالاسناد عن قدامة بن عبد الله انما مرى  
 قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى جرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا  
 قيل بين يديه اليك اليك وتواضعك في شرفك هذا خير من تحبيلك وتكبرك  
 قال فبكى الرشيد حتى بدت دموعه على الارض وقال أحضت يا بهلول زدينا  
 برحمتك الله قال رويانا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أيمان رجل آتاه الله مالا  
 وسلطانا وجالا فانفق من ماله وعنف في جماله وعدل في سلطانه كتب في ديوان  
 الله من الابرار قال الرشيد أحضت يا بهلول وأمر له بجائزة فقال اردها على  
 من أخذتها منه فلا حاجة لي بها قال يا بهلول ان كان عليك دين قضيته عنك  
 قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء أهل الرأي بالكوفة أجمعوا على أن قضاء الدين  
 بالدين لا يجوز قال فهل لك أن أجرى عليك رزقا يقوم بك ويكفيك فرفع طرفه  
 الى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنا وانت عيال الله ثم تركه ومضى وهذه  
 الحكاية لذوى العقول كافية وللقلوب من أدواء الذنوب شافية



• (ومن مشاهير هذه الطائفة سعدون الطالب للعلا والرغب عن الدون) •

روى خالد بن عبد الله الطوسي قال لما حج هرون الرشيد فرس له من جوف العراق الى مكة ليودع عزرة فحشي عليها القضاء فذروا عليه فاستند يوم ما الى ميل من نصب ناله واذا بسعدون قد عارضه وهو يقول

هب الدنيا واتبك • أليس المات باتبك

فأصنع بالدنيا • وظل الميل يكفيك

الا يطالب الدنيا • دع الدنيا لاتبك

كما ضحك الدهر • كذا الدهر يكبك

فبكى هرون وقال الويل لنا ان لم يعرف الله عنا (وقال) عيسى بن علي رأيت سعدونا والصيادين يرمونه بالحجارة فصرفتهم عنه فقال لي بعض الصيادين انه يزعم انه يرى ربه فقلت له ما سمع مقالة الصيادين فقال يا أخي مذعرت الله ما فقدته ثم قال

زعم الناس أنني مجنون • كيف أسلووني فؤاد مصون

علق القلب بالكافي الدياجي • وهو بالله مغرم مخزون

(وعن) عطاء بن سعيد قال كتب سعدون الى والينا أما بعد يا هذا ان لم تسخ من الخلق فاسخ من الخلق واحذر سمهما من سمهما فان سمهما لا يخطئ ولا يفرقك حله عنك فانه ان عاقبك اهلك وهتك ثم كتب عنوانه ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (وقال) عبيد بن عطاء مررت بسعدون فلم أسلم عليه فنظر الى وقال

يا ذا الذي ترك السلام تعمدًا • ليس السلام بضائر من سلا

ان السلام شعبة مبرورة • ليست تحمل قاتلها مغرما

(وروى سعدون يكتب بقسم على جدار)

ما حال من سكن الترى ما حاله • أمسى وقد رثت هنالك حباله

أمسى ولا روح الحياة نصيبه • أبدا ولا لطف الحبيب ناله

أمسى وقد درست محاسن وجهه • وتفرقت في غيرة أوصاله

واستبدت منه المحاسن غيرة • وتقسمت من بعده أمواله

ما زالت الايام تلعب بالقصي • والمال يذهب صفوه وحلاله

(وكان) اذا اشتد الجوع رمق بطرفه الى السماء وقال

أفتركتني وقد آليت حلقا \* بانك لا تضيع من خلقتنا

وانك ضامن للرزق حتى \* تؤدى ما ضمنت وما قسمنا

فاني راقب بك يا الهي \* ولكن القلوب كما علمنا

\*(ومن) \* محاسن أخبارهم واحسن آثارهم التي هي للقلوب المصلحة

ربيع والصدور الصدقة غيث مريع \* ما حكى أن سمعون قال لرجل يظنه

اجعل قبرك خزانة لك واحشها من كل عمل صالح فاذا وردت على ربك سررت

ما ترى \* ومن كلامه اذا بسط الجليل بساط العقود خلعت ذنوب الاولين

والآخرين تحت حواشيه واذا بدت ذرة من عين الجود ألحقت المسبيين

بالمحسنين (ومن شعره)

لئن أمسيت في ثوبي عديم \* لقد بلبا على حرّ كريم

فلا به زلت ان أبصرت حالا \* مغيرة عن الحال القديم

(وقيل) لشقران من الحكماء قال الذي لا يتعرض للعذاب الاليم قيل وما

العذاب الاليم قال البعد عن الرب الكريم (وقال) بعضهم رأيت فليتا

والصبيان حوله يؤذونه ويرمونه بالحجارة وهو يقول ولئن صبر وغفران ذلك لمن

عزم الأمور (وقال) أبوهم امام اسراييل بن محمد القاضي رأيت سابقا معتوه

وهو يكتب على حائط بالفهم هذه الايات

نظرت الى الدنيا بعين مريضة \* وفكرة معتوه وقاميل جاهل

فقلت هي الدنيا التي ليس مثلها \* وناقض منها في غرور وباطل

وضيقت أياما طويلا كثيرة \* بلذات أيام قصار قلائل

(وقيل لمجنون) فم يسهى هذا الخلق قال في طلب ما لا يكون من الدنيا قيل فما

يطلبون قال الراحة وذلك ما لا يجدون

\*(الباب التاسع في السجاء وفيه ثلاثة فصول)\*

\*(الفصل الاول من هذا الباب)\*

في أن التبرع بالتعائل من أشرف الخلال والشعائل

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله تعالى فجودوا بحمد الله

عليكم ألا ان السجاء شجرة في الجنة أغصانها ممدلة في الارض فن تهلق

بفحص منها أدخله الجنة ألا وإن السخفاء من الإيمان والإيمان في الجنة رواء  
 أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بإسناد متصل في كتاب الخلافة (وقال)  
 صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخفي فإن الله آخذ بيده إذا عثران  
 السخفي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار  
 ولجأه لسخفي أحب إلى الله من عالم بخيل (وقال) صلى الله عليه وسلم الخلق  
 كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعماله (وروي) أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أتى بأسرى من بني العنبر قام يبتليهم وأقردهم رجلاً  
 فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد  
 فما بال هذا من بينهم فقال عليه الصلاة والسلام نزل علي جبريل صلى الله عليه  
 وسلم فقال اقتل هؤلاء واترل هذا فإن الله شكرهم لسخفاء فيه (وقال) صلى الله  
 عليه وسلم أحب العباد إلى الله من حبب إليه المعروف وانما تسمى المعروف  
 معروفاً لأن الكرام عرقته فألقته والسخفاء سخفاء أن سخفاء نفس الرجل بما في يده  
 يصون به عرضه عن ذم اللثام وتركه ما في أيدي الناس يغلق عنه باب الملام  
 وهو أن جمعها نقد وهب أشرف أخلاق الكرام وتواظف على مدحه الخاص  
 والعام (ويقال) في مدح مثل هذا فلان بما له متبرع وعن مال غيره متورع  
 (ويقال) مراتب العطاء ثلاث سخفاء وجود وإيثار فالسخفاء اعطاء الأقل  
 وامسالة الأكثر والجود اعطاء الأكثر وامسالة الأقل والإيثار اعطاء  
 الكل من غير امسالة لشيء وهذه أشرف الرتب وأعلاها وأحقها بالمدح  
 وأولاها فإن أيتار المرء غيره على نفسه أفضل من إيثار نفسه على غيره وكفى  
 بهذه الخلقة شرفاً مدح الله تعالى أهلها في قوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان  
 بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون (وقالوا) الجواد من  
 لم يكن جوده لدفع الأعداء وطلب الجزاء كما قال عبد الله بن جعفر أطر  
 معروفك فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً وإن أصاب اللثام كنت له أهلاً  
 \* (غما) \* ورد عن ذوى الأفضال في الحث على العطاء والنوال ما ذكر عن  
 عبد الملك بن مروان أنه كان يقول لبنيته يا بني أمانة أن المؤمن الكريم يتي  
 عرضه بما له فلا تبخلوا إذا شئتم فإن خير المال ما أفاد جداً أو ثقي ذماً ولا يقولن  
 أحدكم إبدأ بمن تعول فإنما الناس عيال الله فكفل بارزاقهم فمن وسع

وسع عليه ومن ضيق ضيق عليه ثم تلا قوله تعالى وما انفقم من شيء فهو يختلفه  
 وعو خير الرازقين فيا لله العجب ما أشد ما يابن قول هذا الخليفة فعله وخالف  
 سخاؤه بجعله وكيف قسم خليفته بين الإيجاب والسلب وخص لسانه بالمدح  
 وقلبه بالثلب (وقال) زهير بن جذيمة لولده عليكم باصطناع المعروف واكتسابه  
 وتلذذوا بطيب نسجه ورضايه وارضوا مودات الرجال من أثمانه فرب رجل  
 قد صفر من ماله فعاث هو وعقبه في الذكر الجليل (وقال) شاعر في مثل هذا  
 إذا كنت ذا حظ من المال فأكسب \* به الأجر وارفع ذكر أهل المقابر  
 (الفقيه منصور يربني)

سألت رسوم القبر عن ثوي به \* لأعلم ما لا في فقالت جوانبه  
 أتسأل عن عاش بعد وفاته \* بمعروفه اخوانه وأقاربه

(وقال) أبو نصر الميكالي

الجلود رأى موفق ومسد \* والبذل فعل مؤيد ومعان  
 والبرأ كرم ما وعته حقية \* والشكر أفضل ما حوته يدان  
 وإذا الكرم مضى وولى عمره \* ككفل النشاء له بعمر ثان

(وقال) بعض الأعراب الدراهم مياهم تسم حنذا وزمان حبسها كان لها  
 ومن أنفقها كانت له \* أخذ شاعر هذا المعنى فقال

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه \* تملكه المال الذي هو مال له  
 ألا انما مالي الذي أنا متفق \* وليس لي المال الذي أنا تاركه

(وأوصى) قيس بن معد يكرب بنيه فقال يا بني عليكم بهذا المال فاطلبوه أجل  
 الطلب ثم أخرجوه في أجل مذهب فصولوا به الأرحام واصطنعوا به الكرام  
 واجعلوا به جنة لأعراضكم ووسيلة تصالوا بها إلى أغراضكم تحسن في النار  
 مقاتلتكم فان بذله تمام الشرف وثبات المروءة وأنه ليسود غير السيد ويقوى غير  
 الأبد حتى يكون في الناس نبلا وفي القلوب مهيبا جليلا (وقال الجاحظ) ليس  
 شيء أذل ولا أسر ولا أنعم من عز الأمر والنهي ومن الظفر بالأعداء ومن تقليد  
 عقود المان في أعناق الرجال لأن هذه الأمور هي نصيب الروح وحفظ الأذهن  
 وقسمة النفس فان أحببت أن يراذني الإحسان اليك وان يثبت لديك ما أنعم  
 الله به عليك فأقض حاجة من قصدك وابسط لها البشر وجهك وبالمعروف

يدك (وقال) الجحاح في بعض خطبه لا يملن أحدكم المعروف فان صاحبه  
يعرض خيرا منه اما شكر في الدنيا واما ثوابا في الآخرة (وصكان يقال)  
المعروف كزلاتنا كاه النار وتوب لا يدنس العار (وقال الاحنف بن قيس)  
ما دخر الا ثابا للابناء ولا أبقت الاموات للاحياء أفضل من المعروف عند  
ذوي الاحساب والآداب (وكان يقال) انما مالك لك أو للمعاجة أو للورثة  
فلا تكن أعجز الثلاثة (وقال) بشار بن برد من قصيدة مدح بها خالد بن برمك  
أخالد ان المال يبقى لأهله \* بجالا ولا يبقى الكنوز مع الحمد  
فأطعم وكل من عارة مستردة \* ولا تبقيها ان العواري للردة

(المتنبي)

وأحسن شيء في الوري وجه محسن \* وأمين كف فيهم كف محسن  
وأشرفهم من كان أشرف همة \* وأعظم اقدا ما على كل معظم  
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها \* سرور محب أو اسامة محرم  
(بعضهم)

اذا المال لم يقع صديقا ولم يصب \* قريبا ولم يجبر به حال معدوم  
فعقباء أن تحتار كفا وارث \* وللباخل الموروث عقي التندم  
(محمود الوراق)

تقع عالك قبل الممات \* والا فلا مال ان أنت متا  
شقيقت به ثم خلقت \* لغيرك صحتا وبعدا ومقتا  
يجود عليك بزور البكاء \* وجدت له بالذي قد جمعنا  
وأوهبت كل ما في يدك \* وخلالا رهنا بما قد كسبنا

• (ويستظم في سلك هذه الايات ما يروى من واعظ الحكايات) •

(بحكي) ان هشام بن عبد الملك لما احتضر رأى أهله يسكون عليه فقال لهم  
جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكا موتا لكم ما كسب وتركم عليه  
ما اكسب يا سوء حال هشام ان لم يغفر الله له (بعضهم)

لا تحبهن بالرد وجه مؤمل \* فخير وقتك أن ترى مسؤلا  
واعلم بانك عن قليل صائر \* خيرا فكن خيرا يروق جبالا  
(الشريف الرضي)

أحق من كانت النعماء سابغة \* عليه من أسبغ النعماء على الأمم  
وأجدر الناس أن تعزوا لرقابله \* من يسترق رقاب الناس بالنعم

\*(الحض على أنها فرصة الأمان في أسداء المرجو من الاحسان لمن كان)\*

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فإنه  
لا يدرى متى يغلق عنه) (وقال) حكيم الدنيا غرارة أن بقيت لك لم يبق لها (وقال)  
عبد الله بن شداد لا يشبه يا بني عليك باصطناع المعروف فإن الدهر ذو صرف  
والايام ذات نواب تقضى على الشاهد والغائب كم من ذى رغبة صار مرغوبا  
اليه وكم من طالب صار مطلوبا بالديه (شاعر)

ليس في كل ساعة وأوان \* تهب صنائع الاحسان  
فاذا أمكنت فبادر اليها \* حذرا من تعذر الامكان  
واغتتمها اذا قدرت عليها \* حذرا من تغير الزمان  
أحزم الناس من اذا احسن الدهر \* رتلق الاحسان بالاحسان  
(ابن النقيب الكافي)

الجد انزع ما اجناه المجتنى \* والمجد ارفع ما ابتناه المبتي  
فاذا وليت وكان امرك نافذا \* فادخر صنيعا في الولاية وابتي  
من قبل أن يسعى لها فتفوته \* وتقول عند فواته ياليتني  
(ابن هندو)

اذا هبت رياحك فاغتتمها \* فان لكل خائفة سكون  
ولا تغفل عن الاحسان فيها \* فان درى السكون متى يكون  
(آخر)

لا تقطعن عادة الاحسان عن أحد \* مادمت تقدر والايام تارات  
واذ كفضيلة صنع الله اذ جعلت \* اليك لالك عند الناس حاجات  
\*(ومن)\* أحسن ما قيل من الايات في أنها زلفة بالعرف واغالة  
المكروب والملهوف قول سالم الأتباري

تمتع من الدنيا بما عشتك التي \* نظرت بها ما لم تعقك العوائق  
فما يومك الماضي عليك بهائد \* ولا يومك الآتي به أنت واثق



• (احتجاج المتبجح بالمعروف على السائل المجهول والمعروف) •

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت حوثة  
الناس اليه فان لم يحمل تلك فقد عرض تلك النعمة للزوال (وقيل) لعبد الله  
ابن جعفر وكان جوادا اقتصد في العطاء فان من ذهب ماله ذل فقال ان الله  
يعودني بالافصال على وعودته بالافصال على عبادته فأخاف ان أقطع العادة  
فيقطع عني المائدة ثم تلا قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم  
(وقيل) أحسن الناس عيشا من حسن عيش غيره في عيشته (وقيل) لعبد الله  
ابن طاهر وكان جوادا اتفق وأمسك بعض الاموال فقال ان سمن الكيس  
ونبل الذكرا لا يجتمعان أبدا • نظم به بعض الشعراء فقال

أراد التوصل حسن الثناء • ولم يرزق الله ذلك الجنينا  
وكيف يسودا خوف ظنة • بين كثير او يعطى قليلا

(آخر)

ما اجتمع المال وحسن الثناء • منذ كانت الدنيا لان  
وأى هـ — الذين تخبرته • ضنا به فآله عن الثناء

(آخر)

صون الفتي عرضه عما يدنس • وصونه ما حواه ليس يجتمع  
المال يتلفه دهر او يرجعه • اليه والعرض لا يعضى فيجتمع

(أبو تمام من أبيات)

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد • ولا المجد في كف امرئ والدرهم  
ولم أر كالمعروف يرعى حقوقه • مغارم في الاقدام وهي مغام  
(وقال) ابن عباس لا يزه ذلك في المعروف كفر من كفره فانه يشكر له عليه  
من لم تصطنعه اليه (شاعر)

اني اذا أمكنتني ساعة • زينت بالبذل أو صافي وأحوالى  
أما شكور فزى لي اعانتة • أو الكفور فعرضي صنت بالمال

(آخر)

يد المعروف غنم حيث كانت • تحملها شكورا وكفور  
ففي شكر الشكور لها جزاء • وعند الله ما جحد الكفور

(آخر)

(آخر)

وأفضل ما ذكرت على الليالي \* صنائع عنده مطيع شكور  
 \* (ومن) \* المقام التي لا تراءى فيه إلا لاسلاف ببط الوجه وبذل القرى  
 للاضياف \* أقول من شرع سنة قري الأضياف سيدنا ابراهيم الخليل عليه  
 السلام كان اذا لم يجد من يأكل معه يخرج الى الطرقات ليأتي بمن يأكل  
 معه ثم تبعته العرب على سنته وأقول من وضع المواثيق على الطرق سيدنا عبد  
 الله بن عباس وكانت نفقته في كل يوم خمسة آلاف دينار قال شاعر يمدح من هذه  
 صفة

البحر بين حاجبيه نوره \* اذا تغذى رفعت ستوره

(وفي مثله) يقول الشاعر في خالد بن برمك

تأبى خلائقي خالد وفعاله \* أن لا يجيب لكل أمر غائب  
 واذا حضرنا الباب عند غذائه \* أذن الغذاء لنا برغم الحاجب

(وقال بعضهم)

أبت خيصر البطن غرثان طاويا \* وأوثر بالزاد الرفيق على نفسي  
 وأمنحه فرشي وأقترش الثرى \* وأجعل قز الميل من دونه لبسي  
 حذار مخازاة الاحاديث في غد \* اذا ضعني وحدي الى صدره ومسي

(آخر)

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله \* ويخصب عندي والزمان جديب  
 وما النصب للاضياف أن تكثر القرى \* ولكنما وجه الكريم خصيب

(آخر)

أوقد فان الليل ليل قتر \* والريح ماسر لندرج صر  
 عسى يرى نار لمن يمر \* ان جلبت ضيفا فانت حر

(آخر)

يسترسل الضيف انسا في منازلنا \* فليس يعلم خلق أين الضيف  
 والسيف ان قسته يوم ما بناشها \* لم تد من عز منا من ذاهو السيف

(آخر)

قالت سلمي لحالة الله من رجل \* ما تحفظ العهد والميثاق والذما

وحرمه الضيف ما ان خنت عهدكم \* وقد حلفت عينا برة قسما  
لو يعلم الضيف عندي قدر منزله \* لناه حتى يرى لا يرجع الكلم  
أقول للاهل والقربى وقد حضروا \* فقلوا قليلا فان الضيف قد قدما

(آخر)

لما الله من عيسى بطينا وجاهه \* لقرط الخوى محنى الضلوع خيص  
لهمرك ما ضيفني على تبين \* وانى على حاسره الحريص  
(ابراهيم بن هرمة)

يبتون في المشتى خفايا وعندهم \* من الزاد فضلات تعدلن بقرى  
اذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له \* من النار في الظلمة ألوية حرا  
(وتبعه ابن المعتز فقال)

وليل يود المصطلون بشاره \* ولو أنهم حتى الصباح وقودها  
ونعت به ناري لمن يتقى القرى \* على شرف حتى أتاها وفودها  
(آخر)

ومستنجع بعد الهدوء برقة \* بشقرا مثل البحر باد وقودها  
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا \* بوارد نار منجد من يرومها  
فان شئت أو سالت في الحى مكرما \* وان شئت بلغناك أراضا ورمها

(آخر)

لا يبعدن قوى وان كانوا خوى \* قلنم ماوى الضيف والجيران  
الضيف فيهم لا يحول رحله \* والجار مضمون من الحدان

(آخر)

الضيف اكرم ما استطعت محله \* ونلقه بشود وتهلل  
واعلم بان الضيف يوما خبير \* بعيت ليلته وان لم يستل

\*(وصية كريم بالسودد عليم)\* قال بعض البلغاء سودد بلا جود كلك  
بلا جنود (وقالوا) جود الرجل يحببه الى اصداده وبخله يبعده الى أولاده  
(وما أصدق من قال)

اذا لم يكن للمر مفضل ولم يكن \* يدافع عن اخوانه لم يسود  
وكيف يسود القوم من هو مثلهم \* بلاسة منه عليهم ولا يد

(وقال)

(وقال) بعض الحكماء ثواب الجود خلف ومكافأة ومحبة وثواب الصل حرامان  
واتلاف ومذمة (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان للنعمة اجتمعة  
فان أمسكت بالاحسان قزت والافرت (وقال) محمد بن الحنفية رضي الله  
عنه ان افضل المال ما افاد شكرا وأورث ذكرا وأوجب أجرا ولورأيت  
المعروف رأيتهم حسنا جيلا (وقال) المأمون لان اخطي معطيا أحب الى  
من ان أصيب مانعا

العرف زينة ذى النهى وذخيرة \* يلقى جوائزها بكل مكان  
ما ضاع معروف آتيت الى امرئ \* فقد اوراق يذيعه بلسان

{ ذكر الاجواد المعروفين بئذ الاموال }  
{ والموصوفين باصلاح فساد الاحوال }

أخصاهم وأجودهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم \* في الحديث  
الصحيح انه ما مثل شيئا قط فقال لا فان يكن عنده اعطى وان لم يكن عنده  
استدان اعطى عيينة بن حصن مائة من الابل واعطى الاقرع بن حابس  
مئتا واعطى اعربيا قنما بين جبابين فانتلق الاعرابي وقال لقومه اسلوا  
فان محمد صلى الله عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر (وقال) أنس  
ابن مالك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين لم يوث قبله بمثل  
فوضع في المسجد ثم خرج فصلى فلما فرغ من صلاته جلس ثم دعا بالمال فما رأى  
أحدا الا أعطاه منه فقام معه العباس فقال يا رسول الله انى قاديت نفسك  
وقاديت عقيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خنثى ثوبه ثم ذهب  
ليقوم فلم يستطع فقال يا رسول الله من من يرفعه على قال لا قال فارفعه أنت  
قال لا فترمنه ثم احتمله على كاهله وذهب فما زال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يتبعه بصره حتى غنى علينا انجبنا من حرمه وما قام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى فرق المال جميعه

\* (وممن) هرت الوفود ارجاء نادية وغمرت بالجود فواضله وأباديه أجواد  
العرب في الجاهلية الذين ضرب بهم المثل في الجود ثلاثة لارابع لهم وهم  
كعب بن مامة الأبادي وهم بن سنان النخعي وحاتم الطائي وقد جهمهم بعض  
الشعراء في بيت واحد فقال مادحهم أبيات

لو أدركنا العصر من كعب ومن هرم \* وحاتم جود كفيه لما ذكروا  
(ومن أجواد العرب) عمرو بن عبد مناف فإنه أول من هشم الثريد وجع قومه  
عليه قسبي لذلك هاشما وفيه يقول الشاعر

عمرو العلاء هشم الثريد أقومه \* ورجال مكة مستنون بحاف

هو يقال في المثل ما أحد كهاشم وإن هشم ولا تكاتم وإن حشم (وأجواد العرب  
في الإسلام) عبد الله بن عباس وأخوه عبيد الله \* فنما ثور عن عبد الله  
أن رجلاً أراد مضارته فأتى وجوه قريش وهم جلوس في فضاء الصحبة  
وقال يقول لكم عبد الله تغدوا عنده اليوم فأثوه وقت الغداة حتى ملؤوا  
البيت فأسألهم عن محبتهم فأخبروه الخبر فأمر قوماً بشراة فأكهه وأمر قوماً  
بالتحيز وقوماً أن يطبخوا وقدمت الفاكهة إليهم فمأفروا من أكلها حتى  
قدمت الموائد فأكلوا وانصرفوا ثم قال عبد الله لو كبله أوجد مثل هذا كل  
يوم إذا أردناه قال نعم قال فليغدوا عندهنا كل يوم (وأما عبيد الله) فإنه كان  
لفرط جوده يسمى معلم الجود وهو أول من وضع الموائد على الطرق وكانت  
تفقت في كل يوم خمسمائة دينار وكان إذا خرج من دوره طعام إلى رحابه  
ومساجده لا يرد إليها شيء فإن لم يجد من يأكله ترك مكانه فربما أكلته  
السباع وكان هو والناس في ماله سواء من سأله أعطاه ومن لم يسأله ابتداء  
فلا يرى أنه يقتصر فيقتصر ولا يرى أنه يحتاج فيبذخر (وكان يقال) من أراد  
الجمال والفقه والسجاء فليأت دار العباس فالجمال للفضل والفقه لعبد الله  
والسجاء لعبيد الله (ومن الأجواد) عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا أعش  
كنت عنده يوماً فأتى باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرقها  
وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان كثيراً ما يصدق بالكر فقبل له  
في ذلك فقال إني أعجبه وقد قال الله تعالى لن تألو البر حتى تنفقوا مما يحبون  
واعشق ألف عبد كان إذا رأى عبداً من عبده ملازماً للصلاة اعتقه فقبل له  
أنهم يخدمونك فقال من خدمنا بالله اتخذناه (ومن الأجواد) الحسن  
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمع رجلاً يقول اللهم اعطني عشرة آلاف  
درهم فأخذ يده وأطلق به إلى منزله فأعطاه عشرة آلاف درهم وخرج لله  
من ماله مائتين وقام الله ماله ثلاث مرات حتى أنه أعطى ثلثاً وأمسك ثلثاً

(ومن أجود الصلابة العشرة رضى الله عنهم) عثمان بن عفان والزبير وعبد  
الرحمن بن عوف وسعيد بن العاص كانوا رضى الله تعالى عنهم إذا  
رأوا أموالهم كبرت وزادت نقصوها بإبلاء البر والسداء المعروف خوفا من  
أن تحملهم نفوسهم على البطر والطغيان وإن تلهمهم بكثرة ما عن الاشتغال  
بعبادة الرحمن (فن المأثور عن عثمان بن عفان) أنه اشترى بئر رومية بأربعين  
ألف درهم وأوقفها على المسلمين وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف دينار  
ذهبا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقبها بيده ظهر البطن ويقول غفر  
الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ولا تالي ما عمل  
بعد اليوم • وأصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه  
فلما اشتد بهم الأمر جاؤا إلى أبي بكر وقالوا يا خليفة رسول الله ان السهام تظفر  
والأرض لم تثبت وقد توقع الناس الهلاك فما نصنع فقال لهم انصرفوا  
واصبروا فإني أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار  
ورد الخبر بأن غير العثمان بن عفان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت  
خرج الناس يلقونها فاذا هي ألف بعير موسوقة براوزينها وزينها فأنخت بباب  
عثمان فلما جعلها في دار جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا انك تعلم ما نريد  
بعنا من هذا الذي وصل إليك فانك تعلم ضرورة الناس إليه قال حبا وكرامة  
كم ترجوني على شراي قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا  
أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا  
يا أبا عمر وما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سمعنا إليك أحد فمن ذا الذي أعطاك  
قال إن الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فإني أشهد الله  
أنني جعلت ما جلت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين • ومن  
المأثور عن الزبير بن العوام رضى الله عنه أنه كان له ألف عبد يوثقون إليه  
الخراج كل يوم فايدخل بيته منه درهم واحد بل يتصدق بذلك كله (ومن المأثور  
عن عبد الرحمن بن عوف) أنه باع أرضا من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار  
وقسم ذلك في بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وبعث إلى عائشة  
رضي الله عنها من هذا المال بأربعين ألف درهم فقالت سقى الله ابن عوف من  
سبيل الجنة • وحمل مرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسمائة



قرص في سبيل الله ثم جعل مرة أخرى على ألف وجسماته راحله في سبيل الله  
 وشاطر الله تعالى ماله ثلاث مرات وأمر أن يصدق بعده وثه بثلاث ماله فعوفي  
 فتصدق به بنفسه وجلس ليلة في بيته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وكتب جريدة بتقريب جميع ماله على فقراء المهاجرين والأنصار حتى كتب  
 قصصه الذي على بيته هذا القلان وهذا القلان ولم يترك شيئا من ماله الا كبه فلما  
 صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ناو له الجريدة فنزل جبريل عليه  
 السلام وقال يا محمد يقول الله لك اقرأ السلام مني على عبد الرحمن وبأمر الله  
 أن ترزله برزقه وقل له ان الله قد قبل صدقتك وهو وكيل الله ووكيلك فيها  
 فليصنع في ماله ما شاء ويتصرف فيه كما كان يتصرف فيه من قبل ولا حساب  
 عليه \* ويروى أنه أعتق ثلاثين ألف عبد \* ومن المأثور عن سعيد بن العاص  
 رضي الله عنه أن رجلا سأله فقال لعلك أعطته خمسمائة فغضب الغلام ثم رجع  
 اليه مستهيا أدينا رأوا درهما فقال ما كنت أردت الا دراهم أما اذ قد رجعت  
 فصيرها دنانير فجعل الرجل يبكي فقال له ما يبكيك قال أبكي على أن تأكل  
 الارض مثلك \* ويروى عنه أنه عزل عن المدينة فانصرف ليلة من المسجد الى  
 منزله وحده فرأى رجلا يتبعه فقال له ألك حاجة قال لا ولكن رأيتك وحدك  
 فوصلت جناحتك فقال وصلك الله يا ابن أخي اطلب لي جلد او ادع لي مولاي  
 فلانا أنا به فكذب له صكبا بعشرة آلاف درهم وأشهد عليه مولا بهما وقال اذا  
 جاءت غلنا دفعنا اليك ذلك فأت سعيد في تلك السنة فغاء الرجل بالصك الى  
 ولده هرو فامضاه وأعطاه عشرة آلاف درهم \* ولما احتضر سعيد قال لبيته  
 لا يفقد أحصائي بعد موتي فخير وجهي أجروا عليهم ما كنت أجري واصنعوا  
 اليهم ما كنت أصنع بهم واكفوههم مؤنة الطلب فان الرجل اذا طلب  
 الحاجة اضطربت أركانه وانعدت فرائضه مخافة أن يردعنها والله لرجل  
 بات يتعامل على فراشه وأكم موضعه الحاجة أعظم منة عاينكم منكم بما تعطونه  
 \* ويروى أيضا أنه لما احتضر قال لبيته أياكم يكفل لي ثلاث فقال ابنه  
 عمرو أنا قال اقض عني ديني وهو ثمانون ألف دينار والله ما استدتها الا للكرام  
 مددت خلتهم أولئك وفيت عرضي منه قال على دينك يا أبت قال قد بقيت  
 اثنتان قال وما هما قال ياتي لاتزوجهن الا الاكفاء ولونقلن من خبر الكعبين

قال أفعل قال وبقيت واحدة هي أشد هن علي قال ما هي قال ان فقد أصحابي  
وجهي فلا يقدرون معروفي يا بني ثلاث ضقت بهم ذرعا رجلا غبر وجهه  
في التردد للتسليم علي ورجل ضاق في مجلسي فترجح لي ورجل نزل به مهمة  
من الامور فبات متعللا علي فراشه يتقلب من أمره ظهر البطن فلما أصبح رآني  
موضعا للحاجة فلم أكافئه ولو خرجت من جميع ما أملك (ومن الاجواد)  
طلحة بن عبيد الله التميمي فرق في يوم واحد مائة ألف درهم وقال قبيصة بن  
حاتم صحبت طلحة بن عبيد الله فلما أتت أعطى بلزبل من غير مسئلة منه وهو  
احد مشاهير الطلحات الذين يضرب بهم المثل في الجود وكانوا ستة ويسمى هذا  
طلحة النياض وطلحة بن عمر بن عبد الله بن معمر التميمي أيضا وهو طلحة  
الجود وطلحة بن عبد الله بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف الزهري ويسمى  
طلحة النداء وطلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو طلحة  
الخير وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ويسمى طلحة الدراهم وطلحة  
ابن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات وسمى بذلك لانه كان أجودهم  
وقيل سمي بذلك لانه وشب في عام واحد ألف جارية فكانت كل جارية منهم  
اذا ولدت غلاما تسميه طلحة علي اسم سيدها وعن الحسن قال باع طلحة بن عبد  
الله بن خلف الخزاعي أرضا بسبع مائة ألف درهم فبان ذلك المال عنده ليلة  
فبات أرقا مخافة ذلك المال حتى أصبح فقرقه (ومن أجواد الصحابة) معاوية بن  
أبي سفيان قال عبد الله بن عمر ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أجود من معاوية وهو أول من أعطى ألف ألف في صلة وكان يعطيها للحسن  
والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم ولما مات معاوية وولي ابنه  
يزيد دخل وقد عبد الله بن جعفر علي يزيد فقال له يا أبا امر المؤمنين ان واليك كان  
يصل رجلي في كل عام بألف ألف درهم فقال يزيد ثم وكرامة أعطوه ألف ألف  
وألف ألف وألف فقال له عبد الله يا بني أنت وأمي يا أبا المؤمنين وما قلتما  
لاحد غيرك قال يزيد لا حرم اني أضعفها لك فلك عليها ألف ألف أخرى فخرج  
عبد الله بأربعة آلاف ألف درهم فقيل ليزيد أنقطع لرجلي واحد أربعة آلاف  
ألف درهم فقال للمتكرو ويحك انما أعطيتها لاهل المدينة وما هي في يدهم الا عارية  
ولم تزل عطيات الخلفاء ألوف الألوف وكان آخر من فعلها من الخلفاء المنصور

ومن الزرارة الحسن بن مهمل (ومن غور) حكايات معاوية في العطاء أنه حج  
فلما انصرف من المدينة قال الحسين بن علي لاخته الحسن لا تلهي ولا تسلم  
عليه فقال ان علي قد تناول يدي من ابيه فركب في اثره حتى طقه وسلم عليه  
واخبره بدينه فبينما هما يتماذنان اذ مر بجنتي قدا عياه جلد وقوم يسوقونه  
ليطخوا به الجول فقال معاوية ما شأن هذا البعير فذكر والله أنه أعياه  
ما عليه من المال قال وكم عليه قالوا ثمانون ألف دينار فقال اصرفوها  
لابي محمد (ومن الاجواد) عبد الله بن جعفر الطيار وكان يسمى بجر الجود  
بجوده ويقال انه لم يكن في عصره أجود منه (عن المأثور عنه) انه وقف على باب  
برما وكان أرباب الحاجات يغارون خروجه فنهضوا اليه فمأطبا أحد حاجته  
الاقضاء له وكان فيمن حضر نصيب الشاعر فلنظر الى ما يسمع عنه تقدم اليه  
وقبل يده وأثد

ألفت ثم حتى كأنك لم تكن \* عرفت من الاشياء شيئا سوى نعم  
وعاديت لاحق كأنك لم تكن \* سمعت بلا في سالف الدهر والام  
فقال له عبد الله ما حاجتك قال هذه راحلتي فميرني عليها قال أخرج ثم أودعها  
له بر او غرا وأمر له بعشرة آلاف درهم وثياب فقال فاقبل  
لعبد الله يا ابن الطيار ان علي هذا العطاء كله لثل هذا العبد الاسود فقال ان  
كان اسود فان شعره لا يبيض وان كان عبدا فان ثنائه لم يجر وهل أعطيناه  
الارواح لم تضي وطعنا ما يضي وثيابنا تبلى وكان يعتق في غزاة كل شهر مائة عبد  
(ومن حكاياته) انه ابتاع حائطا فخل من رجل أنصاري بمائة ألف درهم فرأى  
ابنائه يكي فقال له ما يكيك قال كنت أطلب أنا وأبي أن نموت قبل خروج هذا  
الحائطا من أيدينا ولقد غرست بهض فخله يسيدي قدما أباه ورد عليه الصل  
وسوغه المال (ومن الاجواد) عرابه الاوسي يحكي عنه انه اجتمع جماعة فناء  
المسحبة تذكري والاجواد فقال أحدهم أجود الناس عبد الله بن جعفر  
وقال آخر أجود الناس قيس بن سعد بن عباد وقال آخر أجود الناس عرابه  
الاوسي قال رجل من الجماعة لبعض كل واحد منكم لصاحبه يا أله حتى تنظر  
ما يعطيه وتتحكم على العيان فقام صاحب عبد الله فصادفه قد وضع رجله في  
الركاب يريد سفر افضال له يا ابن بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سميل

ومنقطع به فأقام ثني رجله وقال خذ الناقة بما عليها ولا تحمل عن السيف فانه  
 من سيف علي بن أبي طالب قوم علي بألف دينار بخاتم الناقة بما عليها من  
 مطارف خرو أربعة آلاف دينار وأعظمها السيف ومضى الآخر إلى قيس  
 ابن سعد فوجدناه فقال له غلامه هو نائم فاحببته قال ابن سبيل ومنقطع به  
 قال حاجتك أيسر من أن أوقفه هذا كيس فيه سبعة مائة دينار والله ما في دار  
 قيس اليوم غير ما أخذها واهض إلى ما طن الابل بهامة كذا إلى من فيها  
 فخذ راحله وعبدًا واهض إلى شائك قبل أن يسيما اتبعه أعلمه غلامه بما صنع  
 فاعتقه وقال له هلا أيقظتني فسكنت أزيد ومضى صاحب عرابة فلقبه قد  
 خرج من منزله يريد الصلاة وهو متوكل على عبيدين وقد كف بصره فقال يا عرابة  
 ابن سبيل ومنقطع به فدخل عن الفلامين وصفق بيديه وقال أراءه والله ما تركت  
 الحقوق لعرابة ما أخذ العبدان فقال الرجل ما كنت بالذي أقص جناحتك  
 قال إن لم تأخذهما فهما حرا إن شئت فخذوا إن شئت فاعتق ورفع يديه  
 عنهما وتركهما وأقبل يلتص الحائط بيده فأخذ الرجل الفلامين وجامهما إلى  
 أصحابه فأجمعوا على أن عرابة أجود الثلاثة لأنه جاهد من مقل وان انغير  
 اعطى من سعد وفي عرابة يقول الشعاع

رأيت عرابة الأوسى يسعو • إلى العليا منقطع العرين

إذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة بالعين

(ومن الاجواد) عبد الله بن أبي بكره واسمه نضيع كاه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولا فراطه في الجود كتب عبد الملك بن مروان إلى الخجاج إن لا توليه  
 عملا فانه أريحي (ومن حكاياته) أنه أوسع له رجل في مجلس فلما قام قال للرجل  
 الحقني إلى منزلي فلفقه فأمر له بعشرة آلاف درهم • وابتنى دارا بالبصرة  
 أنفق عليها عشرة آلاف دينار فدخل عليه فيها بعض أصحابه واستحسنها  
 فقال هي لك بما فيها من الفرش والاماث والرقبي فقال الرجل يهملها الله بك  
 ويعمل بها فقال والله لآقبلتها فقبلها • وولاه عبد الله بن زياد صحتان وأمره  
 بهدم ما فيها من بيوت الاشراف فهدمها وأخذ ما فيها من الاموال المعلقة  
 للنفقة على سدته فكانت أربعة آلاف درهم فأتى عليه الحول حتى  
 استدان (ومن الاجواد) اسام بن خارجة مما يهكي عنه أنه رجع يوما إلى داره

فراى فتى بالباب بالساق قال ما أجلسك ههنا قال خير قال والله انصبر في قال  
 جئت سائلا أهل هذه الدار ما آكل تخرج الى منها جارية اختطفت قلبي  
 وسابت عقلي فانا جالس لعلها تخرج ثانية فانظر اليها قال أفتعرفها اذا رايتها  
 قال نعم قد جاز في الدار من الجوارى وجعل يعرضهن عليه واحدة بعد  
 واحدة حتى مررت الجارية فقال هذه فقال قف مكانك حتى أخرج اليك ثم دخل  
 الدار وخرج والجارية معه وقال للفتى انما أبطأت عليك لانهم لم تكن لي  
 وانما كانت لبعض شاتي ولم أزل بها حتى ابتعتها منها خذ يدها فقد وهبتها  
 لك وهذه الالف أصلي بها شأنك (ومن الاجواد) يزيد بن أبي صفرة وله حكايات  
 شهدت بكرم بخاره ونسب عن لحاقه فيها كل كريم فلم يجباره (منها) أنه دخل  
 عليه الكوثر بن زفر الكلابي حين ولاء سليمان بن عبد الملك العراق فقال  
 له يعني ابن زفر أنت أكبر قدرا من أن يستعان عليك الابن ولست تصنع  
 من المعروف شيئا الا وهو أصغر منك وليس العجب منك أن تفعل ولكن العجب  
 منك من أن لا تفعل قال سل حاجتك قال تحملت عشر ديات وقد هاضني ذلك  
 قال قد أمرت لتبها فقال الكوثر أما سألك لوجهي فأقبله منك وأما الذي  
 بدأني به فلا حاجة لي به قال ولم وقد كفيتك ذل السؤال قال رأيت الذي رمته  
 يبذل مستغنى ابنا وبذل وجهي لك أكبر من معروفك عندي فكرهت الفضل  
 لك علي فقال يزيد فانا سألك كما سألتني أسألك بحقك لما أهانتني له من انزال  
 الحاجة بي الا قبلتها ففعل (وأقول) من عمل البر بارة تات وأجرى الصدقات  
 على الزمى والجذومين والعريان والمساكين واستخدم لهم الخدام الوليد بن  
 عبد الملك وهو أقول من تكبر من الخلفاء وانف أن يدعي بأمره كما كان يدعي  
 من قبله من الخلفاء ويكفيه منقبة بناؤه جامع دمشق الذي هو أحد عجائب  
 مباني الدنيا (ومن الاجواد) معن بن زائدة الشيباني ويكفيه أن يقال فيه  
 حدث عن البصر ولا حرج وعن معن ولا حرج وسنورد شيئا من اخباره في  
 الفصل الثاني من هذا الباب (ومن الاجواد) الذين توارثوا الكرم خلفا  
 عن سلف بنو برمك وهم ستة خالد وولده يحيى وأولاده أربعة وهم الفضل  
 وجعفر وموسى ومحمد (فأما خالد) فلم ير له يرتفع ثدى الخلافة صبيلا الى أن بلغ  
 من الكبر عتيا (من جوده) أنه لم يكن لاحد من أصحابه ولد الا من جارية قد



وهياله ولادارالامن دورأثقى على بنائها ماله وكان القصاديسعون قبل انيامه  
بالسؤال فكره هذه التسمية ورأى انها نقص فيهم وقال ان فيهم من له بيت  
وشرف وعلم وأدب فسماهم بالزواروك كانوا يقصدونه في المواسم للهنا عيها  
فيكسبون اسماءهم وتعرض عليه فيخص كل واحد منهم على حدته ويسأله  
عانت اليه حتى يعطيه بقدر ماله ومنزله • وتقدم اليه رجل فقال له عاذا عنت  
فقال والله ما بي من مائة ولا حزمة ولا وسيلة ولكن رغب اليك بحسن الظن  
فيك واليه بكرمك وما بلغني من جودك فقال ما ههنا أحد اولى منك بالعطية  
فاجزل صلته • ثم سأل آخر فقال حرمتي بالامير انه جمعني واياه مسجد بجران  
يوم كذا في شهر كذا ففصلينا فيه فقال حزمة لا تدفع وأمر له بصلته وفيه يقول  
بشار بن برد

لعمرك قد أجدى على ابن برمك • وما كل من كان الفنى عنده يجدى  
حلبت بشعري راحتيه فدرتا • على كادرت الحجاب على الرعد  
أخالد ان الحمد يسقى لاهله • جالا ولا تسقى الكنوز مع الكد  
فأطعم وكل من عارة مستردة • ولا تقهها ان العواري للردة  
(ثم) كان ابنه يحيى سالكا في سنه آخذا في الجود بقرائنه وسننه فقصه يقول  
سلم الخامس

يا أيها الملك الذي • أضحى وهمته المعالي  
أنت المنة باسمه • عند الملأ الثقال  
ثم الذي أمواله • عند المحامد خير مال  
لله درك من فتى • ما فيك من كرم الخلال  
يحيى بن خالد الذي • يعطى الجزيل ولا يبالي  
أعطاك قبل سؤاله • وكفالك مكروه السؤال  
ملك خلا من ماله • ومن المرواة غير حال  
واذا رماله بموعده • كان التوال مع المقال

(وأولاده) سادوا فسادا ما أسس وجادوا فزادوا المن بما غرس فلهم طارف  
السقاء وتلبده وكهل الشاء وولده فالفضل في جوده وزاهته وجعفر  
في بلاغته وفصاحته وموسى في شجده وشجاعته ومحمد في مروأته وبهدهمته



وفيه يقول الشاعر

أولاد يحيى أربع \* كالأربع الطبائع  
فهم إذا اختبرتهم \* طبائع الصنائع  
لكن الفضل كان لنا في العفة أبسطهم \* وأمضاهم بالصلة عزيمة وأنشطهم  
وأمدتهم بالانعام بذا لاسيما إن ترنم شاعر بمدحه أو شدا \* وفيه يقول النخبط  
المدني

لمست بكفى كفه أستغنى الغنى \* ولم أدر أن الجود من كفه يعدي  
فلا أنا قد أفاد ذروا الغنى \* أفدت وأعداني فالتفت ما عندي

(وفيه يقول سلم الخاسر)

سأرسل يتاقدوممت جينيه \* يقطع أعناق البيوت الشوارد  
أقام الندي والجود في كل بلدة \* أقام بهما الفضل بن يحيى بن خالد

(وفيه يقول مروان بن أبي حفصة رجعه على الذوق)

لك الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد \* وما كل من يدعي بفضل له الفضل  
رأى الله فضلا منك في الناس شائعا \* فسهل فضلا فالتقى الاسم والذعل  
وزادك فضلا أن أهلك في الوري \* كرام إذا أدرى بذى الشرف الكهل  
ولم يبق فيك الجود ليجعل موضعا \* فأصبح يستعدي على جودك الجذل  
إذا كذبت أسماء قوم عليهم \* فاسعد صديق له شاهد عدل

(وفيه يقول الحسن بن مطير رجه الله تعالى)

رأى الله للفضل بن يحيى فضيلة \* قفضه له والله بالناس اعلم  
له يوم يؤس فيه للناس أبوس \* ويوم نعيم فيسه للناس انعم  
فيطر يوم الجود من كفه الندي \* ويطر يوم البؤس من كفه الدم  
ولو أن يوم الجود خلى يمينه \* على الناس لم يصب على الأرض معدم  
ولو أن يوم البؤس خلى شماله \* على الناس لم يصب على الأرض مجرم

• (ومن فاه يديع مدحه اللسان من ذوى الانعام والاحسان) •

وصف اعرابي رجلا فقال ذا الشرجل اشترى عرضه من الأذى فهو وان أعطى  
الدينيا بأسرها رأى بعد ذلك أن عليه حقوقا منها (ومدح) اعرابي قوما بالجود  
فقال هم الذين جعلوا أموالهم مناديل اعراضهم فالجود فيهم زائد والجود لهم

شاهد يعطون أموالهم بطيب أنفسهم إذا طلبت إليهم ويباشرون المكروه  
 بأشراق الوجوه إذا بقي عليهم (ومدح) آخر جلاق قال ما رأيت الرزق أبغض  
 أحدا بغضه (وقالوا) فلان دواء الفقران سئل أعطى وإن لم يستل ابتداء  
 (وقالوا) فلان يبذل ما جل ويجبر ما اعتل ويكثر ما قل (ومن كلام الثعالبي)  
 فلان يحيى القلوب ببقائه قبل أن يميت العدم بعطائه فلان يوجب الصلوات  
 وجوب الصلاة فلان لو أن البحر مدده والصحاب يده والجبال ذهبه  
 لقصرت عما به (وقالوا) فلان له نفس فيحاء لا تضيق بالبذل وأذن صحاء  
 لا تصفى للعذل (وأما المنظوم في هذا فكثر) فمن ذلك قول المهلب بن أبي صفرة  
 قوم إذا نزل الغريب بارضهم • ردوه لب صواهل وقيان  
 لا ينكتون الأرض عند سؤالهم • لتطلب الحاجات بالصدان  
 بل يسطون وجوههم فترى لها • عند السؤال كأن حسن الألوان  
 (آخر)

نزلت على آل المهلب شائبا • بعيدا عن الاوطان في زمن محمل  
 فإزال بني أكرامهم وأقتادهم • والطافهم حتى حسبهم أهلى  
 (آخر)

لوقيل للعباس عم محمد • قل لا وأنت محمد ما قالها  
 إن المكارم لم تزل معقولة • حتى فككت براحتك عقالها  
 وإذا الكرام تسايروا في بلدة • كانوا كواكبها وأنت هلالها  
 ما أن أعدت من المكارم خصلة • الا وجدتك عمها وأخالها  
 (الخطبة)

تزور امرأ يعطى على الهدماله • ويعلم أن الشح غير محمل  
 كسوب ومتلاف إذا ما لقيته • تهلل واهترأه ترازا المهمل  
 متى تأته تفتشوا لى ضوء ناره • تجد خيرا وعندها خير موقد  
 (أبو العتاهية)

وأنا إذا ما تركت السؤال • فلم ينبغ ناقله يتدينا  
 وإن نحن لم نبغ معروفه • فهو روفه أبدا مبتغينا  
 وقال مسلم بن الوليد ما دحا من أبيات

قبل أنامله فلس أناملا • لـكنهن مفاقم الارزاق  
 واذكر صنائعه فلس صنائعا • لـكنهن قلائد الاعناق  
 يلقب لثمنه ثناؤه وعطاؤه • بذكاه رائحة وطيب مذاق  
 كالشمس في كبد السماء محلها • وشعاعها قد شاع في الآفاق  
 (مروان بن أبي حفصة)

له مصائب جود في أناملها • أمطارها الفضة البيضاء والذهب  
 يقول في العسران إيسرت ثانية • أقصرت عن بعض ما أعطى وما أهب  
 حتى إذا عدن أيام اليسار له • رأيت أمواله في الناس تنهب  
 وما أحسن قول الكميث بن خالد بن عبد الله القسري  
 ما أنت في الجودان عدت فضائله • ولا ابن مائة الأبحر والوشل  
 أنبتنا في الندى أمثال أولنا • فانت للجود فيما بعد نامثل  
 (آخر)

فضح الغمام نواله أو ما ترى • فضح البروق على الغمام الهاطل  
 (وقال عامر بن الظرب العدواني ما دخل القوم)  
 أولئك قوم شدا لله نخرهم • فخافوه نخر وان عظم النخر  
 أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه • فأبدى بهم بياض وأوجههم زهر  
 يصورون أحبا ومجدا موثلا • يبدل أكفدونها المزن والبحر  
 هموا في المعالي رتبة فوق رتبة • أحلتهم حيث الثعالب والنسر  
 أضاعت لهم أحسابهم قضاء لث • لنورهم الشمس المنيرة والبدر  
 فلو لمس الصخر الأصم كفهم • لفاض ينابيع الندى ذلك الصخر  
 شكوت لهم آلاءهم وبلاءهم • وما ضاع معروف يكافئه شكر  
 ولو كان في الأرض البسيطة منهم • لمغبط عاف لما عرف الفقر  
 (آخر)

يبتون في المشتاحا ما عندهم • من الزاد فضلات تعطين يقرى  
 إذا ضل عنهم ضيقهم رفعوا له • من النار في الظلماء ألوية تجرى  
 (آخر)

سهل الحجاب إذا حلت بيا به • طلق اليدين مؤدب الخدام

واذا رأيت شقيقه وصديقه \* لم تدرا أيهما أخوالا رحام  
(وقال محمد بن هاني الأندلسي)

أعطى وأكثروا استقلاله \* فاستحيت الأنواء وهي هوامل  
فاسم الغمام لديه وهو كهوور \* آل وأسماء البحار جداول  
لم تخل أرض من نداء ولا خلا \* من شكر ما يولي لسان قائل  
(آخر)

له راحة لو أن معشار جودها \* على البر كان البرأندى من البحر  
إذا ما أتاه السائلون توقدت \* عليه مصابيح الطلاقة والبشر  
له في ذرى المعروف نعيم كأنها \* مواقع ماء المزن في البلد الفقير  
(آخر)

أصبح أهل الأرض زواره \* فخاله نهب لزواره  
كأنما أدرك بين الوري \* مجارى الارزاق من داره  
(بكر بن النطاح)

أقول لمرئاد الندى عند مالك \* تحسبك يجدي مالك وصلاته  
فنى جعل الدنيا وقاه عرضه \* واسداه المعروف عند عداته  
ولو خذلت أمواله جود كفه \* لقاسم من يرجوه شطرحياته  
لو لم يجز في العمر قسم الطالب \* وبأزله الاعطاء من حسناته  
لجاد بهم من غير كسر لربه \* وأشركه في صومه وصلاته  
(آخر)

يا أيها الملك الذى لسواله \* ظل تغمر من دونه الآمال  
أنعمت حتى ليس يقصد قاصد \* وبذلك حتى قلت السؤال  
وجعت اشبات المكارم والعلا \* فأهنا وأنت الواهب المفضل  
(علي بن الجهم في المتوكل)

يسر مرأى امام عدل \* تغرق في بحره البحار  
مؤمل يرتجى ويخشى \* كأنه جنة ونار  
الملك فيه وفي فيه \* مادار بالانجم المدار  
لازال في الملك ذا الغياط \* طاطر دالبيل والنهار

يداء بالجوهر ضربتان • عليه كلنا هما تغار  
لم تأت منه العين شيئاً • إلا أنت مثله اليسار

(المتنبي)

لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقروا لاقدام قتال  
تلك الحمد حتى ما المقصر • في الحمداء ولا ميم ولا دال

وما ينبغي أن يكون لاحقا بما ذكرناه • ومما للفرض الذي أردناه  
نوعان لهما في هذا الموضع لمن تأتاهما أحسن موقع

• (التنوع الأول في ذم من أتبع الاحسان بالتعدي والامتنان) •

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال الذي (وقال)  
عليه الصلاة والسلام يا أيكم والامتنان بالمعروف فإنه يطل الشكر ويمسح  
الأجر (وقالوا) المنية تهدم الصنعة (ويقال) تعداد المنية من ضعف المنية  
ومنه قول عمر رضي الله عنه في ذم من أن شوى أخوه حتى إذا انضج رمد  
(شاعري ذم منانا)

أفسدت بالمال ما أوليت من حسن • ليس الجواد إذا أسدى بمان  
المن يهدم ما شيدت من كرم • هل يرغب الحر في هدم لبنيان  
(وقالوا) لا خير في المعروف إذا أحصى (وقالوا) ما بعد لا يعنى (ويقال)  
أحسن العطاء موقعا ما لم يشب بمن ويشد في مثله

أحسن من كل حسن • في كل وقت و زمن

صنعة مشكورة • خالصة من المن

(وينسب للإمام الشافعي رضي الله عنه)

لا يحملن لمن يمن من الأمان عليك منه

واختزلت نفسك حظها • واصبر فان الصبر جنة

من الرجال على القلو • بأشد من وقع الاسنة

(وقال) بعضهم لا عرابي ان فلانا يزعم أنه كسالف فقال ان المعروف اذا من  
به كفر واذا ضاق قلبه اتسع لسانه (وقال لقمان) من عتد نعمة بحق كرمه  
(وقالوا) اذا طوقت امرأ جوهرا حسنا فكلا تجعل المنية به حظ لسانك  
فينصل معقود نظامه ويصير بدرة الى السراير بعد ثاقمه (وقالوا) خير المعروف

ما لم يتقدمه مطلق ولم يتبعه من ولقد أحسن قائل هذين البيتين  
 إذا زرعت جبالاً فاسقه غداً \* من المكارم كي يقولك الشجر  
 ولا تشبه بمن قالذي نقلوا \* من عادة المن أن يؤذى به الثمر  
 (ويقال) عليك حق لمن أجرى عليك عليه المعروف أن تستره ولا تظهره وتقدمه  
 ولا تؤخره وتستقله ولا تستكره ولا تتبعه منا ولا تبطله بأذى (وقال) موسى  
 ثم وإن مدح حزة بن عبد الله بن الزبير بترك المن

حزة المبتاع بالمال الثناء \* ويرى في بيعه أن قد غبن  
 وإذا أعطى عطاء مفضلاً \* ذاك لم يصكدره بمن  
 (وقال) إبراهيم بن العباس الصولي مفقضا بترك المن  
 أفترق بين معروف ومنى \* وأجمع بين مالى والحقوق  
 (وكان يقال) الأيادي ثلاثة يديضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء  
 لا تبدأ بالمعروف والخضراء المكافأة عليه والسوداء المن به  
 (شاعر)

أرا التوكل حسن الثناء \* الم يرزق الله ذاك البخیلا  
 وكيف يسود أخافئسة \* بمن كسيرا وبعطى قليلا  
 (ومن أطرف الحكايات) \* وألطف الفكاهات ما يحكى أن الأشعث بن قيس  
 قال لرجل أسدى اليه معروفا فلم يشكره عليه ما شكرت معروفا عندك فقال  
 الرجل إن معروفاً كان من غير محسوب فوقع عند غير شاكر \* ولهم بعضهم  
 على منه بمعروف اسداء فقال إذا كفرت النعمة وجبت المنة \* ولهم آخر فقال  
 إذا جحد الاحسان وجب الامتنان

### النوع الثاني

في أن من تمام المعروف ترك المطلب به واعانة المستجدي على حصول مطلبه  
 قال جعفر الصادق نظرت الى المعروف فوجدته لا يتم الا بثلاث هيئته وستره  
 وتصغيره فانك اذا جعلته هنأته واذا سترته قمته واذا صغرنه عظمت مدح  
 بعضهم من هذه خلقته فقال

زاد معروفاً عندي عظماً \* انه عندك مستور حقير  
 تناساه كان لم نأته \* وهو عند الناس مشكور كثير



(آخر)

أمتد كرم معروف نريد حياته • فاحياؤه حقا مائة ذكره  
 وصغره يعظم في النفوس محله • فتصغره في الناس تعظيم قدره  
 (وقال) عمرو بن العاص ما استبطأني صاحب حاجة قط لاني لأعد شيأ قط  
 حتى أعدله نجازا ولا ائتمع شيأ حتى أعدله عذرا (ويقال) اياك والمطل بالمعروف  
 فإنه مفيدة للمروءة مهدمة للصنيعة محقة للشكر داعية للذم • شاعر  
 يا صانع المعروف لا تعطلن • يراد ذوا الحاجة في حاجته  
 فشر معروفك مطولة • وخيره ما كان في ساعته  
 اكمل خير يرتجي آفة • ومطلق المعروف من آفته  
 وسأل رجل رجلا فاعتذر اليه وهمل صرفة فقال أصبت في الشكر من حيث  
 أخطأت في الرد لاني صرفتني وفي الزاد بقية وفي النفس رفق وفي الوجه  
 بقية ماء الحياة • شاعر

جود الكرام اذا ما كان عن صفة • وقد تأخر لم يسلم من الكدر  
 ان السهائب لا تجدي بوارقها • نفعا اذا هي لم تطر على الاثر  
 وماطل الوعد مذموم وان سمحت • يدام من يعد طول المطل بالبدور

(آخر)

كم جزيل من النوال اتاني • بعد مطل وكان غير حزين  
 أي تفرق بين الكرم اذا استبطأت معروفه وبين البخل

(آخر)

رأيت المطل مبدانا طويلا • يروض طباعه فيه البخل  
 يراود عن جداء نفس سوء • يرى أن الندى حل ثقیل

(آخر)

تجمل جود المرء أكرمة • يشرعنه أطيب الذكر  
 والخمر لا يطل معروفه • ولا يليق المطل بالمر

(وقالوا) المنع بالعذر الجليل خير من المطل الطويل (وقالوا) المطل مرض  
 المعروف والانحياز برؤه والمنع تلقه (وقالوا) المسئول حرجي يعدو مسترق  
 بالوعد حتى ينجز (وقالوا) من مروءة المطلب اليه أن لا يلجئ الى الالحاح

عليه (وقالوا) الاسراع بالرد خير من الابطاء بالوعد (أبو تمام)  
 وخير عداة المرء مختصراتها • كما أن خير الليالي قصارها  
 وإن الليالي الصالحات كأروها • إذا وقعت تحت المطال صفارها  
 وما العرف بالتسويق الأكفلة • تسليت عنها حين شط مزارها  
 (آخر)

إذا قلت في شيء ثم فاته • فإن ثم دين على الحسر واجب  
 ولا فضل لا واسرح وأرح بها • لكيلا يقول الناس أنك كاذب  
 (وقالوا) لولا أن اغيار الوعد فضيلة معدومة في أكثر الناس لما وصف الله  
 سبحانه ونعالى نبيه اسمعيل بصدق الوعد (شاعر)  
 إن الخوائج رعباً أودى بها • متطلب يقضي له محطولها  
 فإذا قصدت لطالب الحاجة • فاعلم بأن تمامها تهيجها

#### الفصل الثاني من الباب التاسع

في منع الاماجد الاجواد ومنع الوافدين والقصائد

• (فما يجب أن يقدم فيما عمناء تاليف الراغب لينال ما عمناء) •

(يقال) التلطف في السؤال سبب لتحصيل النوال (وقالت) الحكماء لطف  
 الاستحاح سبب النجاح (وقال العتابي) إذا طلبت حاجة إلى ذي سلطان فاجل  
 في الطلب اليه وأياك والالحاح عليه فإن اللعاحة تكلم هرصك وتريق ما  
 وجهك فلا تأخذ دعوضاً مما أخذ منك وأعلّ الحاح يجمع عليك أخلاق  
 الوقاح وحرمان الصحاح ولقد أحسن الأدب القائل  
 وإذا طلبت إلى كريم حاجة • فلقاؤه يكفيك والنسليم  
 فإذا رآك مسلماً عرف الذي • حلقه فكأنه من لزوم  
 (نقض بعضهم هذا بقوله)

حت الجواد على الندى وتقاضه • بالوعد واحله على الاتجاز  
 ودع الوثوق بطبعه فليزجما • نشط الجواد بشوكة المهماز  
 (وقال بعضهم مقيماً عذر من منع)

وإذا طلبت إلى كريم حاجة • فأبى فلا تقعه عليه بمحتاج  
 فليزج من الجواد وما به • يغل ولكن سوء حفظ الطالب

(فن أحسن بدافع ما نلطف به من استقاح من الكلام الخادع لذوى السماع)

ما حكى أن زياد بن أبيه نظر إلى أعرابي يأكل على مائدة أكله أكله من  
أقمع الناس وجهها فقال يا أعرابي كم عمالك قال سبع نبات أنا أجل منهن وهن  
أكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما أظف جوابك افرضوا لكل واحدة  
منهن مائة دينار وجهلوا الهن ذلك وقد روى الأصمعي هذه الحكاية وذكر أنها  
جرت لسعيد بن المحسن مع زياد وأنه لما وصله ووصل أولاده خرج وهو ينشد  
إذا كنت مرئاد السعاسة والندى \* فبادر زيادا أو أئمال زياد  
يجبك امرؤ يعطى على الحمد ماله \* إذا ضن بالمعروف كل جواد  
ومالى لأثنى عليه وانما \* طريقتي من معروفه وتلاذى  
(وحكى) أن نصيبا قال لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين إن في نبات  
نفضت عليهم من سوادى فضحك منه وأمر له بصلة (وقال) المأمون للعناني  
سلى فقال يد المالك النوال انطلق من لسانى بالسؤال (وقصد) بعض الشعراء  
معنى بن زائدة الشيباني يستجديه فأذن عليه فلم يأذن له الحاجب وكان معن  
في بيتان له فعمد الشاعر إلى قطعة خشب وكتب عليها

أيا جود معن نابع معنأ حاجتي \* لمألى إلى معن سوا الرسول

وأرسلها في ساقية تصل إليه فلما وصلت إليه وقرأها أذن له ووصله بعشرة  
آلاف درهم (وأمر) المأمون محمد بن حازم أن يرتجل بيتين من الشعر فقال  
أنت سعاد ويدي أرضها \* والارض قد تأمل غيت السماء  
فأزرع يد اعندى محودة \* تحصد بها منى حسن الثناء

فاستحسن ذلك منه وأعطاه عشرة آلاف درهم (سأل) أعرابي عبد الملك  
ابن مروان فقال له سل الله تعالى فقال قد سأله فأحالني عليك فضحك منه  
وأعطاه (وقدم) على محمد بن يزيد بن المهلب رجل كان قد ازدراه فأجازه فقال  
ألم تكن قد أتيتنا فأجرنا لك قال بلى قال فأردك قال قول الكمية فيك  
سألناه البزيل فأتاكى \* وأعطى فوق منيتنا وزادا  
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا \* فأحسن ثم أحسن ثم عادا  
مرارا لأعود اليه الا \* تبسم ضاحكا وثني الوسادا

فأضعف لما كان اعطاء وقد نسب ابن عبدوس هذه الايات لزياد بن عمرو

العسكري في عبد الرحمن بن زياد في كتاب الوزراء له (ودخل) امرأته على خالد  
ابن عبد الله القسري فقال

أخالداني لم أزر لك حاجة \* سوى اتقى عاف وأنت جواد  
أخالدني الحمد والابرجاجتي \* فأيمهما تأتي فأنت عماد  
فقال له خالد سل حاجتك قال مائة ألف درهم قال خالد أسرفت فأحاطنا منها  
فإن حططتك ألقا فقال خالد ما أعجب ما سألت وما حططت فقال لا يعجب  
الأمير ما أتته على قدره وحططته على قدرى فضحك منه وأمر له بما طلب (وسأل  
رجل) أسد بن عبد الله فقال اني لأسألك من حاجة ولكني رأيتك تحب من  
أعطيت فأحببت أن تحبني فأعطاء عشرة آلاف درهم (وقصد) تمام بن حبيب  
ابن أوس الطائي عبد الله بن طاهر بعد موت أبيه أي تمام فاستشده فأنشده  
حيال الرب الناس حياكا \* اذ يجعل الوجه رواكا  
بغداد من نورك قد أشرقت \* وأوراق العود يجودواكا  
فأطرق عبد الله ساعة ثم قال

حيال الرب الناس حياكا \* ان الذي أملت أخطاكا  
أنت شغف قد خللا كيه \* ولو حوى شيلا خطاكا  
فقال أيها الأمير ان بيع الشعر بالشعر ربا فأجعل بيننا فضلا من المال فضحك  
منه وقال لئن فأتك شعرا ييك فأتك طرفه وأمر له بصله (وقف رجل) لعبد  
الله بن طاهر في طريقه فأنشده أن يقف له حتى ينشده ثلاثة أبيات فوقف وقال  
له قل فأنشده

اذا قيل أي قتي تعلمون \* أهش الى البائس والناتل  
واضرب للهام يوم الوغى \* واطم في الزمن الساحل  
أشار اليك جميع الانام \* اشارة غرق الى الساحل  
فأمر له بخمسين ألف درهم (وكتب) أحمد بن أبي طاهر الى اسمعيل بن بلبل  
رقعة يذكر فيها اختلال حاله وفي آخر الرقعة

باسم سيد الميزل \* غينا لك كل مؤلمه  
ان كنت أملك درهما \* فكفرت بالمنقوش فيه  
فبعث اليه بثلاثة آلاف دينار (حكى) أن أعرابيا وفد على معن بن زائدة

فلما مثل بين يديه قال عن الرجل قال رجل من العرب وهم أصلك وقومك  
فلا تشغلني بالسؤال عما هم فيه من سوء الحال قال فما حاجتك قال نأى بلدى  
وكثرة ولدى وضعف جلدى وقلة ذات يدي فأتيتك يا مغيث اللهياف وجابر  
الضعيف آملا لجودك راجيا لزودك قال فهل من قرابة تقرب بها أو يد تتوسل  
بمثلها قال أنت أفضل من أن يبتدىء مثلي يد إلى مثلك أو يتوسل إليك بغير  
فضلك أو تتحمل الجمل عليك بذلك وقد قلت في ذلك شعرا قال هاته فأنشد  
أيا جود ممن نأج معنا حاجتي \* فإلى من سأل الشقيع  
قال إذا لا أشفعه فيك فقال الاعرابي ما أنت يا البخیل فأوجه الذم إليك  
ولا أوليت ما يحسن ثنائى عليك ثم انصرف وهو يقول

بأى المصلتين عليك أخى \* فإنى عند منصرفي سؤال  
أيا الحسنى وأيس لها ضياء \* على فنى يصدق ما أقول  
أم الأخرى تكون قتل عار \* على من دأبه القتل الجمل  
فرق له وأجرل صلته (وقد) على أبى دلف قاسم بن عيسى المجلى مستجديا فاقام  
سبابه مدة لا يصل إليه فكتب في رقعة هذه الايات

ماذا أقول إذا أتيت معاشرنا \* صفرا يدي من عند أروع مفضل  
إن قلت اعطاني كذبت وإن أقل \* ضيق الجواد بما له لم يحصل  
أم ما أقول إذا سئلت وقيل لي \* ماذا أفدت من الأمر المجزل  
ولانت أعلم بالمكارم والعيلا \* من أن أقول فعلت ما لم تفعل  
فاختر لنفسك ما أقول فإنى \* لا بد أعلمهم — وإن لم أسأل  
ودفعها فلما وقف عليها أبودلف أمر له عن كل يوم اقامه ألف درهم وكتب خلف  
الرقعة

أهملتنا فأنالك عاجل برتنا \* نزرا ولو أمهاتنا لم تقبل  
نخذ القليل وكن كأنك لم تسأل \* ونكون نحن كأننا لم نسأل  
(ويحكى) أن أباد لامة دخل على المنصور فأنشده

بانت تعاتبنى من بعد رقدتها \* أم الدلالة لما حاجها الجزع  
وقالت اتبع لنا نخلا ومن درعا \* كما لجيرتنا نخل ومن درع  
خادع خليفتنا عنها بمسئلة \* أن الخليفة لما سأل ينخدع

فأمر أن يقطع ألف جريب عامرة وألف جريد عامرة فقال أبو دلامة  
 أما العامرة فقد عرقته في الغامرة قال ما لا يدركه الماء ولا يبتقي إلا بالكاذبة  
 والموتة فقال أبو دلامة أشهدك يا أمير المؤمنين ومن حضر أنني أقطعت عبد  
 الملك بادية بني أسد ففعلك المنصور وقال يا عبد الملك اكتب عامرة فقال  
 أبو دلامة للمصور انذني في تقبيل يدك فلم يفعل فقال ما منعني شيئا هو أهون  
 علي عيالي من هذا (وكان) المنصور يدخل البصرة في أيام بني أمية  
 مستتراف يجلس في حلقة أزهر السمان المحدث فلما أقضت الخلافة إليه قدم عليه  
 أزهر الكوفة فرحب به وقرب منزله وقال له ما الذي أقدمك علينا قال جئت  
 طالبا فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له قد قضيت حاجتك فاخذها وانصرف  
 ثم عاد إليه في قابل فلما رآه قال له ما جاء بك قال جئت مسلما فأعطاه عشرة آلاف  
 درهم وقال لا تأتينا طالبا ولا مسلما فاخذها وانصرف ثم رجع إليه بعد عام فقال  
 له ما الذي أقدمك علينا قال عائد أفوصله بعشرة آلاف درهم وقال لا تأتينا  
 طالبا ولا مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف ثم عاد بعد سنة فلما رآه قال له ما الذي  
 أتى بك قال دعاء كنت سمعته من أمير المؤمنين بعث لا كتبته فضحك المنصور  
 وقال انه غير مستجاب لاني دعوت الله به أن لا يريني وجهك فلم يستجب لي  
 وقد أمر نالك بعشرة آلاف درهم ونعال متى أردت فقد أعيتنا فيك الحيلة  
 وكان المنصور مجتلاجا وسندا كرشيا من أخباره في باب الخلا ان شاء الله  
 تعالى (وقصد) الحكم بن عبد الله الشاعر الهام من خارجة فأنشده

أعفيت قبل الصبح نوم مسود \* في ساعة ما كنت قبل أنامها  
 فرأيت أملك عتني بوليدة \* مفناجة حسن لدى قيامها  
 وسدرة حلت الي وبضلة \* شهباء ناجية تصك لجاءها  
 فبألت ربي أن ينيلك جنة \* عوضا بصيدك بردها وسلامها

فقال له أصبت كل شيء رأيته عندنا إلا البغلة فانها ذهبا فقال أدكرتني أيها  
 الأمير فاني مارأيتها الا ذهبا فضحك منه اسماء وأمر له بكل ما سأل (وحكى)  
 أبو الفرج الاصفهاني أن هذه الحكاية جرت لابن عبد الله مع بشر بن مروان  
 أنشئ عبد الملك والله أعلم بالصحيح من ذلك (ودخلت) امرأته من هوازن على  
 عبيد الله بن أبي بكر فوافت بين السعاطين وجعلت تلمظه وجهها مرة وتستره



أخرى فلما أبصرها علم أن لها حاجة فقال بلسانه ما عليكم أن تقوموا  
 حتى تقول هذه المرأة حاجتها فتقدمت وقالت اصلح الله الاميراني ايتت من  
 أرض شاسعة ترفعي رافعة وتختضي واضعه للمات قد اكلى لحى وبرين  
 عظمى وتركني اغص بالخريص فضاقني من البلد العريض وقد جئت بلدا  
 لا أعرف فيها أحدا لا قرابة تكفني ولا عشيرة تعرفني بعد أن سألت أحياء  
 العرب من المرجونا لله المعطى سائله فأرسل اليك وذلك عليك وأنا أصليك  
 الله امرأة قد هلك عنها الوالد وذهب عنها الطارف والثالث ومثلك يسد الخلة  
 ويربح العلة فأتا أن محسن صفدي وتقيم أودي وأما أن تردني الى بلدي  
 فقال بل أجمع لك كل ما ذكرت ثم أمر لها بعشرة آلاف درهم وزاد وكسوة  
 وراحلة (أصحاب) الناس مجاعة على عهد هشام بن عبد الملك فدخل عليه  
 درواس بن حبيب العجلي مع جماعة من قومه فقال يا أمير المؤمنين تتابع  
 علينا وعلى الناس سنون ثلاثة أما الأولى فاكلت اللحم وأما الثانية فاذابت  
 النخع وأما الثالثة فصت العظم وفي أيديكم فضول أموال فان تكن لله  
 فاعطوا بها على عباده وان تكن لهم فعلام تحبسونها عنهم وتنفقونها سراقا  
 وبدارا والله لا يحب المسرفين وان تكن لكم فتصدقوا بها عليهم ان الله يجزي  
 المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين فقال هشام لله أبول ما تركت لنا واحدة  
 من ثلاث وأمر بمائة ألف فقسمت في الناس وأمر لدرواس بمائة ألف درهم  
 فقال يا أمير المؤمنين لكل واحد من المسلمين مثلها قال لا ولا يقوم بذلك  
 المال قال فلا حاجة لي بما يعث على ذمك فالزمه بها فلما عاد الى منزله قسم تسعين  
 ألفا في أحياء العرب وخمس عشرة آلاف لله ولقومه فبلغ ذلك هشام فقال لله  
 ذم ان الصنيع عنده مثله تبعث على مكارم الاخلاق ومثلها ما يحكي أن عبد  
 الملك بن مروان حبس عن الناس العطاء فدخل عليه اعرابي فقال يا أبا الوليد  
 بلغني أن عندك ما لا فان كان لله فاقسمه على عباده وان يكن لك فتفضل به عليهم  
 وان يكن لهم فادفع اليهم أموالهم وان يكن بينك وبينهم فقد أسأت شركتهم ثم  
 ولى فقال عبد الملك اطلبوا الرجل فطلبوه فلم يقدروا عليه فأمر الناس باعطياتهم

\* (ومن أبرع من القصاد في المدح واجاد فاستحق به الصلة بمن سمع وجاهد) \*

دخل النابغة على النعمان بن المسذر بن ماء السماء بن امرئ القيس بن عمرو

ابن عدي اللخمي بخياه تحية الملوك ثم قال ايضا خرك ذوقائش وانت سائس  
العرب وغرة الحسب واللات لا مسك أين من يومه ولعبدك أكرم من قومه  
رائقك أحسن من وجهه وليسارك أجود من عينه ولظنك أصدق من بقيته  
ولو عدك أبلغ من رفده ونخالك أشرف من جده ولنفسك أمانع من جنده  
وليومك أزهر من دهره ولقترك أبسط من شبره ثم أقشد

أخلاق مجدل جلت مالها خطر \* في البأس والجود بين الملم والخفر  
متوج بالمعالي فوق مفرقه \* وفي الوغى ضيغم في صورة القمر  
إذا دجا الخطب جلاء بصارمه \* كما يجلي زمان المحل بالمطر  
فتهل وجه النعمان سرورا ثم أمر أن يحنى فوه درآ وبكسي أثواب الرضا  
وهي جباب أطواقها الذهب في قضب الرمرذ ثم قال النعمان هكذا فلتدح  
الملوك وذوقائش المذكور هو سلامة بن يزيد بن سلامة من ولدي حصب بن مالك  
وكان النابغة متصلا به قبل اتصاله بالنعمان وله فيه مدائح كثيرة مذكورة  
في ديوانه وقائش مشتق من المقابضة وهي المفاخرة قاله الأصمعي في اشتقاقه  
(ودخل) أبو العتاهية اسمعيل بن قاسم بن سويد العنبري العتيبي على عمرو  
ابن العلاء مولى عمرو بن حريث الذي يقول فيه بشار بن برد من أبيات  
إذا أرقنتك جسام الأمور \* قلبه لها عمرات ثم  
فتي لا يبيت على دمنة \* ولا يشرب الماء الأبدم  
فأشده أبا ناي يقول منها

أني أمنت من الزمان وريسه \* لما علقت من الأمير جبالا  
لو يستطيع الناس من إحلاله \* لحدوا له حر الوجوه نعالا  
ان المطايا تشبه كيك لانها \* قطعت اليك سبابا ورمالا  
فإذا آتيت بناءة من مخفة \* وإذا رجعت يبارج من ثقالا

فأمر عمرو من حضر مجلسه أن يخلعوا عليه فخلعوا عليه حتى لم يقدر على  
النهوض لما عليه من الثياب فلما خرج حسده من كان يابه من الشعراء فبلغ  
همرا الخبر فقال على تبهم فلما دخلوا عليه ومنلوا بين يديه قال لهم ما أحسد  
بعضكم لبعض يا معشر الشعراء ان أحسدكم يريد مدحنا فينسب في قصيدته  
بخمسين بيتا فما يلع مدحنا حتى تذهب حلاوة شعره وتعمري طلاوة رونقه

وأبو العتاهية بدأ يذكرنا وختم بمدحنا ثم أرسل إلى أبي العتاهية أن أقم  
حتى أنظر في أمرك فأقام أياماً فلم ير شيئاً وكان عمرو ينتظر ما لا يجي إليه من  
بعض أعماله فأبطأ عليه فكتب إليه أبو العتاهية هذه الآيات  
يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس \* أنى مدحتك في صحبي وجدلاسي  
أنى عليك ولى حال تكذبني \* فيما أقول فاستحي من الناس  
حتى إذا قيل ما أعطاك من صدق \* طأطأت من سوء حال عند هارامى  
فقال عمرو لحاجبه اكفه عنى إيا ما ففعل فلما طال على أبي العتاهية الانتظار  
كتب إليه يستخذه

أصابك أينما جردك العين يا عمرو \* فحن إليها يفي القاتم والنشر  
أصابك عيين من مخائلك صلبة \* ويارب عين صلبة تفلق الحجر  
سنزقك بالاشعار حتى نملها \* وإن لم تفق من أرقبنا بالبور  
ففعلك عمرو وقال لصاحب بيت ماله كم عندك قال سبعون ألفاً قال ادفعها له  
وأعذرني عنده ولا تدخله على فاني استحي منه (ولقد) أحسن ابن الرومي  
في مدح من رأى أنه قصر في عطائه فاعتذر منه

يعطى عطاء المحسن الخصل الندى \* عفوا ويعتذرا عتدا والمذنب  
(وما وقعت) فيما طالعت من كتب الأدب على أحسن من قول القائل  
معتذرا من قصيره في معروف أسداء

لوانبسطت فيما تؤمله يدي \* لجدت به عفوا ولو أنه الدنيا  
ولكننى والله والله والذي \* إليه الحج يقطعون الفلاسعا  
طويت هموما لو أصيب ببعضها \* يد الأهرما استطاعت لايسرها طيا  
خذ العفوا واعتذر صاحباً لو ينقصه \* يبرو الدنيا غلامك لاستحيا

(آخر)

خل إذا جتته يوماً تسأله \* أعطاك ما ملكك كفاه واعتذرا  
يحنى صنائعهم والله يظهرها \* أن الجميل إذا أخفيت به ظهرا  
(وحكى) جحظة البرمكي قال أنشد مقدس الخلق طاهر بن الحسين بن مصعب  
ابن زريق مولى طليحة العلماة الخراعى قدسحه فلم ينسبه وتغافل عنه حتى ركب  
في سراقته فعارضه وقال له بحق رأس أمير المؤمنين لا سمعت منى ثلاثة آيات

فأمر بإيقاف الحراقة وتعال هات الايات فأنشده

عجبت لحراقة بن الحبيب \* كيف تسير ولا تغرق  
ويصران من فوقها واحد \* وآخر من تحتها مطبق  
وأعجب من ذلك عيذانها \* إذا مسها كيف لا تورق

فأمر له عن كل بيت بألف دينار (وكان) طاهر بن الحسين من الاجواد ذكر  
انه جالس في مجلسه يوما فنظر في قصص ورقاع فوقع عليها بصلات أحصيت  
فكانت ألف ألف درهم (ركب الرشيد) في بعض أسفاره فاقعة فطلع عليه  
اعرابي فأنشده

اغشنا تحمل الناقصة أم تحمل هرونا  
أم الشمس أم البدر \* أم الدنيا أم الدنيا  
الاكل الذي قلت \* قد أصبح مأمونا

فأمر له بعشرة آلاف درهم (قام رجل) بين يدي خالد بن عبد الله القسري  
فقال أصلي الله الأمير قد قلت فيك بيتين ولست أتشد هما حتى تعطيني قيمتهما  
قال وكم قيمتهما قال عشرون ألفا قال أنشدتهما فأنشده

قد كان آدم قبل حين وفاته \* أوصال حين يهود بالخواب  
بينيه أن ترعاهم فرعيتهم \* فكفيت آدم عيلة الآباء

فأمر له بعشرين الفا وان يجلد خبثين سوطا وان ينادى عليه هذا جوارع من  
لا يحسن قيمة الشعر (وقف اعرابي) لعن بن زائدة في طريقه فأنشده

يا واحد العرب الذي \* أضحي وليس له نظير  
لو كان مثلك في الوري \* ما كان في الدنيا فقير

فأمر له بألفي درهم (ومن حكاياته) أن رجلا قال له اني جعلت فضلك سبي  
الك وكرمك وسيلتي عندك قال سل قال ألف درهم قال معن قد أريحني  
أربعة آلاف درهم وانى حدثت نفسي ان أعطيك خسة آلاف فقال أنت أكبر  
من أن ترجع على مؤمك فأعطاء خسة آلاف درهم (وأنشد اعرابي)

كبت نعم يبابك حين تدعو \* اليك الناس مسفرة النقاب  
وقلت الاعليك يباب غيري \* فانك لن ترى أبدا يساي

فأعطاء ألف دينار (وحدثت بعضهم) قال كأمع يزيد بن يزيد فاذا أصبح

في الليل يابز يدين مزيد فقال على تيم هذا الصائح فلما جى به قال له ما جئت على أن  
ناديت بهذا الاسم فقال نقيت دأجي ونقدت نقفتي وسمعت قول الشاعر  
فتمنيت به فقال له وما قال الشاعر فأنشد

إذا قبل من للعبد والجود والندى • فناد بصوت يابز يدين مزيد  
فما سمع مقالة هس له وقال له أنعرف يدين مزيد قال لا والله قال أنا هو وأمر  
له بقر من أبلق كان محجبا به وبمائة (قام اعرابي) يين يدي داود بن المهلب  
وقال اني قدمد حنك فاسمع قال على رسلك ثم دخل بيته فقتل سيفه وخرج ثم  
قال قل فان أحسنت جلتك وان أسأت قتلتك فأنشد

أمنت بداود وجود دينه • من الحدث الخشي والبؤس والفقر  
وأصحت لأخشي بداود كبوة • من الدهر لما أن شلدت به أزرى  
لهكم دواود وصوره يوسف • ومالك سليمان وعدل أبي بكر  
ففي تفرق الاموال من جود كفه • كما يفرق السلطان من ابله القدر  
فقال له قد جلتك فان شئت على قدرنا وان شئت على قدرك قال بل على قدرى  
فأعطاء حسين فقال له جلساؤه هلا حتمت على قدوا الامير قال لم يكن في  
ماله ما يني بقدره فقال له داود انت في هذا أشعر منك في شعرك وأمر له بجل  
ما أعطاه (وقدر جل) على بعض الامرأفسأله حاجته فقضاها ثم سأله أخرى  
فقضاها حتى قضى له سبع حاجات فلما خرج من عنده قيل له ما فعل بك قال  
ما أدري ثم قال

اكن أخبركم عنه بئادة • لم يأتها قبل له عرب ولا عجم  
قرا عليه كتابا منه كتابه • الى أخ وجبت منه لهضم  
حتى اذا ما مضت لاني رسالته • قال استمع ثم لا يمضي بك الصم  
لانسكتين بلا فيها الى أحد • شق الكتاب ومر فليكسر القلم  
(وقد أعرابي) على مالك بن طوق وكان زري الخال رث الهيئة فنع من الدخول  
اليه فأقام بالرحبة اياما فخرج مالك ذات يوم يريد الزهرة حول الرحبة فعارضه  
الاعرابي فنععه الشرطة اذ رآه فلم يثن عنه حتى اخذ بعنان فرسه ثم قال  
أيتها الامير انا عائد بك من شرطك فنهاهم عنه وأبعدهم منه ثم قال له هل من  
حاجة قال نعم أسلم الله الامير قال وما هي قال أن تصني الى بسجك وتنظر الى

بطرفك وتقبل على وجهك قال نعم فأثدته

يبالك دون الناس أنزل حاجتي \* وأقبلت اسمعي نحوه وأطوف  
وعن غي الحجاب والمبسل مسبل \* وأنت بصيد الرجال صفوف  
يطوفون حولي بالقلوس كأنهم \* ذئاب جيباع بينهن خروف  
قاما وقد أبصرت وجهك مقبلا \* وأصرف عنه اتني لضعف  
ومالي من الدنيا سواك وما لمن \* تركت ورائي مربع ومصيف  
وقد علم الحيمان قيس وخندف \* ومن هو فيها نازل وحليف  
تخطبت اعناق الملوك ورحلتي \* اليك وقد أختت على صروف  
فجئتك ابغى الخبير منك فهزني \* ييا بك من ضرب العبيد صنوف  
فلا تجعل لي نحو ياك عودة \* فقلبي من ضرب العبيد مخوف  
فاستخرجك مالك حتى كاد يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من به طيه درهم  
بدرهمين وثو يابنوين فنثرت الدراهم ووقعت الثياب عليه من كل جانب حتى  
تجبر الاعرابي واختلط عقله لكثرة ما أعطى فقال هل بقيت لك حاجة يا أعرابي  
قال أما اليك فلا قال قالي من قال الى الله أن يقيمك للعرب فانم الا تزال بخير  
ما بقيت لها (وحكى) أبو بكر المارداني قال كنت أسير الامير أبا الجيش  
خارويه بن أحمد بن طولون وكان قد خرج الى الصيد بدمشق اذ تلقاه اعرابي  
فأخذ بعنان فرسه وقال

ان السنان وحده السيف لو نطقا \* لا أخبر عنك في الهجاء بالعجب  
أقبلت مالك تعطيه وتنهبه \* يا آفة الفضة البيضاء والذهب  
فقال يا غلام اعطه مامعك فأعطاه خمسمائة دينار فقال يا أمير المؤمنين زدني  
فقال لمن معه من غلمانه اطرحوا المامعكم من المناطق والسيوف فحصل لهم منهم  
ما يجز عن حمله (وقال) علقمة بن عبد الرزاق العلبي قصدت بدر الجاهلي بمصر  
فرأيت اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم قد طال مقامهم على بابي ولم  
يؤذن لاحد منهم فبينما هم جلوس اذ خرج يريد الصيد فأقت حتى رجع من  
صيده فلما قارب دخول البلد خرجت اليه ووقفت على ثلج عال من الارض  
وأومأت اليه برقعة فوقف فأثدته

نحن التجار وهذه اعلاقنا \* در وجودي عنك المبتاع



قلد وقتها بجمعك انما \* هي جوهرة تختار الانعام  
 سكنت علينا بالشام وكلا \* كبد المتاع تعطل الصانع  
 فأتيتك فحملها اليك تجارها \* وطبها الآمال والاطماع  
 حتى أناخوا نحو بابك والرجا \* من دونك السمار والبيع  
 فبذلت ما لم يعطه في دهره \* هرم ولا كعب ولا القعقاع  
 وطلبت هذا الخلق في طلب العلي \* والناس بعدك كلهم اتباع  
 فلما فرغت من انشادها سار قليلا ثم وقف فاستمعادها مني فلما دخل داره  
 واستقر به الخلو استدعاني فأعدها فقال لمن كان عنده من خواصه وعلمائه  
 واتباعه من أحبني فليضاع عليه نخلع على مائة خلفة ووصلني بعشرة آلاف  
 درهم (وحبس) الحاج بن يوسف يزيد بن المهلب لباقي عليه كان يجراسان  
 وأقسم ليستأدينه كل يوم مائة ألف درهم فبينما هو قد جباه له ذات يوم اذ دخل  
 عليه الاخطل فأنشده

أيا خاله اضاقت خراسان بعدكم \* وقال ذوو الحاجات أين يزيد  
 وما قطرت بالشرق بعدك فطرة \* ولا اخضر بالمرين بعدك عود  
 وما لسرير بعد بعدك بهجة \* وما لجواد بعد جودك جود  
 فقال يا غلام اعطه المائة ألف درهم فأنانصبر على عذاب الحاج ولا تضرب  
 الاخطل فبلفت الحاج فقال لله در يزيد لو كان تار كالمسحاه يوم التركة اليوم  
 وهو يتوقع الموت (ومن أخبار يزيد) أن الفرزدق دخل عليه وهو محبوس  
 فلما رآه مقيدا قال له

أصبح في قيدك السحابة والسجود وحل الديار والحلب  
 لا بطران ترادفت نسيم \* وصابر في البلاء محتسب  
 فقال له يزيد ويحك ما أردت بعد حتى واناعن هذه الحالة فقال الفرزدق  
 وبعدك رخيصا فأجبت ان أسلفك بضاعتني فرمى اليه بختام كان في اصبعه  
 قيمته ألف دينار وقال هور ببحك امسكه الى أن يأتيك رأس المال (ودخل)  
 جعفران واسمه جعفر بن علي كركري على أبي دلف فأنشده

يا أكرم الامة موجودا \* وبأعز الناس مفقودا  
 لما سألت الناس عن سيد \* أصبح بين الناس محمودا

قالوا جميعا انه قاسم \* أنشبه آباءه له صيدا  
 لو عبد الناس سوى ربهم \* لكنت في العالم عبودا  
 فقال له أحسنت يا غلام أعطه ألف درهم فقال أيها الأمير وما أصنع بها  
 من الغلام يأخذها ويعطيني منها كل يوم عشرة دراهم الى أن تنفذ فقال أبو  
 دلف أعطوه الألف ومتى جاءكم أعطوه ما سأل فاصكب وجهه ففران على يده  
 يقبلها وقال

يموت هذا الذي أراه \* وكل شيء له نفاذ  
 لو أن خلقه خلود \* عمره المفضل الجراد

\*( المختار من غرر نوى الكلام في استنجاز ما تأخر من صلات الكرام ) \*

(حكى) أن الأحنف بن قيس قدم على معاوية فأقام شهر الايساء له فيها جاء فقال  
 يا أمير المؤمنين انك ترجع في مرعى وبسلا وتوردني ظمأ طويلا أقياس  
 ودواح أم حبس وشباح فقضى حاجته (ودقف) اعرابي على رجلي يستجديه  
 فقال اني امطيت البك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت  
 بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأقم الاود وبجل السراح  
 (وقال بعض الشعراء يستعجز)

جعلت قد القد وجب الزمام \* وقد طال التلبث والمقام  
 وقد أذف الرحيل الى بلادى \* فرأيتك لا علمتك واللام  
 (المتنبى)

لقد نظرتك حتى حان مررتي \* وذا الوداع فكنت أهلا لما شئت  
 (وكتب آخر يستعجدي) بنا الى معروفك حاجبة ولله على صلنا قوة فانتدرف  
 ذلك بما أنت له أهل ونحن له أهل (وطلب الصباي) من صديق له حاجبة فقضى  
 له نصفها ومطلبها فاقبها فكتب اليه

بسطت لساني ثم أمسكت نصفه \* فنصف لساني بامتدادك مطلق  
 فان أنتم تهجر عدائي تركتني \* وبقي لسان الشكر بالأس مطلق  
 (وقال أبو نغم حبيب بن أوس الطائي)

ان ابتدا المعروف بمجد يأسق \* والمجد كل المجد في استقامه  
 هذا الهلال يروق ابصار الوري \* حسنا وليس كبحته لقامه

(وكتب بعضهم يستجيز) حقيق على من أزهق قول ان يثرب فعل والسلام  
(وفد) بشار بن برد على يحيى بن خالد قامته فوعده خالد ومطلة فتصدى له  
في طريقه وهو يريد الجامع وأخذ يعنان بقلته وأشد

أظلت علينا منك يوما مصابة \* أضاء لها برق وإبطار شاشها  
فلا عجبها يجلي فيبأس طامع \* ولا غنينا يهيم فتروى عطاشها  
فقال لن تنصرف السحابة حتى تملك يا أبا معاذ وأمر له بعشرة آلاف درهم  
(ولبشار أيضا يستجيز)

هز زنتك لاني وجدتك ناسيا \* لا مري ولكني أردت التقاضيا  
ولكن رأيت السيف من بعد سله \* الى الهز مخنجا وان كان ماضيا  
(ولبشار أيضا)

فمك للصيد شعبة قد كفنتي \* منك عند اللقاء بالتقاضي  
فاذا المجد كان عوني على المر \* تقاضيته بترك التقاضي  
(المفجع البصري يستجيز)

أبها السيد عني في غبطة \* ما تغني طائر الايك الفرد  
لي وعدم منك لا تنكره \* فاقضه أنجز حر ما وعد  
أنت أحييت بمذول الندي \* سن الجود وقد كان همدا  
فاذا صال زمان أو سطا \* فعلى منك مثلي يعندا  
(أبو الحسن بن أبي البغل)

وعدت فأنجز ولا تبلى \* بكذا التقاضي وذل السؤال  
وصن وجه حرراء الزمان \* باتيابه مثل برى الخلال  
فان ضاق مالك عن رقبه \* بخاهك أوسع من كل مال  
(ابن الرومي)

يا من زينت الدنيا بطلعه \* وأصحت منه في حلي وفي حلل  
أوراد بصر كم مثلي ومنصرفي \* في الواردين بلا عمل ولا نهل  
وأنت تعلم أن الصبر من صبر \* فامرجه بالنجم ان النجم من عمل  
(قصد) أحمد بن الجليل سليمان بن حبيب بن المهلب مستجدا فأخر عنه مدة  
فكتب اليه مستجرا

ورد الغداة المعطشون فأصدروا • ربا وطاب لهم لديك المكرع  
وارالتمطر جأبياً عن جانب • وقضاء ارضي من سمائك بلقع  
النقص منزلتى توخر حاجتى • أم ليس عندك لى خير مطمع  
(أبو تمام الطائي)

صحاب خطائى جوده وهو صيب • وبجر عدائى سبيله وهو مضم  
وبدرا ضاء الارض شرقاً ومغرباً • وموضع رجلى منه اسود مظلم  
(آخر)

مالى ظمئت وبجر جودك زانر • مهل مشارعه على الورد  
ما كان أجمل بالتجمل ملبسى • وأعضفى طلب القناعة زادى  
لولا زمان اذمنت حالى له • نوب تراوح نارة وتقادى  
وادرى فراحا ضاق بي أوكارها • وكذا البغاث كنيرة الاولاد  
(آخر)

أمرت بأن أقيم على انتظار • لرايك انه الراى الاصيل  
وراقبت الرسول وقلت انى • سيأتينى فاجاء الرسول  
فليس لغير أمرك لى مقام • ولا عن غير ذاك لى رحيل  
وقد أوقفت عزى والمطايا • فقل شيئاً لأفعل ما تقول  
(المعري)

عليك مؤيد الدين اعتمادى • فلا تنهج الى كذب الاعادى  
نمادى المظل والالآمال درع • وطول الانتظار من الحداد  
وقد أرف الرحيل وأنت كهنى • ومن جد والذرا حلقى وزادى  
زفت اليك أبهى كرام المعانى • قزف الى أبكار الياضى  
(آخر)

يا جابر العظم اذ العظم انكسر • وناعش الحد اذ الحد عثر  
أنت ربيعى والربيع ينتظر • وخيراً نواع الربيع ما بكر  
(أبو تمام)

على بفضلك فادفعوا حاجتى • فأنت ميثلقى عقيب ثنائى  
فامن على تبهج ما أملت • ياسيدى ومهولى وربانى  
(آخر)

أجرني لأعدمتك من طالك \* ودعني من صدودك واعتلاك  
لقد كثرت عداتك ثم طالت \* فهل وعد يكون لها فذلك  
(ابن الرومي)

كم ظهر ميت مقفر جاو زنه \* فخلت ريعامتك ليس بعقفر  
جود بكورد السيل الآن ذا \* كدروان ندال غير مكدر  
القطر والاضى قد انسطاوى \* أمل يلبك صاتم لم يظفر  
عام ولم يفتح ندال وانما \* تتوقع الحبلى لسعة أشهر  
حسلى بجرواحدا غرقك فى \* بجراحيس به بسبعة أبهر  
(ومن) \* أحسن ما استجدى به الاجواد وبلغ به غاية الاصل والمراد ما كتب  
به كلثوم بن عمرو العتابي الى صديق له يستعجه اما بعد اطل الله بقاءك وجعله  
يتدبك الى رضوانه والجنة فانك كنت عند نار وضة من رياض الكرم تبتهج  
النفوس بها وتستريح القلوب اليها وكانعفيها من النجعة استقاما لرهتها  
وشفقة على خضرتها وادخارا لثمرتها حتى أصابتناسنة كأنها من سنى يوسف  
فكذبتنا غيومها وأخلفتنا بروقها فاقصصتك وانى باقها على ايلك شديدا المقة  
بك عظيم الشفقة عليك مع على بانك غاية أمل القصاد واعذب مناهل الورد  
وأقول ما قال جاد مجرد

ظل اليسار على العباس محدود \* وحظته أبدا بالسعد معقود  
ان الكرم ليخفى عنك عسرتة \* حتى تراه غنيا وهو مجهود  
وليجنيل على أمواله علل \* زرق العيون عليها أوجه سود  
اذا فكرمت عن بذل القليل ولم \* تقدر على سعة لم يظهر الجود  
بت النوال فلا تغمدك قلته \* فكل ماسد فقرافه هو محمود  
قال فشاطره ماله حتى احدى نعليه ونصف قبة خاتمه (وكتب آخر) الوعد  
أيسر مغامر الجود وأخف محمول على عاتق الكرم المرفود والمتقنع به قد  
أسلم المظل آماله وأوسع لخطو الندى محاله واروى يسار المزن قبل المطر  
واكتفى بورق الغصن دون النمر فأى عذر للسماح اذا خر منه طالبه وحى عنه  
جانبه وقد وجد المسلك الى المطلوب سهلا والطالب لما يتعلق به الوعد أهلا  
شاعر

لأقتضيك إلى السماح لأنه • لك عادة لكتماننا مذكر  
 وكن السحاب إذا غسق بالحب • وغبوا إليه بالدعاء فيطر  
 (أخ) علي بن الجهم رجل فسلم عليه وقال له وعدتني وعدا أن رأيت أن تنجبه  
 فأفعل فقال ما أذكر هذا الوعد فقال له الرجل صدقت فأنت لا تذكر لأن من  
 قصده لم يمل كثير وأنا لا أنسى لأن من أسأله مثلك قليل فأعجبه كلامه وقضى  
 حاجته فأنشد

فأفقد قصدك راجيا في حاجتي • ما يرتجيه الطالب الملهوف  
 فسررتني وبررتني بنجاحها • وكذا يكون الجود والمعروف

(آخر)

بدأت بنسيم وثلث بالرضا • وثالث بالحسنى وربعت بالكرم  
 وحقت لي ظني وانجرت موعدى • وأبعدت لاعتني وقربت لي ذم

(آخر)

يا من سهرت الليالي في الدعاء له • حتى انتهى أمره السامي على الام  
 انظر الى تبعين لو نظرت بها • الى الليالي نجت من قبضة الظلم  
 حتى أقول لصرف الدهر كيف ترى • تقابل السادة الاحرار بالخدم

(آخر)

ان أنت لم تحدث الى يدا • حتى أقوم بشكر ما سلما  
 لم أحظ منك بنائل أبدا • ورجعت بالحرمان منصرفا  
 وفيما ذكرناه من هذه الملح كفاية اذ المحاسن لا يفضي الباحث عنها الى غاية  
 ولو استقصينا ذكر ما أمطره لكف الاجواد من مصائب الجود لخرجنا  
 عما نحنوناه عن الغرض المقصود

• (وما) • يحسن الحاقه بهذا الفصل اطلاق اللسان بشكر أهل الاحسان  
 والفضل • قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم قال بعض المفسرين انه  
 شكر اصطناع المعروف وفي الحديث المشهور والنيا المأثور من ذكر معروف  
 فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال) عليه الصلاة والسلام من كانت عنده  
 نعمة فليكافئ عليها فان لم يقدر فليبت فان لم يفعل فقد كفر النعمة (وقال)  
 اتمان لا يسه يا بني المعروف غل لا يفكه الا شكر او مكافاة (وقالوا) المعروف رق



والمكافأة عتق وقال الشاعر

كلما قلت أعتق الشكر وفي \* صيرتني لك المكارم عبدا

فائن عمر الزمان حتى أودى \* شكرا حسانتك الذي لا يؤدى

(ويقال) الشكر وان قلت \* نحن كل نوال وان جل (ويقال) الشكر ثمجة لنعام

النعمة (وقال) أبو بكر الخوارزمي اذا اقصرت يدك بالمكافأة فليطل لسانك

بالشكر (وقالوا) موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجدته

لم يرم وان فقدته لم يقم (وما أحسن قول من قال) الشكر غرس اذا أودع أذن

الشكر كريم أغمر بالزيادة وحفظ العادة والسعيد من اذا أظلمته نعمة لم يلبثه

بسكرها عن شكرها (وقالوا) لابقاء للنعمة اذا كثرت ولا زوال لها اذا

شكرت (ابن المعتز) شكرك نعمة سالفة يفيض لك النعمة مستأنفة (وقال)

أبو بكر الخوارزمي قد أراحني الشيخ يدره لكن اتعبني بشكره وخفف

ظهوري من ثقل المحن لا بل انقله بأعباء المن واحيا لي بتحقيق الرجاء لا بل

أما تني بقرط الحياء فانا لله عتيق بل رقيق وأسير بل طليق (ومن كلامه)

اللهم ارزقني زمانا أوسع من زمانى ولسانا أفصح من لسانى وبنانا أجري

من بنانى حتى أقضى بالشكر حقوق اخوانى فلا بذل الا بحد ولا جود

الا من موجود ولكن الدعاء غاية من ضائق مكانه ولم يساعد زمانه فكيف

يكافى من قلت بسطته وبخزت قدرته وقطعت عن مسافة همته جدته (ولما)

بلغ صاحب اسمعيل بن عباد موت أبي بكر الخوارزمي قال

سألت بريدا من خراسان مقبلا \* امات خوارزميكم قال لي نعم

فقلت اكتبوا بالخص من فوق قبره \* الا لعن الرحمن من يكفر النعم

والذي أوجب قول صاحب لهذين البيتين أنه بلغه ان أبا بكر الخوارزمي قال

فيه هذين البيتين

لا غدحن ابن عباد وان هطلت \* كفاه بالجود حتى جاؤا الدنيا

فانها خطرات من وسارسه \* يعطى ويمنع لا بخل ولا كرما

فلما كفر بما أسدى اليه صاحب بن عباد من المعروف ذكر هذين البيتين

بعد موته

ذكر من تصح به ذكر المعروف الذي أسدى اليه

وأقر بهجزي لسانه عن شكر المنعم والثناء عليه

(الشعالي) شكري لا يقع في نعمة الظاهرة موقع النقطة من الدائرة لا شكرتك  
مل القلب واللسان شكر حسان الى غسان لا شكرتك شكر الاسير  
لمن أطلقه والمملول لمن اعتقه لا شكرتك شكر الرضا للديم وزهير لهم  
(وقال آخر) لو استعرت الدهر لسانا والريح ترجانا لاشيع احسانه حق  
الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة (قال) الامير أبو القتيبان محمد بن جيس  
وأحسن كل الاحسان

سأشكر ما دام اللسان بطبعي \* صنوف أنت من جودك المتتابع  
نوالتي على من لا يدل بخدمة \* عابك ولا يدلي اليك بشافع  
(وقال) ابراهيم بن المهدي مخاطبا الحسن بن مهمل وقد شفع له عند المأمون  
رددت مالي ولم تضن علي به \* وقبل ردك مالي قد حققت دمي  
لئن جددت ما أوليت من حسن \* اني لقي اللوم احظي منك في الكرم  
(آخر)

مواهب لو أتت تكلفت نسخها \* لأفلس في اقلامها ومداها  
(آخر)

ولو أن لي في كل منبت شعرة \* لسانا يث الشكر كنت مقصرا  
(ابن عمرو)

طوقني منك الجمل قلائدا \* وبرزني حتى حببتك والدا  
واقه لو حل السجود لمنم \* ما كنت الا راكعا لك ساجدا  
(آخر)

لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة \* أعلى من الشكر عند الله في الثمن  
اذا منعتكها مني مهذية \* حذوا على حذو ما أوليت من حسن  
(آخر)

لقد أفرطت في برى \* وقد قصرت في الشكر  
وشكري عند احسانك كالقطرة في البحر  
(آخر)

اتظنني انسى ايامك التي \* أهديت الي من الزمان امانا  
لا والذي جعل المحبة محنة \* وهوى النفوس مذلة رهوانا

(وحبر الرشيد) العتابي على ذنب اقترفه لم يحقه له منه ولا أغضى له عنه فتناساه  
في الحبس مدة فشفع فيه خا الدين يزيد بن يزيد فأطلقه فكسب العتابي اليه يشكره  
مازلت في غمرات الموت مطرحا \* قد زال عني لطيف الفكر من حيلي  
فلم تزل دائماً تسمى بلطفك لي \* حتى اختلست حياتي من يدي أبلي  
(أبونواس)

قد قلت للعباس معتذرا \* من ضعف شكره ومعتزفا  
أنت امرؤ وأحلتني نعماً \* أوهت قوى شكرى فتدضعفا  
لانسدين الى عارفة \* حتى أقوم بشكر ما سلفا  
(آخر)

يا زينة الناس والدنيا وما جمعت \* بالامر والنهي والقرطاس والقلم  
بالله أقسم لو ملكت السنة \* تبت شكرك من فرقى الى قدى  
لما وفيت بما أوليت من منى \* ولأنمضت بما أسديت من نعم

#### الفصل الثالث من الباب التاسع

في ذم السرف والتبذير اذ فملهما من سوء التدبير

(قال) الله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الساطين وكان  
الشيطان لربه كفورا (وقال) صلى الله عليه وسلم من السرف ان تأكل كل  
ما شئت (وقال) صلى الله عليه وسلم آفة الجود السرف \* والسرف اسم لما  
جاوز الجود (وقالوا) السرف هو أن يكون الرجل لا يبالي فيما يترى أو يبيع  
أو يغبن أو يغبن فيبيع أو كسر ويسترى بفضل \* وهذا كما قيل الحر يتغابن  
في ابتاع الحد ولا يتغابن في الشراء والبيع (وقيل) لعبد الله بن جعفر أنك  
تعطى الكثير اذا استملت وتضيق في القليل اذا عودت فقال أجود بما لي  
وأضرب بعقلي (وقالوا) السخا مخلق مستحسن ما لم ينته الى سرف وتبذير فانه  
من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم سخيا وانما يسمى مبذرا مضيعا (وقال  
معاوية) ما رأيت سرفا قط الا والى جانبه حق مضيع (وقالوا) يوشك من أنفق  
سرفا أن يموت أسفا (وقالوا) ما وقع تبذير في كثير الا هدمه ودمره ولا دخل  
تبذير في قليل الا كثره وأثمره (وقال) معاوية تولده يزيد أنك ان أعطيت مالا  
في حق الحق يوشك أن يجي الحق وليس معك ما تعطى فيه \* وقالوا ان طول ولا

تطاول (وقال) أبو بكر رضي الله عنه اني لا بغض أهل بيت يتفقون رزق الايام  
في اليوم الواحد (وقالوا) السرف في الانفاق به مد من النفس بمقدار  
ما يصلح من العيش (وقال) عبد الله بن الزبير في محاورته جرت بينه وبين ابن  
عباس ان السرف من طينة الجفاء ولكنه جاوز الحق وما بعد الحق الا الضلال  
(وكان) أبو الاسود الدؤلي يقول يا بني اذا بسط الله عليك قابض واذا أمسك  
عك فأمسك ولا تجاوزه فإنه أكرم منك وأجود وأسم أبى الاسود ظالم  
ابن عمرو يعد في التابعين والمحدثين والشعراء والخويعين والخللاء والعرج  
والمفاليح والبحر (وقالوا) التدبير ينحى اليسير والتبذير يدهم الكثير (ولم  
هشام بن عبد الملك على الامسالك في العطاء فقال انا لا نعطي تبذيرا ولا تمسك  
تقتيرا انما نحن خزائن الله في بلاده وأمناءه على عباده فاذا شاء أعطينا  
واذا كره أمينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جئنا فائلا  
ولا ردنا سائلا

• (وربما) • عوقب المذنب لافلاس وصير بالفقر مثله بين الناس (قال الاصمعي)  
قصده رجل من أهل الشام منزل ابراهيم بن هرمه فاذا بنت له صغيرة تلعب بالطين  
فقال لها ما فعل أبوك قالت وفد الى بعض الاجواد في الناعلم من عهد فقال لها  
قولي لأمك تحب لنا ناقة فاني وأصحابي أضيافها فقالت والله ما نملكها قال  
فشاء قالت والله ما نجد لها قال فندجاجة قالت والله ما هي لنا في منزل قال  
فاعطينا بيضة قالت من أين البيضة اذا لم تكن المدجاجة قال فباطل ما قال  
أبوله حيث يقول

كم ناقة قد وجأت منحرها • يستهل الثوب بوب أرجل  
لا تمتنع العودا لنصال ولا • أتباع الاقربىة الاجل  
لا غنى في الحيلة مقلها • انى دراك العلاء ولا بلى

قالت فذالك الفعل من أي أصارنا أن ليس عندنا شيء ففكرتها ومضى (وكان)  
عبد الله بن جعفر من الاجواد الذين يعمون بعبودهم طوائف العباد وانتهى  
به الافلاس وضيع اليه الى ان سأله رجل فقال له ان حالي متغيرة بفقرة  
السلطان وحوادث الزمان ولكني أعطيتك ما أمكنني فأعطاء رداء كان عليه  
ثم دخل منزله وقال اللهم استرني بالموت فما أتى بعدد هوته الا أيام حتى مرض

ومات رضي الله تعالى عنه (وقد) أبو الشعمق على محمد بن مروان بنيسابور  
يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها صار إلى منزله فأخبر أنه في دار الخراج  
مطالب فتصدده ودخل عليه وهو قائم في الشمس وعلى عنقه صخرة عظيمة فتغير له  
فلما رآه محمد قال

ولقد قدمت على رجال طال ما \* قدم الرجال عليهم فتقولوا  
أخني الزمان عليهم فكأنهم \* كانوا بأرض أفترت فتحولوا  
(فقال أبو الشعمق)

الجود فليسهم وغير حالهم \* فالיום ان سئلوا النوال تبخلوا  
(دخل) مالك بن دينار على أبي عون في الحبس وكان قد ضربه بلال بن أبي بردة  
بالسياط وإذا في الحبس جماعة من عمال السلطان في الحديد فلم يلبث أن حضر  
عند أولهم فجعل الخدم ينقلون ألوان الاطعمة فقيل له يا أبا يحيى هلم فقال لا أريد  
أن آكل مثل هذا ولأن يوضع في رجلي مثل هذا وأشار إلى القيد (وكان)  
للأعشى صديق متصرف في عمل السلطان فبقي عليه مال فحبس فيه فزاره  
الأعشى متغمما له فلما دخل عليه رأى بين يديه سلة فيها فالودج وهو تغذى منها  
فقال والله ما لازمت الوثاق إلا بأسرافك في الانفاق فلو قنعت نفسك وعفت  
يدك لم يكن مضيق السجن مقعدك \* ولهذا الافلاس أكثر الناس كلامهم  
في التحذير من عواقب التبذير وما أحسن قول الفقيه منصور رحمه الله

توب وكسرة وخبز \* وبيت كن وأمن

الذم من كل ملك \* عقباة ضربا وجعن

\* (وما) يعتد من الاسراف في البذل اصطناع المعروف إلى اللثم والتذلل  
(قالوا) حدث الجرد أن يبذل الرجل ماله حيث يجب البذل ويحفظه حيث يمكن  
الحفظ ومن بذل مكان الامساك فهو مبذر ومن أمسك مكان البذل فهو  
بجيل (وقالوا) من الحزم أن تعلم أن مالك لا يبع الناس كاهم فتوخ به أهل الحق  
عليك وان كرامتك لا تسع المقلين فاخصص به أهل الفضل والمروءة ومن عسه  
الحاجة اليك والاعلاء بعد المنع أجل من المنع بعد الانعام (وقال لقمان)  
المعروف كنز فانظر من تودعه (وقال) عبد الملك بن المقفع ان مالك لا يبع  
الناس فاخصص به ذوى الصكر من أهلك وخاصتك رديع الا جانب جابيا

(وقال) صالح بن عبد القدوس سامحه الله

لا تضرب بالباطل في غير حق \* ليس في منع غير ذي الحق بخل  
انما الجود أن تجود على من \* هو للبذل منك والجود أهل

(آخر)

لا تصنع المعروف في ساقط \* ذاك صنيع ساقط ضائع

وضعه في حتر كريم يكن \* عرفك مسكاعرفه ضائع

(وقالت الحكماء) أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام (وقالوا)

الاحسان الى اللئيم أضيع من الرسم على بساط الماء والخط على بساط الهواء

(وقالوا) زوال الدول باصطناع السفيل (وقالوا) كن جوادا في موضع الجود

فإن أحد جود الخمر الاتفاق في وجه البر (وقال بعضهم) لاحسرة أعظم من

نعمة أسديت الى غير ذي حسب ولا مروءة (وقال آخر) لا تصنعوا الى ثلاثة

معروفا اللئيم فإنه بمنزلة الارض المسجونة لا يظهر فيها البذر وذلك لا يظهر فيه

المعروف والقاحش فإنه يرى أن الذي صنعت معه انما هو مخافة نفسه

والاحق فإنه لا يدري قدر ما أسديت اليه ولا يشكر لك عليه (قال الشاعر)

لعمرك ما المعروف في غير أهله \* وفي أهله الا كبعض الودائع

فستودع ضاع الذي كان عنده \* وستودع ما عنده غير ضائع

وما الناس في كفر اليا دي وشكرها \* الى أهلها الا كبعض المزارع

تزرع عسى أجنت فأضعف زرعهما \* ومزرعة أكدت على كل زارع

(وقالوا) واضع الماروف في غير أهله كالمسرج في الشمس والزارع في السبخ

(قال الشاعر)

ومن يصنع المعروف مع غير أهله \* يلا في كماله في مجير ام عامر

أعدها لها ما استجارت بيته \* أحاليل ألبان اللقاح الدوائر

وأما ~~ك~~ها حتى اذا ما تمكنت \* فترته بأنساب لها واطفاقر

فقل لذوي المعروف هذا جزاء من \* يجود بعروف على غير شاكر

(آخر)

عليك بذى الاقدار فاكتب ثناءهم \* فالك في غير الاكارم ضائع

وما مال من أعطى الكرام ينقص \* ولكنه عند الكرام ودائع



(آخر)

إذا ما بدأت امرأ جاهلاً \* ببيت فقصر عن حمله  
ولم تلقه قابلاً للجميل \* ولا عرف العزم من ذله  
فسمه الهوان فان الهوان \* دواء لذي الجهل من جهله  
(وقالوا) العاقل يتخير معروفه كما يتخير الباذر ما زكاه من الارض ليدركه (وقالوا)  
رأس الرذائل اصطناع الاراذل وقال الشاعر  
متى قد تعرفوا الى غير أهله \* رريت ولم تطفر بحمد ولا آجر  
\* (ما احتج به سراة الاشراف في تحسين التبذير والاسراف) \*

فقد كآتة بنا في أول فصل من هذا الباب بجملة مما ورد عن الكرماء في الخس على  
انتهاز الفرصة بالانفاق ثقة بالخلف من الكريم الرزاق ما فيه كذابة فلم يقنعنا  
ذلك فذكرنا في هذا الموضع ما استدر كناه لئيم لنا الغرض المقصود فيما ضحونا  
من كل مستحسن يدعي لسر البراعة بطلان البراعة بديع (من ذلك) قول الله  
تعالى وهو اصدق القائلين وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين  
\* وقول النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد كل ليلة اللهم اجعل لكل منفق  
خلفاً ولكل ممسك تلفاً \* وقوله صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولا تخش  
من ذي العرش اقلالا ولقد أجاد علي ابن ذكوان في قوله

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت \* بين العباد مع الآجال اوزاق  
لا يتقع الفضل مع دنيا مولية \* ولا يضر مع الاقبال انفاق  
(وسكى) ان علي بن موسى الرضا رضي الله عنه وعن آبائه الكرام فرق في يوم  
عرفة وكان بخراسان ماله كله فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغموم قال بل  
هو المغم لا تعدن ما ابتغيت به أيراً أو كراماً فغرم \* وكان النبي صلى الله عليه  
وسلم لا يدخر شيئاً لغيره (وقال) بعض الحكماء أنفق في الحقوق ولا تنكس  
خازن الغيرك فان اغتمت على ما نقص من مالك قابلك على ما نقص من حرك  
فانه من لم يعمل في ماله وهو موجود عمل في ماله وهو مفقود (وقال بزرجمهر)  
إذا أقيمت عليك الدنيا فأنفق منها فانما لا تنفق وإذا أدبرت عنك فأنفق منها  
فانما لا تبقى (ظاهر بن الحسين ناظم هذا المعنى)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة \* فليس يذهب التبذير والسرف

فان تولت فاسرى أن تجود بها \* فالجدمنها اذا ما أدبرت خلف  
 (ويقال) انفق وأسرف فان الشرف في السرف (وقيل) للحسن بن سهل  
 وكان معطاء لاخير في السرف فقال لا سرف في الخير وهذا من بديع الكلام  
 وذلك انه عكس على المنكر كلامه فكان جوابا لله وردا عليه من غير أن يزيد فيه  
 ولا ينقص منه (وقال) الراضى بالله يخاطب لأعماله على السرف  
 لانكفون عدلى على الاسراف \* ربح المحامد متجرا لاشراف  
 لجرى كآبائى الخلاق سابقا \* واشيد ما قد است أسلافى  
 انى من القوم الذين اكفهم \* معتادة الاتلاف والاختلاف  
 (آخر)

قامت تلوم على بذل النوال ولى \* به ولوع فقلت اللوم فى الباقي  
 لا تجزى ان ترى بي فاقه أبدا \* فمن خراش رب العرش انفاقى  
 (آخر)

الا لائى على بذل مالى \* فصولى اعرضى بمالى جمالى  
 ومونى لمالى بعرضى فساد \* لعرضى ودينى وجاهى ومالى  
 (الصولى)

لا تسلم منى نهمت ان أترى وهى مكارم الاخلاق  
 ليس يستطيع حفظ ما ملكت كغناء من ذاق لذة الانفاق  
 (وقال المأمون) لمحمد بن عباد بلى أن فيك سرفا فقال يا أمير المؤمنين منع  
 الجرد سوء الظن بالمعبود فقال المأمون لا يحسن السرف الا بأهل الشرف  
 (وقال الجعفى يمدح معطاء أسبل الكرم عليه عظما)  
 كرم دعك به القبائل مسرفا \* ما سرف فى المكرمات بمسرف  
 (وقال آخر يحض على الاسراف فى الصنائع)  
 ذهب المال فى جد وأجر \* ذهب لا يقال له ذهب

\*(الباب العاشر فى الجمل وفيه ثلاثة قصول)\*

الفصل الاول من هذا الباب

فى ذم الامساك والشح وما قيمهما من الشين والقمع

فرقوا بين الشح والجمل (فقالوا) الشح أن تكون النفس كزة مريضة على

## المنع كما قال الشاعر

يمارس نقابين جنبيه كزة \* اذا هم بالمعروف قالت له مهلا  
وهو اللؤم وأما الجنل فهو المنع نفسه (فما جاء في الجنل) قول الله تعالى  
ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله وهم خير الله من بل هو شرهم  
سبطون ما يبخلوا به يوم القيامة وقوله تعالى والذين يـكـنـزون الذهب  
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم يوم يحصى عليها  
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم  
تذوقوا ما كنتم تكتزون قال بعض أهل المعاني انما خص هذه الاعضاء دون  
غيرها بالذكر لان السائل اذا سأل الجنل زوى عنه وجهه فان ألم عليه ازور  
عنه بشق جنبيه الذي يليه فان الخف ولاه ظهره (وروى الخطيب) أبو بكر  
أحمد بن علي بن ثابت باسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لما خلق الله الجنة عدن قال لها تزييني فتزينت ثم قال لها أظهري انما لك  
فاظهرت عين السلسيل وعين الكافور وعين التسليم ونهر اللبن ونهر العسل  
ونهر النحر ثم قال لها أظهري حورك وحليتك وحملك وسررك وحجالك ثم قال  
لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخاني فقال الله عز وجل أنت حرام على كل جنيل  
أورده في كتاب الجنل (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من  
الانصار من سيدكم قالوا الحسين بن قيس على بخل فيه فقال عليه الصلاة  
والسلام وأي داء أدوا من الجنل (وقال) عليه الصلاة والسلام اياكم والشح  
فانه دعامن كان قبلكم فسفكوا دماهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم  
فقطعوا ارحامهم (وعنه) عليه الصلاة والسلام قال اقسم الله بعزته وعظمته  
وبجلاله لا يدخل الجنة شح ولا بخل (وقال) علي بن أبي طالب الجنل  
يتجمل الفخر لنفسه يعيش في الدنيا عيش الفراء ويحاسب في الآخرة حساب  
الاعتناء (وقال حكيم) لو أن أهل الجنل لم يدخل عليهم من ضيق بخلهم  
ومدعة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الاسوء الظن بربهم في الخلق  
لكان عظيمًا فان الله تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه \* وكفى بالجنل  
معرة أن يمنع نفسه اكساب الحسنات مع اقذاره اليها ويمررها مباح  
الشهوات مع اقتداره عليها ورمازك التداوى وان أجفت به العلة وأهل

دفع المكافئة عن نفسه وقد نيطت به المذلة لكثرة الاتفاق على الاتفاق فهو لا يلقى في الدنيا شكورا ولا يلقى في الآخرة أجرا مدخورا (وقالوا) البخل من سوء الظن وسخول الهمة وضعف الروية وسوء الاختيار والزهد في الخيرات (وقال) الحسن بن علي رضي الله عنهما البخل جامع المساوي والعيوب وقاطع المودات من القلوب (وقال) سقراط الأغنياء البخلاء بمنزلة البغال والحمار يحمل الذهب والفضة وتعتلف الثمن والشعر (وحده) قالوا هو منع المسترفد مع القدرة على رفقده (وكان) أبو حنيفة لا يرى قبول شهادة البخل ويقول بخله يحمله على أن يأخذ فوق حقه مخافة أن يغبن فمن هذه حاله لا يكون مأموئا (وقال) بشر بن الحرث الخافي لأغنية البخل واشترطني بسخي أحب إلى من عابد ببخل (وقالوا) صديق البخل من أطعمه وسقاه وعدوه من تركه وقلاه (وقيل) النظر إلى البخل يقسي القلب (وقالوا) البخل يهدم مباني الشرف ويسوق النفس إلى التلف (وقالوا) اتق الشح فإنه أدنس شعار وأوحش دنار (وقالوا) البخل علاء بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع (شاعر)

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى • جار يجوع وجاره شعبان (ويقال) من جعل عرضه دون ماله استهدف للذم (وقال الرازي) من يجمع المال فلم يجده • ويجمع المال لعام جده • يهن على الناس هو أن كلبه (وقال الحق بن إبراهيم الموصلی)

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى • بخياله في العالمين خليل  
واني رأيت البخل يزري بأهله • فأكرمت نفسي أن يقال ببخل  
(وقالوا) البخل لا يتحقق اسم الحرية فانه يملك ماله (وقالوا أيضا) البخل لا مال له اغناه لماله (وقال) قيس بن معد يكرب لبيته باني أياكم والبخل فانه من اكتسب ما لا يطمع به عرضا يبحث الناس عن أصله فان كان مدخولا هروء وان لم يكن مدخولا ألزمه دنار موهبه ومفقوه واكسبه عمر فاهجينا حتى • جنوه والبخل داء ودم الدواء السخاء (وقال) الحسن البصري لم أر شيئا عمله من البخل لأنه في الدنيا لمهمته بجمعه وفي الآخرة محاسب على منعه غير آمن في الدنيا من همه ولا ناج في الآخرة من آثمه عيشه في الدنيا عيش

الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء أخذ من كلام أمير المؤمنين  
 علي رضي الله عنه (ودخل) رضي الله عنه على عبد الله بن الأحمم بمودعه  
 في مرضه فرآه يصعد بصره ويصوبه إلى صندوق في زاوية من بيته ثم التفت  
 إليه وقال يا أبا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم تؤد منها زكاة  
 ولم أصل منها رجاء قال تكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان  
 وجفوة السلطان ومكثرة العشرة ثم مات فشهد الحسن بن جازنه فلما فرغ من  
 دفنه ضرب يده على القبر ثم قال انظروا إلى هذا أنا شيطانه فخوفه روعة  
 زمانه وجفوة سلطانه بما استودعه الله إياه انظروا إليه كيف خرج منها  
 مذموم وما مدحورا ثم التفت إلى وارثه وقال أيها الوارث لا تخدعني كما خدع  
 صويحك بالأمس أنا هذا المار حلالا فلا يكون عليك وبالا أنا لك عفو  
 صفوا من كان جوعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه بلع الجار  
 ومفاوز الفقار لم تكدح لك فيه عين ولم يعرف لك فيه جبين أن يوم القيامة  
 ذو حشرات وأن من أعظم الحشرات غدا أن ترى ما لك في ميزان غيرك فيالها  
 حصرة لا تقال وقوة لا تقال

• (ما اخترت من محاسن كلام الله صحاء وتأقيهم في ذم اللثام الانهزام) •

كتب بعض الأدباء إلى صديق له يستيره في قصد بعض الرؤساء تأملا لئلا يله  
 وكان معروفًا بالجل (فأجابه) كتب إلى تسألني عن فلان وذكر أنك  
 هممت بزيارته وحديثك نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل أسمع الله بك فإن  
 حسن الظن به لا يقع إلا بخذلان من الله وإن لطمع فيما عتده لا يخطر على  
 القلب إلا من سوء التوكل على الله والرجاء لما في يده لا يتغي إلا بعد اليأس  
 من روح الله لأنه رجل يرى التقدير الذي ينهى الله عنه هو التبدد الذي يعاقب  
 عليه وإن الاقتصاد الذي أمر الله به هو الإسراف وإن بني إسرائيل  
 لم يستبدلوا المن بالعدس والسوى بالبصل إلا لفضول حلومهم وقديم علم  
 بوارثهم عن آباءهم وإن الضيافة مرفوضة والهبة مكروهة والصدقة  
 منسوخة وإن التوسع ضلالة والجود فسق وجهالة والسخط من همزات  
 الشياطين كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الأولى التي نسخ الله جميل  
 أخيارها ونهى عن اتباع آثارها وكان الرجفة لم تأخذ أهل مدين السخط

نسب اليهم ولا أهلك الریح العقيم عاد الا لافضل كان فيهم وهل يحشى  
 العقاب الاعلى الاتفاق ويرجو العفو لا بالامسالك ويعتد نفسه بالفقر  
 ربا امره بالبخل خيفة أن يتل به قوارع الظالمين أو يصيبه ما أصاب الأولين  
 فأقم رحمتك الله بمكانك واصبر على خطيب زمانك واض على عسرتك فحسب أن  
 يدلك الله خبر امته زكاة وأقرب رحا (وكان) محمد بن يحيى بن خالد مضافا  
 بالنسبة لآبائه وأخويه جعفر والفضل فسئل الجازع عن ماله فله فقال فترق فتر  
 وصحافها منقورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف مضرب كرة  
 وبين اللون واللون نقرة في قفيل فن يحضره قال خير خلق الله وشهرهم قفيل من  
 هم قال الملائكة والذباب قفيل له أنت به خاص وتوبك منحرق فقال والله لو ملك  
 بيتان من بغداد إلى النوبة عملوا أبرا ثم جاء يعقوب النبي ومعه الانبياء شفعا  
 والملائكة ضفعا يسألونه اعادة ابرة ليخيط بها ثياب يوسف الذي قد من دبر  
 ما فعل أخذه الشاعر ونظمه في قوله

لو أن قصرنا يا ابن أغلب عمل \* ابراهيم يقي بهار حاب المنزل  
 وأتاك يوسف يستعيرك ابرة \* ليخيط قد قصصه لم تفعل  
 (آخره هو بخيلا)

لو أن دارك أمطرت عرصاتها \* ابراهيم يقي لها رحاب المنزل  
 وأتاك يوسف يوم قد قصصه \* يرجو نوالك في ابرة لم تفعل  
 (وقبل) لابي القاسم حين تغديت عند فلان قال لا ولكني مرويت يا به وهو  
 يخفى قفيل له وقد عرفت ذلك قال رأيت غلمانا بأيديهم قسي البندق يرمون  
 بها الطير في الهواء (وذم اعرابي قوما) فقال لهم بونت ندخلها حبوا إلى غير  
 غمارق ولا وسائد فصاح الاسن برد لسائل جعدا لا كن عن السائل (وذم  
 اعرابي قوما) فقال ما كانت النعمة فيهم الا طيفا فلما اتهم والها ذهبت عنهم  
 فقال شاعر وكانه ألم به ذا المعنى في قوله

خنازيرنا وقاعن المكرمات \* فأبقتهم قدر لم ينم  
 فبا قصهم في الذي خولوا \* وباحسهم في زوال النعم

(نزل) أعرابي برجل فقال له بهض قومك لقد نزلت براد غير محطور ورجل  
 بقدمك غير مسرور فأقم بدمك أو ارتحل بدمك (وقال) المتوكل لابي العباس



من الجمل من رأيت قال موسى بن عبد الملك بن صالح قال وما رأيت من بخله  
قال رأيت يحرّم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر  
من الاساءة (وقال بشار) من استضاف فلانا استغنى عن الكنيف وأمن  
من التهمة (وذم آخر بخيلاً) فقال ضن بقلسه وجاد بنفسه (وذم أعرابي  
بخيلاً) فقال جعد البنان شجع الكف مقل اليد لا يسقط من كفه الخردل  
وان استولى على أصابعه الجندل قال الشاعر

تخلي باسماء الشهور فكفه \* جادى وما ضمت عليه المحرم

(وقالوا) فلان ما هو رطب فيعتصر ولا يابس فيكسر مانع للموجود سي\*  
الظن بالمعبود فلان منعوت على الجمع والمنع لا يعد العيش الا ما جمعه والحزم  
الامانة فلان بن لبون لادر فيجلب ولا يظهر فيركب (وذم) أعرابي رجلاً  
بالجمل فقال لقد صغر فلان في عمى كبر الدنيا في عينه وكأنا يرى السائل اذا رآه  
ملك الموت اذا أتاه (بشار بن برد)

اذا سلم المسكين طار فؤاده \* مخافة سؤال واعتراه جنون  
(ومن منظوم قصائد الصدور المنيقة) \* في ذم من سلبه السخاء روتة قول  
منصور بن ربيعة يمجو بخلاً

قوم غدواوا الطعام عندهم \* وزن بلدين ووزن ياقوت  
ان كان قوتي اليهم وبهم \* برئت منهم ومنك ياقوتي  
(الاخلط)

ما زال فينار رباط الخيل معلّة \* وفي كليب رباط الخزي والعار  
قوم اذا استنجح الاضاف كلهم \* قالوا لامهم بولى على النار  
(واقداً حسن ابوالشيمق في قوله)

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة \* حتى نزلت على أوفى بن منصور  
الحايس الزوث في أعفاج بغلته \* خوفاً على الحب من لقط العصافير  
(آخر)

عبد الارغفة شنف وقرط \* واكسلان من خرزودر  
اذا كسر الرغيف بكى عليه \* بكاء النساء اذا فجعت بصغر  
وجاء بكل نائمة عليه \* كما يكت الرباب لتقد عمرو

ودون رغبته دق الثنايا \* وحرب مثل وقعة يوم بدر

(وقال ابو نواس يهجو سعيد بن سلم بن قتيبة)

رغيف سعيد عنده عدل نفسه \* يقلبه طورا وطورا يداعبه  
ويأخذه في حضنه ويشمه \* ويلتمه حينما وجبتا لاعبه  
وان قام مسكين على باب داره \* اذا نكته أتمه وأقاربه  
يصب عليه البول من كل جانب \* ويخصب ساقاه ويشف شاربه

(ابن طباطبا)

أجاع بطني حتى \* شممت ريح المنية  
وجاءني برغيف \* قد أدرك الجاهلية  
فقممت بالفأس حتى \* أدق منه شظية  
تثل الفأس وانصا \* ع مثل سهم الرمية  
فشج رأسي ثلاثا \* ودق مني النتية

(آخر)

ربى وربك بعد الجوع أشبعني \* ورزق ربك آت غير مدفوع  
ولو عليك انكالي في الطعام اذا \* اكنمت اول مدفون من الجوع

(آخر)

وقائله مادهي ناظر يك \* فقات الامر به قد منيت  
أكلت دجاجة بعض الملوك \* فإزلت اصقع حتى عيت

(آخر)

نوالك دونه خرط القساد \* وخبرك كالكثريافي البعاد  
تري الاصلاح صومك لا لاجر \* وكسر لك للرغيف من القساد  
ولو أبصرت ضيفا في المنام \* لحزمت المنام الى القساد  
ولم أهجوك أنك كفؤ شعر \* ولا كفي هجوتك للكساد

(آخر)

ودعوتني فأكلت عندك قرصة \* وشربت شرب من استتم خروفا  
وسألتني في اثر ذلك حاجة \* أودت بمالي نالدا وطريفا  
فجعلت افكر فيك باقي ليلتي \* ما كنت تسأل لوأكلت رغيفا

(آخر)

انبت ابن يحيى وهوياً كل فانتى • الى قطوبا اذرا في وجههما  
وقال للملا جئت قلت مسلما • فقال لقد سلت فارجع مثل ما

(وقال ابن الخطيب الصقلي)

لا تكون مبرما وسوقا • سله دمه وخل عنك الرغيفا  
أكرم الخبز بالصيانة حتى • جعل الكعد للبنات شوقا

(آخر يخاطب بخیلا)

لك تقصر اذا أضربها الجو • ع تلافيتها بشم الرغيف  
من يكن عيشه كعيشك هذا • فلتكن داره بغير كنيف

(آخر)

رأيتك عند حضور الخوان • قبل انقضاء كثير الصباح  
تلاحظ عينك كفا الاكيل • وترمقه من جميع النواحي  
فقال امرئ بخلت نفسه • بشئ يزل الى المستراح

(آخر يمجو بخیلا)

أصبح لا يعرف الجبل ولا • يفرق بين القصيع والحسن  
ان الذي يرتجى نداء كمن • يحلب تيسا من عزة اللبن

(آخر)

يزداد شها وبخلا كل من كثرت • أمواله ثم لا ترجى مواهبه  
كالبحر كل مياه الارض قاطبة • تأوى اليه ويظنا فيه راحه

• (وما يكون ممتما لما ذكرناه خلف الشهيح لسائله بما عناه)

قالوا خلف الوعد من خلق الوعد (والمثل المضروب) قوامهم اخلف من  
عرقوب واخلف من شرب الكمون فان الكمون يعني بالسقي ولا يسقى

(قال الشاعر)

سقيتموني كووس المظل مترعة • حتى غلت والسكران عرييد  
لا تتركوني ككمون بمزرعة • ان خاله القيث أحينه المواعد  
(وقال) بعشر كرماء الاعراب لان أموت عطشا أحب الي من أن أخلف  
موعدا (وقال) بعض البلغاء يذم بخیلا فلان ملاسعى روحا وصكتي رها

(وقال)

(وقال آخر) فلان يفتح مواعد بالاطماع ويحتمها بالخيبة والامتناع  
(وقال آخر) فلان سخي قولاً وبخيل فعلاً وسريع وعداً وبطي مردداً  
(وقال آخر) فلان أول وعده طمع وآخره يأمن وما هو الا كالكسراب يغير  
من رآه ويخلف من رجاه وقال الشاعر

لسانك أحلى من جنى النحل موعداً \* وكفك بالمعروف أضيق من قفل  
(آخر)

لسانك معسول وقلبك علقم \* ودون الثريا من صديقك مالكا  
(دعبل)

يا جواد اللسان من غير فعل \* ليت في راحتيك جود اللسان  
(وقالوا) من وعد وأخلف لزمته ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم  
الكذب وقال الشاعر

الاغما الا ان غمد لقلبه \* ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل  
ولا خير في وعد اذا كان كاذباً \* ولا خير في قول اذا لم يكن فعل  
فان تجمع الاثبات فالجمل شرها \* وشر من الجمل المواعيد والمطل  
(وقال الله العلي) أول من أخاف المواعيد وصدق كذبه ولم يف بشيء منها  
اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد وما كانت الرؤسا قبل ذلك يعرفون المواعيد  
الكاذبة (وما أحلى) قول بعض الشعراء مخاطب من أخلف عدة وعده  
اياها من أبيات

ووعدتني عدة ظننت صادقاً \* فجعلت من طمعي أروح وأذهب  
فاذا حضرت أنا وأنت بمجلس \* قالوا مسجلة وهذا أشعب  
(وقال) بعض البلاماء يذم مخلف وعده فلان وعده في الخلاف كشجر  
الخلاف يريك نضارة المنظر ثم لا يجنبك شيئاً من الثمر فطمه ابن الرومي فقال  
ليس من حل بالحل الذي أنت فيه من سماعة ووفاء  
بذل الوعد لا إخلاء طوعاً \* وأبى بعدد البذل العطاء  
فقد اكثرت الخلاف يحسن للعين ويأبى الاثمار كل الايام  
(آخر)

على الدنيا وما فيها السلام \* اذا ملكت خزانها اللثام

راضيت من الامور بكل شيء \* قضاء الله وانقطع الكلام

الفصل الثاني من الباب العاشر

في ذكر نوادر المجتلين من الاراذل والمجتلين

يجب علينا ان نذكر اولاً ما صدر عن الامجاد العقلاء في التحذير من سؤال  
الاجواد والنجلاء ثقة بما ضمنه الله من رزقه الدار على سائر خلقه (قالوا)  
مكتوب في التوراة ابن آدم لا تسأل الناس فان كنت فاعل فاسأل معادن  
الخير ترجع مغبوطاً محسوداً (وفي كتاب كاتله ودمنه) ينبغي للعاقل ان  
يرى ان ادخال يده في فم التين وابتلاعه سمه أهون عليه من سؤال الناس  
(وقال) ابراهيم بن حنيفة لابنه يابني صن شكر لك عن لا يستحقه واطلب  
المعروف ممن يحسن طلبك اليه واستر ما وجهك بقناع قناعتك ونسل عن  
الدنيا بتجافيتها عن الكرام وأنشد

هي القناعة فالزمها تكن ملكاً \* لو لم يكن لك الراحة البدن  
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها \* هل راح منها بغير القطن والكفن  
(وقال) لقمان لابنه يابني لا تخلق وجهك بطلب الحوائج الى من هو دونك  
فانه ان ردك ساق اليك محنة وان قضى حاجتك اتخذها عليك منة واسأل  
الله فان الله يحب من يسأله ويغض من لا يسأله (شاعر)

الله يغضب ان تركت سؤاله \* وبني آدم حين يسئل يغضب  
(وقد) روى عن سفيان الثوري دعاء ككلام لقمان كان يده يديه اذا احتاج  
يقول اللهم يا من يحب ان يسئل ويغضب علي من لا يسأل وأحب عباده  
اليه من سأله فأكثر سؤاله وليس أحد كذلك غيرك يا كريم أعطني كذا وسأل  
حاجته (وقال) محمد بن الحنفية رضي الله عنه ما كرمتم علي عبد نفسه الا  
هانت عليه الدنيا (شاعر)

الخرخر عزير النفس حيث نوى \* كالشمس في أي برج ذات أنوار  
(آخر)

ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله \* عوضاً ولونال الفتي بسؤال  
واذا السؤال مع النوال وزنه \* ربح السؤال وخف كل نوال  
(آخر)

لا استعين باخواني على الزمن \* ولا أرى حسنا ما ليس بالحسن  
 اني كليل اذا استعطفت ذائقة \* بما حوت كفه قد كان أغفلني  
 ذل السؤال وذل الشكر ما اجتمعا \* الا أضربا بما الوجه والبدن  
 لا ابتدئ بسؤال الى أخا أبدا \* لو شاء قبل سؤالي منه أكرمني  
 له الثراء ولي عرض أوفره \* عنه ويقنعني قوت يبلغني  
 (محمد بن حازم)

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس \* واقنع بئاس فان العز في الباس  
 فالرزق عن قدر يجري الى أجل \* في كف لا غافل عني ولا ناسي  
 فكيف ابتاع فقر احضرا يغني \* وكيف أطلب حاجاتي من الناس  
 (ولقد) أحسن ابن شهيد كل الاحسان في قوله يصف من صان وجهه عن  
 السؤال بقناع قناعه وكف وصبر على مضض الاحتياج بقدر استطاعته  
 فغف

ان الكريم اذا نالته محنة \* أبدى الى الناس ربا وهو ظمان  
 يطوى الضلوع على مثل المظي حرقا \* والوجهه طلق بما البشرى ان  
 (آخر)

وكم قد رأينا من فتي متجمل \* بروح وبغد وليس يملك درهما  
 بيت يراعى العجم من سوء حاله \* ويصبح يلقي ضاحكا متبسما  
 (ذكر من كان يدين بالبخل من الملوك وانصف بما لا يحسن بالفقير الصعلوك)  
 عبد الله بن الزبير يكنى أبا حبيب وانما لم يعد من البخل لجلالة رتبته واصالة  
 أبوته فمما يحكى عنه أنه نظر الى رجل من جنده قد قد في صدور أصحاب الحاج  
 في قتاله على مكة ثلاثة أرماح فقال له يا هذا اعتزل عن نصرتنا فان بيت المال  
 لا يقوم بهذا (وفي هذه الحرب) يقول معاتباه جنده أكلتم غري وعصيتم  
 أمري سلاحكم رث وكلامكم غث عبال في الجذب أعداء في الخصب  
 (وقال) لرجل كان يعاطى التجارة ما صناعتك قال أنجز في الرقيق  
 فقال ما أشد أقدامك على الغرر واضاعة المال قال بماذا قال يضاعفك  
 الملاعونة التي هي ضمان نفس وموثة ضرر (وأناه) عبد الله بن فضالة  
 مستجديا فأخذ يشكو اليه شدة فاقته وحفا ناقة ووعورة طريقه وبعد



مسأله فقال له اخضعها لى باب وارفعها لى باب واشجدها لى بريد خفيها فقال  
 ابن فضاله انما جئتكم مستجديا لا مستوصفا فلا بقيت ناقة جلتي اليك قال ان  
 وصاحبها قوله ان جعنى نعم (قال) أبو عبيدة معمر بن المثنى لو تكلف  
 الحرث بن كلدة طبيب العرب من وصف علاج ناقة هذا ما تكلفه هذا الخليقة  
 اعسر عليه (و يقال) انه كان يأكل في كل سبعة أيام أكلة واحدة ويقول  
 انما بطني شبر في شبر وما عسى يكفيني (ومن بخلاء الخلفاء) عبد الملك بن  
 مروان وكان يسمى رشح الجروا بن الطبر أيضا لخصاله وهشام ولده كان ينظر  
 في القليل من المال ويتبع السائل وان ألحف في السؤال ويبيع ما يهدى  
 اليه ويجعل السب صلة من يقرظه ويقتى عليه (من حكاياته) انه وفد عليه  
 محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له مالك عندي  
 شئ ثم قال اياك أن يغرك أحد فيقول لك لم يعرفك أمير المؤمنين أنت فلان بن  
 فلان فلا تقم قنينة مامعك فليس لك عندي صلة فبادروا الحق بأهلك  
 (وكان) معاوية يخل في طعامه مع كثرة جوده بالمال قال لرجل واكاه  
 ارفق بيده فقال له الرجل وأنت فاعرض من طرفك (وبلقه) أن الناس  
 يخلونه فقام على المنبر وقال ان الله تعالى يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه  
 وما ننزله الا بقدر معلوم فلا ي شئ تلام نحن فقام اليه الاحنف بن قيس وقال  
 نحن ما نلومك على ما في خزائن الله واسكن نلومك على ما في خزائنك اذا اغتلتقت  
 يابك دونه (والمصدر) وكان يلقب أبا الدوايق ولقب بذلك لانه لما بنى  
 بغداد كان ينظر في العمارة بنفسه فيحاسب الصناع والاعراة فيقول لهذا  
 أنت بنت القائلة ولهذا أنت لم تسكر الى عملك ولهذا أنت انصرفت لم تكمل  
 اليوم فيعطى كل واحد منهم بحسب ما عمل في يومه فلا يكاد يعطى أجرة يوم  
 كامل (ويحكى عنه) أنه قال اطباخي لكم ثلاث وعليكم اثنان لكم  
 الرأس والاكرع والجلود وعليكم الخطب والتوابل (ومن حكاياته)  
 الدالة على شدة بخله أن الريس بن يونس حاجبه قال له يوميا أمير المؤمنين ان  
 الشعراء يبابك وهم كثيرون وقد طالت أيام اقامتهم ونفدت نفقاتهم فقال  
 اخرج اليهم واقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحناكم فلا يصقنا بالاسد  
 فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة ميتة تأكل التراب ولا

بالخلى فانما هو حجر أصم ولا بالبصر فانه ذو غطاء مطمخ ليس في شعره شئ من هذا  
فليدخل ومن كان في شعره شئ من هذا فليصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم  
ابن هرة فانه قال ادخلني فأدخله فلما مثل بين يديه قال يا ربيع قد علمت أنه  
لا يجيبك أحد غيره هات يا ابراهيم فأنشده القصيدة التي أولها

سرى نومه عنى الصبا المتحامل \* وأذن بالبين الحبيب المزايل  
حتى انتهى الى قوله

له لحظات في حنا في سريره \* اذا كثرها قهها نقاب ونائل  
فأم الذي أمنت آمنة الردى \* وأم الذي خوفت بالشكل ناكل  
فرفع له الستروا قبل عليه مصغيا اليه حتى فرغ من انشادها ثم أمر له بعشرة  
آلاف درهم وقال له يا ابراهيم لا تنفقها طمعا في نيل مثلها فاني كل وقت تصل  
اليها وتنال مثلها منا فقال ابراهيم ألقائهم يا أمير المؤمنين يوم العرض  
وعليها خاتم الجهبذ (ودخل) المؤمل بن أميل على المهدي بالرى وهو اذ ذاك  
ولى عهداً به المنصور فامتدحه بأبيات يقول فيها

هو المهدي الآن فيه \* تشابه صورة القدر المنير  
تشابه ذا وذافهما ادما \* أنا رايت كلان على البصير  
فهذا في الضياء سراج عدل \* وهذا في الظلام سراج نور  
ولكن فضل الرحمن هذا \* على ذا المنابر والسرير  
ونقص النهر محمد ذا وهذا \* منير عند نهضان الشهور

(ومنها)

فان سبق الكبير فأهل سبق \* له فضل الكبير على الصغير  
وان بلغ الصغير مدى كبير \* فقد خلق الصغير من الكبير

فأعطاه عشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور وهو  
بمدينة السلام بغداد فكتب اليه المهدي يلومه على هذا العطاء ويقول له  
انما كان ينبغي لك أن تعطى الشاعر اذا أقام بيابك سنة أربعة آلاف درهم  
وأمر كاتبه أن يوجه اليه الشاعر فيطلب فلم يوجد وذكر أنه توجه الى بغداد  
فكتب الكاتب الى المنصور بذلك فأمر بعض القواد بإرسال المؤمل  
على باب بغداد فجعل القائد يتصفح وجوه الناس القادمين عليها ويسألهم عن

أسماءهم وأسماء آبائهم حتى وقع على المؤمل فسأل عن اسمه فأخبره فقال أنت  
 بقية أسير المؤمنين وطليته قال المؤمل فكاد والله قلبي ينصدع خوفاً وفرحاً  
 ثم أخذ بيدي فصار بي إلى الربيع فأدخلني على المنصور فقال يا أمير المؤمنين  
 هذا المؤمل بن أسيل قد ظفرت به فسلط فرد السلام فسكن بجاشي وزال  
 استجاشي عند ذلك واطمأن قلبي وزال روعي ثم قال لي أنت غلام غزرا  
 نخدمته فأنخدع فقلت يا أمير المؤمنين أنت ملك أجواد أكرما قد خدمته فعمله  
 كرم أعراقه ومكارم شيمه على صلتى وبررى فأعجبه كلامي ثم قال اتشدني ما قلت  
 فيه فأثبته القصيدة فقال والله لقد أحسفت ولكنها لا تساوي عشرين  
 ألفاً يا ربيع خذ منه المال وأعطه منه أربعة آلاف درهم ففعل فلما ولى  
 المهدي الخلافة قدم عليه المؤمل فأخبره بما دار بينه وبين المنصور فضحك  
 وأمر له برد ما أخذ منه فرد عليه (وأشرف) يوماً على الصياد فرأى صائداً  
 اصطاد سمكة عظيمة فقال لبعض موابله أخرج إلى المتسبب فراه أن يוכל  
 بالصيد من يدور معه من حيث لا يشعر فإذا باع السمكة قبض على مشتريها  
 وصار به إلى نافذة على المتسبب ما أمر به فلقى الصياد رجلاً نصرانياً قابلاً منه  
 السمكة بثلاثي درهم فلما صارت السمكة في يد النصراني وذهب به قبض عليه  
 الأعوان وأتى به المتسبب وأدخله على المنصور فقال له من أنت قال رجل  
 نصراني قال بكم ابتعت هذه السمكة قال بثلاثي درهم قال وكم عيالك قال  
 ليس لي عيال قال وأنت يمكنك أن تشتري مثل هذه السمكة بثلاثي درهم  
 عندك من المال قال ما عندي شيء فقال للمتسبب خذ إليك فان أقر بجميع  
 ما عنده والافضل به فأقر بعشرة آلاف درهم قال كلا إنها أكثر فأقر بثلاثين  
 ألف درهم وأحل دمه أن يوقف له على أكثر من ألف درهم قال له من أين جمعتها قال  
 وأنا آمن يا أمير المؤمنين قال له وأنت آمن على نفسك ان صدقت قال كنت  
 جارا لابي أيوب فولاني جهنمة بعض نواحي الأهواز فأصب هذا المال فقال  
 المنصور والله أكبر هذا مالنا اختتمه وأمر المتسبب بحمل المال وإطلاق  
 الرجل (وقد حكى) ابن جردون في تذكرته أن المنصور حج في بعض السنين  
 فحدا به سالم الحادي في طريقه يوماً يقول الشاعر

أبلغ بين حاجبيه نوره \* إذا تغذى رفعت ستوره

بنيته حياؤه وخبره \* ومسه كد يشوبه كافوره

فطرب المتصور حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يارب أربع أعطه عشرة دراهم  
وفي رواية نصف درهم فقال سالم لا غير يا أمير المؤمنين والله لقد جدوت أهشام  
ابن عبد الملك فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقال المنصور ما كان له أن يعطيك  
من بيت مال المسلمين ما ذكرت يارب أربع وكل به من يستخرج منه هذا المال قال  
الربيع فإزالت أسفري بينهم ما حتى شرط عليه أن يحدو به في خروجه وقفوله  
بغير مؤنة وكان سالم هذا المذكور تورد له الأبل بعد أن تظلم السبعة أيام  
والثمان والتسع والعشر فيجحد ولها فليطهها بحدوه عن ورود الماء (ومن  
ظرف ما يحكي) عنه أن عبد الله بن زياد بن الحرث كتب إليه رقعة بليغة  
يسئله فيها فكاتب عليها أن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في بلد أبطراء  
وأسير المؤمنين مشفق عليك فاكشف بالبلاغة (وكان) أسوار القاضي  
بالبصرة من قبل المنصور كاتبان رزق أحدهما عشرون درهما ورزق الآخر  
أربعون درهما فكتب إليه وأرسلت إليه بينهما فنقص صاحب الأربعين  
عشرة وزادها صاحب العشرين وانما أراد أسوار أن يلحق صاحب العشرين  
بصاحب الأربعين

من صان درهما ولم يسمع به للعتاة  
فكشف عنه اللوم ما أسبله الكرم من العطاء

مروان بن أبي حفصة وذلك أنه خرج يريد المهدي فقاتل امرأة من أهله  
مالى عليه إذا رجعت بالحائرة قال إن أعطيت مائة ألف درهم أعطيتك  
درهما فأعطى ستين ألفا فأعطاها أربعة دوايني (وسأل رجل) خالد بن  
صفوان فقال هب لي دينيرا فقال خالد لقد صغرت عظيم ما صغرك الله الذي صار  
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف والألف ديتك (وكان)  
بعض الجنلاء إذا صار الدرهم في يده خاطبه ونأجاه وقبله وفداه وقال له أبي  
أنت وأمتي كم من أرض قطعت وكيس خرقت وكم من حامل رفعت وسرى  
وضعت إن لك عندي أن لا تعري ولا تضحي ثم يلقيه في الكيس ويقول اسكن  
على بركة الله في مكان لا تحول عنه ولا تخرج منه (وكان) مروان بن أبي  
حفصة إذا جاءه سبابة يقول للذراهم كم حامل رفعت وكم سرى وضعت

طال ما تغزيت في البلاد وأنعت في طلب تحصيلاك العباد فوالله لا طيبان  
فبعثتك ولاديت صرعتك ثم بضعها في الصندوق ويختم عليها (وكان أبو  
العريس إذا وقع الدرهم في يده نقره بأصبعه وقال مخاطباً له كم من يد وقعت  
فيها ومن بلد جلت في نواحيها بأى أنت وأنتى أسكن وقرعينا فقد قررتك  
القرار واستقرت بك الدار وأطمأن بك المنزل ثم يضعه في كيس ويختم  
عليه فيكون آخر العهد به (وكان) بعض الجلاء إذا وقع الدرهم في كفه  
قال مخاطباً له أنت عقلي ودينى وصلاتى وصيائى وجامع ثملى وقرعة عيى وقوى  
وعمادى وعدنى ثم يقول يا حبيب قابى وقرعة فؤادى قد صرت الى من يصونك  
ويعرف حقك ويعظم قدرك ودرشق عليك وكيف لا يكون كذلك وبلن تجاب  
المسار وتدفع المضار وتعظم الاقدار وتعلم الديار وتقتضى الابكار  
ترفع الذكر وتعالى القدر ثم يطرحه في الكيس وينشد

بنفسى محبوب عن العين شخصه \* وابس بحال من لسانى ولا قلى  
ومن ذكره حظى من الناس كلهم \* وأول حظى منه فى البعد والقرب

(وعن صان درهمه ولم يسمع به فكان ذلك سبباً لدمه وثلبه)

ما يحكى أن أعرايا شرب عند بخيل غيوفا فلما سكر البخيل وانتشى خلع على  
الأعرابي قيصاً فلما صحا انتزع منه ثم شرب معه صبوحاً فلما سكر وانتشى خلع  
عليه قيصاً فلما صحا انتزع منه فقال

كأنى قيصاً مرتين إذا انتشى \* ويتزعم منى إذا كان صاحباً

فلى فرجة فى سكره وانتشاه \* وفى الصم وترحات تشيب النواصيا  
(وأق) بعض الجلاء بفعل لم يشتره فاسم فيه بأربعين ديناراً أعطى فيه  
عشرين فضيل له أنه فراش ونداف فقال لو فرش السماء وندف الغيم بقوس  
قزح ما اشتريته بأربعين (وساوم أشعب) بقوس يندق فقال صاحبه بدى نارين  
فقال والله لو رميت به طائر فوق مشويابين رغيضين ما اشتريته بهذا القن  
\* وكان أشعب بخيلة لاوله حكايات تذكر فيها بعد ان شاء الله (وقال الاصمعي)  
قالت امرأة لزوجها اشتري لنا رطباً فقال لها وكيف يباع قالت كبلبة بدرهم  
فقال والله لو خرج الدجال وعاث فى الارض وأنت تمخضين بعيسى والناس  
يتظرون الفرج على يديه فى قتال الدجال ثم لم تلبه حتى تأكل الرطب

ما اشترته لك كجيلة بدرهم (مدح شاعر) محمد بن عبدوس فقال له اما  
 أن اعطيك شيئا من مالي فلا ولكن اذهب فاجن جناية حتى لا آخذك منها  
 (وقال) مروان بن أبي حفصة ما فرحت بشي فرحى بجانية ألف درهم وهبها لي  
 أمير المؤمنين المهدي فزادت درهما فاشترت به لها (ودخل) أبو صاعد على  
 الغنوي فأنشده

رأيت في النوم أني مالك قريبا \* ولي وصيف وفي كفي دنانير  
 فقال قوم لهم علم ومعرفة \* رأيت خيرا وللأحلام تفسير  
 اقص منامك في بيت الأمير تجدد \* بتحقيق ذاك والفعال التباشر  
 فلما سمع الأمير أنشاده قال أضغاث أحلام وما نحن بشا ويل إلا سلام بعالين  
 \* (من كان يجده على الفقراء بطعامه معربا عن لؤمه وموجباً للامه) \*

(الخطيئة) يحكي عنه أن بعض الأعراب مر به وهو يرعى غنم له وفي كفه عصا  
 فتناداه الأعرابي ياراعي القنم فأومأ اليه الخطيئة بعصاه وقال انها بجعراء من سلم  
 فقال الأعرابي اني ضيف فقال وللضيفان أعددتها (ومر أعرابي) بأبي الاسود  
 الدؤلي وهو واقف على باب داره فسلم فقال له أبو الاسود كلمة مقولة قال أنا ذن  
 لي في دخول منزلك قال وراؤك أوسع لك قال هل عندك شيء يؤكل قال نعم قال  
 فأطعمني قال عيالي أحق به منك قال ما رأيت إلا هم منك قال لست ترى  
 نفسك قال الشاعر

اياك ترغب في كلامه \* وارفع عينك من طعامه  
 فالموت أهون عنده \* من مضغ ضيف والتقامه  
 سنان كسر رغبته \* أو كسر عظم من عظامه  
 وإذا مررت بيبابه \* فأحفظ رغبك من غلامه

(وقال رجل) لبعض الجلاء لم لاتدعوني الى طعامك قال لانك جيب المضع  
 سريع البلع اذا أكلت لقمة هيأت أخرى فقال يا أخى أتريد أنى اذا أكلت  
 عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين (وقال آخر لجيل) لم لاتدعوني قال  
 لانك تعلق وتشدق وتحقق أى يحمل واحدة في يده وأخرى في شدة ويظهر  
 الى أخرى بعينه (وعزم) بعض اخوان أشهب عليه ليا كل عنده فقال انى  
 أخاف من ثقيل يا كل معنا فقال ليس معنا ثالث فضى معه فيناهما يا كالان



اذا بالباب بطرق فقال أشعب ما أرانا الاصرنا الى ما نكره قال انه صديق وفيه  
 عشر خصال ان كرهت واحدة منهم لم آذن له فقال أشعب هات أولها قال انه  
 لا يأكل ولا يشرب قال التسع لك ودعه يدخل فقد آمننا ما كنا نخافه (وكان)  
 مروان بن أبي حفصة لا يأكل الا الرأس من قديد له في ذلك قال لان الغلام  
 لا يقدر ان يخونني فيه ان أخذ أذنا أو أخذ عيناً وقفت على ذلك وآكل منه  
 الوانا آكل عينه لو ناولد ماغته لو ناولد ذنبه لو ناولد كفي مؤنة طبخه في البيت فقد  
 اجتمع لي فيه مرافق شتى (وحكى) دعبيل الخزاعي قال أتيت سهل بن هرون  
 في حاجة فأطلت الجلوس عنده فأخرجني فقلت له اقم يا بني فقلت على عمدي حتى كضه  
 الجوع فقال يا غلام غدا نجاء بمائدة وعليها قصعة فيها مرق وديك ليس قبليها  
 ولا بعد ها غير ها فاطلع في القصعة ففقد رأس الديك فقال للغلام أين الرأس  
 قال رميت به قال ولم رميت به قال ظننتك لا تأكله قال فهو لا ظننت ان العيال  
 يأكلونه ثم التفت الى وقال لولم أكره مما صنع الا الطيرة لكان حسبي فانهم  
 يقولون الرأس للرئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصبح الديك وفيه عفره  
 الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء ودماغه موصوف لوجع  
 الكليتين ولم ار عظما قط أهش تحت ضرر من دماغ ديك وبالك انظر أين رميته  
 قال لا أدري قال لكفي أنا أدري أين رميته رميته في بطنك الله حسبيك  
 \* وكان جعفر بن سليمان يجلب اعلى الطعام رفعت المائدة من بين يديه وعا عليها  
 دجاجة صحيحة قد أخذ منها بعض فيه جناح فلما أعمدت عليه بالغداة قال من  
 هذا الذي تعاطى فحرق فقبل له ابنت الصغير فقطع أرزاق جميع عليه من أجله  
 فلما طال ذلك منه وأضر بهم الحال جاءه أكبرهم وقال يا أبانا أفتهلكا بما فعل  
 السفهاء منا فأعجبه ذلك وأمر برد أرزاقهم اليهم (وقال) بعض الاكياس  
 دعاني كوفي الى منزله فقدم لي دجاجة فأكلت من المرق وجهدت أن آكل من  
 اللحم فما قدرت لصلابه وبت عنده فأعاده من الغدا الى القدر و طرح عليه  
 سكرافع اذير يا جاف قدمة وأكلت من المرق وجهدت ان آكل من اللحم فما  
 قدرت لشدة فبت عنده الليلة الثانية فلما كان من الغدا قال للغلام اطرح  
 عن اللحم من المرق ليصير قلية ففعل ثم قدّمه الي فأكلت من المرق وجهدت  
 أن آكل من اللحم فلم أقدر اقترته فأخذت قطعة من اللحم ووضعتها الى جهة

القبلة وقت لأصلي اليها فقال ما هذا الذي تصنع قلت أشهد أنه لحم ولي من  
أولياء الله تعالى فإنه قد أدخل النار ثلاث دفعات فلم تفعل فيه شيئا فلما أردت  
الانصراف إذا بعصر جبرانه يدق الباب فقال له أعمرني ذلك اللحم لضيف  
واقفني من الغد لأطعمه وأردء اليك ان شاء الله تعالى ففنا وله أيام (وسأل فقير)  
من دار بجبل شبة فأعطى لقمعة صغيرة فقال يا أهل هذا المنزل كيف أشرب  
هذا الدواء (وقف سائل) على باب دار فيها يحيى بن زيار وحاد بن بجر وبنو بشار  
مجمعين على طعام فقال يا اخوتي المسلمين فقال يحيى فلا أناب بينهم يومئذ  
ولا نساء لون فقال ارحموني فقال حاد نحن الى رحمتك أخرج منك الى رحمتنا  
فقال واسموا كلاي فقال بشاره لقد سمعت لونا ديت حياة فقال السائل  
أما القول فإوسع به شفاشي أقوالكم وأما الفعل فما أخيبه قرن الله بالخيبة  
أما لكم (وقال العتيبي) كان الأصمعي يجعل الخبز الحار دما للخبز البارد  
ولو بذلت له الجنة بدرهم لاستقص منه شيئا (وقال بحفظة) دخلت على هرون  
ابن الخال وكان يجيلا بطعامه وكنت إذ ذاك ناقها من عله وقد نصبت مائدة بين  
يديه فدعاني إليها وقد تمّت الى صحفة فيها مضيرة معقودة بعصيان كأنها قضبان  
فضة فأنتم مكت في الأكل فتظر الى شربان ثم قال يا بحفظة هذه والله معدن  
ألم الخاصل والفالج والقوة والقوانج وأنت عليل وبدنك شجيل والابن يستحيل  
فقلت والله العظيم الجليل لا تبين منها على الكثير والقليل وحسبنا الله ونعم  
الوكيل ثم أقبلت على الأكل منها حتى اكتفيت فلما انصرفت علمت فيه  
ولي صاحب لا قدس الله روحه • بعيد عن الخيرات غير قريب  
أكلت عصيبا عنده في مضيرة • فيا لك من يوم عليه عصب  
(وله وأبدع)

لا تعذلوني ان هجرت طعامه • خوفا على نفسي من المأكول  
فني أكلت قتلته من بحله • ومتى قتلت قتلت بالمقتول  
(وحضر اعرابي) مائدة هشام بن عبد الملك فرفع الاعرابي لقمعة فقال له هشام  
شعرة في لقمتك يا اعرابي فقال الاعرابي فانك تلاحظني ملاحظة من يرى  
الشعرة والله لا أكلت عندك أبدا (وقال) بعض البخلاء اني لا أكل الانصف  
الليل قبل له ولم قال يبرد الماء وينقع الثياب وآمن بخاة الداخل وصرخة

السائل (وخبخ) رجل قد راو جلس مع زوجته يأكلان فقال ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام قالت أي زحام ههنا انما هو أنا وأنت قال كنت أحب أن أكون أنا والقدر (وقال) بعض الخلاء لعلامة هات الطعام وأغلق الباب قال يا مولاي ليس هذا حرما بل أغلق الباب أولا وأقدم الطعام ثانيا فقال له اذهب فانت حر لوجه الله تعالى لعلك باسباب الحزم (وأي هذا) مما يحكي أن عدى بن حاتم الطائي عمل مأدبة فقال لولده وكان صغيرا أقم على الباب وأذن لمن تعرف وامنع من لا تعرف فقال والله لا يمكن أول شي وليسته من أمر الدنيا منع أحد عن طعام فقال عدى والله يا ولدي أنت أكرم مني وأفطن افكخوا الباب فمن شاء فليدخل وبها تين الحكايتين علم مصداق من أطلع الله خمس الحكمة من مشرق فيه بقوله العبد من طينة مولاه والولد سرايه (شاعر يذم بخلاء وتروى للاخطل)

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم \* واستوثقوا من رتاج الباب والدار  
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم \* ولا تكف يد عن حرمة الجار  
قوم اذا استنج الاضياف كلهم \* قالوا لا تمهم بولي على النار  
(آخر)

نراهم خشية الاضياف يوما \* يقيمون الصلاة بلا أذان

(ابن هلال العسكري يذم بخيلا)

تتأخركم للنمل فيها مدارج \* وفي قدركم لا عنكبوت مناسج  
وعندكم للضيف حين ينوبكم \* سؤالات سوء للقصري وسفاحج  
وأنتم على ما تزعمون أكارم \* فأيرى في است الأكارم والج

(وقال) صعصعة بن صوحان أكلت عند معاوية لقمة فقام بها خطيبا قبل وكيف ذلك قال كنت أكل معه فهي لقمة لنا كلها فأغفلها فأخذتها وأكلتها فسمته بعد ذلك يقول أيها الناس أجلاؤني الطلب قرب واتع لقمة الى فيه سيقه اليها غيره

• (وما يليق بهذا الفصل من التذييل ذكر من عرف بالطمع والتفضيل) •  
قالوا الطمع يدنس الثياب ويغير الاذهان (وقالوا) مصارع الالباب تحت  
ظلال الطمع (وقالوا) الحر عبد ما طمع والعبد حر ان قنع (وقالوا) أخرج

الطمع من فيك فتحل القيد من رجلتك (وصف) بعضهم ظامعا فقال لورأى  
 شيئا في حجر أفعى فجاء اليه يسعى وادخل يده فيه ليأخذه ويخويه (وقالوا)  
 لو قيل للطمع من أبوك فقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك فقال  
 اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك فقال الحرمان والله در من قال  
 وما قطع الاعناق حتى أبانها • وقزرها الاسيوف المطامع  
 (شاعر يذم الطمع)

وذى طمع بغدو بقية عمره • ويمسى ولم يجمع يداه له وفرا  
 بيت محير المعنى مثيرا لها • ويضحك سلبا من مواهبها صغرا  
 وأكثر ما تلقى الاماني كواذبا • فان صدقت جازت بصاحبها المقدرا  
 • (فمن) • اشتهر بالطمع وجع فيه بين الطبع والطبع أشعب وبه يضرب  
 المثل قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت عرو سائر في الاظننت أنها الى  
 ولا رأيت جنازة الاحسب ان صاحبها أوصى لي بشئ ولا رأيت اثنين  
 يتاجبان الا خيل لي أنهم ما يأمران لي بعمر وف ولقد طاف الصبيان حولي  
 يوما يتواعون بي فقلت لهم لا بعدهم عني ان في دار فلان لوزيجا يفرق فذهبوا  
 يتعادون فلما ذهبوا عني ظننت أني صادق قبيعتهم (وقيل) له هل رأيت  
 أطمع منك قال نعم زات بطريق الشام مع رفيق لي تحت صومعة راهب  
 فتسارعتا في شئ فقلت اير الراهب في است الكاذب واذا بالراهب قد نزل  
 وابره في يده وقد أنعط وهو يقول فديتكم من الكاذب فيكم (وكان) يقول  
 ما أحسست بجار لي يطبخ قدرا الا غسلت الغضارة ووضعت المائدة وانتظرته  
 بحمل الى قدره (جلس) عبد الله بن أبي عتيق مع زوجته فقضى أن يهدي له  
 سلوخ فيخدمه لونه كذا ولون كذا فسمعته جارة له فظنت انه أمر بعمل  
 ما سمعت فانتظرته الى الليل ثم جاءت وطرقت الباب وقالت شمت رائحة  
 قدركم ففتت له طعموني منها فقال ابن أبي عتيق لامرأته أنت طالق ان أقتنا  
 في دار يتشتم أهلها ربح الاماني ورحل عنها

(بعض المثمنين)

خلوت بنفسي فذيتها • أماني خابت ولم تصدق  
 فهذا القتل وهذا الضربا • وهذا الجلاء على الابلق

(التطفيل) من أمثالهم قولهم أطفل من ذباب والزمن قراد وانم من ليل على نهار (ومن أدب الراجل)

أوغل في التطفيل من ذباب \* على طعام وعلى شراب

لو أبصر الرغفان في السحاب \* لطار في الجموع العقاب

(وقالوا) من جاء إلى طعام لم يدع إليه استحق الطرد ولا يلام عليه (ليم) بعض

المتطفلين على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل إلا لتدخل ولا قدمت

الاطعمة إلا لتؤكل واني لا جمع في التطفيل خلا لا أدخل محالسا وأقعد

مستأنا وانبط وان كان رب المجلس عابسا ولا اتكلم مغرما ولا انفق

درهما (وقال بنان) وهو كبيرهم القكن على المائدة خير من أربعة ألوان زائدة

\* ومن دعائه اللهم ارزقني صحة الجسم وكثرة الأكل ودوام الشهوة ونقاء

المعدة (ودخل) بعض الطفيليين على قوم فقالوا من أنت قال أنا الذي

لأحوجكم إلى رسول ولبعضهم في المعنى

نحن قوم ان جفانا \* من وصلنا من جفانا

لأبناى صاحب الداء \* رئيسنا أم دعانا

(قصد) جماعة من الطفيليين باب بعض الكبراء وقت غداة فنعهم بوابه

فكتب إليه بعضهم

قد أتيناك زائر من خفافا \* وعلمنا بأن عندك فضلا

ولدينا من الحديث هناة \* مهيئات نعدّها لك جملة

ان تجدنا كما تريد والا \* فأحفظنا فاعماهي أكله

فأذن لهم فدخلوا (البديع الهمداني على لسان طفيلي)

نحن قوم نحب هدى رسول الله هدنا وللصواب أمينا

فادعنا كلما نشطت فانا \* لودعينا إلى كراع أجبنا

(آخر)

ولما أن كنت ولم تجبني \* ولم تنظر إلى بعين أنس

رأيت الحزم ان أنضى ركابي \* اليك وأن أكون رسول نفسي

(ولم أسمع بانظر ف من قول القائل)

ونديم رقيبى حاشية الحيلة صافي زباجة الآداب

شغلته الرقاع منه اليه \* داعيا نفسه الى الاعجاب  
(آخر يصف طفيليا)

لوطخت قدر عمامورة \* بالشأم أو أقصى جميع الثغور  
وأنت بالصين لو أقيمتها \* بأعالم القيب بما في القصور

\*(الفصل الثالث من الباب العاشر)\*

في مدح القصد في الانفاق خوف التعبير بالاملاق

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا صاحب الانفاق وأمره بالقصد  
في الانفاق منذ الكمال قواما من كورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك  
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاء عن التقصير كأنه عن  
التبذير (وقال تعالى) مثيبا على المقتصدين بحسن تقديرهم اكراما والذين  
إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (وقال) رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما عال من اقتصد أي ما افتقر (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
إن الله يحب القصد والتقدير ويكره السرف والتبذير (وقال) معاوية رضي  
الله عنه حسن التقدير نصف الكسب وهو قوام المعيشة \* وقال لولده كن  
مقدرا ولا تكن مقترا (وأوصى) حكيم ولده فقال يا بني عليك بالتقدير بين  
الطرفين لا منع ولا اسراف ولا جمل ولا انلاف لا تكن رطبا تقتصر ولا يابسا  
فتكسر (وقالوا) حسن التقدير رأس التدبير (وقال ذو النون) حسن  
التقدير مع الكفاف أكتفى من الكثير مع الاسراف (وقال) لا تسبح لوالدك  
ولا لأمرأتك ولا لسلامك وخادمك بما فوق الكفاية فإن طاعتهم لك بقدر  
حاجتهم اليك (ومن هذا وهو لا تقي بالمالوك) ما حكى ان ابرويز قال لابنه لا توسع  
على جنودك في شغلوا عنك ولا تضيق عليهم فيجوعوا منك وأعطهم عطاء قصدا  
وامنعهم \* فعاجلا وسعاهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء \* وفي وصيته  
لولده أي بني قول لا تدفع البلاء وقول ثم تزيل النعم وسماح الغناء برسام حاد  
لان الانسان اذا مع الغناء شرب واذا شرب طرب واذا طرب وهب واذا  
وهب عطب واذا عطب اعتل ثم يموت من غم ذلك والدرهم محوم ان سر كنه  
مات والدينار محبوس ان أطلقته طار وكذب من قال اليمين تذر الدينار بلا قع  
وانما الاسراف بفعل ذلك والاصدقاء هم الاعداء لانك اذا احتجت اليهم



منقول وان احتاجوا اليك ومنعهم سبوك واذا لم يكن لك بد منهم فكأن معهم  
 كلاعب الشطرنج يحفظ مامعه ويحتال في أخذ مامع غيره (وسأل رجل) زياد  
 ابن سمية فأعطاه درهما فقال صاحب العراقين أسأله فيعطيني درهما فقال من  
 يده خزانة السموات والارض ربحا رزق أخص عباده عنده وأكرمهم لديه  
 التمرة واللقمة وما يكبر عندي ان أصل رجلا بمائة ألف درهم ولا يصغر عندي  
 أن أعطي سائلا رغبفا اذا كان رب العالمين يفعل ذلك (وقيل) ينبغي للعاقل  
 أن يكسب ببعض ماله المحمدة ويصون بعضه وجهه عن المسئلة (وقال  
 الاصمعي) سمعت بعض الاعراب يقول من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد  
 لتوائب الدهر ويقال اقتصد في انفاق الدراهم فانها الجراح الفاقة مراهم  
 (وقالوا) اسقاط الفضول في النفقة ربح بضاعة لا تمل فان الاسراف ربما كان  
 سببا في التقدير (وقال الثعالبي) من كثرت في دعوة نفقته أسلم ماله ونقصت  
 من وانه (وقال افلاطون) رأس العقل الاقتصاد في الانفاق من غير غفل  
 (ومن الكلام البديع) للبديع الهمداني قوله مثل الاحسان في الانسان  
 مثل الثمار في الاشجار فحقه اذا أتى بالحسنة أن يرفه الى سنة وما أحسن  
 ما قيل في المعنى

أنفق بمقدار ما استفدت ولا \* تسرف وعش فيه عيش مقتصد  
 من كان فيما استفاد مقتصدا \* لم يفتقر بعدها الى أحد  
 (آخر)

كن بما أوتيته مقبلا \* تستدم عيش القنوع المكتنى  
 ان في نيل المني وشك الردى \* واجتناب القصد عين السرف  
 كسراج دهنه قوت \* فاذا غررقته فيه طبق

• (ما قيل ان في صلاح الاموال صلاح ما فسد من الاحوال) •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقل مع الاصلاح شيء كما لا يكثر مع  
 الافساد شيء (ويقال) من الفساد اضاعه الزاد (الملاس)  
 لحفظ المال خير من فناء \* وسير في البلاد خير من زاد  
 قليل المال نصله فيبقى \* ولا يبقى الكثير مع الفساد  
 (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصلوا أموالكم التي رزقكم الله فان

أقلا لا في رفق خير من أكثر في شرق (وقالوا) إن في صلاح الأموال سلامة  
الدين وجمال الوجه وبقاء العز وصون العرض (وقالوا) أصلح مالك تهجد  
لروعة الزمان وجفوه السلطان ونبوة الإخوان ودفع الاحزان (وكتب)  
عتبة بن أبي سفيان إلى وكيله يعاهده صغير مالي يكبر ولا يخف كبيره فصغر فانه  
أيسر يشغلني كثير مالي عن إصلاح قلبي ولا يمنة في قلبي عن كثير ما ينوي  
(وقال) أحجة بن الملاح أصلحوا أموالكم فانكم لاتزالون ذوى مروءات  
ما استغنيت عن عشرتكم (وقال) شبيب بن شيبه لبيته إن كنتم تحبون المرأة  
والفتوة فأصلحوا أموالكم (وقال) معاوية أصلاحك ما يذل أسلم من  
مذل ما في أيدي الناس (وقال) عبد الله بن عباس اطلبوا الفتي بإصلاح ما في  
أيديكم فان الفقر يجمع العيوب وقال البستي

اشفق على الفضة والعين • قلم من القلعة والدين  
فقدوة العين بإنسانها • وقوة الإنسان بالعين

• (احتجاج من خدته يده عن النوال خوف التعبير بالفقر رذل السؤال) •

قال أبو حنيفة لا خير فيمن لا يحفظ ماله ليصون به عرضه ويصل به روجه ويستشفى  
به عن لنام الناس (وقال الأصمعي) لامت أعرابية أبا لها إلى أتلاف ماله  
فقال يا أبت حبس المال يمنع العيال من بذل الوجه للسؤال أسرفت  
في النوال وكثرة الحال أمسك فقد انظفت الطارف والتلاد وبنت ترتب  
ما في أيدي العباد يا أبت من لم يحفظ ما يتقعه يوشك أن يقع بالفقر فيما يضره  
(وقال) عبد الله بن المعتز

أعاذل ليس البخل مني محبة • ولكن وجدت الفقر شر سبيل

لموت الفتي خير من البخل للفتي • وللبخل خير من سؤال البخل

(وقال) سفيان الثوري لأن أخلق عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب  
إلي من أن احتاج إلى الناس (وكان) داود بن علي يقول لأن يترك الرجل ماله  
بعده لأعدائه خير من الحاجة في حياته لأوليائه (وقال) يعقوب الكندي

من جاد بماله فقد جاد بنفسه لأنه جاد بالاقوام لها الأبه وقال الشاعر

يارب جود جرف قسرا مرئي • فقام للناس مقام الذليل

فأشد دعوى مالك واستيقه • فالموت خير من سؤال البخل

(آخر)

الموت خير للفقير \* من أن يعيش بغير مال  
 والموت خير للكريم \* من التضرع والسؤال  
 (وقال) أبو الاسود الدؤلي لو لم ينجل على السؤال بما يسألون الكفا أسوأ حالا  
 منهم (وقالوا) ختم المال حتم (وايم) مروان بن أبي حفصة على الامساك  
 (وتند)

يقم الرجال المارصون بأرضهم \* وترعى النوى بالمقترين المراميا  
 وما قد قروا وطنهم عن ملالة \* ولكن حذار من ثمار الاعاديا

(ومن قولهم في أن الفقر والافلال مقرونان بالحر والاذلال \*

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الفقراء لا دواع له من كفة قلبه ومن  
 اداعه فضحه (وقال أيضا) رضى الله عنه ما رست كل شئ فعلته وما رستني  
 الفقر فقلبي ان سترته أهلكني وان ادعته ففخني (وقال) لولده محمد بن الحنفية  
 يا بني اني أخاف الفقر فانه منقصة للدين مذهب لله قل داعية للمقت (وقالوا)  
 الفاقة هي الموت الاصغر لا بل هي الموت الاكبر (وذكر) ان السقاح لما ضرب  
 أعتاق بني أمية قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين هذا والله جهد البلاء فقال  
 له لا آم لك ما هذا وشرطه حجام الاسواء ولكن جهد البلاء فقر مذقني بعد غنى  
 موسع (وقال ابن دأب) لقيت رجلا كنت أعرفه حسن الحال ومن أصحاب  
 الاموال في حالة ردية كأنما أصابه رزية فسلم على فتلت له ما الذي غير حالك  
 وأذهب مالك فقال تنقل الزمان وكرا الحداث فان ثرت المضرب في البلدان  
 والبعد عن الاوطان ومفارقة المعارف والاخوان وعنت بقول الشاعر  
 سأعمل نصب العيس حتى يكتني \* غنى المال يوما أو غنى الحداث  
 فالعيس خير من جبان يرى بها \* على الحر ذي الافلال وسم هو ان  
 متى يتكلم بلغ حكم كلامه \* وان يقل قالوا عديم بيان  
 وقوله هذا ينظر الى قولهم فيما ضربوه من الامثال مناقب المومنين مثالب المعسر  
 وذلك أنه اذا كان جوادا قالوا مبذر وان كان لسنا قالوا مهادر وان كان  
 ذكيا قالوا بليد وان كان شجاعا قالوا أهوج وان كان سمونا قالوا عبي وان كان  
 وقورا قالوا متكبرو ومن نزل به الفقر لم يجد بدا من ترك الجاه ومن ذهب حياؤه  
 ذهب مروأته ومن ذهب مروأته مقت ومن مقت أودى ومن أودى

حزن ومن حزن ذهب عقله ومن أصيب به إذا كاه كل كلاه كلاه عليه لاله  
شاعر

لما رأيت اخلائي وخالصتي • الكل منقبض عني ومحتشم  
أبدوا جفاء واءراضا فقلت لهم • أذنبت ذنبا فذلوا ذنبيك العدم  
(آخر)

يغطي عيوب المرء كثرة ماله • يصدق فيما قال وهو كذوب  
ويرزى بعقل المرء قلة ماله • يحمقه الاقوام وهو توب  
(آخر)

أنقضت الشباب لا الآداب • وطوتني عن الكلام الشباب  
والعواب الذي أقول خطاء • والخطأ الذي تقول الصواب  
(وقالوا) من حسن حاله استحسن قاله (وقالوا) الفقير يحترس النطق عن حجة  
ويجعله غمرا في بلدته (وقالوا) إذا افتقر الرجل اتهمه من كان يأمنه وأساء به  
النظن من كان يحسنه فإذا أذنب غيره نسب إليه ومن كان له صاع عليه  
(وقال) ابراهيم بن محمد بن المدبر جهدت جهدي أن أنظر إلى الفقير بالعين التي  
أنظرم الغنى فلم يته إلى ذلك وقال الشاعر

بغدا والفقير وكل شيء ضته • والارض تغلق دونه أبوابها  
وترام محقونا وأيسر عذوب • ويرى الهداوة لا يرى أسبابها  
حتى الكلاب إذا رأيت ذابرة • أصفت إليه وحركت أذنانها  
وإذا رأيت يوما فقيرا غاربا • نعت عليه وكشرت أنيابها  
(وقالوا) ما أطيب الافاقة من سم الفاقة (وقال) عبد الملك بن صالح الفقر  
جند الله الا كبر يذل به من طغى وتجب (وقال) رب حسب دقته الفقير  
(شاعر)

الذقير يرى اقوام ذوي حسب • وقد يسود غير السيد المال  
(وقال بعضهم) الذقير يكت في بيت لا يملك غير الجملدة بردة ولا يلتقي لحياه  
الابرعة (شاعر)

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا • وأفجع القل والا فلا من بالرجل  
(آخر)

لبست صروف الدهر كهلا وناثيا • وجرت حاله على العسر واليسر  
فلم أر بعد الدين خيرا من الفنى • ولم أر بعد الكفر شررا من الفقر  
(آخر)

رزقت لبيا ولم أرزق مرواة • وما المرأة الا كثرة المال  
إذا أردت مسامة قبيدنى • عما ينوء به حتى رقة الحال  
(آخر)

كنى حزنا أن النفس متصدّر • على وأنى بالمكارم مغرم  
وما قصرت بي في المطالب همة • ولكنى أسى إليها فاحرم  
(آخر)

كنى حزنا أنى أروح واعتدى • ومالى من مال أصون به عرضى  
وأكثر ما ألقى صديقى بحربا • وذلك لا يكتفى الصديق ولا يرضى  
(آخر)

أرى نفسى تنوق الى أمور • يقصرون مبلغهن مالى  
فنفسى لا تطارعت ليخل • ولا مالى يلغى فعلى  
(آخر)

إذا قل مال المرء قل صدقه • ولم يحل فى عين الصديق لقاءه  
وأصبح لا يدري وإن كان حازما • أقدمه خيره أم وراؤه  
فإن مات لم يشقه ولم يحزنوا له • وإن عاش لم يفرح به أولياؤه  
(قيس بن عاصم)

يسود هذا المال غير مسود • ويحرمه ليت فيصبح ثعلبا  
وأول ما يجفوا النفس برافقه • بنوء ولم ير ضوه في فخره أبى  
كان فقير القوم فى الناس مذنب • وإن لم يكن من قبل ذلك أذنب  
(آخر)

لعمرك إن النفسى يجعل الفنى • سرا وإن الفقى بالمرء قد يزرى  
ولا رفع النفس الدنية كالفنى • ولا وضع النفس النقيصة كالفقير  
(آخر)

ألم تر أن المرء يزاد عزه • على أهله إن يعلموا أنه مثرى

وينحط منه القدران كان ممدما • وأصبح لا يربحى لدفع ولا ضرر

(آخر)

أرى ذا الغنى في الناس يسعون حوله • وإن قال قولا نابعه ومصدقوا  
فذلك دأب الناس مادام ذا غنى • وإن مال عنه المال يوم انصرفوا  
(ومن المنظوم في سلك الرشاقة ما قيل في التشكي من ضرر اللال والشفقة)

(مجد العرب العاصري)

هجرت للعدم كل خلى • وصرت لا تقبض خدنا

فلا أهني ولا أعزى • ولا أعزى ولا أهنا

(ابن الخطيب الدمشقي)

لم يبق عندي ما يباع بحجة • وكفالك شاهد منظرى عن مخبرى

الابشية ماء ربحه صنفا • عن أن تباع وأين أين المسترى

(آخر)

قعدت عن الإخوان من غير ما قلى • وكان صوابا ما أتيت على عمد

وجهه الذي أن يسترا ليت حله • إذا لم يجد حرا يعين على الجهد

(آخر)

الحمد لله ليس لي ثوب • قد خف ظهري وقل زواري

من نظرت عينه الى فقد • أحاط علما بما قد حوت داري

(آخر)

أنا في حال تعالى الله ما أعظم خالي

ليس لي شيء إذا قيل لمن ذاقك ذالي

ولقد أقلت حتى • حلأ كل ليالي

من رأى شيئا محالا • فأنا حين الحال

فيلاد الله أرضى • والسموات ظلالى

لو يكن في الناس حر • لم أكن في مثل حالى

(آخر)

جاء الشتاء وليس عندي درهم • وبدون ذلك قد يصاب المسلم

وتقطع الناس الجباب وغيرها • وكأني بأزاهمكة محرم



(آخر)

طشتي الارض وعند يلى الهوا • وعلى الخبز من الجوع احتلامي  
هل سمعت اذ رأيتم احدا • اصل الخبز سواى فى المنام

(آخر)

خلق المال واليسار لقوم • وارانى خصصت بالاملاق  
انا فيما ارى بقية قوم • خلقوا بعد قسمة الارزاق

(آخر)

اذا جرت يوما بالسوق عيسى • لقله تقدي ذلة وخضوع  
فلا قاتل للمتنرى كيف تنترى • ولا سائل الباع كيف تباع

(آخر)

الحمد لله ليس لى فرس • ولا على باب منى حرس  
ولا غلام اذا هتقت به • بادرنشوى كانه قبس  
ابن فلامي وزوجتى ابقى • ملكهما بالملك والعرس  
غنيت بالباس واعتصمت به • عن كل فرد بوجهه عبس  
فما يرانى يابه ابدأ • طلق المحاسن ولا شرس  
(وما أحسن قول أبي العبر الهاشمي)

(ولقد أبان عن شرف وعلو همة فصاحبا قال فى الناس أمة)

قنعت تقسى بما رزقت • وقطعت فى العلامى  
ولصفت الصبر سائفة • هى من قرنى الى قدى  
فاذا ما الدهر عاتبنى • لم يجسدنى كافر النعم  
لا أقول الله بظلمنى • كيف أشكو وغيرتهم

\* (وواجب اتباع هذا الفصل مدح المال اذ به يدرك ما شاع من الآمال) \*

قالوا اليسار علاء • والافتار بلاء (وقالوا) الفنى سنى كبير والفقير دنى حدير  
(ويقال) قيمة كل امرئ ما معه (شاعر)

ولا يساوى درهم واحد • من لم يكن فى كفه درهم

(وقالوا) المزبد درهمه لا بأصفره • ثبطه بعض الشعراء فقال

قد قال قوم بغير علم • ما المرء الا بأصفره

وقالت قول امرئ عليم • ما المرء الا بذرهميه

(وقال بعضهم) لولده ليكن معك من العين ما تقر به العين (وقالوا) المال معشوق الوري فمن عذبه تبذبا المرء من نفسه العري (وقيل للعين) ما يزال الناس يكرهون صاحب المال قال لان عنده معشوقهم قال به الذلوب قال (وقالوا) المال يستعبد الاحرار وبذل الاشرار (وقال آخر) بقدر ما تعطى من المال تعطى من الاجلال (جمع) فيس بن عباد يقول في دعائه اللهم ارزقني حردا ومجدا فانه لا جد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم انه لا يهبط في القليل ولا يصلح عليه اشار في هذا الى قول الشاعر

ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله • ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(عوتب) ابن أبي ليلى في تعظيم موسى فقال ان تعظيم ذوي المال سر يجعله الله في القلوب لا استطاع رده (شاعر)

يهر الغنى ثوب المكارم للفتى • وان كان من ثوب المكارم عاريا  
(ومر) موسى بالشعبى فترحم له فقيل له في ذلك فقال رأيت ذا المال مهيبا  
(شاعر)

ان وجدت الغنى زينا لصاحبه • في أهله وفقير القوم محفور  
ان المقابر لا تنسى ذنوبهم • وذنب ذى المال عند الناس مقفور  
(وقال معارية) ان الشرف والسودد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل  
(شاعر)

الناس ما استغنيت كنت صديقهم • واذا افتقرت اليهم فهم العدى  
ذو المال عندهم يسود بجماله • ويذل سودده اذا فقد الغنى  
(آخر)

كم من اثم الجدود سوده الشمال ابوء رأيه الورق  
وكم كريم الجدود ليس له • عيب سوى أن ثوبه خلق  
(آخر)

اذا كنت ذا نروقة من غنى • فأنت المسود في العالم  
وحبك من نسب صوبة • تخير انك من آدم  
(وقال) عبد الرحمن بن عوف حبا المال أسون به عرضي وأصل به رحي

واقرب به الى ربي وابرتبه صديق وأكذبه عدوى وأفضل به على عشيري  
 (وقال الثعالبي) من كان كبد صفرا من البيض والصفير فليشر بجفاء الدهر  
 وانقطاع الظهر (وكان) محمد بن الجهم يقول من وهب ماله في عمله فهو أحمق  
 ومن وهب بعد العزل فهو مجنون ومن وهب من ارثه فهو جاهل ومن وهب  
 من ملكه فهو مخذول ومن وهب من كسبه وما استفاده من كده مجيلة  
 فهو المطبوع على قلبه المأخوذ بسهمه وبصره (وقال) من عهده بالانفلاس  
 تقادم محل المال من المنزل محل الثمر في العالم (وقال) بعض عقلاء  
 القوم من زعم أنه لا يجب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقه  
 فاذا ثبت صدقه فهو عندي أحمق (وقال) عمرو بن العاص لمعاوية ما أشد  
 حيلك للمال فقال كيف لا أحبه وقد استعبدت به مثلك واشتريت به مروءتك  
 ودينك (وقال) الحسن بن المنذر رددت أن لي مثل أحد ذهبا لا أتفزع بشئ منه  
 قيل له فأتري جوب ذلك قال أريد لكثرة من يخدمني عليه ويحيا لي لاجله (وقالوا)  
 المال يجمع الثمل ويسترا لاهل ويزيد في العقل (وقالوا) من استغنى عن  
 الناس عظموه ووقروه ومن احتاج اليهم ازدروه واحتقروه (وقيل) لبعض  
 الحكماء أيا أفضل الادب أو المال قال الادب قيل له فإيا الادياء بأبواب  
 الاغنياء ولا تأق الاغنياء أبواب الادياء قال ذلك لعلم الادياء بمقدار فضل المال  
 وجهل الاغنياء بمقدار فضل الادب (شاعر)

أصون دراهمي وأذب عنها • لعمرى انما درعي وترمي  
 وأخبوها الى أعدى الاعادي • من الوراثة حتى ابناء جنسي  
 ولا سؤلى الى رجل نسيم • ليقرض درهما نقدا بخمس  
 فيعرض وجهه ويصدعني • فتبقى مثل نفس الكب نفسي  
 فيبادل الرجال بغير مال • ولو جاؤا بنسجة آل عيس  
 (ابن الرومي)

لا تلم المرء على بخله • ولما ان زاد على بذله  
 حق على كل امرئ حازم • يحفظ ما يكرم من اجله  
 (ولقد أحسن النائل وأجاد)  
 من كان يملك درهمين نعلت • شغفاه أنواع الكلام فقالا

وتقدم الاخوان فاستمعوا له • ورأيت بين الوري محالا  
 لولادراهمه التي في كيبه • رأيت أسوا البرية محالا  
 ان الغني اذا تكلم بالخطا • قالوا صدقت وما نطق محالا  
 واذا النقيراصاب قالوا كلهم • أخطأت يا هذا وقت ضللا  
 ان الدراهم في المواطن كلها • نكسوا الرجال مهابة وجلالا  
 فهي اللسان لمن أراد فصاحة • وهي اللسان لمن أراد قتالا

• (والحق على طلب البغية من المال طلب المعيشة في الايام والليال) •

(قال بعضهم)

لا ترهب الهول خوف منية • واقذف نفسك في طلب الدرهم  
 ودع المخاوف والمتائقانها • تقس مؤقتة ورزق يقسم

(آخر)

لجب عرض البلاد فليست تدري • غمناك بأي آفاق البلاد  
 ولا تقعد على ظما وفقر • فذوالاقتار ممنوع الرقاد

(آخر)

سأضرب في الآفاق القس الغني • وأرمي بنفسي في بحور المطالب  
 فان أعط مسرورا فذاك وان أخيب • فعلى باني لست أقول خائب

(آخر)

اذا المرء يطلب معاشا لنفسه • شكا الفقر أولام الصديق فأكثر  
 وصار على الاهلين كالأولئك • صلات ذوي القربى بأن تسكرا  
 فسر في بلاد الله والقس الغني • تعش ذابسا رأو عوت فتعذرا  
 ولا ترض من عيش يدون ولا قم • وكيف ينال الليل من كان معسرا

(آخر)

لا يمنعك نفيس العيش تطلبه • نزوع نفس الى أهل وأوطان  
 تلقى بكل بلاد اذ حلت بها • أهلا بأهل واخواتا باخوان

(آخر)

وما طلب المعيشة بالتني • ولكن ألق دلوك في الدلاء  
 تجي بمثلها يوما ويوما • تجي بجماة وقليل ماء

(آخر)

ومن كان مثلي ذاع بال مقترًا • من المال يطرح نفسه كل مطرح  
ليبلغ عذرا أو يتال غنية • ومبلغ نفس قصدها مثل منجى

(آخر)

العز نحت ظلال السيف معدنه • فاطلب بسيفك عزا آخر الابد  
لا ترض بالدون من دنيا بليت بها • قد ذل من كان محتاجا الى أحد

(آخر)

خاطر بنفسك كي تصيب غنية • ان الجلو من مع الصيال قبيح  
فالمال فيه مجلبة ومهابة • والفقر فيه مذلة وفوضوح

(آخر)

أشد من فاقة الزمان • مقام حر على هوان  
فاسترزق الله واستعنه • فانه خير مستعان  
وان نبا منزل بجزر • فن مكان الى مكان

(وقال فتى من قيس لغلाम له)

اقذف السرج على المهر وقرطه اللجاما  
ثم صب الدرع في رأ • سى وناولنى الحساما  
فستى أطلب ان لم • أطلب الرزق غلاما  
ساجوب الارض أبيع • حلالا أو حراما  
فلعل الظعن يتى الشفق أو يدنى الحماما

(آخر)

ألا خلفى امضى لى أنى ولا أكن • هلى الاهل كلال ذال شديد  
أرى السرى فى البلدان يفتى معاشر • ولم أومن يجدى عليه قعود

(آخر)

وفيق مقام ذى الهمة الحسر بارض مرعاه فيها جديب  
لا عذرا أنكى ولا النفس أغنى • وهو راض بها اكل شروب  
وترام يجوب فى طلب الما • لسهوبا وخلقهن مشروب  
خلبا قلبا اذا مل أرضا • جنة منها الى سواها ركوب

ليس في قوت ما يجار له الطاء • لب من رزقه عليه عيوب  
انما العيب أن يرى ما قط الهمسة والرزق طالب مطلوب

• (الباب الحادي عشر) •  
في الشجاعة وفيه ثلاثة فصول

• (الفصل الأول من هذا الباب) •  
في مدح الشجاعة والمبالاة وما فيها من الرفعة والمجالة

الشجاعة غريزة في الانسان ينصها واهب الاحسان (كاورد) عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده ان الله  
يحب الشجاعة ولو على قتل حية (وحدثها) قالوا هي صفة الصدر والاقدام  
على الامور المتلفة (وقالوا) الشجاع من تكن شجاعته عند القرار وفقد  
الانصار (وسئل) بعضهم عن الشجاعة فقال بجلة نفس أية قبل لها العدة  
قال ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حتى يحمد فعلها عند الخوف (وقال)  
بعض اهل التجارب الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل قال فارس الذي يشد  
اذا شدوا والشجاع الداعي الى البراز والجيب داعيه والبطل الهامى لظهور  
القوم اذا اولوا (وقال) يعقوب بن السكيت في الفاظه العرب تجعل الشجاعة  
أربع طبقات تقول رجل شجاع فاذا كان فوق ذلك قالوا بطل فاذا كان فوق  
ذلك بهمة فاذا كان فوق ذلك قالوا أليس

(من) • عرف من الاكابر في قومه بالبأس والنجدة وكان لهم عند الهياج  
مظلا وشدة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) أنس بن مالك رضى الله  
عنه • كان صلى الله عليه وسلم أجمل الناس وجها وأجود الناس كفا  
وأشجع الناس طبالة • فخرج أهل المدينة ليلة فأنطلق الناس ثأرين قبل  
الصوت فلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت  
وسرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراها  
لن تراها (وقال) عمران بن الحصين ما لى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كسبة قط الا كان أول من يضرب (ومن ذلك) ثباته يوم حنين في معركة  
لا يتحفظ ولا يتزبل ليس معه الا عمه العباس أخيه الجاثم دابته وابن عمه  
أبوسفیان بن الحرث وكان المسلمون يومئذ اثني عشر ألفا فاجتثهم كثرتهم



حتى قال قائلهم لن نقلب اليوم من قلة وذل عنهم ان الله هو المتأصلا كرامة  
الجنود ولا العساكر فانهم زموا حتى بلغ اولهم مكة ثم تدارك الله الملة الاسلامية  
بنصره فانزل ملائكة على خيول بلقي وتراجع المسلمون فقاتلوا فلما رأى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة قتالهم قال هذا حين يحى الوطيس وهو اول  
من قال هذه الكلمة ثم أخذ كفاس تراب فرمى به المشركين وقال شأفت  
الوجه فانهم زموا قال ابن عباس فلما نرى أنظار الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يركض خلفهم فناهيك بهذا الثبات شهادة صدق على تناهى شجاعته  
وبسالته ورباط جاشه وما هو الا من آيات النبوة وعلامات الرسالة (ومما عرف)  
فيه لاني بسكر الصديق رضي الله عنه بقوة الجاش وثبات القلب وشجاعة  
النفس والصبر في المواطن الكريمة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فان  
عمر رضي الله عنه كذب بعونه وقال ما مات وانما واعد به كما واعد موسى  
وليرجع الله فلية طعن أيدي قوم وأرجلهم يسومون النبي الموت من قال  
ان محمدا مات علونه بسني هذا واعتراة ذهول حتى صار لا يدري أين يذهب  
(وأما) عثمان رضي الله عنه فدهش فجعل لا يكلم أحدا فبوخ ذبيده فبقاد  
(وأما) علي رضي الله عنه ففقد في البيت لم يبرح منه (وكان) أبو بكر رضي الله  
عنه حينئذ غائبا في ناحية من نواحي المدينة على ميل منها تسمى الشح فلما بلغه  
الخبر جاء حتى دخل عليه وهو مبهيج فكشف عن وجهه الكريم وأكب عليه  
وقبل بين عينيه وقال طبت حيا وميتا وأعول بالبكاء ثم خرج وهو رابط  
الجاش ثابت القلب مصيب في القول والناس على خلاف ذلك من الذهول  
وإختلاط العقل وهم في أمر مبهيج قد ضلت أقدتهم في تيه الحزن وقلت  
أقدام صبرهم في من القى الشجن فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه  
في كلام طويل من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله  
حي لا يموت ثم تلا ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرمل أفان مات أو قتل  
انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله  
الشاكركين ثاب الى عمر قتله وقال والله لكأنني لم أسمع به اقط في كتاب الله قبل  
ما نزل بها وقالت عائشة رضي الله عنها في خطبتها التي افتخرت فيها لما  
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع نجم النفاق وارتدت العرب وصار

المسلمون كالقنم السارحة في أسيرة الماطرة لحمل أبي من لامر القنم  
ما لوجته الجبال لها فيها وما يدري أيتها أربط جاشا وأثبت قلبا في هذا الامر  
الشديد والمصاب العندأهورضى الله تعالى عنه أم إفتاء عائشة وأصحاب رضى  
الله عنهما (فاما) عائشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بين حجرها  
ونحرها وشاهدت ذلك الهول ثم احتلمته فاقصته على فراشه وسجته ببرد ولم  
تدع أحدا من نسائه وأهله يعينها عليه وعمرها اذئذ ثمانى عشرة سنة ثم بكث  
بأدب بصوت لا يكاد يعدى صاحبه فلما سمع الناس بكاءها وشجتها تحققوا موته  
ولم تظهر رزية ولا عويل ولم تشق جيبا ولم تشمس وجها ولم تدع ويلًا واعيًا لم  
الامر موتها يكتمها (وأما) أسماء فان ولدها عبد الله بن الزبير لما رأى القلبة  
دخل عليها وشكا اليها ما الاله امره فقالت يا لئال أن تشكى أو تفضل ومت  
كرهيا احتسبك عند الله فقال لهما ما أخاف الموت وإنما أخاف أن يغفل بي  
فقلت إن الشاة اذا ذبحت لا يبالي بسلفها (وكان) عمر رضى الله عنه من  
الاشداء من الاقوياء موصوفا بالنزدة موصوما بالحذقة والشجاعة والجددة كان  
يضع يده اليمنى على آذن فرسه اليسرى ثم يجمع جرامه ويذب على فرسه فكأنما  
خلق على منته (وكان) على رضى الله عنه شجاعا بطلا ذكرك عنه انه قتل في ليلة  
الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثا وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يعنى  
وقيل له انك مطلوب فلما اتخذت طرفا سابقا فقال انى لا افر على من كروا كره على  
من فرقا لبغلة تكفينى • وقيل لى حرب صفين أتقاتل اهل الشام بالقعدة  
وتظهر لهم بالعنى يا زاروردا فقال أيا الموت أخوف والله لا أيالى أسقطت على  
الموت أو سقط على (ومن الشجعان) الزبير بن العوام قالوا لم يكن فى عصر النبي  
صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من على (وفى الزبير)  
تقول زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوى تخاطب عمرو بن جرموز  
لما قتله غدر ابواذى السباع

غدر ابن جرموز بفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معزود  
يا عمرو لو نبتته لوجدته • لاطاشا وعش الختان ولا اليد  
(ومن الشجعان) بنو قيلة وهم الانصار قال ابن عباس ما ملكت السيف  
ولا زحفت الزحوف ولا أقمت الصفوف حتى أسلم أبناء قيلة بعدى الأوس

المسلمون كالقنم السارحة في أسيرة الماطرة لحمل أبي من لامر القنم  
ما لوجته الجبال لها فيها وما يدري أيتها أربط جاشا وأثبت قلبا في هذا الامر  
الشديد والمصاب العندأهورضى الله تعالى عنه أم إفتاء عائشة وأصحاب رضى  
الله عنهما (فاما) عائشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بين حجرها  
ونحورها وشاهدت ذلك الهول ثم احتلمته فاقصته على فراشه وصحته ببرد ولم  
تدع أحدا من نسائه وأهله يعينها عليه وعمرها اذذ الثغاني عشرة سنة ثم بكت  
بأدب بصوت لا يكاد يعدى صاحبه فلما سمع الناس بكاءها وشجتها تحققوا موته  
ولم تظهر رزية ولا عويل ولم تشق جيبا ولم تلمس وجهها ولم تدع ويلًا واعيًا لم  
الامر موتها يكاتبها (وأما) أسماء فان ولدها عبد الله بن الزبير لما رأى القلبة  
دخل عليها وشكا اليها ما الاله أمره فقالت يا لئال أن تشكلى أو تفضل ومت  
كرهيا احتسبك عند الله فقال لهما ما أخاف الموت وإنما أخاف أن يغفل بي  
فقلت إن الشاة اذا ذبحت لا يبالي بسلخها (وكان) عمر رضى الله عنه من  
الاشداء من الاقوياء موصوفا بالنزدة موصوما بالحذقة والشجاعة والجدية كان  
يضع يده اليمنى على آذن فرسه اليسرى ثم يجمع جرامه ويذب على فرسه فكأنما  
خلق على منته (وكان) علي رضى الله عنه شجاعا بطلا ذكرك عنه انه قتل في ليلة  
الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثا وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يعنى  
وقيل له انك مطلوب فلما اتخذت طرفا سابقا فقال انى لا افر على من كروا لا كره على  
من فرقا لبعلة تكفينى • وقيل لى في حرب صفين أتقاتل اهل الشام بالقعدة  
وتظهر لهم بالعنى يا زاروردا فقال أيا الموت أخوف والله لا أيا لى أسقطت على  
الموت أو سقط على (ومن الشجعان) الزبير بن العوام قالوا لم يكن في عصر النبي  
صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من علي (وفى الزبير)  
تقول زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوى تخاطب عمرو بن جرموز  
لما قتله غدر ابواذى السباع

غدر ابن جرموز بفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معزود

يا عمرو لو نبتته لوجدته • لاطا شاعر عن الخنثى ولا اليد

(ومن الشجعان) بنو قيلة وهم الانصار قال ابن عباس ما سلت السيوف  
ولا زحفت الزحوف ولا أقمت الصفوف حتى أسلم أبناء قيلة بعدى الأوس

كان يشب ثلاث وثلاثين كل وثبة ثلث عشرة ذراعاً حتى يصل إلى قرنه فيقتله  
(ومن الفرسان) مالك بن الحويرث المعروف بالشر النضى من أصحاب علي  
رضي الله عنه قال أبو بكر بن أبي شيبة أعطت عافسة للذي بشرها بحياة عبد  
الله بن الزبير بن العوام إذا التقى بالاشتري يوم الجمل أربعة آلاف درهم ذكر أن  
رجلاً سب الاشتري فقال له رجل من النخع اسكت فإن حياته هدمت أهل  
الشأم ومونه هدم أهل العراق (ومن التجمعان) مصعب بن الزبير سأل عبد  
الملك يوم ما جلأه من أشجع الناس فعد واجاعة فقال أشجع الناس من  
العرب من ولي العراق فأصاب ألف ألف وألف ألف وعدها مراراً وجمع بين  
عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسن وأم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهند  
بنت ريان سيد كلب فخذله أهل العراق فأعطيناه الأمان على ما شاء فقال إن  
منى لا ينصرف إلا غالباً ومقتولا وفاتل حتى قتل والله لا ولدت النساء مثله  
(وقال) أخوه عبد الله لما بلغه قتله إن يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وعمه وأنا  
لأنوت حتفا ولكن نموت بين أطراف الرماح ونحت ظلال الصفاح (وقال)  
الزبير بن بكار آل الزبير أرق الناس في القتل ولا يعرف في العرب ولا في الهجم  
سنة مقتولون في نسي الأمن آل الزبير وهم عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير  
ابن العوام بن خويلد قتل عمارة وحمزة معا في حرب الأباضية وقتل مصعب بدبر  
الجاثليق وقتل محمد أخوه في حرب الجمل وقتل عبد الله بمكة في حرب الحجاج  
ولما قتل عبد الله أمر الحجاج بنسق صدره فاذا فؤاداً ممثلاً فؤاد الجمل في مكان إذا  
ضرب به الأرض ينزوكا تنزوا والمائة المقطوعة وقتل الزبير بوادي السباع  
في حرب الجمل وقتل العوام في القمار قتله بشر بن عبد الله بن درهمان الثقفي  
وقتل خويلد في حرب خراعة (وقيل) لعبد الملك من أشجع الناس فقال  
العباس بن مرداس الذي يقول فيه الشاعر

أشد على الكتيبة لأبالي • أحتقن كان فيها أم سواها

(وقيل بن الحطيم حيث يقول)

واني في حرب العوان موكل • يا قدام نفس لا أريد بقاءها

(ومن فرسان الخوارج) قطري بن النعمان ويكنى أبا نعامه وخرج زمن مصعب

ابن الزبير لما كان مصعب والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزبير سنة

ست وثلاثين وفي هذه السنة يبيع عبد الله أخوه وعبد الملك بن مروان  
 بالشام فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة \* ذكر عنه انه مر في  
 بعض حروب على فرس أعجف ويده عمود خشب فلدعا الى البراز فبرز له رجل  
 فحس له عن وجهه فلما رآه الرجل ولي عنه فقال له قطري الى أين قال لانستحي  
 أن تفر عنك \* وكذلك كان عبد الله بن حازم وشيب الحروري يصيح في جنبات  
 الجيش فلا يلوى أحد على أحد وفيه يقول بعض شعراء الخوارج في الجاهلية  
 ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا \* والريح عاصفة والبحر يلتطم  
 (ومن شجعان العرب وفرسانهم) القند الزماني كان يقاس بألف \* ذكر أنه  
 حل على فارس مردوق بالآخر فطعنهما فانتظما في رمح (وقال شاعر عديح  
 شجعان العرب)

فواحد هم كالآلف بأسا ونجدة \* والفهم للعرب والهجم قاهر  
 \* وليس نظم القند فارسين في طعنة بكبير فقد فعل مثل هذه الفعلة أبو دلف  
 في بعض حروبه \* وفيه يقول بكر بن النطاح يذكر طعنه من أبيات  
 واذا بدالك قاسم يوم الوغى \* يجتال خلت أمامه قنديلا  
 واذا تلوذ بالعمود ولونه \* خلت العمود بكرة منديلا  
 واذا تناول حفرة ليرضاها \* عادت كنيبا في يديه مهديلا  
 قالوا أنظم فارسين بطعنة \* يوم اللقاء ولا تراء كليل  
 لا تحبوا لو كان مدقنا \* ميلا اذا نظم القوارس ميلا

(ومما) يعد من شدة الشجعان الابطال رفض التواني بالمناجزة ودفع المطال  
 \* قالوا العزم التاهب قبل الامر والحزم المضى فيه \* وقالوا الحزم انتهاز  
 الفرصة عند تمكن القدرة وترك التواني فيما يخاف فيه القوت (وقال) عبد الملك  
 لعمر بن عبد العزيز ما العزيمة في الامر قال اصداؤه اذا ورد بالحزم (شاعر)  
 ليست تكون عزيمة ما لم يكن \* معها من الحزم المشيد رافع  
 (وقالوا) من لم يقدمه عزمه آخره عجزه (وقالوا) الحازم من اشتدت شكيمته  
 وقعدت عزيمته (وقالوا) الحرب كالنار اذا امتد ارتكت أولها خدضرامها وان  
 استهكم أمرها صعب مرامها (ويقال) قبل الاقدام تراش السهام  
 (والهزم) عجزان عجز التقصير وقد أمكن والجدي طلبه وقد فأت \* تمثل المنصور



عند قتله لابي مسلم الخراساني

اذا كنت ذارأي فكن ذاعزيمة \* فان فساد الرأي أن يسترددا  
ولا تهمل الاعداء يوما بقدره \* وبادرهم أن يهلكوا مثلها غدا  
(ولا آخر)

ما العزم أن تشهى شيئا وتركه \* حقيقة العزم منك الجسد والطلب  
كم سوف خدع الآمال ذا أرب \* حتى انقضى قبل أن يتقضى له الأرب  
(وقالوا) من تفكر في العواقب لم يشجع في التوائب (وجد) على سيف  
مكتوب أيها المقاتل احل تقم ولا تفكر في العواقب تندم (شاعر)  
خاطر بنفسك لا تقعد بحجة \* حتى تبأثر هامته بتفكير  
لن يبلغ المرء بالأحجام حتمه

(الرياضي)

وعاجز الرأي مضباع لفرسته \* حتى اذا فات أمر عاتب القدرا  
(ويقال) مفتاح المدعة مفتاح البؤس (أبو دلف المجلي)  
ليس المرأة أن تبت منعما \* وتظل معتكفا على الاقداح  
مال للرجال وللنسم انما \* خلقوا اليوم كريمة وكفاح  
(وقالوا) زوج الهجر التواني فأنج بينهما الحرمان (قال المعاني في مثل ذلك)  
ان التواني أنكح الهجر بته \* وساق اليها حين أنكحها مهرا  
فراشا وطيا ثم قال له اكنى \* وريد كما لا شك أن تلدا فقرا  
(وقالت الحكماء) الحزم طبع الحياة والهجر طبع الموت والنفس لا تحب أن  
تتوت فكذلك تحب أن تحيا وأخذ النبي بالحزم لا بالهجر (المتقي)  
ولو أن الحياة تبت في الحى \* لوددنا ضلالتنا الشيعانا  
واذا لم يكن من الموت بد \* فن الهجران تكون بجانا  
(وقالوا) أشعر قلبك الجرأة فانها سبب التطفر وأحرص على الموت توهب لك  
الحياة (وقال) اكنتم بن صبي من التواني والهجر أنتجت الهلكة (وقالوا)  
التفكر في هواقب الحرب من امارات الهجر والتمور فيه من علامات الجزع  
(أبو عباد ماسا)

صارم الحزم ملقى العزم سارى الشفكر ثبت الجنان صلب العود



(آخر مادحا)

ويخطب بالامر الصواب كأنما • يلاحظه من كل أمر عواقبه  
(وقال حكيم) يخرج من عدوك القصة إلى أن تجد الفرصة فإذا وجدت  
فانتبهزها قبل أن يفوتك الدرة أو بعته القلک فانما الديار دول تغلبها الاقدار  
ويهدمها الليل والنهار (ولما) أحبط عمروان بن محمد الجعدي قال والهاء على  
دولة ما نصرت وكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت فقال له بعض كانه وكان من  
أشراف الروم فوقع عليه سي من أغفل الصغير حتى يكبر والقيل حتى يكبر  
والنقى حتى يظهر أصحابه هذا

• (ومن الايات في انتهاء الفرصة وتفرج القصة قول بعضهم) •

بالبة القوم ما تريد مني • صارني منطقي ووجهي بحقي  
ما زور الكرى جفوني الا • بصوة الطائر الذي لا يثني  
فعلوى اذا استقل بعزم • لم يعرج بليتني ولواني

(آخر)

حلفت لان التداثد كلها • ومالي بأن ألقى الهوان يدان  
تذكرت اني هالك وابن هالك • فهانت على الارض والنقلان  
قد دح كل شيء خالف العزم انه • سيكذبك جدد ان معتلمان  
وما يدرك الحاجات مثل مثابر • ولا عاق عنها النجس مثل توان

(أبو نصر بن أحمد الميكالي)

قالوا تهمل في الذي ترتجي • بلوغه من نافع الامر  
قلت التأتى مظفر بالمنى • لكنه يحجف بالعمر

(آخر)

على كل حال فاجعل الحزم عدة • لما أنت باغيه وعونا على الدهر  
فان نلت أمرا نلت عن عزية • وان قصرت عنك الحفاوظة من عذر  
اذا هتمت التي بين عيبيه عزمه • ونكب عن ذكر العواقب حاجبا  
ولم يستشر في أمره غير نفسه • ولم يرض الا قائم السيف صاحبها

(آخر)

اذا فرصة أمكنت في العدى • فلا تدفعك الابهى  
فان لم تلج بابها مسرعا • أتألا عدوك من بابها

• (ومن) • بمدح من عرف في قومه بالشجاعة ومد إلى قطف الرأس سيفه  
وباعه (قالوا) فلان أبلغ صولة من أسد العرب وأشد منعة من الحصن الحصين  
(وصف) أعرابي رجلا بالشجاعة فقال هو ابن الحرب أرفع بدرها ورب  
في حجرها (وسئل أعرابي عن قومه فقال) كانوا والله إذا اصطفوا فتح القتام  
صغرت بينهم الدمام بثوبوب الحمام وإذا تصالحوا بالسيف فغرت  
أفواهها الخوف قرب يوم شموس أحضت أدبه عزمتهم وحرب عبوس  
أضحكتهم السنهم (مدح) أعرابي قومه فقال قومي والله ليوث حرب وغوث  
جذب ليس لاسيافهم أنجاد غير الهام ولا رسل للمنايا غير السهام (وقالوا)  
فلان يادر المهمل مبادرة الأجل الأمل أطراف الأسل أحلى عنقه من لعق  
العسل (ابن شرف القيرواني) فلان قلبه يخرج عن القلب وصراجه  
نقاده إلى مكان الطعن والضرب رماحه نجوم ظلام لقتام وسهامه رجوم  
سباطين الأنام لا ترد حاجته مواضيه ولا تظله المغافر المنية عند تقاضيه  
(شاعر مادحا)

يلقي السيوف بوجهه وينهره • ويقسم مهجته مقام المقفر  
ما أن يريد إذا الرماح شجيرة • ذراع أسوى سربال طيب العنصر  
ويقول للطرف أصابع لثبا القضا • فعمرت ركن الجهدان لم تعفر  
(أبو الفرج)

يسعى إلى الموت والقنا قصد • وخيله بالرؤس تشعل  
مكانه واثق بأن له • عمرا مقبلا وماله أجل  
(آخر)

كان سيوفه صيغت عقودا • فجول على التراب والحدود  
وسمر رماحه جعلت هموما • فما يخطرن إلا في ضمير  
(البحري مادحا)

يلقي السيوف بوجهه منه ليس لها • ظهر وهادي جواد ماله كفل  
يسعى به البرق لأنه فرس • في صورة الموت لأنه رجل  
(مسلم بن الوليد)

لو أن قوما يخافون منية • من بأسهم كانوا بنى جبريلا  
فوم إذا حنى الوطيس لديهم • جعلوا الجاهجيم للسيوف مقبلا

(ولا آخر)

وحامي بلاد الله من كل مارق \* له الطير ضيف والوحوش وفود  
ملك له زهر الصبوم أسنة \* اذا أتم أفضا والصحاب بنود

(آخر)

عقبان روع والسروح زكورها \* وليوث حرب والفنا آجام  
وبدورهم والسرائك في الوغى \* هالاتها والساثرون غمام  
جادوا بمنوح التلاد وجودوا \* ضربا بجديه الطلى والهام  
ونجاو بت أسيافهم وجيادهم \* فالارض غطرو السماء تغام

(البحري)

معشرا أمكت حلومهم الاز \* ض وكادت لولاهم أن تمبدا  
فاذا الجذب جادوا غيونا \* واذا النقع نار ناروا أسودا  
وكان الاله قال لهم في الشعير كونا حجارة أو حديدا

(آخر)

ان ترد خبر حالهم عن يقين \* فاتهم يوم نائل أو نزال  
تلق يرض الوجوه سود مشار النقع خضر الا كاف جر النصال

(آخر)

قوم شراب سيوفهم ورماحهم \* في كل معترك دم الاشراف  
رجعت اليهم خيلهم وعاشر \* ككل لكل جسم أمر كاف  
يتمنون الى لقاء عدوهم \* ككهن الآلاف للآلاف  
ويشرون طبيا السيوف بأسهم \* أمضى واقطع من مضى الاسياف  
جبلت على مفك الدماء نفوسهم \* وأكفهم جبلت على الآلاف  
فاذاهم صدموا العدو يصارم \* خضبوا الاسنة من دم الاطراف  
نفوسهم تنفى نفوس عداتهم \* وعطأوهم بغنى سؤال العاق

(الفصل الثاني من الباب الحادى عشر)

في ذكر ما وقع في الحروب من شدائد الازمات والكروب

(قال) بعض الحكماء جسم الحرب الشجاعة وقلها التدبير ولسانها الحكمة  
وجناحها الطاعة وقائد الرفق وسائقها النصر (وقال) عمر بن الخطاب

لعمرو بن معد يكرب رضي الله عنهم اصف لنا الحرب فقال مرة المذاق  
صعبة لا تطاق اذا شجرت عن ساق من صبر لها عرف ومن نكل عنها تلف  
ثم اشد

الحرب اول ما تكون قسوة \* تسعى بزيتها الكل جهول  
حتى اذا حيت وشذ ضرامها \* عادت بهوا غير ذات حليل  
شطاء جدت واسها وتكرت \* مكروهة للثم والتقبيل  
(وقيل) لبعضهم صف لنا الحرب فقال اولها شكوى وأوسطها هجوى  
وأخرها يلوى \* تذاكروا الحروب عند معاوية فقال بدر لعل واحد لطلحة  
والخندق للزبير وحنين للعباس بن مرداس \* وأنا اذا كرم من الحروب الواقعة  
في صدر الاسلام بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام أربعة وهي الجمل  
وصقين ويوم الحررة ويوم كربلاء اذهذه الحروب أشد الوقائع طعانا  
وضرا با \* واعظمها في الدين بغيعة ومصابا لما قتل فيها من كبار آل بيت النبي  
صلى الله عليه وسلم وصحابته وعظماء أهل بيته وقرابته \* (الجمل) \* مبدؤها  
أن طلحة والزبير خرجا مغاضبين لعل رضي الله عنه بعد أن بايعاهما لهجرا  
في نفوسهم ما من أن عليا رضي الله عنه هو الذي ألب على قتل عثمان رضي الله  
عنه حتى قتل وإن قتله كان عن رضائه فقد ما مكة على عائشة رضي الله  
عنها وكانت قد خرجت من المدينة قبل قتل عثمان فاجتمعوا مع عائشة  
رضي الله عنها في رجال من بني أمية فتذاكروا قتل عثمان ورغبوا عائشة  
في طلب الثأر فاعتذرت اليهم بفسله ذات يدها فقال يعلى بن منية ومنية اسم  
أمه وكان عاملا لعثمان على اليمن عندي أربع مائة ألف درهم مساعدة لكم  
ونخمائة فارس أجهزها وقال عبد الله بن عامر بن كبريز وكان عاملا  
لعثمان على البصرة عندي ألف ألف درهم ومائة من الابل وأشار عليهم بالبصرة  
ثم نادى مناديا تصرض على طلب دم عثمان فاجتمع لهم ألف منهم ستمائة على  
النوق وسواهم على التليل والبغال ووهب يعلى بن منية الجمل وكان يدعى  
عسكرا وعلى عليه هودج من حديد ثم انهم دخلوا طالين البصرة وكان على  
رضي الله عنه قد بلغه خبرهم وهوى المدينة فتفرج منها في تسعمائة فم  
سبعون بدريا ووصلت عائشة البصرة من معها وكانوا زهاء ثلاثة آلاف

قتلهم عثمان بن حنيف عامل على من دخولها فاخذوها منه بعد حرب وقعت  
 بينهم قتل فيها كل من خرج يطلب قتل عثمان أو أمان عليه الا رجل واحد يسمى  
 حرقوص بن وهب فان بنى سعد منعه وأخذوا عثمان بن حنيف فقتلوا الحية  
 ورأسه وحاجبيه واشقار عينيه فجاء عليا رضي الله عنه وقال يا أمير المؤمنين  
 بعثني بطيعة وبعثك أمردا وكان عثمان بن حنيف من كبار الصحابة ويبيع أهل  
 البصرة طليعة والزبير ووصل على الكوفة فاستجدهم فاجابوه باثني عشر  
 ألف رجل وسار حتى وصل الى جانب البصرة فبرل وأقام تلك الليلة ثم ناشدهم  
 الله في الدماء فأبوا الا القتال فخرج على رضى الله عنه وهو راكب بغلة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والتقى الجمعان مكان أول من قتل طليعة وانهم الزبير  
 فطعنه ثلاثة نفر منهم عمرو بن جرهمور السعدي بوادي السباع عدوا فقتله وهو  
 ساجد وقيل ناثم غيلة ووادي السباع برقة واسط بين البصرة والكوفة  
 وفيه يقول جرير بن عطية بن الخطمي عاتبا على بني مجاشع قتل الزبير

أني تذكرك في الزبير حامة • تدعويطن الوادين هديلا  
 قالت قريش ما أذل مجاشعا • جارا وأكرم ذا القليل قبيلة  
 لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع • شيعت ضيفك فرمها أوميلا  
 أفبعد قتلكم خليل محمد • ترجوا القيون مع الرسول سيلا  
 أفني الندي وفني الزبال غدرتهم • وفني الرماح اذا تهب بليلا  
 لو كنت حين غدرت بين يوتنا • لسمعت من صوت الرماح صليلا  
 وحالك كل مصاور يوم الوغى • ولكن شلو عذوك المأكولا  
 وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله أخوه سبعة وثلاثين جراحة وأطاف  
 بنوضه والأزد بالجل وأقبلوا يرتجزون

نحن بني ضبة أصحاب الجمل • نزل بالموت اذا الموت نزل  
 والموت أحلى عندنا من العسل • تبغي ابن عقان باطراف الاسل  
 فقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة فلما التحمت الحرب واستمرت  
 نارها نادى على رضى الله عنه اعقروا الجمل فإنه ان عقرت فترقوا ففقره عمرو  
 ابن دبلجة وأخذته السيوف من كل جانب حتى وقع وقتل حوله خلق كثير ومال  
 اليهودي وسمع صرخ يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال علي لابنه الحسن هلكت قال قد نهيته عن مسيرك قال لم أكن أرى أن  
الامر يصير الى هذا وجاء أعين بن ضبيعة حتى اطلع في الهودج فقال ما أرى  
الاخيرا قلت هلك الله سرك وأبدى عورتك فقتل بعد ذلك بالبصرة وصلب  
وقطعت يداه ورجلاه ورمى به عريانا في خربة من خراب الازد (وقيل) ان عليا  
لما وقف عليها ضرب الهودج بقضيب وقال يا حيراء أرسول الله صلى الله عليه  
وسلم أمرك بهذا ألم بأمرك أن تقر في بيتك والله ما انصفك الذين أخرجوك  
اذ صافوا حلاتهم وابرزوك فيقال انها قالت له قد ملكت فأسجع ثم أمرها  
بالمسير وأذن لأصحابها أن يسافروا معها من أراد السفر فاسافر بعض وبقي بعض  
(وقال البلاذري) في تاريخه ان عليا رضي الله عنه أعطاهما حين أنقصها الى  
مكة عشرة آلاف درهم ورجعت الى مكة يوم السبت غرة رجب سنة ست  
وثلاثين وشيعها على أميا لاوقصدت مكة فأقامت بها الى الحج ثم خرجت الى  
المدينة وكانت الواقعة في الموضع المعروف بالحرية لعشر خنون من بجادي  
الآخر وقيل في يوم الجمعة النصف من بجادي الاولى وعدة من قتل يوم  
الجل ثمانية آلاف رجل من أصحاب عائشة وألف من أصحاب علي رضي الله  
عنهم أجمعين وفي وقعة الجل يقول عثمان بن حنيف

شهدت الحرب فشيئتي • ولم أروما كيوم الجل  
أشد على مؤمن قسنة • وأقتل منه لحربل  
قلت الظمينة في بيتها • وابنتك عسكر لم ترجل

يعني الجل الذي كانت عليه عائشة وحكي أبو طالب المكي في القوت أن عليا  
رضي الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه امامه يوم الجل أقدم أقدم  
ومحمد بن آخر وهو بكرهه بقائم الرمح فالتفت اليه محمد وقال هذه والله القسنة  
الظلمة العمياء فذكره على رضي الله عنه بالرمح وقال له تقدم لأمر لك أ تكون قسنة  
أولك فأندها وساتنها (صفين) ولما فرغ علي رضي الله عنه من حرب الجل  
وانصرف الى الكوفة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يخبره بين حرب  
معضلة أو يسلم بحرية فان اختار الحرب فائذ بالسنة على سواء ان الله لا يحب  
الخناتين وان اختار السلم تخذيعته وارجع فلما بلغ جرير الرسالة الى معاوية  
أرسل الى عمرو بن العاص فلما حضره أعلمه بما أتى فيه جرير فقال له أما على



فوالله لا تسوى العرب بينك وبينه في شيء وإن له في الحرب سلطانا ما هو لاحد  
في قرين قال صدقت ولست كنا نقف له على ما يأيد بنا ونلزمه قتل عثمان ثم قال  
له مبدلك وبإيعني فقال والله لا أعطيك شيئا من ديني حتى آخذ من دنياك ويقال  
بل أنشده

معاوي لا أعطيك ديني ولم أتل \* لذيك بدنيا فأنظرن كيف تصنع  
فإن تعطيني مصر أقارب بصفقة \* أخذت بهم أشيئا يضروني تقع  
فأعطاه مصر طعمة وكتب له بذلك شروطا وأشهد عليه شهودا فبايعه عمر بن  
الخاص ونعاهدوا على الوفاء وكتب معاوية إلى علي "بأن لا طاعة له عليه فلما  
ورد جوير على علي بما كتب إليه معاوية أمر الناس بالخروج إلى صفين لقتال  
معاوية فاجتمع له من الخيل تسعون ألفا فيهم سبعون بدرية ومن تابع تحت  
الشجرة سبع مائة ومن المهاجرين والانصار اربعمائة وذلك لخمس خلون  
من شوال سنة ست وثلاثين وبلغ معاوية خروج علي " فجمع من الجنود  
خجة وثمانين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا وسبق عليا إلى صفين فنزل على  
موضع سهل أفج معشب قريب من الفرات ونزل على علي " مواضع بعيدة  
من الماء والعشب قبات وجيش عظام قد حيل بينهم وبين الماء فأشار  
عمر وعلي معاوية أن يمكن عليا من ورود الماء فقال لا والله أو يموتوا عطشا  
كما مات عثمان فاشتكى أصحاب علي " العطش فأمرهم بالمسير وقدم  
عليهم الاشتر والاشعث بن قيس فصاروا وعلي " من وراء الجيش حتى هجموا  
على عسكر معاوية فأزالوهم عن الشريعة وغرق منهم خلق كثير وارتحل  
معاوية إلى ناحية من البر بعيدة من الماء وأرسل إلى علي " يستأذنه في استقاء  
الماء من طريقه فأذن له وأجابه إلى ذلك ثم بعث علي " إلى معاوية يدعوها إلى  
اجتماع الكلمة وحسن الدماء وطالت المراسلة بينهما فاتفقا على المودعة  
إلى آخر المحرم من سنة سبع وثلاثين فلما كان آخر المحرم كتب علي  
إلى أهل الشام يحذروهم الوقوع في الهلكة فأبوا إلا الحرب والقتال حتى  
هلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فبعث علي " جيشه يوم الأربعاء  
مستعمل صفرو قدّم عليهم الاشتر ونصاف أهل الشام والعراق ووقع القتال  
بينهم فكان هذا دأبهم في كل يوم إلى السابع من صفرو فيه قتل عمار بن

باسم من أصحاب علي قتل أبو العاصية العاملي وله من العمر ثلاث وتسعون سنة  
 (وكان) في حرب صفين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين مع علي كفا سلاحه قتل  
 قتل عمار خريج يطلب المبارزة وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول لعمار يا عمار تقتلك الفئة الباغية ثم كانت بينهم حرب أخرى قتل  
 فيها ذو الكلاع وعبيد الله بن عمار ثم كانت بعد ذلك ليلة الهرير يقاتل فيها خلق  
 كثير وكانت ليلة جمعة فلما رأى معاوية أن قد فشا القتل في أصحابه قال  
 لعمر بن العاص هلم نخباتك فقد هلكنا وذكره ولاية مصر فأمر أن ترفع  
 المصاحف وأن يقال ما فيها حكم بيننا وبينكم يا أهل العراق فرفعوها وكانت  
 زهاء خمسمائة مصحف ونادوا من لغور الشام بعد أهل الشام ومن لغور  
 العراق بعد أهل العراق من لجهاد الروم والترك فعند ذلك اختلف أصحاب  
 علي فمنهم من أراد القتال ومنهم من أراد الكف فقال علي رضي الله عنه  
 بالامس كنت أميرا وأصبحت اليوم مأمورا ثم أُرسل الأشعث بن قيس إلى  
 معاوية يسأله لاي شئ رفعت المصاحف قال ترجع فحين وأنتم إلى ما أمر الله به  
 في كتابه تبعثون رجلا منكم ترضونه وتبعث رجلا منا ترضاه لبعثنا بكتاب  
 الله وتبسط ما اتفقنا عليه فقال الأشعث هذا هو الحق وانصرف إلى علي وأخبره  
 بما قال معاوية فقال الناس رضينا فاختار أهل الشام عمرو بن العاص  
 واختار أهل العراق أبو موسى الأشعري وأمه عبيد الله بن قيس واختار علي  
 عبيد الله بن عباس فقالوا والله لا نريد إلا رجلا هو من معاوية وممنك علي  
 السواء قال فاصنعوا ما أردتم فجاءوا بين عمرو بن العاص وأبي موسى وأخذوا  
 عليهم ما العهد والميثاق أن لا يخونوا وأخذوا الحكام من علي ومعاوية والحسين  
 المواتيق أنهما آمنان على أنفسهما وأن يكون منهم المبايعة علي ما يرضيانه ثم  
 خرجا واجتمعا في دومة الجندل في شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين فقال عمرو لأبي  
 موسى إن هذه الفئة لا تزال قائمة مادام واحد من هذين الاثنين متوليا أمر  
 المسلمين فقال أبو موسى فما ترى قال أرى أن يصعد كل واحد من المنبر ويصنع  
 صاحبه ويدعها شورى بين المسلمين بولون أمرهم من أرادوا فأجابه إلى ذلك  
 وتقدم أبو موسى وصعد المنبر وقال أيها الناس أنا نظرت في أمر هذه الأمة فلم أر  
 أصح لامرها ولا ألتلصعها من أمر اجتمع رأي ورأي عمرو عليه وهو

أن يجعل لكل واحد منا صاحبه ويجعل أمر المسلمين اليهم يولون عليهم من  
أحبوا وأنى خلعت عليا فاستقبلوا أمرهم وولوا من شئت نزل ثم صعد عمرو  
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد قال أبو موسى ما سمعتم من خلق صاحبه والله  
خلعته كما خلعه وأثبت معاوية كما أثبت حيلة نسي هذا في عني فانه ولي عثمان  
والطالب بدمه وأحق والله بحقه ثم نزل فاختلف عند ذلك كلمة الجيشين فلما  
رأى علي اختلافهم ما رحل قاصدا الكوفة ولحق معاوية بدمشق وانصرف  
عمرو بأهل الشام بعد ذلك إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة وبأبوه فكان  
على رضي الله عنه بالعراق ومعاوية بالشام إلى سنة أربعين \* وفي هذه السنة  
قتل علي رضي الله عنه في رمضان وهو ابن اثنين وستين سنة وكانت مدة  
خلافته خمس سنين الأشهر واحدًا ومدة ولاية معاوية أربعين سنة منها أميرا  
على الشام لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عشرون سنة وخليفة عشرون  
سنة وتوفي سنة ستين (ولما) انفصل أهل الشام وأهل العراق من هذه الحروب  
رجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي رضي الله عنه • وكان علي رضي  
الله عنه إذا صلى الغداة لعن معاوية وعمر وأصحابه فبلغ ذلك معاوية فكان  
إذا قنت لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا واشتروا لم يزل الأمر على ذلك  
برهة من ملك بني أمية إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز بالخلافة فرفع من ذلك  
وجعل مكان اللعن في الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان  
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقتل) بصفيين من  
أهل العراق والشام في مائة يوم وعشرة أيام مائة ألف وعشرة آلاف  
وقيل سبعون ألفا من أهل الشام خمسة وأربعون ومن أهل العراق خمسة  
وعشرون ألفا والله أعلم (وكانت) الوقائع تسعين وقعة وعدة من حضري  
صفيين من أهل الشام مائة وعشرون ألفا ومن أهل العراق مائة ألف وعشرة  
آلاف فيكون جملة الفريقين مائتي ألف وثلاثين ألفا

(يوم كربلاء)

لما بويع يزيد بالخلافة وذلك في رجب سنة ستين خرج الحسين كارهًا للبيعة من  
المدينة إلى مكة فبلغ أهل الكوفة استناده فكتبوا إليه يحرضونه على المسير  
اليهم ويعرفونه بأنهم شيعة وشيعة أهل بيته وأنهم يقاتلون عدو محتى يقتلوا

أنفسهم دونه فقدم الكتاب على الحسين لعشر خلون من رمضان سنة ستين  
فبعث اليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب المبايعة له فبايعوه فكتب بذلك عامل  
الكوفة من قبل يزيد وهو عبد الله بن مسلم إلى يزيد فعمله بذلك فلما بلغ يزيد  
ذلك قد لعبد الله بن زياد بولاية الكوفة وأمره بقتل مسلم بن عقيل فصار  
حتى دخل الكوفة على حين غفلة من أهلها وهو ملتمس يظنونه الحسين فجعل  
لا يمر على ملا من الناس الا قالوا امر حبابا بن بنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قدمت خير مقدم فلما سمع مقالتهم حسر لهم عن وجهه فلما رأوه داخلهم  
كآبة وحزن وخاف مسلم على نفسه فاستجار به إلى بن عروة فارسل اليه عبيد  
الله يطلبه منه فقال لا أسلم اليك من استجار بي ظننا منه أن قومه سيمنعونه منه  
فتوعدوه وتم سدده فقال والله لو كان تحت قدمي هاتين مارفتهم ما عنه فاصنع  
ما بدا لك فضر به على وجهه فأدماه وهشم أنفه وأمر به فقبض فلما بلغ مسلم  
ابن عقيل ذلك أمر أن ينادي في أصحابه وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفا فاجتمع  
حول داره منهم أربعة آلاف فجاء الصارخ بذلك إلى عبيد الله فخرج من  
المسجد إلى القصر فزعامسرعوا واغلاق أبوابه وأحاط مسلم بن عقيل به فبين معه  
من كل ناحية ولم يكن مع عبيد الله في القصر الا ثلاثون رجلا من الشرطة  
وعشرون من أشرف الناس فبينما هم كذلك اذا أقبل كثير بن شهاب فبين  
أطاعه من مذبذب فنادى أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعرضوا أنفسكم  
للقتل فان هذه جيوش أمير المؤمنين يزيد مقبلة وقد أقسم الأمير عبيد الله  
لئن لم ترجعوا عن حربه لياخذن البري بالقيم والفتاب بالحاضر حتى لا يبقى  
منكم باقية فتفرق الناس وجعل الرجل يحوف أخاه بهند الشام والمرأة  
تخوف ولدها فأمسى مسلم بن عقيل ومعه ثلاثون ألفا فخرج متوجها نحو  
أبواب كندة فمالغ الأبواب ومعه عشرة ثم خرج من الأبواب ومعه انسان  
فخفى على وجهه لا يدرى أين يذهب فالتجأ إلى دار امرأة تسمى طوعة فدخلته  
الجالوس على بابها ولم تكن تعرفه فقال لها افصلي معي مصر ووالصلي أكان ذلك  
عليه بعد قالت وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذبتم هؤلاء القوم وغرروني  
فرقتهم وحنث عليهم وأخذت يده وأدخلته دارها وكانت للاشعث بن قيس  
فلما كان الغد صعد عبيد الله بن زياد المنبر فحمد الله على انتصاره ثم قال برئت

اللعنة ممن وجدنا مسلم بن عقيل في داره ومن جاء به فله دية فقام محمد بن الأشعث  
وقال إن بلال بن أسيد أخبرني أن عقيل بن مسلم عند أمه فقال قم وأخني به فقام  
ابن الأشعث في ستة عشر رجلا حتى أتوا الدار فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل  
نفض اليهم بسيفه فاقصده وأعليه الدار فضربهم حتى أنزجهم وخرج خلفهم  
مصلتا سيفه ومائعا عن نفسه فقال له ابن الأشعث يا فتى لا تقتل نفسك ولك  
الامان وهو يدافع عن نفسه ويقول

أقسم لا أقتل الاخر \* وان رأيت الموت شئت كرا  
كل امرئ يوم املاق شرا \* أخاف ان أ كذب أو أغرا

فقال ابن الأشعث لا تكذب ولا تغرا نازع عيك بالوفاء والذمام فلما ألقى سلاحه  
نواشوا عليه وأخذوه وحملوا إلى عبيد الله فقال له يا فاسق ان نفسك منك  
ما حيل بينك وبينه قتلني الله ان لم أقتلك قتله ثم يقتلها أ حسد قبلك في الاسلام  
ثم أمر كثير بن حمران الاخرى أن يصعد به إلى سطح القصر وأن يرمي به ففعل  
فلما فعل به كذلك لم يمت فأمر بضرب عتقه فضربت ثم ضرب رقبة هاتفي بعده  
وصلبت جثة مسلم وحمل رأسه إلى دمشق (وكان) قتل مسلم بالكوفة يوم  
الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وفي ذلك اليوم خرج الحسين من  
مكة قاصدا نحو الكوفة بعدما وصله كتاب مسلم يخبره فيه أن أهل الكوفة  
معك فأقبل حين تقرأ كتابي فاني قد بايعتمكم لك فينا هو سائر بأصحابه نحو  
الكوفة اذ مر به رجل من أهلها فسئل عما وراءه فذكر أنه لم يخرج منها حتى  
قتل مسلم وهاني وراهما يجزان بأرجلهما في السوق فهم بالرجوع فقال له بعض  
أصحابه والله ما أنت كمسلم ولو قدمت الكوفة لكان الناس أسرع اليك من  
السيل في المكان المتحد ففساروا إذا طلائع خيل قد أقبلت نحوهم فنزل الحسين  
وأمر بالاجبية فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد البرمكي  
وكان نازلا على القادسية ينتظر قدوم الحسين فلما اجتمع ما قال له الحر ما الذي  
أقدمك العراق قال له والله ما خرجت حتى أتيتني كتبكم مع رسلكم فقال له  
الحر والله ما ندري ما هذه الكتب وقد أمرنا أنا إذا قبيناك لا نفارقك حتى  
نقدمك الكوفة فقال شككتك أمك الموت دون ما قلت فقال الحر لو غيرك قالها  
من العرب ما تركت ذكر أمه واذ قد آيت لخذل طريقا لا تدخل الكوفة



ولا تردنا الى المدينة قاضي وساروا الحربين يز يدعه حتى أتوا على قرية فسال  
الحسين عنها فقالوا العقر فقال نعوذ بالله منه أي من العقر وهي كربلاء فنزل فيها  
وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين فلما كان من الغد قدم  
عليهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فلما  
اجتمعوا كتب عمرو الى عبيد الله يسعي في صلاح الحال معه وعوده انقاد  
اجتمعنا بالحسين في كربلاء ونحن نتظر أمره فيه فكتب اليه حل بين الحسين  
وبين الماء كما فعل بالزكي النقي عثمان بن عفان فنعوه وأصحابه الماء ثم أتته  
اليهم الثمر بن ذى الجوشن وأمره ان يسمع لعمر بن سعدان هو قاتل وان أي  
فتقدم أنت على العسكر فأقبل شعره على عمرو بن سعد وبلغه ما قال عبيد الله  
فامتنع لذلك وقال لا ولا كرامة ولعن أن أتولي ذلك ثم نادى يا خيل الله  
اركبي وذلك عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ثم تقدموا نحو الحسين فأرسل  
اليهم أخاه العباس يسألهم التأخير لصيحة غد فأجابوه الى ذلك فلما صلى الغداة  
يوم الجمعة وقيل يوم السبت وهو يوم عاشوراء خرج عمرو وفيه من الناس  
وخرج الحسين وأصحابه وكانوا اثنين وثلاثين فارسا وأربعة من راجلا ثم وقف  
فيهم على راحته ونادى أيها الناس أجمعوا أمركم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة  
ثم أقضوا الى ولا تنتظرون ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين  
فسمعهم فساد فبكين ثم قال انسيبوني وانظروا من أناهل على وجه الارض ابن  
يفتني غيري فسمعته أخته فاطمة فقالت اليوم ماتت فاطمة أمي وعلى أبي  
والحسن أخي يا خليفة الماضي وقال اليتامى فقال يحيا لها ولورثها القطا ليل  
لنا ما نجاة الحربين يزيد المير وهي فقال له ما جاء بك قال جئتكم تائباً ما كان مني  
موا سيالك بنفسى افترى ذلك لي نوبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ثم أقبل  
الحرب وجهه على أصحاب ابن زياد وقال لهم اتقوا الله في ابن بنت رسول الله  
تبيكم حلتم بينه وبين الماء الذي يلغ فيه الكلب ويرده الكافروها أصحابه قد  
صرعهم العطش فبشما خلقتم محمد في أهل بيته فحمل عليه رجال منهم ونشب  
الحرب بينهم فحمل الحرب فشد يحمل على القوم ويقول

والله لا تقتل حتى أقتلا • ولن أصيب اليوم الا مقتلا

أضربهم بالسيف ضرباً قتيلا • لانا كلاً عنهم ولا مهلاً



ولم يرزل يقاتل حتى قتل ثم جل أصحاب عمرو بن سعد على أصحاب الحسين حملة رجل واحد فقتلواهم كلهم وكان أقل من قتل من آل بني طالب على من الحسين الأكبر وبقي الحسين وحده وكان الناس قد تواقوا قتله فكان بعضهم يحيل على بعض وصاح شمر لعنه الله بأصحابه أن يقتلوه نكلتكم أمهاتكم فعمل عليه من كل جانب فضر به ذرعة بن شريك بالسيف فقطع يساره وطعنه سنان ابن أنس النخعي بالرمح فصرعه ونزل إليه فاحتز رأسه من قفاها وأخذها ووضع فيه رضي الله تعالى عنه ثلاث وثلاثون جرحا وثلاثون طعنة والكل فيما أقبل من وجهه وقيل مائة وعشرون جراحة ما بين طعنة برمح وورشة بسهم ورمية بحجر وضربة بسيف وكانت عليه جبة خرد كاه فصار كانه جلد قنفذ من السهام ثم سلبه اسحق بن جنوة قميصه فبرص وسلبه يحيى بن كعب سراويله فعمى ونادى عمرو بن سعد من يتدب للحسين فيطوؤه بفرسه فأتدب له اسحق ابن جنوة ونسحه من أصحابه فوطوا ظهره وصدره حتى رضوه رجة الله تعالى عليه ولعن قاتله والمعين له وأتى سنان بن أنس برأس الحسين إلى عبيد الله ابن زياد فلما دخل عليه قال

أؤقرركاني فضة وذهبا • أنا قتلت السيد المحجبا

أكرم خلق الله أما وأبا • وخيرهم أذيفسون النسبا

فلقض به المختار بن أبي عبيد فقتله وأحرقه ثم بعث بالرأس مع عبيد بن ثعلبة العائدي إلى يزيد بن معاوية فلما دخل عليه قال له جئت بك رأس الآثم الناس ما ولدت مثذرة الآثم وأوضع ثم جعل يضرب ثلثاياه بقضيب خيزران كان في يده وينشد

أي قومنا أن نصفونا فأقصفت • قواضب في إيماننا تقطر الدما

تفلق هاما من رجال أعززة • علينا وهم كانوا أعق وأظلم

أما والله لو ددت أني أتيت بك مسلما ولو لي بك ما قتلتك ثم قدم إليه علي بن الحسين والحسن بن الحسن فقالا لعلي أنت أبوك قطع رحى ونازعني سلطانا في جزاء الله جزاء القاطعة للرحم فقالا علي ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها فقال يزيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويضوع عن كثير ويروي أنه لما قتل الحسين رضي الله عنه

قدم على يزيد المذحجي فقال له ما وراءك قال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح  
الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في غاية ضرر رجلا من أهل بيته وستين  
رجلا من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير  
عبد الله أو القتال فاختروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق  
الشمس فاحتطنا بهم من كل ناحية حتى أخذتهم السيوف مأخذها من هؤلاء  
القوم وجعلوا يطؤون إلى غرور ويلوذون منا بالأسكك والحفر لنادي الحام من  
العقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كان الا قدر جزر جزورا وبومة قاتل حتى أتينا  
على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة وشبابهم من ملة وخذودهم معفرة  
نضربهم الشمس وتسقي عليهم الريح وفوقهم العقيان والرخم بقفر سبب  
لامكفين ولا موسدين قدمعت عينا يزيد وقال كنت أَرْضِي منكم ومن  
طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أني بصاحبه لعفوت  
عنه فرحم الله الحسين فلم يسله بشئ (ويقال) انه لما حمل رأس الحسين إلى يزيد  
ابن معاوية ووضع بين يديه خرجت كف يده من الحائط فكثبت في جبهته  
أترجوا مة قتلت حسينا \* شهاعة جده يوم الحساب

وقتل رضي الله عنه وله من العمر خمس وقيل ست وقيل سبع وخمسون سنة  
وقتل معه غاية عشر رجلا من أهل بيته وستون رجلا من شيعته (ولما)  
وصل خبر مقتله إلى المدينة وكان واليا عليها يومئذ عمرو بن سعيد بن العاص  
المعروف بالاشدق قام مناديا فنادى بقتله فصاح نساء بني هاشم وخرجت ابنة  
عقيل بن أبي طالب حائرة وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم \* ماذا فعلتم وأنتم خيرة الامم  
بعثتني وبأهلي بعد مقتدي \* منهم أسارى ومنهم مضر ج بدم  
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم \* أن تحلفوني بسوء في ذوى رحي

وفي يوم قتله من العام القاطل قتل عبيد الله بن أبي زياد قتله المختار بن أبي عبيدة  
وقتل المختار مصعب بن الزبير وقتل مصعبا عبد الملك بن مروان فبأله العجب  
كيف واني يهدر دما مني البتول وسيف النصر على الباغي بيد الزمان مسلول

\*(يوم الحرة)\*

وسببه أن جماعة من أشرف المدينة منهم عبد الله بن حنظلة وبنوه

غاية والمنسدد بن الزبير قد صوامن عند بن ياد بن معاوية وكان قد أكرمهم  
وجعلهم وكساهم فاظهر واشتهوا أكثر وأسبه وعيبه للناس وقالوا قد مناعن  
عند رجل شريب فسبق يلعب بالكتاب ويسامر القروود والقيان  
وانا شهدكم أن قد دخلعناه وتبرأنا منه فكتب عثمان بن حيان إلى المدينة  
من قبل يزيد إليه يعلم بما أجمعوا عليه فكتب يزيد إلى أهل المدينة أما بعد  
فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا  
مرد له وما لهم من دونه من وال واتى والله لقد لبستكم فأبليتكم ورفعتكم  
حتى خرقتكم واني وضعتكم على رأسي ثم على صدري ثم على بطني وإيم الله لئن  
وضعتكم تحت قدمي لا طأنكم وطأة أقل بها عددكم وأفل بها عددكم  
وأثركم أحدث قسح أخباركم مع أخبار عاد وثمود فان شئتم فلا أفلح من  
ندم وكتب في آخر الكتاب مقتلاً بقول الشاعر

لقد بدلوا الحلم الذي من سيجتي \* فبدلت قومي غلظة بليان

فلما وصل اليهم الكتاب وقرأ عليهم أيوا الاخلعه وازدادوا عليه تغظاً وفيه  
كراهة ثم بايعوا عبد الله بن حنظلة ووثبوا على عثمان بن حيان وأخرجوه  
من المدينة وأخرجوا من كان فيها من بني أمية ومواليهم وكانوا نحو من ألف  
فزلوا دارهم وان بن الحكم فخرجوا اليهم وحصروهم فيها فكتب مروان  
الحميز يديعه بما جرى فوصل إليه الكتاب ليلا وعند الصالح بن قيس فقراءه  
عليه ثم قال لما الرأي قال يا أمير المؤمنين قومك وعشيرتك وبلد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحرمة وأرى ان تعفو عنهم وتتعمد ذنوبهم فقال اخرج  
عني ثم دعاه مسلم بن عقبة المري قال فالبث ان دخل رجل أعور ثار الرأس  
كانما يقطع رجله من رجل اذا مشى فرمى إليه بالكتاب فلما قرأه اخرج وجهه  
وأزبد شدة فقال له يزيد ما الرأي قال أرى أن تبعث اليهم جيشاً رجاله غلبة  
أكافهم طويلاً وماحهم فيطوئهم حتى يكونوا كاللأن خلقهم فقال له يزيد  
كنت لها لولا أنك ضعيف فقال يا أمير المؤمنين ان كنت تريدني لمصارعتهم  
فاني ضعيف وان كنت تريدني للرأي فاني قوي فأمره يزيد بالجهز فما أصبح  
الا وعلى باب يزيد عشرون ألفاً وفيهم مسلم بن عقبة فاستدعاه يزيد وقال له سر  
فان حدث بك أمر فاستخلف الحصين بن خبير وادع أهل المدينة ثلاثاً فان أجابوك

والأقاتلهم فان أطاعوا أمرنا فانصرف عنهم الى ابن الزبير فان قاتلتهم  
وظفرت بهم فاجبها ثلاثا واستوص بعلي بن الحسين خيرا ثم ودعه وانصرف  
عن معه من الجيش فلما سمع أهل المدينة بقدوم الجيش غورو المياه التي بينهم  
وبين أهل الشام فأرسل الله السماء فلم يستق أصحاب مسلم بد لو حتى قدموا  
المدينة وكان أهل المدينة قد أطلقوا بني أمية فخرجوا قاصدين الشام فلقوا  
مسلمًا بالجيش فرحب بهم وسألهم عن أهل المدينة فأخبروه بحالهم وشاورهم  
أين يكون نزولهم من نواحي المدينة فأشار عليه عبد الملك بن مروان أن ينزل  
بالجيش من قبل الحرة فانهم امشروا على المدينة وان أهلها ينظرون من تألق  
بضكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ما لا يراه أصحابك منهم فنزلها فلما رآهم أهل  
المدينة خرجوا في جوع كثيرة وهيئة لم ير مثلهما فلما رآهم أهل الشام أكبروهم  
وكرهوا قتالهم فكتب مسلم اليهم يحذروهم سطواته وينذروهم فتسكانه فأبوا قبول  
مادعاهم اليه من الاتفاق لظاعته فلما كان اليوم الرابع وهو يوم الجمعة لثلاث  
بقيين من ذي القعدة سنة ثلاث وستين نادى مناديه بأهل المدينة قدمضي  
الاجل فالتصنعون آتسالمون أم تعاربون فقالوا بل نضارب ثم خرجوا وطلبوا  
البراز فأمر مسلم أن يعي الجيش وضرب لهم فسطاطا ووقع القتال وجعل  
مسلم يعد قومه ويعينهم وعبد الله بن حنظلة الفيل يحرض قومه ويقدم  
أولاده واحدا بعد واحد حتى قتلوا ثم جمل عليه فقتل وقتل يومئذ ثمانية من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل الشام ابني أمية ألهؤلاء  
جثثنا حتى تقتلهم ثم اشتد القتال وكثر القتل حتى انهزم أهل المدينة  
فدخلوها وتحصنوا بها فبئس منهم مسلم قتل رجل من بني حارثة على طريق  
السكة الى المدينة فملكه عن معه حتى دخلها فلما رأى أهلها الجيش قد صار  
معهم تفرقوا فقتلوا في كل جهة وذلك لثلاث من ذي الحجة سنة ثلاث وستين  
ثم انتهبوا ثلاثا وأقاموا بها حتى رأوا هلال المحرم ثم أخذ مسلم البيعة على  
أهل المدينة انهم عبيد قيان ليزيد بن معاوية ان شاء الله وان شاء قتل  
ثم ركب مسلم الفاسق لعنه الله وخرج الى الحرة بطوف في القتل ومعه مروان  
ابن الحكم فز على عبد الله بن حنظلة وهو ما ذا صبه نحو السماء فقال  
والله لئن نصبتهم ميتا لاطالما نصبتهم احياء داعيا الى الله ومروا ابراهيم بن نعيم

فوجد فرجه مستورا بيده فقال والله لئن حفظته عند الوفاة لقد عاينته  
في حال الحياة ومر على محمد بن عمر بن حزم وهو واضع جبهته على الارض  
فقال أما والله لئن كنت على جبهتك بعد الموت لطالما فرشتها الله ساجدا  
في طول الحياة فقال والله ما هو الا من أهل الجنة ثم ان مسلما حرر رؤس النجوم  
وأرسلها الى يزيد فقال انه أنشد لما ألقيت بين يديه بيت ابن الزبير

ليت أشياخي يدرشعدوا \* بزغ الخرزج من وقع الاسل

(قال الواقدي) قتل يوم الحرة سبعمائة من حمله القرآن وقيل قتل سبعمائة  
من قريش والاقصار وقتل من لا يعرف عشرة آلاف ثم سار مسلم لعنه الله  
يريد مكة لقتال عبد الله بن الزبير فلما كان بتقديمات فدفن بالمثل وقيل  
بثنية عرشي \* وكان موته لبع بقين من المحرم سنة أربع وستين وفي هذه  
السنة مات يزيد في الرابع عشر من ربيع الاول وله من العمر ثمان وثلاثون  
سنة \* وكانت مدة خلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر \* ولما مات مسلم جاءت أم  
وليد بن عبد الله بن زبيعة فنبسته وأحرقته وقيل بل أخرجته وعلبته وفيها  
ذكرنا من هذه الحروب اقناع يعزبه الخبر اذا سمع من المطاولة المستخبر  
(وأحسن ما لحق بهذا الفصل وتلاه وصف عظيم الجيش ومصارع قتلاء) \*

أبلغ ما وصف به عظيم الجيش قول مالك بن الريث من أبيات  
بجيش لهام يشغل الطير جمعه \* عن الارض حتى ما يجدن منازل  
(السلامي)

والجو ستر بالفسور مطير \* والارض قرش بالحبول مخيل  
يهقوا العقاب على العقاب فيلتقي \* بين القوارس أجدل ومجدل  
ولامزيد في الحسن على ما قاله أبو تمام حبيب بن أوس الطائي عن أبيات يدح  
بها المعتصم (١) جاء منها قوله

لما رأيت الدين يخفق قلبه \* والكفر فيه تغطرس وعرام (٢)  
أوريت زبد عزائم تحت الدبحي \* أسرى عن فكرك والبلاد ظلام  
فنهضت تسحب ذيل بعيش ساقه \* حسن اليقين وقاده الاقدام  
ملا الملا عصبا فكدأب أن يرى \* لا خلف فيه ولا له قدام  
بسواهم ملحق الا باطل شرب \* تعليقها الاسراج والابلحام

(١) في الديوان  
المأمون اهـ

(٢) قوله تغطرس  
في الديوان تغطرف  
ومعناها الكبر  
واسقط بعده قوله

فنهضت الخ (متجبر)  
لزيح يرى سلافه  
(وله سم يخفق  
القضاء زحام)



ومقابلين اذا اتهموا لم يحجزهم \* في نصرته الاخوال والاعمام  
 تخذوا الحديد من الحديد معا قلا \* سكانها الارواح والاجسام (١)  
 مسترسلين الى الخنوف كأنما \* بين الخنوف وبينهم ارحام  
 آساد موت مخدرات مالها \* الا الصوارم والقنا آجام  
 حتى نقضت الروم عنك بوقعة \* شنعاء ليس لنقضها ابرام  
 في معركه أما الحمام فمظمر \* في هبوتيه والسمكة صيام  
 والضرب يقعد قرن كل كتيبة \* شرس الضريبة والخنوف قيام  
 فقصمت عروة جمعهم فيه وقد \* جعلت تفصم عن عراها الهام  
 (ابن عبدربه صاحب العقد)

(١) اسقط بعد قوله  
 ومقابلين الخ (سنة)  
 الدوب وجوهمهم  
 فكأنهم \* وأبوهم  
 سام أبوهم حام  
 اه

وجيش كظهر اليم يفهمه الصبا \* يعجب عبايا من قنا وقنا بابل  
 فينزل أولاه وليس ينزل \* ويرحل اخراهم وليس يراحل  
 ومعترك ضلك تعاطت كانه \* كؤس دماء من كلتي ومفاصل  
 يدبروا به ارحام من الروح بينهم \* بيض رفاق أو يسمر ذوابل  
 وتسعهم أم المنية وسطها \* غناء صليل البيض تحت المناصل  
 (أبو الفرج البغيا)

فاذا الجساد الى الجساد عوا بيا \* شعنا ولولا بأسه لم تنفذ  
 في جحفل كالسبل أو كالليل أو \* كالقطر طافح قطر بحر مزبد  
 متوقد الجنبات تعشق القنا \* فيه اعتناق توأصل وتودد  
 متعجب بضيا الصوارم مبرق \* تحت العجاج وبالصواهل مرعد  
 رد الظلام على الفضي واسترجع الاصبح من ليل القبار الازبد  
 وكأنما نقشت حوا فرخيله \* للناظرين أهله في الجلد  
 وكان طرف الشمس مطروف وقد \* جعل القبار لها مكان الاثمد  
 (وله)

في خميس كأنما السمر والابيطال فيه غيبه حشيه أسود  
 سلب الشمس ضوأها بشموس \* طالعات افلاك كهن جديد  
 عارض كلما تجلت بروق الـ \* بيض حشت على الصهيل رعود

(وله)



جيش خوت الطرف حتى لا يرى \* ماغاب من اطرافه محدودا  
ويجيش حتى لا يظن عبيده \* أحدا لكثرة جمعه معدودا  
فكانما جعل الاله روائي الا علام اعلامه وينودا  
يقضي على الاعداء خيفة بأسه \* قبل اللقاء تهدأ ووعيدا  
وترى وتسمع لمعه وخفوقه \* فقتال فيه يوارق وعودا

(آخر)

خيس اذا أختى سنا الشمس قطعه \* أضاء وأبداء الحديد المسرد  
نواجهه هوج الرياح فينتنى \* وتعمله الارض الوقور فيرعد  
(أبو الطيب المتنبي)

خيس بشرق الارض والغرب زحفة \* وفي أذن الجوزاء منه زمزم  
تجمع فيه كل لسن وأمة \* فأيّ منهم الحداث الا التراجم  
(٧٤)

وذولجب لاذوا الجناح أمامه \* بناج ولا الوحش المتناز بسالم  
(١) تمر عليه الريح وهي ضعيفة \* تطالعه من بين ريش القشاعم  
ويخفى عليك البرق والرعد فوقه \* من اللمع في هاماته والجناجم  
(ابن المعتز)

وعم السماء النقع حتى كأنه \* دخان واطراف الرماح شرار  
(ابن الساعاتي)

والنقع ليل والاسنة أشيم \* والسمر غاب والكماة أسود

\* (وصف النزال والقتلى)

وصف أعرابي وقعة فقال اصطفوا الجناح الطائر وشدا وشدا الأسد الخمار  
فما شوا أعنتهم ولا صرفوا أسنتهم حتى انصرف اعداؤهم (أبو نصر الميسكالي)  
دارت رعي الحرب بين أعما رباح ودماء تسباح وأجسام تطاح وأرواح  
تسفيهم الرياح فالسيوف لها مامات دامغة والرماح في الأكباد والغه (بعض  
البلغاء) طلبنا فلانا في الوغى فوجدناه وجدده بالصقاح متق محبر وبالرماح  
مجهم ومحرر

(ابن عبد ربه من أبيات)

فكم على النهر أوصال مفرقة \* تقسمتها المنايا فهي اشطار

(١) قوله الريح في  
الديوان الشمس  
وأسقط بعده (إذا)  
ضوءها لافي من  
الطير فرجة تدور  
فوق البيض مثل  
الدرهم

قد فلتت بصفح الهند هائمهم • فهن بين حوامي الخليل أعشار  
وكم يساحنهم من شلو مطرح • كأنه فوق ظهر الأرض اجار  
كأنما رأسه أفلاق حنظلة • وما عدها على الرندين جمار  
(أبو بكر الخوارزمي)

كتبنا في وجوههم سطورا • غرائب جبرهن دم همول  
فترجها الاعادي للاعادي • ويقرؤها على الحى القليل  
فالك غير حجة كتاب • وما لك غير صاحبها رسول  
(ابن الرومي)

كتب لتأيدى النزال مصاتقا • مما من الاعراب والانصاح  
اطراسها بحث الكفا وجبرها • مما أسلناه دم الارواح  
فالشكل فوق سطورها بصوارم • والنقط نحت حروفها برماح  
(ابن نباته)

خلقنا باطراف القنا الظهورهم • عيونها وقع السيوف حواجب  
(قطع الرأس أحسن ما نظم فيها قول الشريف البياضي من أبيات)  
خطبنا القنا مهيج الاعادي • فزفت والرؤس لها تثار  
(وقول جرير وان كان قبله)

كان رؤس القوم فوق رماحنا • غداة الوغى تيجان كسرى وقبصرا  
(وقول الآخر)

وكانما سمر الرماح معاطف • والهام فوق صدورهن نمود

(الفصل الثالث من الباب الحادى عشر)

(في ذم التصدى للهلكة عن لا يستطيع بها ملكة)

قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم  
(وقدروى) أن عمر رضى الله عنه حين كره طواعين الشام أراد الرجوع الى  
المدينة فقال له أبو عبيدة بن الجراح يا أمير المؤمنين أتقر من قدر الله قال نعم  
الى قدر الله فقال له أينع الحذر القدر قال لست بما هنا فى شئ إن الله لا يأمر  
بما لا ينفع ولا ينهى عما لا يضر فانه يقول ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال  
خذوا حذركم (وقالوا) الشجاعة تغريروا والتغريبر مفتاح الهلكة (وقال) يزيد

ابن المهلب الاقدام على الهلكة تغريب والاجام عن الفرصة حين وأنشدت  
لظاهر بن الحسين

ركوبك الأمر ما لم تبد فرصته \* جهل ورأيتك في الاتهام تغريب  
فاعمل صوابا وخذ بالخزم مأثرة \* فلن يذم لاهل الخزم تديير  
(ويقال) أهوت الى يزيد بن المهلب حبة فلم يتوقها فقال له أبوه ضيقت الخزم  
من حيث حفظت الشجاعة (الشريف الرضي)

العزم في غير وقت العزم معجزة \* والأزدياد بغير العقل نقصان  
(ويقال) من قاتل بغير حجة وخاصم بغير حجة وصارع بغير قوة فقد أعظم  
الخطر وأكبر الضرر \* وقال بعض الحكماء من أعرض عن الحذر والاحتباس  
وبخى أمره على غير أساس زال عنه العز واستولى عليه العجز فصار من يومه  
في نفس ومن غده في ليس (وفي كتاب للهند) الخازم يحذر عدوه على كل حال  
يحذر موائبة ان قرب وغارته ان بعدد ويكنه ان تبع ومكره ان انفراد  
واستطراذه اذا ولي (وقال ابو بكر الصديق) يحذر خالد بن الوليد رضي الله  
عنهما اذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا عن الحملة فاني لا آمن عليك الجولة  
واستظهر بالزاد وسر بالادلال ولا تقابل مجروحاً فان بعضه ليس منه واحترس  
من الثبات فان في القرب غمرة واقلل الكلام فان مالك الاماوى عنك واقبل  
من الناس علايتهم وكلهم الى الله في سريرتهم واستودعك الله الذي لا تضيع  
ودائعهم وقال الشاعر

ومن يأمن الاعداء لا بد أنه \* سبلى بهم في موقف الموت مصرعا  
(وقالوا) الاقدام على الهلكة تضيع كما أن الاجام عن الفرصة عجز (وقيل)  
لعنرة العبيسي أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبم شاع هذا في الناس  
قال كنت أقدم اذا كان الاقدام عزما وأجهم اذا كان الاجام حزما  
ولا أدخل موضعا لا أرى لي فيه مخرجا (وسئل) بعض الشجعان هل شيء أضرم من  
القوا في قال الاجتهاد في غير وقته \* وقال جعفر بن ميسرة من مكن أسباب  
الهلكة من نفسه طاعه لم يكذب يخلص منها وان كان جاهدا (وقال) بعض  
الحكماء للصديق له اعلم ان القنطة انما يهازل العقله مع شدة الحذر فيات مباحة  
الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف ولا تظهر له المخافة فيرى ان قد حذرت فيهن

عليه ما يستوله منك (ويقال) اذا أخذ المرء بالحذر والاحتراز في موضع  
الشيء وعمل على الجراءة والاقدام عند انتهائها الفرصة فقد أخذ بالحزم  
في شئته وعمل بالحزم عند فرصته (وقال) بعض الفلاسفة كن حذرا كأنك  
غزفطنا كأنك غافل وذاكرا كأنك ناس \* وقال بعضهم

من أخذ الحذر من المحذور \* قل تجنيه على الدهور  
فليحزم الحازم في الأمور \* فان بكأ فالعذر للمعذور

(آخر)

على كل حال فاجعل الحزم عمدة \* تقدمها عند النوائب في الدهر  
فان نلت حظا نلت به عزيمة \* وان قصرت عنك الخطوط فمن عذر

\* (وما يكون عمدة عند لقاء الابطال التفكير في اعمال الاحتيال وان طال) \*

قالت الحكماء الحازم يحتال للامر الذي يخافه له \* ان لا يقع فيه فليس من  
القوة التورط في الهوة ومن لم يتأمل العواقب بعين عقله لم يقع سيف حيلته  
الا على مقاتله \* وأشد لتأبط شرا

اذا المرء لم يحتل وقد جد جدته \* اضاع وقاسى الصعب وهو مقصر  
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا \* به الامر الا وهو للقصد مبصر  
(ويقال) اذا اتسع لك المنهج فاحذرا أن يضيق عليك المخرج \* وقال الشاعر  
واذا هممت ورودا أمر فالتمس \* من قبل مورده طريق المخرج

(آخر)

يا له والامر الذي ان توسعت \* موارد ضاقت عليك المصادر  
فاحسن أن يعذر المرء نفسه \* وليس له من سائر الناس عاذر  
(ويقال) تفكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم فانه من لم يتطرق في العواقب  
فقد تعرض لحادثات النوائب \* ووجد على حجر بعدن أبين مكتوب أيها  
المحارب احذر تغنم وتفكر في العواقب تسلم (ويقال) الناس حازمان  
وعاجز فاحزم الحازمين من عرف الامر قبل وقوعه فاحترس منه والحازم  
بعده من اذا نزل الامر تلقاه بالرأي والحيلة حتى يخرج منه والعاجز من تردد  
بين وبين لا يأمر برشدا ولا يطيع مرشدا حتى تقوته النجاة (ويقال) نزلنا التقدم  
أحسن من التندم \* وأوصى عبد الملك بن صالح أمير أقدسه على سرية أرسلها

الى قتال عدوه فقال كن كالتاجر الكيس ان يجدر به التجار والاحفظ  
رأس ماله ولا تطلب الغنيمة حتى يحمده السلامة وكن في احتياطك على  
عدوك أشد حذرا من احتياك عدوك عليك (وقالوا) ما تنفق فيه الاموال  
والخيل خبير بما تنفق فيه الارواح والنفوس \* وأوصت أم الديال العبيسة  
ولدها القتال وكان من أشد العرب فقالت يا بني لا تنسب في حرب وان وثقت  
بشدتك حتى تعرف وجه المهرب فان النفس اقوى ما تكون اذا وجدت  
سبيل النجاة مدبرة لها واختمت من تحارب به خلة الذئب وطر منه طيران  
الغراب فان الحذر زمام النجاة والتهور عدو الشدة (وقال) أبو السرايا  
وكان أحد القتال يا بني كن بحيلتك أوثق منك بشدتك وبجذرك أوثق منك  
بشجاعتك فان الحرب ورطة المتهور وغنيمة المقتدر (ويقال) لا تصلم  
الخرامة الا لمن كان له سبع خصال من طبائع البهائم قلب الاسد وغارة الذئب  
وصبر النسر وحذر الغراب وحراسة الكركي وهداية الحمام وسجاية الزنبور  
\* (ومما يجب مع التفكير على المحارب مشاورة النعماء من أولى التجارب) \*

قد تقدمنا في صدر الكتاب ما يجب على العاقل من مشورة نعمائه في سائر  
أفعاله وان اذكر في هذا الباب ما يجب على الحازم من مشورة وذاته في كيفية  
لقاء أعدائه فانهم قالوا ينبغي لكل ذي لب أن لا يبرم أمرا ولا يعرض عزمه  
الا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالع ذي العقل الراجح (وقالوا) الحازم  
اذا اشتهت عليه مصادرا الامور جمع من أهل التجارب وجوه الرأي حتى  
يخلص له منها الصواب كالعاقل اذا ضلت له لؤلؤة فانه اذا جمع ما حول  
مسقطها والتفتها يوشك أن يجدها (وقالوا) من حق العاقل أن يضيف  
الى رايه آراء العلماء ويجمع الى عقله عقول الحكماء (وقال) بشار بن برد  
المشاور بين احدي الحسين اما صواب فيقوز بخرنه أو خطا يشاردا  
في مكروهه (وقالوا) الرأي السديد خير من الاسد الشديد \* وكان يقال  
المشورة سلم النجاح وطليعة الفلاح (وقالوا) الرأي في الحرب أنفع من الطعن  
والضرب \* وقال بعض الاعراب ما عثرت قط حتى عثرت قومي قبله وكيف قال  
لا أفعل شيئا حتى أشاورهم (وقالوا) حقيق أن يوكل الى نفسه من أعجب برأيه  
(ولقد) أحسن أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى في التصريح على مشاورة

الاخوان عند مساواة الاقران بقوله

الرأى قبل شجاعة الشجعان \* هو أول وهى المحل الثانى  
فاذا هما اجتمعا النفس حرة \* بلغت من العلياء كل مكان  
فلربما طعن الفسى أقرانه \* بالرأى قبل نطاعن الاقران  
(ولبعضهم)

الرأى كالسيف ينبوان ضربت به \* فى غمده واذا جردته قطعاً  
(آخر)

أشاور أهل الرأى فيما ينوبنى \* وان كان لى رأى أحد صليب  
ولا أدعى بالغيب علما لائل \* ولا أحد المسؤول حين يجيب  
(آخر)

اذا بدالك وجه الرأى فارم به \* فهو احترام تمام المقادير  
ولا تقل غرراً خشى عواقبه \* يوما فكل شجاعة قوم تقرير  
(وذكر الحصرى) فى كتابه زهر الآداب ونهر الالباب أن قوما من العرب  
أتوا شيخا لهم قد أربى على الثمانين واهدوا التسمين فقالوا ان عدونا استاق  
سرحنا فأشر علينا بما ندركه النار ونسقى به العار فقال ان ضعف قوتى فسبح  
همى ونقض أرام عزيمتى ولعلكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم  
والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما وفى مهبكم والشجاع  
لا يألو ما يشيد ذكركم ثم خلع وامس الرأى نتيجه تصدعكم معرفة الجبان  
وتهور الشجعان فاذا انجم الرأى على هذا كان أنفذ على عدوكم من السهم  
الصائب والحدام القاض فلهذه الكلمات لو يجدها الجبان جنة لوقته  
أو هاديا رتبه مواطن العواقب ووفقه

\*(وملاك التصيل فى بلوغ الامانى رفض المجلة واستعمال التوائى)\*

قال الله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وقل رب زدنى  
علما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق أعطى  
حظه من الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الدنيا  
والآخرة (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله عنها عليك بالرفق  
فان الرفق لا يخالط شيئا الا اذنه ولا يفارق شيئا الا شانه (وقال) عمر رضى الله



عنه التؤدة في كل شيء إلا ما كان من عمل الآخرة (وقال الشاعر)  
الرفوقين والآفة سعادة • ليس التباح لمن يطيش ويحرق  
(آخر)

وفي الآفة إذا ما جد صاحبها • حرم ويعقبها التشريط والخرق  
(وفي التورية) الرفق رأس الحكمة (وقالوا) فعل اللبيب ثمرة السلامة  
(وجد) على سيف مكتوب الثاني فيما لا يخاف فيه الفتى أفضل من الهجلة إلى  
أدراك الأمل (وقال) بعض الحكماء تأن ثمزم وإذا استوضحت فاعزم  
(وقالوا) يد الرفق تجني غم السلامة ويد الهجلة تغرس شجرة الندامة  
(أبو الفتح البستي)

تأن في الشيء إذا ومنت • لتعرف الرشيد من الغي  
لا تتبع كل دخان ترى • فالنار قد توقد للكي  
وقس على الشيء بأشكاله • يد لك الشيء على الشيء  
(وقال) بنسرين مروان لاهله إذا التبت عليك الخطوب وغاب عنك المورد  
وأشكل عليك المصدر فيه فالآفة والآفة وليكن أمرك حرما وإذا استبان لك  
فعرما (وقال محمد بن هاني الأندلسي)

وكل آفة في المواطن سودد • ولا كآفة من قدير محكم  
وما رأى الأبعد طول ثبت • ولا الحزم الأبعد طول تلوم  
(القطامي)

قد يدرك المتأني نفع حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزال  
(آخر)

وربما فات قوم أجل أمرهم • من التأني وكان الحزم لو عجلوا  
(وقالوا) الآفة حصن السلامة والهجلة مفتاح الندامة (وقالوا) إذا لم يدرك  
الظفر بالآفة فيما لا يدرك (وقال) المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم  
ابن سراق آفة في عواقبها درك خير من هجلة في عواقبها فوت (ومن أمثالهم)  
أنه نصب أو سكد • وقولهم من تأني أدرك ما تقي • وقولهم الرفق مفتاح  
التبصيح (وقال) بعض الحكماء إنك والهجلة قائم اتكني أم الندامة لأن صاحبها  
يقول قبل أن يعلم ويجب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن

يقدر ويحمد قبل أن يجرب ويذم قبل أن يخبر ولن تصعب هذه الصفة  
أحدا الا صعب الندامة وجانب السلامة

• (وهذه نبذة يسيرة في الصبر) •

فما ينسب له في رضي الله عنه

أني رأيت وفي الأيام تجزية • للصبر عاقبة محمودة الاثر  
وقل من جدي في أمر بما وله • واستصعب الصبرا لا فاز بالظفر  
(آخر)

ما أحسن الصبر في موطنه • والصبر في كل موطن حسن  
حسبك من حسنه عواقبه • عواقب الصبر ما الهائن  
(آخر)

الصبر مفتاح ما يرجى • وكل صعب به يكون  
فاصبر وان طال الليالي • فربما أمكن الحزون  
وربما نيل باصطبار • ما قبل هيات لا يكون

(ويقال) الصبر مفتاح النصر (ويقال) النصر في مطاوي الصبر (ويقال)  
من صبر تبصر (وقال الصابي) حظ الطالعين من الدرر بحسب ما استصبروه  
من الصبر (وأشدت لبعض الشعراء)

إذا كنت في أمر ولم ترحله • فصبرك ان التحج يدرك بالصبر  
كذلك عيون الماء كدر مرة • وتصفو مرارا هكذا الدهر  
(ابن منقذ)

لا تستكن للهم واثن حمامه • بهزيمة في الخطب لا تضع  
فاذا أتى ما ليس يدفعه • بالصبر فهو دواء ما لا يدفع  
(ومن أحسن ما قيل فيه)

أما والذي لا خلد الا لوجهه • ومن ليس في العز المنيع له كفو  
فمن كان بدء الصبر مزاجه • لقد يجتنى من غيبه الثمر الحلو  
(آخر)

اصبر على مضض الادلاج في السهر • وفي الرواح الى الحاجات والكر  
لا تفجرن ولا يجرزك مطلبها • فالنجح يتلف بين الصبر والفجر

• (الباب الثاني عشر في الجبن وفيه ثلاثة فصول) •

\*(الفصل الاول من هذا الباب)\*

\*(في أن خلق الجن والفرار مما يشين بني الاسرار)\*

الجن غريزة كالشجاعة يضعها الله فحين شاء من خلقه (قال المتنبي)  
يرى الجبناء أن الجن حرم \* وتلك خديعة الطبع اللثيم  
وحده بعض المتكلمين في حدود الاشياء فقال هو الضن بالحياة والحرم  
على النجاسة \* وقالت الحكماء في الفراسة من كانت فرسته في رأسه فذلك الذي  
يقوم من أبيه (وقالوا) الجبان يعين على نفسه يقرب من أمه وأبيه وصاحبه  
وأخيه وفصيلته التي تؤويه (وقال الشاعر)

يقرب الجبان من أبيه وأمه \* ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

\*(فما اخترت من كلام ذوي الاقدام فيما عيب به الفرار والاحجام)\*

قالت عائشة رضي الله عنها ان الله خلق قلوبهم كقلوب الطير كما خفت الريح  
خفت معها فأف الجبناء (وقال) خالد بن الوليد عند موته لقيت كذا وكذا  
زحفار ما في جسدي موضع الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم  
وها أنا ذا أموت حشف أني كما يموت البعير فلا نمت أعين الجبناء (شاعر)  
ان موت الفراش عار وذل \* وهو تحت السيوف فضل شريف

(السموأل)

ومامات مناسيد حشف أنفه \* ولا طل مناجيت كان قبيل

تسيل على حد الأطباء نفوسنا \* وليست على غير الأطباء تسيل

(آخر بقصر)

محرمه اكفال خيل على القنا \* ومكالمه أعناقها ونحوها

حرام على ارمحنا طعن مدبر \* وتندق منافي الصدور صدورنا

(ويقال) أسرع الناس الى القنصة أقلهم حياء من الفرار (وقال) دار ابن  
دار يصحرض جيشه على القتال قبيل صابر خير من ناج قاري يابني الاحرار صرتم  
الى الذل والصغار ما هذا الجن والفرار فلا صبر ولا اعتذار تطردكم  
الاشترار كطرد الليل النهار اثبتوا فان الاجل بعقدار (وقال) هاني الشيباني  
لقومه يوم ذي قار يابني بكرها لك مغدور خير من ناج فرود المنيه ولا الدية  
يابني بكراسة قبيل الموت خير من استبداره الطعن في تغور الثغور أكرم منه

في الابهار والظهور يا بني بكلماتها تلوا غما للناس المتسايد الجبان مبغض حتى  
لامه والشجاع محبب حتى لعدوه (ويقال) الجبن خيرا أخلاق النساء وشرا  
أخلاق الرجال (وقال) يعلى بن منية لقومه حين فروا من علي يوم صفين إلى  
أين قالوا قد ذهب الناس فقال أف لكم فراروا واعتذار (ولما) قاتل أبو الطيب  
المتنبي ورأى الغلبة عليه فرمى فقال له غلامه أترضى أن يحدث بهذا الفرار عندك  
وأنت القاتل

والخيل والليل والبيداء تعرفني \* والطعن والضرب والقرطاس والقلم  
فكر راجعا فقاتل حتى قتل واستقبح أن يعبر بالفرار وذلك في شهر رمضان  
سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وكان مولده بالكووفة سنة ثلاث وثلثمائة (وقال  
المذكور) لبعض الخوارج عليه وقد ظفريه وأحضر إليه أسيرا أخيرا عن  
أخصائهم كان أشد اقدا ما في مبارزتك فقال لأعرف وجوههم مقبلين  
وانما أعراف أقفيهم مدبرين فقل لهم يدبرون لا عرفك أيهم كان أشد فرارا  
نظم هذا القول علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي في قوله يهجو  
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقد هزم

قرن سليمان قد احتربه \* شوق إلى وجهه سبيله  
أعرض عن قرنه وصديقا \* أصبح شئ عليه يعطفه  
كم بعد القرن باللقاء وكم \* يكذب في وعده ويخلفه  
لا يعرف القرن وجهه ويرى \* قصاه من فرسخ فيعرفه  
وله من أبيات

كان بغداد لدن أبصرت \* طاعته نائمة تلتدم  
مستقبل منه ومستدير \* وجهه بخيل وقها من هزم  
(وقال) عبد الله بن الزبير أمدى بن حاتم يعرض به متى فقتت عينك قال يوم  
طعنت في استك وأنت مولد يعني يوم الجمل وقيل بل قال له يوم قتلت أبوك  
وهربت خالك يعني عائشة وأنا للعق ناصر وأنت له خاذل  
(وقال شاعر يذكر فارا) \*

شرده الخسوف فازرى به \* كذا لمن يكره من الجلال  
منصرف الخفين يشكو الوحي \* تبك أطراف مرو وحسد

قد كان في الموت له راحة \* والموت حقاً في رقاب العباد

\* (تف من احتجاج الفرسان عندما لاقاة الاقران) \*

\* (في ان دروع الحذر تحرقها سهام القدر) \*

قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم (وقال) على رضى الله عنه اذا حلت المقادير حلت التقادير (وقال) هاني بن مسعود الشيباني ان الحذر لا ينجي من القدر وان الصبر من أسباب الظفر \* والمثل المضروب ان الجبان حقه من فوقه (وقالوا) السلامة في الاقدام والحمام في الاجسام وأنشد في الجاسة لقطري بن القبة

لا تركن أبدا الى الاجسام \* يوم الوغى مضوقا لحمام

فلقد اواني للرماح دريئة \* من عن يميني تارة وأمامي

حتى خضبت بما تحدر من دمي \* اكاف سرجي أو عنان لحامي

ثم انصرف وقد أصبت ولم أصب \* خدع القرية معارح الاقدام

(وقال) أبو بكر الصديق لما لدن الوليد رضى الله عنهما حين أخرجه لقتال أهل الردة احرص على الموت تذهب لك الحياة (وقالوا) اذا انقضت المدة لم تنفع العدة (وقال) على رضى الله عنه ان الموت طالب حيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب ان لم تقتلوا تموتوا الا وان أشرف الموت القتل (وقال) عبد الله بن رواحة رضى الله عنه

يا نفس ان لم تقتلي تموتي \* ان أسلى اليوم فلن تقوتي \* أو تبلى فطالما عوفيتي

(وقيل لبعضهم) لو احترست فقال كني بالاجل حارسا (وقالوا) الشجاع موفى

والجبان ملقى وذلك ان المقتول مديرا أكثر من المقتول مقبلا

(وأنشد لبعض الشعبان)

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد \* لنفسي حياة مثل أن انقذما

(آخر)

أقول لها وقد ذهبت شعاعا \* لدى الابطال انك لن تراعي

فانك لو سألت بقاء يوم \* على الاجل الذي لك لن تطاعي

فصبر في مجال الحرب صبرا \* فاني لئلا الخلود بمسحطاع

(وهرب رجل) من الطاعون الى النجف وكان بالكوفة فكتب اليه شريح

القاضي اتابعه فان الفرار ان يبعد اجلا وان يكثر رزقا وان المقام لن يقرب  
 اجلا وان يقل رزقا وانك والمكان الذي أنت فيه لا يعينان من لا يهجره هرب  
 ولا يقوته طلب وان المكان الذي خلقته لا يهمل أحدا الى حامي ولا يظلم  
 شيئا من أيامه وان النجف من ذي قدرة قريب وهذا الطاعون هو الجارف  
 وكان في شوال سنة تسع وستين ذلك فيه في مدة ثلاثة أيام مائتا ألف وعشرة  
 آلاف ومات فيه لانس بن مالث ثلاثة وعشرون ولدا ولعبد الرحمن بن أبي بكر  
 الصديق أربعون ولدا وأنشد بعض الشعراء مذكرا مرأ أصيب  
 أبعدت في يومك الفرار فما \* تجاوزت حتى انتهى بك القدر  
 لو كان ينبغي من الردى حذر \* شجالة مما أصابك الحذر

(آخر)

فاذا خشيت من الأمور مقدرا \* وفروا منه فتصوه تتوجه  
 ولما وقع الطاعون بالكوفة فرعبد الرحمن بن أبي ليلى على حماره بطاب  
 النجاة فسمع من شدا يقول

لن يبق الله على حار \* ولا على ذي منعة طيار  
 أو بأتى الخنف على مقدار \* قد يصح الله امام السارى  
 فكروا جعالي الكوفة (ومن) كلام الحكماء اذا كان القدر حقا فالحرص  
 باطل واذا كان الموت بكل أحد نازل فالطمأنينة الى الدنيا حتى (وكان)  
 معاوية بن أبي سفيان كثيرا ما يشد في حروبه

كان الجبان يرى انه \* يدافع عنه الفرار الاجل  
 فقد تدرك الحادثات الجبان \* ويسلم منها الشجاع البطل  
 (ويقال) من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي  
 (وأنشدت لابي علي بن ريشيق القيرواني)

الاسر خير من الفرار \* والقتل خير من الاسار  
 وشرا ما خفته حياة \* أدت الى ذلة وعار

(دم من لزمه الضعف والخزع واستولى عليه الخوف والفزع)

قيل لبشار بن برد فلان يزعم انه لا يبالى الى واحد أو اثنا قال صدق لانه يفر  
 من الواحد كما يفر من الالف (وقالوا) فلان اذا ذكرت السيوف لمس راسه هل



ذهب واذا ذكرت الرماح جرس صدره هل ثقب كانه سلم كتاب الجين صبيها  
ولقن كتاب النمل أعجميا (وقالوا) فلان تقاصت من الفزع شفتاه واصفرت  
من الهلع وجنتاه (وقالوا) فلان اذا نظرت اليه شذرا أغشى عليه شهرا (ومن  
أمثالهم) أجبين من صافرو وهو طائر يعلق برجليه في الشجر خشية ان ينشام  
فيسقط وقيل غير ذلك وأشرد من ظلم وهو ذكرا النعام \* وينشد ابي القيس  
ابن خفاف يهجو جباننا

وهم تركوا أسلح من جباري \* رأيت مصقرا وأشرد من ظلمي  
(ومما) هو كناية عن الجبن قولهم فلان شفق على الحياة راغب في طولها (وذم  
بعضهم جباننا) فقال لو سميت له الحرب لضاف لفظها قبل معناها واسمها قبل  
معناها (وذم آخر جباننا) فقال

اذا صوت الصفور طافوا فواده \* وليت حديد الناب عند التراث  
(وذم آخر جباننا) فقال فلان يزحف يوم الزحف الى خلف ويروعه الواحد  
وهو في ألف (وذم آخر جباننا) فقال

لو كنت في ألف ألف كلهم بطل \* مثل المحضف داود بن جحان  
وتحتك الريح تهب ري حيث تأمرها \* وفي يمينك سيف غير خوان  
لصكت أول فرار الى عدن \* اذا تجرد سيفي في خراسان  
(ذكر من لاقى في الحروب الحرب قطوى بساط الاوض مجدا في الهرب)  
(أبو الطيب المتنبي يذم مهزومين)

وضاقت الارض حتى أن هاربهم \* اذا رأى غير شئ ظنه رجلا  
(وقالوا) فلان يفر من صرير باب وطنين ذباب فلان ولي منهزما قد سد الله في  
وجهه كل طريق فكأنما خر من السماء فتخذه اليا برأوتهم وي به الريح في مكان  
صحيق (وقال) الخياح سيف هزيمة كالابل الشوا ود الى أوطانها النوازع  
الى أعطانها لا يلوى الشيخ على فيه ولا يسأل المرء عن أخيه (وقالوا) فلان  
أزهد في الحرب من بن العنبر وأدهش من مستظم الماء على المقبر فاما بنو العنبر  
فهم الذين يقول قائلهم من آيات الجاسة

لكن قومي وان كانوا ذوى عدد \* ليسوا من الشر في شئ وان هانا  
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة \* ومن إساءة أهل سوء احسانا

وكن ربك لم يخلق بحقيقته • سواهم من جميع الناس انسانا  
وامام استطعم الماء فهو عبد الله بن خالد القسري وسند كرامه في الفصل  
الآتي ان شاء الله • وأظرف شيء عجبى به جبان قول الطرماح بن بكر في بني عيم  
من أبيات

ولو أن برغوثا على ظهر قلتي • رأته تسير يوم حرب لولت  
ولو جمعت يوم ماتهم جوعها • على ذرّة معقولة لاستقلت  
ولا آخرهم جوعا جبناء

أسودا إذا ما كان يوم وليمة • ولكنهم عند اللقاء ثعالب  
(الملك) • المتناهي في الملاحمة والابداع والاخذ بجميع القلوب من غير  
دفاع ولا نزاع قول جرير في بني حنيفة

أبناء فحل وحيطان ومزوعة • سيوفهم خشب فيها مساحيها  
قطع الثمار وسقى الفحل عادتهم • قدما وما جاوزت هذى مساعيها  
لو قيل أين هو ادى القوم ما علموا • قالوا لا عمارها هذى هو ادىها  
أو قيل ان حمام الموت آخذكم • أو تلجموا فرسا قامت بواكيتها  
(أبو تمام)

ولما رأى نوفل راياتك التي • اذا ما استقامت لا يقاومها القلب  
تولى ولم يأل القنا في اتباعه • كان الردى في قصده هائم صب  
غدا خائف يستجد الكتب مذعنا • عليك فلا رسل فتك ولا كتب  
وما الاسد الضرع غام يوما تبارك • فريسته ان أن أو يصبص الكلب  
فترونا نار الكرب تفتح قلبه • وما الروع الا أن يخامر الكرب  
مضى مدبرا نطرا لبور ونفسه • على نفسه من سوء ظن بها ألب  
جفا الشرق حتى طان من كان جاهلا • بدين النصارى ان قبلته الغرب

• (الفصل الثاني من الباب الثاني عشر) •

في كرم من جبن عند اللقاء مخوف الموت ورجاء البقاء  
قال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استلهم الشيطان  
بعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم هذه الآية نزلت فبين فتر من المسلمين يوم  
أحد قال ابن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد ومعه ألف

فأنزل منهم عبد الله بن أبي بن سائل وكان رأس المنافقين ومعه ثلث الناس  
 ورجع إلى المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سبع مائة رجل  
 وخرجت قريش في ثلاثة آلاف ومعهم مائة فارس فلما التقى الجمعان وتراعى  
 الفريقان وجبت الحرب واشتبس الطعن بالضرب أبلى المسلمون  
 في الكافرين بلاء عظيما ونودي يومئذ لاسيف الأذى والفقار ولافتى الأعلى  
 وقتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم قتله وحشي غلام جبير  
 ابن مطعم وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل مصعب بن عمير  
 وكان حاملا راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قبله بن قنعة فرجع وهو  
 ينادى قتلت محمدا وصرخ صارخ إلا أن محمدا قتل والصارخ هو ابليس لعنه الله  
 أرب العقبة فأنجح قتل المسلمون وكثر الفشل فيهم وتفرق جمعهم عند الأرجاف  
 بقتل من كان يجمعهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصاب العدو منهم  
 نكابة حتى خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فقه المشركون  
 بالحجارة فأصابت رباعيته وثني جبينه وكنت شفته ودخلت خلقتان من خلق  
 المغفر في وجنته فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح بفيه فسقطت ثناياه فسال الدم  
 على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه يده وقال كيف يفلح قوم خضبوا  
 بالدم وجه نبيهم وكان الذي أصابه ضربة بن أبي وقاص وأنهم زعم المسلمون  
 حتى انتهوا إلى المنى دون الأعوض وهم ظاننون أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قتل فركع كعب بن مالك برسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه وعيناه تهران  
 من تحت المغفر فعرفه فرفع عقيرته يقول أيها الناس أبشروا هذا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما عرفوه تداعوا إليه وجعل بعضهم يبشر  
 بعضهم ونهض معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب فأدركهم أبي بن  
 خلف فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب وطعنه بها في عنقه فرجع إلى  
 قومه وهو يقول قتلتني محمد فأت بسرف وهم قائلون به إلى مكة وذبح عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله ووقاه يده فسلت أصبعه وروح  
 أربعاء عشرين جراحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجب الحق  
 طلحة \* وكان يوم أحد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة

وفيها ولد الحسين بن علي \* واستشهد فيه من المسلمين خمسة وستون رجلا  
 أربعة من المهاجرين وما بقي من الانصار وقتل من المشركين اثنان وعشرون  
 رجلا \* وذو الفقار كان لهيمان بن داود عليه السلام أهدته له بلقيس مع  
 ستة أسياف ثم كان لمنية بن الحجاج فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل  
 يوم بدر (وفتر) كسرى من ملاقاتهم بمرام جور فأتبعه الجيش وكان قد أعد  
 معه فصوصا من زجاج مختلفا في الألوان والاصباغ ودنا من صفر مغشاة  
 بالذهب فلما خاف أن يدركه تترك تلك الدنانير والقصوص على الأرض فاشتغل  
 الناس بجمعها فبقي نفسه (ومن الجيش عمار بن ثابت الانصاري) ذكر ابن  
 قتيبة في كتاب المعارف أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا  
 قط قالت صفية بنت المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معنا  
 حسان في حصن فارع يوم الخندق مع النساء والصبيان فمر بنا في الحصن رجل  
 يهودي فجعل يطيف بالحصن فقلت يا حسان أنا والله لا آمن أن يدل علينا  
 هذا اليهودي أصحابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد شغل عنا فأنزل إليه  
 وأقبله قال يغفر الله لك ما أتاك صاحب شجاعة قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده  
 شيئا اعتبرت ثم أخذت حمودا ونزلت إليه فضربت به بالعصا ودعيت قتلته ثم  
 رجعت إلى الحصن وقلت يا حسان أنزل إليه واسلبه فإنه لم يمتنعني من سلبه  
 إلا أنه رجل فقال مالي بسلبه من حاجة \* وكان حسان اقتدى في فعله بهذا  
 الشاعر في قوله

باتت تشجعي هند وما علمت \* أن الشجاعة مقرون بها العطب  
 لا والذي منع الابصار رؤيته \* ما يشتهي الموت عندي من له أرب  
 للحرب قوم أفضل الله سبحانه \* إذا دعيتهم إلى نيرانها وثبوا  
 ولست منهم ولا أبغى فعالهم \* لا القتل ينجيني منهم ولا السلب  
 \* وعاش حسان مائة وعشرين سنة ستم في الجاهلية وستين في الاسلام  
 \* ولا جد بن أبي فن في هذا المعنى مما انفج من الاستطراد بالممدوح  
 مالي ومالك قد كفنتني شظيا \* جل السلاح وقول الدار عين قف  
 أمن رجال المنايا خلتنى رجلا \* أمسى وأصبح مشتتا إلى التلف  
 أرى المنايا على غيري فأفرقها \* فكيف أمشي إليها بارذا الكف

أخلى أن سواد الليل غمرني \* وإن قلبي في جنبي أبي دلف  
أخذ قوله فكيف أشي إليها بارز المكثف من قول بعض الأعراب وقد قيل له  
أخرج إلى الغزو فقال والله أنا أكرم الموت على فراشي فكيف أشي إليه  
ركضا (ولما) دخل هذا الشاعر على المعتر قال له أنت الشاعر الأدم فقال يا أمير  
المؤمنين لا يضرم سواد مع بيض أياديكم عنده (والفرار السلي) واسمه حنان  
ابن الحكم بن مالك فر من بني عوف فعرف في الجاهلية بالفرار وهو القاتل  
في فرار

وصكينة لبستها بكتيبة \* حتى إذا البست نفضت لها يدي  
فتركتهم نفض الرماح ظهورهم \* من بين منعفرو آخر مسندي  
ما كان يتفع في مقال نسايم \* وقتلت بين رجالهم لا بعد  
(وفر) عامر بن الطفيل يوم الرقة وهو يوم كان لبني ذبيان واحلافهم على بني  
عامر (وفر) عامر بن زرار بن عسدي الداري يوم البسار وكان على بني تميم  
(وفر) عمرو بن معد يكرب بن عباس بن مرداس وأسرت أخته ربحانة  
(وفر) عتبة بن أبي سفيان (وفر) عمرو بن العاص من على يوم صفين فأتبعه  
على فلما خاف عمرو أن يدركه كشف عن سواده فرجع عنه (وفر) عبد الله بن  
مطيع بن الأسود يوم الحرمة من جيش مسلم بن عقبة المري العامري وهو  
القاتل في قتاله لأهل الشام مع عبد الله بن الزبير

أنا الذي فررت يوم الحرمة \* والحر لا يضرم الأمر  
قال يوم أجرى فرقة بكره \* لا بأس بالكرة بعد الفرمة  
(وفر) أسلم بن زرعة يوم الاهواز من أبي بلال مرداس بن أدية الخارجي وكان  
أسلم في أثنى رجل وكان أبو بلال في أربعين فكان أول أميرانهم في الإسلام  
وكان إذا ركب بالبصرة صاح به الصبيان في الطريق أبو بلال خلقتك (وفر)  
عبد الله بن عمر الليثي من قتال النجدي في البحرين وكان وجهه حرة بن عبد الله  
ابن الزبير فكان عمر رأس المختصة في الفتنة وفيه يقول الفرزدق  
تميت عبد الله أصحاب عبدة \* فلما لقيت القوم وليت سابقا  
تميتهم حتى إذا ما لقيتهم \* تركت لهم قبل الضراب السرادقا  
فأعطيت مائة من الخليله بعلها \* وكنت جباري أذتلاق البواشقا

فلم يرزل مستحيما من الر كوب حتى فرأمية بن عبد الله بن أسد بن خالد بن أسيد  
من الخوارج يوم مرداهجر فوجد به أسوة وظاهر (وفتر) عبد العزيز بن عبد  
الله بن خالد من الأزارقة وكان معه أمران له أحدهما غربية من بني ليث بن  
كثانة والآخرى أم حفص بنت المنذر بن الحارود فجعلت الكتابة تنادي ابن  
فرسان الطعان فمات منها رجل من الخوارج فقتلها وأوسيت أم حفص وأقيمت  
جارية فبين يزيد فبلغت مائة ألف درهم فوثب عمرو بن حديد بن عبد القيس  
فقتلها نفقة لها وذلك أنها كانت من أجمل النساء فألقى بها قطري فقال له  
ما جعلك على ما فعلت قال رأيت كافرة حفت على المسلمين فقتلتها فلي سبيله ثم  
إن قاتلها بعد ذلك أتى أخاها الحكم فقال له جزاك الله خيرا ما غسل عنا العار  
غيرك وأمر له بعشرة آلاف درهم

(وفي عبد العزيز يقول كعب الأشقر)

عبد العزيز فضت جيشك كلهم • وتركتهم صرعى بكل سبيل  
من بين مفضل يجرود بنفسه • وملب بين الرجال قبيل  
هلا صبرت مع التهميد مقاتلا • أذرحمت منها هاربا بأصيل  
سائل بعرضك هل تقادسية • تشكو اليك بعيرة وعويل  
(وفتر) أخوه خالد بن عبد الله يوم الجفر بالبصرة وذلك أن المروانيين اغتصموا  
اغفلة مصعب بن الزبير عنهم بالكوفة وكانوا بالبصرة فناديهم خالد بن عبد الله  
عبد الملك بن مروان فلما بلغ مصعب الخبر أقبل من الكوفة إلى البصرة فقرر  
خالد منه إلى الشام

(وفيه وفي أخوته يقول الفرزدق)

وكل بني السوداء قد فرغرة • فلم يسق الأفرقة في استخالد  
فخصم أمير المؤمنين وأنتم • غدو سودا غلاظ السواعد  
(ومن الجبناء الحاجب بن يوسف النخعي) دخل شبيب بن زيد الخارج الكوفة  
مهرامه غزالة زوجته وستون فارسا والحجاج بها في قصره محتضيا منه  
فخافت غزالة على شبيب ليدخل المسجد الجامع وليصلين في مقام الطباح ففعل  
ثم خرج منها وفي ذلك يقول عمران بن حطان الخارج

(يخاطب الحاجب)



أسد على وفي الحروب نعمة \* قضاء تحفل من صفير الصافر  
 هلا برزت الى غزالة في الوغى \* بل كان قلبك في جناحي طائر  
 صدعت غزالة قلبه بفوارس \* تركت مناظره كأمس الدابر  
 \* (ومن) \* كان يحضر الحروب ولا يقابل الجحاح وأبو مسلم \* ذكر الجاحظ عن  
 حذته أن الجحاح كان إذا التقى الجعان ذهب عنه التدبير فلا يدري ما يأتي وما  
 يذر وكان أبو ~~كعب~~ مولا هو الذي يذبر الجيش حتى تضع الحرب أوزارها  
 \* وأما أبو مسلم فكان ينصب له عند ملاقاته لعدوه عرش فيجلس عليه ويستند  
 من آرائه سهامها الهدايا الصدور والظهور ويجرد من أوامره أسيافاً انغمادها  
 الجفون والصور وزيادوا به عبد الله وأحد بن طولون (ومن أظرف ما يحكى)  
 أن البصري شرب مع أبي هفان عند بعض الرؤساء فلما خرجا ركب البصري  
 بغلته وأردف أبا هفان خلفه فلما كان ببعض الطريق قال أبو هفان أبا عبادة  
 من الذي يقول

يلبس للسررب أثوابها \* وقال أنا الشاعر البصري  
 فلما رأى التحليل قد أقبلت \* إذا هو في سرجه قد خوى  
 فدفعه البصري من خلفه وقال يا ماص بظرائمه تتنادروا أنت فهد والشعر لابي  
 هفان ارتجبالاً قاله على سبيل المداعبة ومن هذا أخذ المتيقن قوله  
 وإذا ما خلا الجبان بأرض \* طلب الطعن وحده والنزال

\* (ومن نوادر أخبار الجبناء في مواطن الحروب والبلاء) \*

(حكى) أن عمرو بن معد يكرب تزوج من أحياء العرب وإذا هو بفرس  
 مشدود ورع من كوز وإذا صاحبهما في هدة من الأرض يقضي حاجته فقال  
 له عمرو خذ حذرك فاني قاتلك لا محالة فالتفت اليه وقال له من أنت قال أبو ثور  
 عمرو بن معد يكرب قال أنا أبو الحرث ولكن ما أنصفني أنت على ظهري فركب  
 وأنا في هدة فأعطني عهدك أن لا تقتلني حتى أركب فرسي وأخذ حذري  
 فأعطاه عهداً على ذلك فخرج من الهدة التي كان فيها وجلس محبياً بجماثل  
 سببه فقال له عمرو وما هذا الجلوس قال ما أنا براكب فرسي ولا مقتاتك فان  
 كنت نكثت العهد فانت أعلم ما باقي الناكث فتركه ومضى وقال هذا أجبن  
 من رأيت (وقال) روح بن مانع لابي دلامة اخرج معي فقاتل وهذه عشرة

آلاف درهم فقال

اني أعوذ بروح أن يقترني \* الى الحمام فيستقي بنو أسد  
ان البراز الى الاقران تعرفه \* مما يفرق بين الروح والجسد  
قد خالفك المنايا اذ صعدت لها \* وأصبحت لجميع الناس بالرصد  
اذ المهلب حب الموت أو رثكم \* وما ورثت لخب الموت عن أحد  
لو أن لي مهجة أخرى لحدث بها \* ~~لكنها~~ خلقت فردا فلم أجد

(وخرج) مروان بن محمد فحاربة الفضالة الحروري فلما التقى الجمعان خرج من  
أصحاب الفضالة فارس فدعا الى البراز فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة  
آلاف درهم فقال أبو دلامة أنا وخرج طمعا في الجائزة فرأى رجلا عظيم  
الهامة وعليه فروقد أصابته السماء قاتل ولحقته الشمس فيمس حتى صار  
كالقد لا يعمل فيه السيف فلما رآه الفارس جرى اليه وهو يرتجز  
وخارج أخرجه حب الطمع \* فزمن الموت وفي الموت وقع  
من كان يهوى أهله فلا يرجع

لخافه أبو دلامة فلولى جواده هربا واتخذ من خوفه في الارض نقفا صكما  
اتخذ الموت لنجاته في البحر سربا فقال مروان من هذا الفاضح لأتجاه الله  
فقال أبو دلامة فز ولا أتجاه الله خير من قتل ورجسه الله واسم أبي دلامة زبد  
بالنون وقيل زبد بلباء الموحدة واسم أمه الجون (وقال) عمرو بن هبيرة  
لأعرابي جزع من الحرب قاتل وخذ الرزق قال قدم لي رزقي قال حتى تقابل  
قال الأعرابي أرى منيتي مججلة ومنيتي مؤجلة (وقيل لمدي) ألا تغزو  
الاعداء قال أبالا أعرفهم وهم لا يعرفوني فكيف صرنا أعداء (وقيل) وقع  
في بعض السكر هج فوثب خراساني الى قرسه ليجمعها ويهز عليها فصر البهام  
في الذنب وقال يخاطب القرس هب بجهتك عرضت ناصيتك كيف طالت  
(وفز) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد من أبي فديك فسار من البحر بن الى  
البصرة في ثلاثة أيام فذكر عذره في بعض الايام الخيل فقال سرت من المهرجانات  
الى البصرة في ثلاثة أيام فقال له ما جن من جلسته ولو ركبتم النبروز سرت  
اليها في يوم واحد (واجتان) كسرى في بعض حروبه بشيخ وقد عرى قرسه ونزع  
سلاحه وهو مستظل بشجرة فقال يا مقتولا يدي أناني كرب الحرب وأنت على

هذه الحالة فقال الشيخ أيد الله الملك انما بلغت هذا السن باستعمال هذا التوفى  
(وقال المهلب) حبيب بن عوف وكان من جنده في قتال الخوارج كثر على  
القوم وخذما تين صفا حافا وما الى رأسه وقال أخاف أن يذهب رأس المال  
وانشد

يقول لي الأمير بغير نصيح \* تقدم حين جذبنا المراس  
فألى ان أطفئك من حياة \* وما لي غير هذا الرأس رأس  
(ولبعض الشعراء)

ولو أن لي رأسين أدخر واحدا \* وألقى الاغادي بعد ذلك الواحد  
لا قدمت في الهجاء اقدام باسل \* ولم ألهبها لدفع الشدائد  
ولسكن لي رأسا اذا ما فقدته \* وفارقني يوما فليس بهائد  
(ومما ينسب لابي دلامة)

ألا تظني ان فسررت واني \* أخاف على فخارتي أن تحطما  
وأيتهم أولادا وأرسل قوة \* فكيف على هذا ترون التقلما  
ولو كان لي نفسان كنت مقاتلا \* باحداهما حتى تموت فأسلما  
(وحكى) ابن حبيب في كتابه المخير أن حبيبا دخل على المهلب بن أبي صفرة  
فأنشده

فقدتك يا مهلب من أمير \* أما ندى عينك للفقر

فقال المهلب هو جنتي فوالله اني لا يذل لكم مالي وأقيمكم الحروب بنقضي  
فقال حبيب انما تكره الخامل بنا المتأيا فقال المهلب أليس قد قال الاول  
اذا المرء لم يغش الكريهة أو شكت \* حبال المتأيا بالفتى أن تقطعا  
فقال حبيب خفتن العيش والدعة والاعتياض عن الضيق بالسعة ثم أنشده  
ما قاله حين فر من أبي فديك يوم مر داهجر

بذلت لكم يا قوم حولي وقوتي \* ونصعي وما حازت يداي من الثبر  
فلما تناساهي الأمر بي وعسدي \* الى مهجتي وليت أعداءكم ظهري  
وطرت ولم أحفل بملامة عاجز \* يقيم لأطراف الرديفة السمر  
ولو كان لي رأسان أهملت واحدا \* لكل رديني وأيسض ذي اثر  
ففضلت منه ثم التفت الى من حضر مجلسه وقال بمثل هذا فليقاتل الاعدا

(وقيل للإنسان) إذا رأيت سودا بالليل فاقدم ولا تفرق منه فإنه يخافك كما  
 تخافه قال أخف أن يكون ذلك السواد سمع هذه المقالة قيل (وقيل) لمطرف  
 ابن عبد الله لم لا يخرج مقاتل مع علي رضي الله عنه قال لو كان لي نفسان  
 قدمت احدهما فإن أصابت الحق أتبعها الأخرى وليكنها واحدة (ودخل)  
 حميد بن الأرقط على الجراح فأثدده فصدقته عريضة فمخارطة في صفة الحروب فقال  
 الجراح أراثة نحن من صفة الحرب أقاتلت الأبطال وقاتلت الأقيال قال  
 لا أيها الأمير لا في النوم قال وكيف كانت وقعتك قال انتهت وأنا منهزم  
 ففعلت منه ووصله

• (صفات من يدل ثباته بالأحزم وقديما لفرق قدمه عند الأقدام) •

قال الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقال عليه الصلاة والسلام  
 نصرت بالرعب مسيرة شهر (وقالوا) فلان من خوفه يحسب كل صيحة عليه  
 وكل يدتبر بالآخذ إليه شاعر

مازلت أحسب كل خيل بعدها • خيل أنكر عليهم ورجالا

(آخر)

كان بلاد الله وهي عريضة • على الخائف المطلوب كفة حابل

(المتنبى)

وضاقت الأرض حتى صارها ربه • إذا رأى غيرني ظنه رجلا

(آخر)

كان بلاد الله في ضيق خاتم • عليهم فلا تزداد طول ولا عرضا

(وقالوا) فلان تقاضت من الخوف شفتاه واصفرت من الملمع وجنتاه (ومن  
 أمثالهم) أجب من المتزوف ضرطا وذلك أن رجلا كان يعشق نساء وكان  
 يدعى عندهن الشجاعة فنام عندهن يوما فأردن أمتهانه فصحن به عامته  
 الخيل فأتته مذعورا وما زال يضطرب حتى مات (قال أبو عبيدة) كان خالد بن  
 عبد الله القسري من أجب الناس وأخوفهم فخرج عليه المغيرة بن سعد فأنخبر  
 بذلك وهو على المنبر بالكوفة فدهش من شدة الخوف واصطكت أسنانه  
 وجفت لهانته فقال أطعموني ماء وأدركوني فقد هلك عشتا وزل عن المنبر  
 هاربا (وفيه يقول يحيى بن نوفل)

بل السر او يل من خوف ومن وهل \* واستظم الماء لما جد في الهرب  
(ودخل) الخفاف بن حكيم على عبد الملك بن مروان والاخلطل عنده فلما بصربه  
الاخلطل قال بعرض به

الابلع الخفاف هل هو ثائر \* يقتلى أصيبت من سليم وعامر  
(فقال الخفاف)

بل سوف نيكيم بكل مهند \* ونبكي عمرا بالرماح الشواجر  
ثم قال يا ابن النصرانية ما طمئت ان تجترأ على تجذل هذا ولو كنت مأسورا لك  
لحم الاخلطل خوفا منه وجرعا فقال له عبد الملك أنا جار لك منه فقال يا أمير  
المؤمنين هبك أجزني منه في البقطة فن يجبرني منه في التوم أخذ هذا المعنى  
أنه جمع السلي فقال من قصيدة يمدح بها الرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد \* ضدان ضوه الصبح والاضلام  
فأذا تنبه رعبه وأذا غفا \* سلت عليه سيوفك الاحلام  
(وقالوا) فلان تخوفه أضفأ احلام فكيف مدوع كلام فلان يرى صوت  
الرياح فقهقهة الرياح فلان اذا خاف طار من خوفه كل مطار وقزقرا الليل  
من وضع النهار

\*(الفصل الثالث من الباب الثاني عشر)\*

\*(فبين ايم على الفرار والاجحام فاعذروا عني عنه الملام)\*

جمع سليمان بن عبد الملك فأرنا قراقل لن يشفعكم الفرار ان فررتم من الموت  
أو القتل واذا التمعنوا الا قليلا فقال ذلك القليل نريد (وقال) الوليد بن عتبة  
لعثمان بن عفان يقول لك عبد الرحمن بن عوف لم جفوتني ولم أفر يوم أحد  
ولم أخلطل يوم بدر بعرض فقال أما فراري يوم أحد فلا تعيرني به فان الله  
قد عذاني فمن فاعنه وأما تخلفي يوم بدر فاني كنت أمرض وقية بنت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت فأخبره عنى بذلك (ونظرت) امرأتها حس  
ابن قيس البصري المعروف بالهاري له وقد رآه يشهد سرته يوم فتح مكة  
وهو يقول

ان تقبلوا اليوم فاني علة \* هذا السلاح كامل واه  
وذو عذارى سرب السلة

فقات ما تصنع بهذه الحرية فقال أعددتها لعماد وأصحابه فقالت اني أرى  
أنه لا يقوم لك به شيء قال والله اني أرجو أن أخدمك بعضهم ثم خرج فلما فتح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وانهمز المشركون يوم الجندمة وفرحوا  
حتى دخل بيت فقال لأمر أنه اغلق الباب فقالت له وأين ما كنت تقول فقال  
لو أنك شهدت يوم الجندمة \* اذ قرصفوا ونزكهم  
اذ قد لحقنا بالسيوف المسلة \* لهم نسيح حولنا وهمهم  
يقطعون كل ساعد وجميعه \* ضربا فلا نسمع الا غفقه  
لم تنطق في اليوم أدنى كلمة

(وذكر) أن كسرى ابرويز لما انهمز من بهرام جور واستجار بملك الروم  
فغفقه على هربه وأتمه بستين ألفا منهم شجاع بعد ألف فسار بهم الى بهرام  
فخرج بهرام لمحاربتهم فلما تلاقى الجيشان برز الشجاع لبهرام فضربه بالسيف  
ضربة قد بهت نصفين فلفه كسرى وأنفذه الى ملك الروم وقال انما فرغت اليك  
من رجل يضرب مثلي هذه الضربة (وذكر) الطرطوشي في كتابه مراجع  
المؤلف أن هذه المضربة لم يسمع عنها في جاهلية ولا اسلام وان هذه الرأس  
كانت معلقة في كنيسة من كنائس الروم وكانوا اذا عبروا بانهمز امهم من  
تلك الوقعة يقولون اقينار جالا هذا ضرب بهم (وحكى) ان أبا زيد الطائي  
واسمه حرملة بن المنذر دخل على عثمان بن قنقلا فلامه على فراره من الاسد  
لما عرف من نصاعته فقال يا أمير المؤمنين لا تلقى لقد رأيت منه منظرا  
وشهدت بخبر لا يزال ذكره يجمد في قلبي وشخصه يتمثل في عيني خرجنا نريد  
الحرب بن شهر الغساني ملك الشام فأصابنا قنقلا ذببت منه الشفاء وعصبت  
الافواه فأنجزنا الى واد أنصاره مقنسة وأطياره مرننة فخططنا رحالنا  
ثم أخذنا نصف حريومنا ونذكر مظارلته ومخاطلته فيبغضن كذلك  
اذ صوب أقصى الخيل أذنيه وفحص الأرض يديه ثم ما لبث ان يال محمدا  
ومال مهمما فتضعضت الخيل وتكفكت الابل وتقهقرت البغال  
فنناقرب شكله وناهض بعقاله فخذقنا أبصارنا واذا سبع قد أقبل يتناول  
في مشيته كأنه محبوب وينظر بعينين كأنهما جرم محبوب له خطيما وصدره  
نحيط ولبلابه غطيط ولطرفه وميض ولا راسا غمق قبيض كله يحيط هشما



وإذا صرعا ذوهامة كالبحن وخذ كالمن وساعد مجدول وعضد مقتول  
وكشف شنة البرائن ومخالب كالحاجن فضرب بذنبه الأرض فأرجم  
وكسرة فرج عن انياب كالماول مصقولة غمفولة في فم أشدق كالنار  
الآخر ثم غطي فأشرع يديه وحفر وركبه برجليه فصارت له مثليه  
ثم أقمى فاقشعر ثم مثل فاكشعر وذا فرج جرح ثم لحظ فرؤى السماء عرشه  
نقلت البرق يتاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه فأرغشت الأيدي  
واضطكت الاضلاع وارجت الاسماع وجمت العيون وانحزمت المتون  
ولحقت الظهور بالبطون وسامت الظنون ثم أنشد

عبوس شمس مصفد خبابس \* جرى على الأرواح للقرن قاهر  
منيع ويحمي كل واديرومه \* شديد أصول الماضفين مكابر  
برائنه شئن وعينه في الدبحي \* بكمر الغضافي وجهه الشرطائر  
يذل بانياب حداد كأنها \* إذا قلص الأشداق منها خناجر

فقال له عثمان كغف لا أتم لك لقد أرعيت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى  
كأنني أنظر اليه يريد موأني وكان أبو زيد هذا نصرانيا ومات ولم يسلّم وقد  
ذكر علماء الرواة لأخبار العرب وأشعارها هذه الحكاية بأطول مما أنشاه  
لكنا استغنينا بالسير منها عن الكثير لدلالته على النرض المقصود في ذكره  
للاسد بالوصف الشيع والمرأى القطيع ليبلغ في الاعتذار عن هربه  
مقتضى أدبه فلم يكن ينال ذكرها على التمام حاجة اقتصرنا على الخلاصة  
منها لا المجاجة

«(من)» أحسن من الجبناء في اعتذاره لما قرع على انهزامه وفراره الحرب  
ابن هشام وكان قد شهد بدوا مشركا فأنهزم فصنع حسنا قصيدة استطرد  
به فيها يقول منها

ان كنت كاذبة الذي حدثتني \* فتجوت مني الحرب بن هشام  
ترك الاحبة ان تقاتل دونهم \* ونجا برأس طمرة وجام  
فأجابه الحرب

الله يعلم ما تركت قتالهم \* حتى رموا فرسي بأشقر مزبد  
وعلمت اني ان أقاتل واحدا \* أقتل ولا يضر عدوي مشهدي

وشمت ربح الموت من تلقائهم • في مازق والخيل لم تنب • قد  
فصدقت عنهم • والاحبة دونهم • طمعاهم به قباب يوم مفسد  
وأشد هذا الاعتذار لبعض ملوك الهجم فقال يا معشر العرب لقد بلغتم  
بإطافة ألسنتكم وحن احتجاجكم وجبل أوصافكم مبلغا لم يبلغه أحد  
غيركم حتى اعتذرت عن الفرار بعد ربح بعدكم الاعتذار به لكل من هزم  
وتوفي الحرب هذا سنة ثمان عشرة بالطاعون وهو طاعون عوام قرية بالكأمة  
وفيه توفي أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم (ويقال)  
أن عبد الله بن عطاء الجهمي لقيه بنو عيسى يسوق بامر أنه أم الحصين ففر عنهم  
فغيرته امر أنه فقال

أجاءه أم الحصين خراية • على فرارى أن لقيت بنى عيسى  
لقيت أيا شاس وشاسا ومالكا • وقبى جاشت من لقائهم نفسي  
جذبة دعواهم وعود بن غالب • أوائل جاشت من لقائهم نفسي  
كان جلود النر صبت عليهم • إذا جمججوا بين الأباحة والحبس  
أنونا فضعوا جانيضا بصادق • من الذعن فعل النار بالحطب اليس  
فحوت سلمى لم ترق عامتي • واسكنهم بالطعن قد عرفوا ترعى  
وايس الفرار اليوم عار على الفتى • إذا عرفت منه الشجاعة بالامس  
(ونيل بعضهم) لم انهزمت فقال انملى نفس واحدة وناحقيق بالنظر اليها  
تلايذهب رأس المال (وليم) آخر على فراره فقال الحرب سجال وثراتها  
لا تقال (وانهزم بعضهم) فأخذ أميرهم يوحى به منه على فراره وقال أعطيت  
يدك ولا طعنت ولا ضربت فقال لأن يشتمني الأمير أصلحه الله وأنا حي خير  
من أن يترحم على وأنا ميت (وقيل لا آخر) ولحق في حرب ويالك لأنهم يغضب  
الأمير عليك فقال غضب الأمير على وأنا حي أحب إلى من رضاه عني وأنا ميت  
• (ومن) • أغالط أعاذيرهم المسكتة وأكاذيب أساطيرهم المبكنة ما ذكره  
صاحب كاليه ودمنه من أن الحارزم يكره القتل ما وجد بدلا منه لأن النفقة  
فيه من النفوس والنفقة في غيرهم من المال (النفق) عسكر ديس بن  
صدقة وعسكر الراشد فولى ديس منهزما فغير الثرات يريد النجاة ففقد بعض  
أحياء العرب فقالت له عجوز من عجائزهم دبراجشت فقال دبير من لم يحيى

(وقالوا) من جبن سلم ومن تهو وزندم (وقال) عبد الله بن المقفع الشجاعة متناهية  
وذلك أن المقتول مقبلاً أكثرت من المقتول مدبراً نحن أوارد السلامة قليلاً  
الجبن على الشجاعة (وقيل لجبان) لم لا تقابل فقال عند النطاح يغلب الكباش  
الأبجم (وقالوا) الحياة أفضل من الموت إذا كانت النجاة إلى حياة صالحة على  
أن موتاً في عز خير من حياة في ذل (وقالوا) الفرار في وقت فطر (وقالوا)  
الشجاع ملق والجبان موقى (وقالوا) السلم أركى للمال وأبقى لنفس  
الرجال (وقال) شاعرهم وهو البديع الهمداني

ماذا ذاق مما كالتصاع ولا خلا • بحسرة كالعاجز المتواني

(وقالوا) الهرب في رفته خير من الجلد والثبات في غير رفته (وقال) المتوكل  
لاي العناء لي لا فرق من لسانك فقال يأمر المؤمنين الصكرم ذو فرق  
وابجام والتميم ذو رقاعة واقدام

• (الباب الثالث عشر في العقوبة ثلاثة فصول) •

• (الفصل الأول من هذا الباب) •

(في مدح من اتصف بالعفو عن الذنب المتعمد والسهو)

قال الله تعالى ولله قوا ولا يصفقوا الا تحبون أن يغفر الله لكم وقال تعالى فمن  
عني وأصلح فأجره على الله وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض  
هوياً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من أقام صلاة عشرين سنة أفاد الله عز وجل يوم القيامة (وقال) عليه الصلاة  
والسلام إن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فأعفوا عزمكم الله (ويرى) عنه عليه  
الصلاة والسلام أنه قال ما من إمام عفا بعد قدرة إلا قبل له يوم القيامة أدخل  
الجنة بغير حساب (وقال) معاذ بن جبل لما بعثني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لي ما زال جبريل يوصيني بالعفو قلوا على بالله أظننت أنه يوصيني  
بترك الحدود (وقيل) لا يلدن من أعز الناس قال الذي يعفو إذا قدر  
وينصر إذا استنصر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عفا عن ظلمه  
صفيرة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقربين يوم  
القيامة (وحده) على ما قاله بعض العلماء وقد سئل عنه هو ترك المكافأة عند  
القدرة قولاً وفعلاً (وقال آخر) هو السكون عند الأحوال المحركة للاستقام

وهو يجمع أشرف الخلال وأكرم الخصال وأفضل شمائل الجلال وأعلى مراتب الكمال وركن متين وحصن حصين من استند اليه واعتمد عليه استنارت له الظلم وأمن من عنرات الندم وعصم من مواقع الندم • ويكنى في شرفه إن الإنسان لا يسمى حليماً حتى يكون عاقلاً عالماً محسناً صبوراً وحياً يجمع عظم القدر والسعة الصدر (وقالوا) الحليم من لم يكن حلمه لفقد الصبر وعدم القدرة وهو غريزة في الإنسان ينهها واهب الاحسان تصدر عن صدره من الغوائل والأدواء صاف من شوائب الكدر ولا فناء لاستطاع تعلم وتفكير ولا تدركه تفقده وتبصر كما قال أبو الطيب المتنبي  
 وإذا الحلم لم يكن في طباع • لم يحلم تقدم الميلاد

فقد يكون طبيعة ويكون مكتسباً مستفاداً بقرن النفس اليه وتقادحاً في المحمدة اليه • ويعتد هذا ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا شئ عبد القيس بأبأ المنذر أن فيك خصلة بين يرضاهما الله ورسوله الحلم والناة فقال يا رسول الله أشئ يجلبني الله عليه أو شئ اخترعته من قبل نفسي قال بل شئ يجلبك الله عليه فقال الحمد لله الذي جلبني على خلق يرضاه الله ورسوله وقال المخالفون لهذا المذهب الحلم بالحلم كما أن العلم بالعلم واستدلووا بهذا القول بما روى أن جعفر بن محمد الصادق كان إذا أذنب له عبداً عتقه ف قيل له في ذلك فقال اني أريد بفعل هذا تعلم الحلم • وقيل كان له عبد سمي الخلق ف قيل له ما بقاء مثل هذا عندك وأنت قادر على أن تستبدل به غيره قال لا تعلم به الحلم ومن ذلك قول الاحنف من لم يبر على كلمة سمع كلمات وأثمد

وليس يتم الحلم للمرء راضياً • إذا هو عند الضبط لم يحلم  
 كما لا يتم الحلم للمرء وسراً • إذا هو عند العسر لم يحتم  
 • (ومن) • أحسن الكلام الصادر عن الحكماء في شرف الحلم ومن تتخلق به من الحكماء (قالوا) الحلم والناة توأمان تنبجتهما علو الهمة • وهذا كما ورد عن علي رضي الله عنه أنه سأل رجلاً من أهله فارس عن كان أحد ملوكهم سيرة قال أنوشروان فقال علي أي أخلاقه كان أغلب عليه قال الحلم والناة فقال علي هما قوام الملك تنبجتهما علو الهمة • والناة زك المجلة بالانعام عند القدرة قال إبراهيم بن العباس المصولي

لمن يدرك المجد أقواما زان كرموا \* حتى بذلوا وان عجزوا لا أقوام  
ويشتموا فترى الألوان مسفرة \* لا صفيح ذل ولا سكن صفيح الكرام  
(وقال) قابوس بن وشمكير العنبر عن الذئب من واجبات الكرم وقبول  
المعذرة - بن محاسن الشيم \* ومن كلام التوبة كاد الحليم أن يكون نبيا (ورأى)  
حكيم نزقة من ملك فقال أيها الملك ليس التاج الذي يفخر به عظماء الملوك  
فضة ولا ذهباً ولكنه الوفاق المكلل بجواهر الحلم وأحق الملوك بالبطة من حلم  
عند ظهور البطة (وقال) معاوية لابن يزيد عليك بالحلم والاحتمال حتى  
تتمكن الفرصة فإذا أمكنك فعليك بالصفيح فإنه يدفع عنك مضلات الأور  
ويوقيك مصارع المحذور وقال الشاعر

لا تحسبن الحلم منك مذلة \* إن الحلم هو الاعزال المنع  
إن جرعوك القيط فاجرعه لهم \* تؤجر ويحمد غب ما يتجرع  
(آخر)

إن الحلم ذل أنت عارفه \* والحلم عن قدرة أفضل من الكرم  
(وقال معاوية) أفضل ما أعطى الرجل الحلم فإنه إذا ذكر وإذا قدر غفر  
وإذا أساء استغفر (وقالوا) العفو بزين حالات من قدر كما يزين الخلق قبيحات  
الصور (وقالوا) الحلم مطية وطية تبلغ راكبها قسبة المجد وتلك ناصية الجدد  
(وقال) بعض البلغاء من غرس الحلم شجرا وسقاء الأناة دورا جنى العزمته  
نمرا وأثبت المكارم أثرا شاعر

إذا شئت يوما أن تسود عشيرة \* قبل الحلم سدا لا يتسرع والشتم  
فلحلم خير فاعلمن مظنة \* من الجهل إلا أن تشينه بالنظم  
(آخر)

اخفض جناحك للقراءة والقهم \* بتودد وانقض لهم أن آذنبوا  
وصل الكرام فإن ظفرت برثة \* فالصفيح عنهم والتجاوز أقرب  
(آخر)

الآن حلم المرء كرم نسبة \* تسامى بها عند الفقار كريم  
فيا رب هب لي منك حلا فأنى \* أرى الحلم لم يندم عليه حليم

وقالوا

(وقالوا) الحلم حجاب الآفات (وقالوا) من غرس شجرة الحلم اجتنتي ثمر السلم  
(وقال) عمر بن عبد العزيز ما قرن الله شيئا إلى شيء أفضل من علم إلى حلم ومن  
عفو إلى قدرة (وقال حكيم) خير الأمور بغيبة العفو وخير العفو ما كان عن  
قدرة وقال الشاعر

العفو يعقب راحة ومحبة • والصفح عن ذنب المني مجيل

(وقال) عمر أيضا استدعوا العفو من الله بالعفو عن الناس والرحمة بهم -  
والشفقة عليهم (وقالوا) اعف عن لم يسلك من سخطك طريقا حتى يأخذ  
من رجائك طريقا (ويروي) عن عيسى عليه السلام أنه قال ليس الاحسان  
أن تحسن إلى من أحسن إليك إنما تلك مكافأة وإنما الاحسان أن تحسن  
إلى من أساء إليك (وقال) سعيد بن العاص ما سألت أحدا مذصرت رجلا  
لاني ما أشاتم إلا أحد رجلين إما كرها فإنا أحق أن احمله أو لثيما فإنا أولى من رفع  
نفسه عنه (وقال) عمر بن الخطاب ادرؤا الحدود وبالكلمات ولا تخطئ الامام  
في العفو وأحب إلى من أن يخطئ في العفو فإذا وجدت من غيرك بالسلام قادرؤا  
الحدود (شاعر)

وما بال من أسى لا جبر عظمه • سفاها ونوى من سفاهته كسرى  
أظن خطوب الدهر بيني وبينهم • ستعملهم مني على مركب وعمر  
أعوذ على ذي الجهل والحلم منهم • يتحلى ولو عاقبت غرقهم بحري  
أناة وحليما وانتظارا بهم غذا • وما أنا بالواني ولا الضرع الغمر  
ألم تعلموا أنني تخاف عزيمتي • وإن قتلتني لآتين على الكسر

• (من عرف بالعفو عند خطا الجاني وصار بالاناءة عليه كالاب الحاني) •

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلما رحيما رثوقا عظوقا يهاب ويسمع  
وبعفو وبصفح (وكان) كسرى يقول عفوى عن أساء إلى بعد قدرتي عليه  
أسرتني مما ملكت (وكان) معاوية يقول ما وجدت لذة ألد عندى من غبط  
أنتجعه ومن سفه بالحلم أقعه • وكان يقول انى لا كره أن يكون في الارض  
جهل لا يشمله حلى وذنب لا يسعه عفوى (وكان) المأمون ممن أوتى الحلم  
طبعه لا تطبعها ومنع العفو خلقا لا تحلفا فكان يقول انى لا سخطى العفو حتى  
أخاف انى لا أوجر عليه ولو علم الناس محبتى في العفو لتقربوا إلى بالذنوب



فكانه القائل بلسان كرمه وافضاله لا بلسان نطقه ومقاله  
 وجهل رد دناؤه بفضل حاله \* ولو آتينا شئنا وددناه بالجهل  
 وبجناؤه دخننا علوم كثيرة \* وعدنا أهل السفاهة بالفضل  
 (عامر العدواني)

اني غفرت لظالمي ظلي \* وتركته ذالقه على علي  
 فرائيه أسدى الي يدا \* لما أبان بجهله حلي  
 (وكان) يقول ليس في الحلم مؤنة ووددت ان أهل الجرائم عرفوا رأيي في الحلم  
 حتى يذهب عنهم الخوف فتصفوا الى قلوبهم (وكان) يقول المذنبون ثلاثة  
 ففهم من ذنبه مقرون بعذره قد أطاقه عنه وأخوجه سلبا منه ومنهم من ذنبه  
 فاضح وعذره غير واضح وهو فرد لا أخ له وقد لا تؤام معه فالاولى به أن يقال  
 اذا اعترف بالجوبة وأخلص الى التوبة ومنهم المتردد في هفواته والمتكرر  
 في عثراته الجارية عادته أن يكثر التوبة اذا تاب ويفسخ بمقدار الانابة  
 متى أتاه فذاك الذي يعاقب بالاطراح ولا يطمع في شخصه بالفلاح (وكان)  
 اسماء بن خارجة يقول ما أتاني أحد بما أكره الا أخذت عليه بثلاث خصال  
 فان كان فوق عرفت له فضل التقدم فاتبته وان كان دوني صفت نفسي عنه  
 وان كان مثلي تفضلت عليه

(نظم محمود الوراق هذه الكلمات في هذه الثلاثة الايات فقال)  
 سألزم نفسي الصبح عن كل مذنب \* وان عظمت منه على الجرائم  
 في الناس الا واحدا من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثلي مقاوم  
 فأما الذي فوق فاعترف فضله \* واتبع فيه الحق والحق لازم  
 وأما الذي دوني فان قال منكرا \* صفحت له عنه وان لام لائم  
 وأما الذي مثلي فان زل أو هفا \* تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم  
 (الناشي في مثل هذا)

اذا كان دوني من بليت بجهله \* أبيت لنفسي ان أقابل بالجهل  
 فان كنت أدنى منه في العلم والحجى \* عرفت له حق التقدم بالفضل  
 وان كان مثلي في محمل من النهي \* أردت لنفسي ان أجعل عن المثل  
 (وقال المأمون) وجدت المسمى الى عبد الله ولو أساء الى عبد لاخ لصفت

عنه اكرام الله فكيف لا اصفح عن عبد مسمى \* عبد الله تعالى  
(ولاي فراس الحمداني)

ما كنت مذ كنت الاطوع خلاني \* ليست مؤاخذه الاخوان من شائي  
يحيى الخليل فاستجلى جنايته \* حتى أدل على عفوي واحساني  
يحيى علي \* واحنودا غما أبدا \* لاشي أحسن من حان علي جان  
(وقال رجل) للاحنف في مشاجرة وقعت بينهما ان قلت كلمة لتدعني عشر  
كلمات فقال الاحنف لو قلت عشر لم تسمع واحدة

\* (ومن) \* حكايته الدالة على كرم غيره القاضية له بتفويضه أجره أن رجلا  
جعل له أثق درهم على أن يغضبه فوقف الرجل وبالغ في سبه والاحنف  
يمرض عنه غير مكترث به فلما رآه لا ينظر اليه ولا يرد عليه أقبل بعض أنامله  
ويقول واسوأ ناء والله ما يغنه من جواهي الا هو اني عليه ولهذا قيل الخليم  
من صمت عن سماع الخفي وأعصت عينا على مضض القذى

(ما اختزنه واتقينا من غرر المادح المقولة فيمن أغضى عن المسمى القادح)  
(مدح) أعرابي رجلا بالحلم فقال ان أذيت اليه استغفر فكأنه المذنب وان

أحسن اليك اعتذر فكأنه المسمى \* (الحسن بن رجا) في المأمون  
صفوح عن الاجرام حتى كأنه \* من القول يعرف من الناس مجرما  
وليس يبالي أن يكون به الاذى \* اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما  
(وقال آخر)

يعفو عن الذنب العظيم \* وليس يهجزه انتصاره  
صفحا على الباطي عليه \* وقد أحاط به اعتذاره

(وقال أبو الحسن مهيأ بن مردويه الديلمي من أبيات)

واذا اباء المرء قال لك انتقم \* قالت خلافة الكرام بل احلم  
شرع من الجهد انقردت بدينه \* وفضيلة لسوالك لم تتقدم  
حتى لقد ود السرى لوانه \* أدلى اليك بفضل جاء المحرم  
(ولغيره من أبيات)

قد هره يصفح عن قدرة \* ويفقر الذنب على علمه  
كأنه يانف من أن يرى \* ذنب امرئ أعظم من حله

\*(الفصل الثاني من الباب الثالث عشر)\*

فمن حلم عند الاقتدار وقبل من المسمى الاعتذار

ولنبه الآن بما يجب على الأحرار من الصبح المتبحر بالاقتدار (قال)  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يقبل عذرا من معتذرو صا دقا كان أوكاذبا  
لم يرد على الخوض (وقالوا) الكريم أوسع ما يكون مغفرة اذا ضاقت بالمسمى  
المعذرة (شاعر)

اذا اعتذر المسمى اليك يوما \* من التقصير عذرتني مقرر  
فصنه عن عقابك واعف عنه \* فان العفو شمة كل حر  
(ويقال) توبة المذنب اقراره وشفيع المحرم اعتذاره (وقال الشاعر)  
اقبل معاذير من يأتيت معتذرا \* ان بر عندك فيما قال أو بخر  
فتدأ طاعك من رضىك ظاهره \* وقد أجلك من يعصيك مستورا  
(وقالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار ولا يبر العفو الا عند الاقتدار (شاعر)  
ان للاعتذار حظا من العفو \* ويرا المشر بالانصاف  
ولعمري لقد أجلك من قد \* جاعقرا بذلة الاقتراف  
(آخر)

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا \* اليك ولم تغفر له فلك الذنب  
(وقالوا) ما أذنب من اعتذر ولا أذنب من استغفر (وقال) محمد بن سيرين اذا  
الاصغر يعقون والاكبر يعقون (كتب بعضهم) الى رئيس يعتذر اليه من  
ذنب اقترفه

اغترفت فرزقتي لغير فضلي \* واعف عني ولا يفوتك اجري  
لا تكتفى الى التوسل بالعذ \* ولعلني أن لا أقوم بعذري  
(ومن وصاياهم) اياك وتكرير العذر فانه تذ كير بالذنب (وقال الشاعر)  
اذا كان وجه العذر ليس بين \* فان أطراح العذر خير من العذر  
(ومن وصاياهم) اياك وما يعتذر منه \* وقوله اياك وما سبق الى القلوب  
انكاره وان كان عندك اعتذاره فما كل من أجمعته نكرا يطبق أن  
توسع منك عذرا

• (ذكر من قدر من الصدور فعضا وأنج الصدور بالمنة وشقي) •

(رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذلك أن أهل مكة كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بالقول فقالوا كذاب وساحر ومجنون وغير ذلك من السب والشتم وبعدها بالفعل فكانوا يقصدون زكايته في نفسه وأهله ولكره أيدائهم له قال ما أودى أحد مثل ما أوديت رموه بالحجارة فشبوا جبينه وكسروا ربا عيته وروضوا الشوك في طريقه وشقوا الكرش على رأسه وحاربوه وقتلوا أعمامه وعذبوا أصحابه وألبوا عليه وأخرجوه من أحب البقاع إليه وقتلوا عمه جزة وبقروا بطنه ومثلوا به حتى إذا فتح الله مكة على يديه ودخلها يغبر جدهم وظهروا بها كلمته على رنهم أخذ بعضهم باب الكعبة وقام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وشكره على ما منحه من النظر وقال لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال ما تقولون وما تظنون أني فاعل بكم فقال سهيل بن عمرو يقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول لكم كما قال أخي يوسف لا تنريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء (ولما) ظفروا وشروا بن بزر جهر وكان قد ترك دين الجوس قال الحمد لله الذي أظفرني بك قال كفاي من أعطاك ما تحب بما يحب فعفاه عنه (وحكى) عن سلم بن نوفل وكان سيد قومه أن رجلا ضرب ولده فتبعه فأثى به إليه فقال له ما حالك على ما فعلت وما الذي أمنتك من انتقامي منك فقال الرجل انما سودناك لانك تعلم وتكظم الغيظ وتحتمل جهل البهايل فقال له اني أثرت حلي وكطمت غيظي واحتملت جهلك خلوا عنه فولى الرجل وهو يقول

تسود اقوام وليسوا بسادة • بل السيد المعروف سلم بن نوفل

(وحكى) أن عبد الملك بن مروان نعم على رجل ذنبا فهرب منه فلما ظفربه هم بقتله فقال له الرجل ان الله قد فعل ما أحببت من الظفر فافعل ما يحبه من العفو فان الانتقام عدل والتجاوز فضل والله يحب المحسنين فعفاه عنه • وأما بعض جلسائه عليه الادب فاطرحه وجفاه ثم دعاه بعد أيام لامر عن له فرآه صاحب اللون فحيلا فقال له متى اعتذرت فقال ما مني • في • نعم ولكنني جفوت

نفسه مذبحاً في الأمير فاستحسن ذلك منه وعفا عنه (وقال الأصمعي)  
 أن المنصور برجل ليطاقه على شيء بلغه عنه قال له أنصبيه فقال يا أمير المؤمنين  
 الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نريد أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه  
 بأوكس النصيب دون أن يبلغ أرفع الدرجتين فعفا عنه (وقال المنصور)  
 لجان عجز عن الاعتذار ما هذا الوجوم وهدى بك خطيب السنا فقال يا أمير  
 المؤمنين ليس هذا موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة تلي بالاستكانة  
 والخشوع والفلة والخضوع فرقه وعفا عنه (وسعى) إلى المنصور برجل من  
 ولد الاشترا النحوي ذكر عنه الميل إلى بني علي بن أبي طالب والتعصب لهم فأمر  
 بإحضاره فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنب أعظم من قمتك وعفوك  
 أوسع من ذنبي ثم قال

فهبني مياماً كالذي كنت ظالماً • فعفوا جيلاً كي يكون لك الفضل  
 فإن لم أكن للعفو منك - وما • أتيت به أهلاً فأنت له أهل  
 فعفا عنه (وأنى) المنصور برجل أذنب فقال يا أمير المؤمنين إن الله أمر  
 بالعدل والاحسان فإن أخذت في غيري بالعدل تخدني بالاحسان فعفا عنه  
 (وأنى) الهادي برجل فصل ما أنكره عليه فجعل يقرعه ويوجعه ويهدده  
 ويتوعد فقال يا أمير المؤمنين اعتذاري عما تقررني عليه ردة عليك وأما كي  
 عن الاعتذار يوجب ذنباً لم أجنه ولكن أقول

فإن كنت ترجو في القيامة راحة • فلا ترهدين في العفو عني وفي الإجر  
 (ولما) خرج إبراهيم بن المهدي على عبد الله المأمون عندما هفد له علي بن  
 موسى الرضا بولاية الصهد بعده وأمر الناس بلباس الخضر ~~كراه~~ أهل  
 بغداد ذلك وبايعوا إبراهيم واقبلوه بالمبارك وذلك في سنة اثنين ومائتين فقام  
 سنة واحد عشر شهراً وأياماً يحط به ثم دخل المأمون بغداد في صفر سنة أربع  
 ومائتين وهي السنة التي مات فيها الشافعي وعليه الخضر فاقتفى إبراهيم ولم  
 يظهر إلى سنة عشر فلما نظره المأمون أوقفه بين يديه وقد اجتمع في مجلسه  
 وجوه دولته ووزرائها وقضاةها وكاتبها وأمر أئرها وقوادها فاستنابوا من  
 حضر في أمره فكل أشار بقتله وكان فيمن حضر أحمد بن أبي خالد ساكناً  
 لا يتكلم ولا يفيض معهم في شيء من ذلك فقال له المأمون مالك لا تنطق فقال

بأمر المؤمنين كم قتل مثلك مثله ولم يعف مثلك عن مثله ولان تكون أو أحد  
في العفو أحب الي من أن تكون شريكاً في العقوبة فأجيب المأمون كلامه  
وعفا عنه • وروى أنه لما مثل بين يديه قال له ما جئت على احترام ما أذن الي  
حققت قال القدرة تذهب الحفيظة وولي الشارح يرفى القصاص والعفو  
والعفو منك أقرب وقد جعلك الله فوق كل ذي حلم كما جعلني فوق كل ذي ذنب  
فان تعف فبفضلك وان تعاقب فبعدلك والله وان كان ذنبي أعظم من أن يحيط  
به عذره فمؤمنين أعظم من أن يتعاطوه ذنب فقال المأمون قد رأيت  
وما توفيقي الا بالله تحقيق ظنك في العفو عن خطيئتك والصبر عن جليل  
جرمك واقتل العثرة وامانك على نفسك وأنشد

لما رأيت الذنوب جلت • عن المجازاة في العقاب

جعلت عنها العقاب عفوا • امضى من الضرب للرقاب

(كان) أبو نواس قد عاقب على قلبه حب الامين والتهالك فيه والفرام حتى  
قال فيه

عذب قلبي ولا أقول بمن • خافه لا أخاف من أحد

اذ انك كرت في هواي له • لمست رأسي هل طار عن جسدي

فاتصلت هذه الايات بالمأمون فقال من يقال فيه هذا يصلح أن يكون خليفة  
للمسلمين فبلغ ذلك الامين فأمر بقتل أبي نواس حيث وجد فشفع فيه فأمر  
بحبسه ولا يمكن من ورقة ولا دواة فخلق رأس عبده وكتب فيها بالنعم

بك استجير من الردى • منهوذا من سطو ياسك

وحياة رأسك لأعو • دلتها وحياة رأسك

من ذا يكون أبانوا • سك ان قتلت أبانوا سك

وكتب تحت الايات اذا قرأ أمير المؤمنين الرقعة يحرقها ثم قال للغلام سر الى  
دار الخلافة فاذا جئت ناد نضيجة لأمير المؤمنين فاذا دخلت على الخليفة  
اكشف رأسك ليري ما فيها مكنو يا ففعل القلام ما أوصاه به فلما قرأ الامين  
الايات ضحك وقال ما أطفقه وأظرفه وأمر بإطلاقه (وحكى) عبد الرحمن  
البيزدي قال حضرت مجلس المأمون وهو على شراب فدعاني واكرهني حتى  
شربت فكلمني بكلمة في سال السكر فاجبت عنها جواباً قبيحاً وأفلا أعلم



لما أخذ الشراب مني وغلبة السكر على فاعلمت بذلك بعد انصراف المجلس  
فكسبت اليه

أنا المذنب الخطاء والمغفرو واسع \* ولولم يكن ذنب لما عرف المغفرو  
نُحلت فابدى مني الكاس بعض ما \* كرهت وما ان يستوى الكرو والصغور  
تنصت من ذني تنصل ضارح \* الى من اليه يحسن العفو والسهو  
فان تعف عني ألف خطوى واسعا \* وان تكن الاخرى فقد قصر الخطو  
فلما قرأ المأمون رقعة قال قد صفصنا عنك فان مجلس الشراب يطوى بما  
فيه ويقال بل وقع على الرقعة

انما مجلس التداوى بساط \* للمودات بينهم وضعوه  
فاذا ما انتهى الى ما أرادوا \* من حديث ولذة رفعوه

حكاه المرفياني في كتاب طبقات الشعراء وعرف باليزيدي لانه كان يؤدب ولدي زيد  
ابن منصور الحميري خال المهدي (وقال) الحسن بن سهل للمأمون في رجل  
مسي به لي فقال وكيف أهبه لمن ليس به قدرة عليه وعضا عنه (واحضر) اليه  
رجل أذنب فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا أمير المؤمنين أنا ذلك  
الذي أمرت على نفسه واتكل على عقول فعضا عنه (وقال الصولي) ما كان  
في الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر منه على أذى وكان يتشبه بالمأمون (فما)  
ذكر عنه أنه كان يحجبه غناء أبي حنيفة الطنبوري فوجد المسدود المغني من  
ذلك حسدا فكتب في رقعة بيتين يمجور بهما الواثق وكانت الرقعة معه  
لا تبرح واتفق ان كتب رقعة يسأل فيها حاجة من الواثق فغلط واعطاء  
الرقعة التي فيها البيتان فقصها فاذا فيها

من المسدود في الاتق \* الى المسدود في العين

انا طبل له شـ ق \* فيا طبل بشقين

وكان على احدى عيني الواثق بياض والى ذلك نحا المسدود فلما قرأهما علم انهما  
فيه فقال له قد غلطت في ورقة الحاجة فاحترس من مثلها ووردها اليه وقضى  
حاجته ولم يتغير لهما عما كان عليه (ولما) نظرا المتوكل بمحمد بن المغيرة الربيعي  
وكان قد خرج عليه في سنة أربع وثلاثين ومائتين فلما وقف بين يديه وهو  
مكبيل قال له ما جئت على أن أخرجك على وأنت لاذومال ولا ذومدد من رجال

فقال الشقوة والجن يا امير المؤمنين وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه  
واني بين خطين اسبقهما الى قلبي اولي بك من الآخر ثم انشد

أي القوم الا انك اليوم قاتلي \* امام الهدى والعقوف الله أجمل  
وهل أنا الا جيلة من خطيئة \* وعفوك من نور الخلافة يصيب  
قضاءل ذني عند عفوك قلة \* فمن يعفو منك والعفو أفضل  
وانك خير السابقين الى التقي \* ولا شك أن خير القعاليين تفعل

وأمر بهنك قيده وغله وخلع عليه وأمر له بصلته (وهجا) الحبيص يصر الشاعر  
المسترشد فاباح دمه فهرب الى ديس بن صدقة ثم عاد الى بغداد مستخفيا  
وكتب الى المسترشد يستعطفه لولا جرائم العبيد لم يظهر حالم الموالي وقد  
أتيتك مستنجيرا بعفوك من سطوتك وبجلك من نعمتك فوقع على رقبته  
ليوغر عسارعة العفومع عظيم الجرم احتقارا بالمعفوعه

(٢)

\*(مكرمة لا تظير لها ولم يكتب المؤرخون منهاها)\*

حكوا عن محمد بن جند الطوسي أنه كان يوما على غذائه واذا بنجعة عظيمة على  
الباب فرفع رأسه وقال ليمض علمائه ما هذه النجعة من كان عند الباب  
فليدخل فخرج الغلام وعاد وقال يا مولاي ان فلانا أخذ وحي به موثوقا  
بالحديد والغلمان والشرط ينتظرون أمرًا فيه فرقع يده من الطعام سرورا  
بأخذه فقال رجل ممن كان حاضرا عنده الحمد لله الذي أمكنك من عدوك  
فسيلاك أن تسقى الارض من دمه وقال آخر بل يصلب حيا ويصذب حتى  
يموت وتكلم كل أحد بما وفق له وهو ساكت مطرق ثم وقع رأسه وقال يا غلام  
فلن عنه وثاقه وأدخله النامكر ما لم يكن بأسرع مما امتثل أمره وأدخل  
اليه رجل لادم فيه فلما رآه هس له ورفع مجلسه وأمر بتجديد الطعام وجعل  
يسطه وباقمه حتى انتهى الطعام ثم أمر له بكسوة حسنة وصله بجيلة وأمر  
برده الى أهله مكرما ولم يعاتبه بحرف واحدا على جنايته ثم التفت الى جلسائه  
وقال لهم ان أفضل الاصحاب من حض صاحب على المكارم ونهاه عن  
ارتكاب الماثم وحسن له ان يجازي الاحسان بضعفه والاساءة عن اساء اليه  
بضعفه انا اذا جازي نا من أساء البناء مثل ما أساءنا من موضع الشكر عما أتبع من  
النظر انه يغني عن محضر مجالس الماثلين ان يحسدك الا عن قول سديد وأمر

رشيد فان ذلك اذوم للنعمة وأجمع للالفة ان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم (وأحسن منها) ما كتب به المقصم الى عبد الله بن طاهر عافانا الله وإياك قد صككت عليك هنة غفرتها لك لاقتداري عليك وقد بقيت في قلبي عليك حزازات أخاف عليك منها عند نظري اليك فان انالذمني ألف كتاب استقدمك فيها فلا تقدم وحسبك معرفة ما أنا عليه لك اطلاقي اياك على ما في خبري والسلام

• (ومن) • أحسن من الامثال الى من أساء اليه وأسبل عند القدرة ستر المن عليه يزيد بن المهلب وذلك أنه بلغه أن حمزة بن يحيى الشاعر هجاه فأحضره وأمر بتجريدته وضربه وكان عليه حلة ديباج كن المهلب وهبها له فعرزها فأمر بتفريقها فلما عزم على ذلك راه يزيد بهمهم بشقيه فقال له ويحك ما الذي تقول قال قلت

لعمر كما الذي ديباج خرقت وحده • ولكنا خرقت جلد المهلب

فاطاقة واعتذر اليه ووصله (ولما) ظفروا للحجاج بمحمد بن عبد الرحمن بن الاشعث وكان قد خرج عليه وخلع عبد الملك بن مروان فأمر بضرب أعناق الجند الذين ظفروهم حتى أتى على رجل من بني تميم فقال والله أيها الأمير لئن أسأنا في الادب لما أحسنت في العقوبة فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن بمثل هذا وأمر بإطلاق من بقي وعفا عنهم

• (ومن اخبار الحجاج في العفر) • من عذقه بعد الظفر به ما حكى أنه لما ظفر بعامر بن خطاب مع جماعة من الخوارج الصفرية وكان حنقا عليه لبسالته وشهامته ونكايته في أصحابه فقال يا غلام اضرب عنق ابن الفاعلة فقال عامر يا حجاج بدس ما أدبك أهلك أبعده الموت غاية استنعتك بها ما يؤمنك لو رددت عليك اضعاف ما قلت فاستجاب الحجاج منه وقال له أفيك موضع للصنعة قال أجبل فأمر له بفرس وسرج وسيف وخيل سبيله (ويقال) أنه لما سار الى أصحابه قالوا له عد الى قتال الفاسق فأنه أطلقك فقال هيأت على يداي مطلقها وارتمى رقبته معتقها (وقال)

أأقاتل الحجاج عن ملكوته • بيد تقربانها مولاته

اني اذا لاخواني ناءة والذى \* عفت على عرفاته جهلانه  
 ماذا أقول اذا وقفت ازامه \* في الصف واحتجت له فعلايه  
 أقول جرت على اني عند ذا \* لاحق من جارت عليه ولانه  
 ناله لا كدت الامير بالآلة \* وجوارحي وسلاحها آلاله  
 أكيدته وعلى سمطة خالتي \* وعليه رجة مالي وصلانه  
 لا شدم من كفر الكفور وجمده \* نار نسوة الفسها حالانه  
 وتحدث الا كفاه أن مناعا \* غرسه فحفظت فخلانه  
 أيت الحزامة ان أيت مصعرا \* خدي وخيل الحق منتعلانه  
 فاليكم حني فاني مفلت \* هيبانه لا يجسرني افلاله  
 (نقم) طلحة بن جعفر المتوكل المنعوت بالموفق على هرون بن عبد الملك فوقف  
 بين يديه وأشد

يا بني هاشم بن عبيد مناف \* لكم حادث العلاء القديم  
 ليس عندي وان تعبرت الا \* طاعة محضة وقلب سليم  
 وانظار الرضا فان رضا السا \* دات عز وعظمتهم تقويم  
 ففعا عنه ووصله (وكان) المهلب بن شاهين الشاعر عاملا بنهر فروة ونهر رجا  
 لعزير الدين فظهرت عليه خيانة فاشخصه وتوعدته فلما مثل بين يديه قال  
 قل للعزير أدام ربي عزه \* وأبالله من خير من مكنونه  
 اني بعيت ولم تزل نيل الوري \* بهيون الخدام ما يهونونه  
 واقصد جمعت من الجنون فنونه \* فاجمع من الصقع الجميل فنونه  
 من كان يرجو عفو من هو فوقه \* فليعف عن جرم الذي هو دورنه  
 ففعا عنه وأعادته الى عمله (وقال أبو الفتح) محمد بن أردشير كنت بالبرجان مع  
 الوزير أبي غالب الحسن بن منصور الملقب بذي السعادتين فاتفق أن شربت  
 عنده يوما فسكر اسقط معه سقنق من كمي وفيها رفاع قد أعطانها  
 أربابها لا تنجز لهم نوبعانه عليها ومن جلتها رقعان بخطي قد كتبت  
 في أحدهما

يا قليل الخبر موقور الصلف \* والذي في البقي قد حاز السرف  
 كن لئبا وتواضع تخمصل \* وكرما يحتمل منك الصلف

## (وفي الاخرى)

بأطارق الباب على عبد الصمد • لا تطرق الباب لحاشم أحد  
 فأخذ السفينة وفتحها فوقع على الرقاع بجميع ما فيها ووقع على الرقعة التي  
 فيها البيتان يطلن له ألف درهم وعلى الأخرى التي فيها البيت الواحد يوجب  
 له في كل شهر ألف درهم من اتصال الشهر الذي شتم فيه وردا لجميع  
 إلى السفينة وجعلتها في كفي وأضجعت من الغداة ولا علم عندي بما جرى  
 فاستدعاني إلى الطعام وقت الظهر فلم ير عندي أثر للفقعة التي فعلتها إذا  
 وأنا من الصالحين ولا سمع مني شكر على صنيعه فقال لي وقفت على الرقاع قلت  
 لأبيها الوزير ثم ذكرت ما كان في الأوراق فتصبت عرقا واشتغل قلمي لما وجد  
 فيها بخطي فتمضت إلى الرقاع فتأملتها وعدت اليه فتذكرته واعتذرت  
 بما وجد فقال لا تعذر فانا نستحقه إذا لم نقض واجبا ولم نراع صاحبا  
 (وحدث) محمد بن هلال بن المحسن الصافي في كتاب الهفوات عن الفرج  
 الرماني الكاتب قال قدم علينا أبو القاسم المعمر بن الحسين المدبلي مع الوزير  
 أبي القاسم العلامة بن الحسين الأهوازي وكنت أذاك كاتب الانشاء  
 وخليفة العلماء فبعث إلى المعمر يطلب مني بغلة مسرجة ولم تكن منزلته  
 عندي منزلة من أراعيه فرددت الرقعة مع رسوله ولم أجبه عنها ثم انه بعث إلى  
 الرقعة وعلى ظهرها مكتوب

عسى سائل ذو حاجة أن منعه • من اليوم سؤلا أن يكون له غد

فأنك لا تدري إذا جاء سائل • أنت بما تعطيه أو هو أسعد

فاعدت إليه الرقعة من غير جواب كما فعلت أولا وضرب الدهر ضرباته فصرف  
 العلماء ووزرا المدبلي وكنت أذاك متوليا أعمالا كثيرة فأنفذ إلى من أخصني  
 إلى شرازي ووردت عليه وأنا بالأشك في قتلي أو القبض على لما تقدم من سوء فعلي  
 معه فقررتي وأكرمتي وأقت متريدا إليه أيا ما هو يريدني بري وأكرمتي وأنا  
 من فعله متعجب وله مستظرف فلما كان بعد أيام قت من مجلسه منصرفا فأتعني  
 الحاجب وقال الوزير يريد أن يخلو بك فلم يداخلي ويب في القبض على فأتقت  
 خائفا أن أرقب ما يأمربه في فلما خلا مجلسه استدعاني وأسراني بعض خدمه شيئا  
 فبقي وعادته الرقعة بعينها فسلها إلى فلما رأيتها وددت أن الأرض

سأخبرني وقرأت بحيث يسمع باليتني من قبل هذا وكنت قسياً منسياً فقال لي  
لا ترع أو قفك على سوء فعلك حتى لا تستصغر بعدها أحداً وتطرح مراعاة  
العواقب وليكن هذا الفعل لاخلأقلك مهذباً ثم خلع عليّ ووصلني وردني إلى  
عملي (والى هذا) أشار بعض البلغاء الحكماء في التكريض على اصطناع  
الكرام الخافضة من أقدارهم الأيام في قوله أحسن إلى كل من له سابقة  
في الأدب وسابقة في الفضل ولا يزهده في سوء الحاجة منه وأدبار الدولة  
عنه فانك لا تخلو في اصطناعك له واحسانك اليه من نقص حرة تلك رقتها  
أو مكرمة حسنة توثق حقها فان الدهر يجير كما يكسر والدولة تقبيل ثم تدبر  
رمن زرع خيرا حصداً بوا ومن اصطنع حراً استفاد شكراً وأنشد  
وعن من الرحمن فضلاً ونعمة • عليك اذا ما جاء للخير طالب  
ولا تمنن ذا حاجة بما راغبا • فانك لا تدري متى أنت راغب

(والجيد في هذا المعنى قول من قال)

لا تهقرن امرأ قد كان ذا نعمة • فكم وضع من الاقوام قدراً ساء  
فرب قوم جفونا هم فلم نرهم • أهلاً لحسد متناصراً والشاروساً  
(عدنا والعود أحمد) دخل أبو الصقر اسمعيل بن بلبل قبل وزارته للمعتمد  
على صاعد بن مخلد في وزارته وفي المجلس أبو العباس بن توابة فسأل صاعداً عن  
رجل فقال أبو الصقر أئني يريدني فقال ابن توابة في الخمر فتضاحك الناس  
ونجل أبو الصقر فلما ولي أبو الصقر الوزارة دخل عليه ابن توابة وقال والله لقد  
آثر الله علينا وان كالأطنين فقال أبو الصقر لا تريب عليك اليوم يا أبا  
العباس يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين (وحدث) أبو هريرة الشاعر المصري  
قال خرجت يوماً إلى بركة الحبش بمصر متفرها في أيام الربيع حين أخذت  
الأرض زخرفها وازينت ومعى آية شراب وكتاب وكانت تلك عادتي في كل  
سنة فجعلت أشرب وأنادم كأي طول يوم فلما كادت الشمس أن تغرب ونال  
في أجنحة الطير أخذت في الانصراف إلى منزلي وأنا ناعل فينا أنا أمشي وإذا  
بفارس خرج من مصر ملتئماً لا بين من وجهه غير عيني فسلم وقال من أين  
أقبل الشيوخ فقلت في نفسي أجن الرجل ومن يرى معي فالتفت فإذا خلقي  
ذو ديبوس وراع يسوقه فقلت حضر نامل لك الوالدة أهلك الله فضحك



وانصرف ولما كان بعد أيام دخلت الى الاميرتكين في حاجة فقصاها الى  
وأسرفي بألف درهم وقال هذه حق حضورك ذاك الملك فقلت أنه الذي  
لقبني فأخذتها وانصرفت

• (ملح مكارم يقتبط بها القلب والسمع لدلالتهما على كرم التجار والطبع) •  
(قتل) للاخنف بن قيس ولد وكان قائده أخوا الاخنف فألقى به مكثوا فاليأخذ به  
فلما رأه بكى وأنشد

أقول للنصر تأنيبا وتسليمة • احدي يدي أصابتي ولم ترد  
كلاهما خلف من بعد صاحبه • هذا أخي حين أدعوه وذاولدي  
• (ولا تخرفي معناه وقد قتل قومه أخاه ولم يقصده أحد بن كابة ولا توخاه) •  
قومي هم قتلوا أميم أخي • فاذا رميت يصيبني مومي  
فلئن عفوت لأعضون جللا • ولئن سطوت لأوهن عظمي

(وقيل) للاخنف بن قيس عن ثعلت السلم قال من قيس بن عاصم المنقري بينا  
هو ذات يوم جالس في داره إذ أتته جارية بسعة ود عليه شواء فسقط من يدها على  
ولده صغير فمات فدهشت الجارية واختلط عقالها فلما رأى ذلك منها قال لا روع  
عليك أذهبي فانت سرقة لله تعالى (خير منها أو مثلها) ما حكى أن بعض ملوك  
الفرس وكان عظيم المملكة سمي الملك شريف الهممة شديد النقمة قرب  
اليه صاحب مطبخه طعاما فوقع نقطة من الطعام على المائدة فزوى لها  
الملك وجهه وأعرض عنه أعراضا حتى تحقق به الطباخ قتله فعمد الى العصفه  
فكدها على المائدة فقال له الملك ما حالك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط  
النقطة أخطأت بها يدك ولم يجزها تعمدك فاعندك في الثانية قال استحييت  
أن أسمع عن الملك أنه استوجب قتلي واستباح دمي مع تقديم خدمتي ولزوم  
حرمي في نقطة واحدة أخطأت بها يدك ولم يجزها تعمدي فأردت أن يعظم  
ذبي ليحسن بالملك قتلي ويعذر في قتل من فعل مثل فعلي فقال الملك ان كان  
حسن صنعك ينجيك من القتل والتعذيب فليس ينجيك من التأديب  
اجلدوه مائة واخلفوا عليه خلع الرضا وسوغوه انعاما يؤذن بالعفو  
عما مضى

ولنعقب هذا الفصل من لطيف الاعتذار  
ما نستعطف به القلوب بعد النصار

جوى بين الحسين بن علي وبين أخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما كلام  
واقترعاه متغاضيين فلما وصل محمد إلى منزله كتب إلى الحسين بعد البسلة  
من محمد بن علي إلى أخيه الحسين بن علي أما بعد فإن لك شرفاً لا يألقه وفضلاً  
لا أدركه فإن أمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولو كان ملء الأرض نساً مثل أمي ما وفتين بأمك فإذا قرأت رقتي  
هذه فالبس ردائي وتعليك وسري لترضيني وإياناً أن أسبقك إلى هذا الفضل  
الذي أنت أولى به مني والسلام قلبك الحسين ردائي وتعليك وجاء إليه وترضاه  
(وكان) في قلب الأمين من أصح الموصلي شيء فأهدى له جارية فرددته فكتب  
إليه اصح

هتكت الضمير برد اللطف \* وكشفت أمر لي فأنكشف  
فإن كنت تهقد شيئاً مضى \* فهب للخلافة ما قد سلف  
وجدد لي بالهـ فوعن زلتى \* قبل الفضل تأخذ أهل الشرف  
فلم يفعل فكتب إليه

أنت ذنباً عظيماً \* وأنت أعظم منه  
نخذ بهقك أولاً \* فامن بصفتك عنه

فعاد إلى الجليل (وقال) أبو بكر الصولي أحسن رقعة كتبت في الاعتذار  
رقعة كتب بها الرازي إلى أخيه المتقي وكان قد جوى بينهما كلام بمحضرة  
المؤدب وكان المتقي قد اعتدى على الرازي أنا معترف لك بالعبودية فرضا  
وأنت معترف لي بالأخوة فضلاً والعبد يذنب والمولى يعفو ويعفو وقد قال  
الشاعر

يا ذا الذي يغضب في غير شيء \* اعقب فعباك حبيب إلى  
أنت على أنك لي ظالم \* أعز خلق الله طراً على

فلما وقف المتقي على الرقعة هبت عليه منهار ياح الأريحية فعطفت منه  
عواطف النفس الالية ومضى إليه راضياً وأكب عليه باكياً وانحسرت  
بينهم مواردا الهجر بقبول صادق العذر وأزيل مصون الحق وانظم

بانتظام العمل انتظام العقد (وقع) ذو الرياستين الفضل بن سهل الى طاهر بن  
 الحسين والله يانصف انسان لئن أمرت لا تفذن ولئن أنفذت لا بر من ولئن  
 أبرمت لا تلقن فأجاب طاهر راعيا أنا أعز الله كالامة السوداء ان جعل عليها  
 دعت وان رقه عنها أمسكت وان عوقبت فبما وجب عليها وان عني  
 عنها فبالاحسان اليها ففعا عنه (وما التطف) ما كتب به بعض الفضلاء الى  
 أخيه يستعطفه أنت سليل نبوة وشقيق أخوة أصلها من سوحة وقرعها  
 من دوحه ففحن لذة أوان ونشوان زمان ورضيعا لبان وركيضا أمومة  
 وغصنا جرثومة درجا من وكر ومهداني حجر فكيف نوقظ عين الدهر  
 وتبسط يد الهجر وتنبه غاي الرقاد والحسود لتأخر صاد (وكتب آخر)  
 الى صديق يستعطفه أصفيت لك ودي واكديت لك عقدي ومحتك الخاني  
 ولم أترك لك صفاتي فحرب الاخاء بالود انفع للعله وأنفع للعله وأسكن للروعة  
 وأشقي للوعدة وأطفأ للحرقة وآنس للفرقة (وقال) أعرابي لا يبرقهم عليه  
 هذا مقام من لا يتكل على العذرة بل يعتمد منك على المغفرة (وقال آخر)  
 لان يحسن في العفو وقد أسأنا في الذنب أولى من أن يسئ بالعقوبة وقد  
 أحسن في الاعتذار (واعذر آخر) فقال لذت بعفوك واستجرت بصفحك  
 فاذقني حلاوة الرضا وأجرتني من حرارة السخط فبما ضي (وكتب آخر) لكل  
 ذنب عفو وعقوبة فذنوب الخاصة مستورة وسياآتهم مغفورة وذنب مثلي  
 من العامة لا يغفر وكسره لا يجبر وان كان ولا بد من العقوبة فعاقبني  
 بأعراض لا يؤدي الى ابعاد ولا يفضي في الصفح الى ميعاد ولان تحسنوا  
 وقد أسأنا خير من أن نسيوا وقد أحسننا فان كان الاحسان منافا  
 أحقكم بمكافاته وان كان منكم فما أحقكم باستتمامه آيات في المعنى  
 أقل ذل الودعة وقته \* على سنن الطريق المستقيمة  
 ولا تسرع بحجة اليه \* فقد يهفو وينته سليه  
 (آخر)

أسأت ولم أحسن وجئتك حاربا \* وأين لعبد من مواليه مهرب  
 يؤمل غفرانا فان خاب ظننه \* فما أخدمته على الارض أخيب

(آخر)

ان كان ذنبى قد اساط برئائى • فأحط بذنبى عشوك يا أمولا  
فأقدر رجوتك فى الذى لا يرتجى • فى مثله أحد فقلت السولا  
وضلت عنك فلم يكن لى مذهب • فوجدت حلك لى عليك دليلا  
(آخر)

يا من أسأت وبالأحسان قابلنى • وجوده لجميع الناس مبذول  
قد جاء عبدك يا مولاي معذرا • وأنت للعفو مرجو ومأمول  
(آخر)

ان الكرام اذا ما استعطفوا عطفوا • والحر يفضى وبهفو وهو معترف  
والعفو بعد اقتدار فعله ككرم • والهجر بعد اعتداء فعله شر  
عاقب بما شئت غير الهجر أرض به • فالهجر فيه لآخر ان النفسى تلف  
(آخر)

هبنى أسأت فأين الفضل والكرم • اذ قادنى نحوك الاذعان والقدم  
يا خير من مدت الايدى اليه أما • ترى لشىخ نعاء عندك الهرم  
بالت فى السخط فاصفح صفح مقتدر • ان الملوك اذا ما استرجعوا رجوا  
(الخيراني)

نحن قوم نرى فراقك عيبا • ونرى القرب منك حقاً وفرضا  
أنت ان كنت قد غضبت جعلنا • لك حر الوجوه أرضاً لترضى  
(آخر)

لى صدودك ليست تضى • وعمر تجنيك ما ينقضى  
وما يالف القلب يا سيدى • سوى ما يحب وما يرتضى  
(آخر)

ما أحسن العفو من القادر • لاسيما من قادر قاهر  
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى • فماله غيرة من غافر  
بجرمة الود الذى ينشأ • لا تفسد الاوّل بالآخر  
(آخر)

أسأت اليك ثم أسأت عودا • فأين عوائد الصفع الجليل  
وأين العفو من مولد عزيز • يجوده على غيبه ذليل

(آخر)

ان كنت عبدا مذنباً • فاعطف على بحسن رايت  
أو كنت لست بمذنب • فدع التماذي في جفائك

(بعض العرب)

فها لأيت اللعن لا تخزيك • بذنب امرئ أوصى من العلم معدما  
فما الصديق بالعبء الذي ليس مذنباً • وما الرب بالرب الذي ليس متعماً

(آخر)

وما قابلت شخصك باعذار • ولكني أقول كما تقبول  
سأطرق باب محضوك باعتراف • ويحكم بيننا الخلق الجميل

(آخر)

هني كما زعم الواشون لا رجوا • أني أسأت وزلت مسني القدم  
وهبك جار على ذاك العهد في جرم • لم أجنه ضاق منك العقو والكرم  
ما أنصفتني في حكم الهوى أذن • تصفي للومي وعن عذري بها صمم

(آخر)

أخلاقك الغر السجايا مالها • حلت ردى العنف وهي سلاف  
والبشرقي مرآة وجهك ماله • يحنى وأنت البوهر الشفاف

(آخر)

ليت شعري وقد تماذى بك الهجر رأيتك الجفاء أم كان مني  
فلئن جنته فعنسك عفا الله وان كنت جنته فاعف عني  
وكل الناس عيال على السابغة الذي ياني في قوله للنعمان بن المنذر من أبيات  
جاء منها

حلفت ولم أتر لثقتك رية • وليس وراء الله للمرء مذهب  
لئن كنت قد بلغت عني جناية • لمبلغك الواشي أغش وأكذب  
فلا تركني بالوعيد كائن • إلى الناس مطلي به القار أجرب  
فليت يستبين أخلاقه • على شعث أي الرجال المهذب

(أبو نواس يستعطف الأمين وكتب بها إليه من الحبس)

تذكر أمين الله والعهد يذكر • مقامى وإنشاديك والناس حضر

ونرى عليك الدرباد زهاسم • فمن ذارأي د تراعى الدتريتر  
مضتلى شهور مذحبت ثلاثة • كفى قد أذنبت ما ليس يفقر  
فان كنت لم أذنب فقيم حبستى • وان كنت ذاذنب فعفولاً كبير  
(اصح الموصلى)

لاشي أعظم من ذنبي سوى أملى • لعفولاً اليوم عن ذنبي وعن زللى  
فان يكن ذاوداعندى قداجتمعا • لانت أعظم من ذنبي ومن أملى

• (الفصل الثالث من الباب الثالث عشر) •

في ذم العقوب عن أساء وانتهك حرمان الرؤساء

قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم • وقال  
تعالى وان اتصرب به مدخله فأوأثك ما عليهم من سبيل (وقد ثبت) أن النبي  
صلى الله عليه وسلم أمر بقتل أبي عزة الشاء رما كان يعرض به من أذى النبي  
صلى الله عليه وسلم بلسانه ويحرض عليه قبائل قريش وفي فعله لاسوة قول  
ابن اسحق لما أخذ أبو عزة الشاعر يوم يدروأقى به الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يا رسول الله تصدقني على بئاني واعف عني عفا الله عنك قال نعم على  
أن لاتعين علي بقول ولافعل فعاهدني على ذلك وخلي سيده ثم انه خرج مع أبي  
سفيان يحرض قريشاً على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ يوم أحد فأتى  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ألم تعاهدني على أن لاتعين علي بقول  
ولافعل فقال غلبت فتصدقني على بئاني واعف عني عفا الله عنك فقال عليه  
الصلاة والسلام ان العفول كرامة ما مثلهام كرامة ولكن لا يلدغ المؤمن من  
جحر مرتين ثم أمر بقتله فقتل

• (فما الحكماء من تحريض الحر على مقابلة المسي بالنكال الم) •

قالوا تواضع للمحسن اليك وان كان عبدا حبشيا وانصف عن أساء اليك وان  
كان حرا فريشا (وقال) على رضى الله عنه وكرم وجهه انخير بالخبر والبارى  
أكرم واشرب الشر والبارى أظلم (وقال الشعبي) يهين الرجل اذا سبه  
هو انادعته الانفة الى المكافاة وجزاء سيئة سيئة مثلهافيبلغ كلامه الخجلاج  
فقال لله دره أى رجل بين جنبيه وقتل  
ولاخير في عرض امرئ لا يصونه • ولاخير في حلم امرئ ذل جانبه



(وقالوا) من ترك العقوبة أغرى بالذنب ولولا السيف كثر الحيف (وقالوا)  
 من مال هلك الى الحيف فلا تبخلن عليه بالسيف (وقالوا) السفيه يخالف  
 ولا يوافق وعمارى ولا يدارى • وقال أوس بن حسان  
 اذا المرء أولك الهوان فأوله • هو انا وان كانت قريبت أو اخره  
 فان أنت لم تقدر على أن تهينه • فدعه الى اليوم الذى أنت قادره  
 وقارب اذا ما لم تكن لك حيلة • وصمم اذا أيقنت انك عاقره  
 (وقيل لأعرابي) أبسر لك أن تدخل الجنة ولا تسمى الى من أساء اليك قال لا بل  
 يسرف ان أدرك النار وأدخل مع فرعون النار • أبو عبادة المعتزى  
 ندم الفتاة الرودية بعلها • اذا بات دون النار وهو ضجيعها  
 (ويقال) انما هو مالك وسيفك فازرع بمالك من شكرك واحصد بسيفك  
 من كفلك وقال الشاعر

قطا الصدى نط اليراعة وانتهز • بقطبا السيوف سوانم الاضغان  
 ان السبادق ان توسع خطها • أخذت اليك ما أخذ القرنان  
 (وقال المأمون) الحلم يحسن بالملوك الا فى ثلاثة أشياء فادح فى ملك ومتعرض  
 بهجرم ومذيع لسر (وقال أعرابي) لابن عباس أتخاف على جناحان ظلمنى  
 رجل فظلمته فقال له العفو أقرب للتقوى فقال ولين اتصر بعد ظلمه فأولئك  
 ما عليهم من بيل وقال الشاعر

اذا كان حلم المرء عون عدوه • عليه فان الجهل أعنى وأروح  
 وفى الحلم صغروا والعقوبة هيبه • اذا كنت قسوى أيدى من عنه تصفح

(آخر)

أرى الذين ضعفوا والتشجع هيبه • ومن لا يهب يحمل على مركب وعمر  
 وما كل حين يتقع الحلم أهله • ولا كل حين يدفع الجهل بالصبر  
 (وقال الجاحظ) من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الله فى تدبيره وظن أن  
 رحمة الله دون رحمة فانه تعالى يتول من يعمل سوءا ويجزيه وقال تعالى فمن يعمل  
 مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فجازى على الخير بالتواب  
 والشرا بالعقاب (وقال) اكنتم بن مسيق من تعد الذنب فلا ترجمه دون  
 العقوبة فان الادب رفق والرفق بمن • وقال ابو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى

من العلم أن يستعمل الجهل دونه • إذا انسحق في العلم طرق الخطا

(آخر)

من أكرم الناس أكرمهم • ووقروه ويهملوه

ومن بهتهم بهن عليهم • في حراميه يدخلوه

(وقال الساقبي) من استغضب فلم يغضب فهو جارك وأنت من استرضى فلم يرض  
فإنما هو جبار (وقال رجل) لا ينسرينني وقت فيك فليجعلن في حل قال  
ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك (وقال) على كرم الله وجهه ردا لجر من  
حيث جاء فإن الشر لا يدفع إلا بالشر وقال الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا

• (احتجاج من جازى السيئة بخلافها ممن ملك عقد الأمور وحلها) •

لما ولي طاهر بن عبد الله بن الحسين خراسان بعد موت أبيه استمر في رجلين  
أحدهما ضعيف والآخر عليل فوقع في أمرهما الضعيف يقوى والعليل يبرأ  
فإن يكونا من لا يؤمن شرهما فدهما مكانهما ما فإن من أطلق منلهم على  
الناس فهو شر منهما وشر يكهما في أعمالهما (واعتذر) بعض بني أمية  
إلى السفاح فهم بالصفح عنهم فقال أبو مسلم إن الصفح مقرب إلى الله تعالى  
مبعد من النار إذا قص دطر يقه وأصيب به أهله وأما هؤلاء الذين أضمنت  
قلوبهم غدرا وأورى زندهم شرا فلم تغدض غائتهم ولا فديب بوائقهم فالقتل  
أهم أشقى والراحة منهم أولى فأمر بقتلهم فقتلوا (ودخل) اسمعيل الملقب  
بسديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده  
قبلها فلما رأى سديف ذلك قام بين يدي السفاح وأثبته قصيدة يمدحه  
فيها ويحرضه على قتل من ظفريه من بني أمية جاء منها

يا ابن عم النبي أنت ضيه • استبنا بك اليقين الجلبا

يا وصي الشهيد أكرمك الله فقد كنت للشهيد وصيا

لا يفرنك ما ترى من خضوع • أن تكف الضلوع داء دوا

بطن البغض في القديم فافضي • ثابتاني ظهيرهم مطلوبيا

فضع السيف وارفح السوط حتى • لا ترى فوقك ظهرا أو ربا

فقام أبو العباس ودخل وإذا المنديل قد ألقى في الخندق سليمان ثم جرد فذبح

(ومن الاغراء وان لم يعتقد) لما أساءت البرامكة على الرشيد وأواد الايقاع بهم جعل يتردد في اعمال الحيلة عليهم فتكلم الرشيد يوما في مجلسه كلمة نزع القوم بها فكل يحكي في نوعها حكاية أو ينشد شعرا في معناها وكان في المجلس ابن عزيزة أنشد أبيتا في غير المعنى الذي كانوا يصدده كانت سببا لامضاء عزيمته على قتل البرامكة بقول فيها

لست هذا أنجزت ما لهد • وثقت أنفسنا مما نجد

وأستقت مرة واحدة • انما العاير من لا يستبد

فاستعاد منه الرشيد البيتين مرارا ثم أوقع الرشيد بالبرامكة بعد ذلك بثلاثة أيام وسند كوفي الفصل الاوسط من الباب الاخير من ايقاعهم ما فيه التمثال من منع والمصنوع مسقوع ان شاء الله تعالى • ولم أرفى التصريض أبغ من قول القائل في قصيدة طويلة ذات معان جمة وفوايد جليلة

ما بكل يوم نال المرء ما طلبا • ولا يستوعبه المقدور ما وهبا  
وأعجب الناس من ان نال فرصته • لم يجعل السبب الموصول مقتضيا  
وأ نصف الناس في كل المواطن من • سقى الاعداء بالكاس الذي شربا  
فالعفو الاعلى الاعداء مكرمة • من قال غير الذي قد قتلته كذبا  
قتلت عمرا ونستبقى يزيد لقد • رأيت رأيا يجسر الويل والحسريا  
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها • ان كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا  
هم جردوا السيف فاجعلهم جزرا • هم أرقدوا النار فاجعلهم لها حطبيا  
واذكر بنصاهم مشوى أبي كرب • فيهم وحبس عدى عندهم حقيقيا  
وسيف جددك لما أن أضر بهم • جاؤا به لك في اسلابهم سلبيا  
لا عفو عن مثلهم في مثل ما طلبوا • وان يكن ذلك كان الهلك والعطيا  
فهم أهل غمان ومج • دهم • عال وان حاولوا ملكا فلا يجيبا  
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم • لم يعف حمارا لكان عفو رهبا  
وان أحسن من ذالعفو لو هزموا • لكن هم اتوا من سيفك الهربا  
سلام تقبل منهم فدية وهم • لافضة قبلوا من — — — ولا ذهابا  
اسقى الكلاب غدا من فتية دمها • عند البرية تنسقي به الكلبا  
لو لم يسر جاز أن تعفو ومحاجرة • واللبث لا يحسن العقب اذا وثبا

(آخر)

يبيض الى الشرحى اذا أتى • ليسزل رحلى قلت للشرمرجا  
وأركب ظهر الشر حتى أذه • اذا لم أجده الاعلى الشرمرجا  
واكوى بلانارانا سابلهم • وأصفح احيا ناوان كنت مقضيا

(ولقد مر من قال)

اذا آمن الجهال جهلك مرة • فعرضك للجهال غنم من الغنم  
وان أنت باريت السفيه اذا أنتهى • فانت سفيه منه له غير ذى حلم  
فلا تعرض عرض السفيه وداره • بحلم فان أعيا عليك فباصرم  
وغنم عليه الجهل والحلم والقصه • بمنزلة بين الصداوة والحلم  
فغير حول تارات ويخشى التارة • وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم  
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن • عليه بجهال فذا لمن العزم  
ودع عنك فى كل الامور عتابه • فانك ان عاتبته كان كالخصم  
ومن عاتب الجهال لم يشف نفسه • ولكنه يزداد سقما على سقم

(آخر)

حبست لكم نفسي على الحلم والرضا • فبا من ذو خوف ويدرك طالب  
اذا أنت لم تصلح لسيفك ما جنى • سفيهك صارت فى الصدور معاتب

(المتقى)

لا يلم الشرف الرقيق من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم

• (بذمة من أدنى النقص والابرار فى ذم مكافاة للثيم بالاكرام) •

(قالوا) العفو يقصد من الثيم بقدر ما يصلح من الكرم (وقال) معاوية بن  
يزيد بن معاوية لا يسهل ذمت عاقبة حلم قط قال ما حلت عن ثيم وان كان  
وليا الا عقبى ندم على ما فعلت وقال الشاعر

متى تضع الكرامة فى ثيم • فانك قد أسأت الى الكرامه

وقد ذهبت صنيعته ضياعا • وكان جزاء فاعلها الندامه

(وقالوا) جنب كرامتك اللثام فانك ان أحسنت اليهم لم يشكروا وان أسأوا لم

يستغفروا (شاعر)

ان ذا اللوم اذا أكرمه • حسب الاكرام حقاييلك

فأهله انه من لومه • ان تسعهم وان يكرمك

(ولا تنو)

ان اللثيم اذا رأى • لينا تزيد في حوائه  
لاتخذ عن صلاح من • جهل الكرامة في هوائه

(ويقال) اللثام الى رهيوت أحوج منهم الى رحوت (المتنبى)

روضع الندى في موضع السيف بالعلاء • مضر كوضع السيف في موضع الندى  
(وقالوا) الكريم يصلح بالأحسان والكرامة • واللثيم بالهوان والملاسة

(المتنبى)

اذا أنت أكرمت الكريم ملكه • وان أنت أكرمت اللثيم تمردا

(ابراهيم بن المهدي)

اذا كنت بين الحلم والجهل باقلا • وخبرت أني شئت فالحلم أفضل  
ولكن اذا أنصفت من لبر منصفنا • ولم يرش منك الحلم فالجهل أنبل  
اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا • فاني سأعطي به الذي جاء يسأل  
ولم أعطه ————— اياه الا لانه • وان كان مكروها من الذل أجل  
ولي الخير ابطاء فان جاء عاجلا • كاتشهيه النفس فالشر أعجل

(وينسب لعلی رضي الله عنه)

لئن كنت محتاجا الى الحلم اتى • الى الجهل في بعض الاحايين أحوج  
ولي فرس للخير بالخير ملجم • ولي فرس للشر بالشر مسرج  
فمن شاء تقوى فاني مقوم • ومن شاء تعوى فاني معوج  
وما كنت أَرْضِي الجهل جدا ولا أبا • ولكنني أَرْضِي به حين أخرج  
فان قال بعض الناس فيه حاجة • لقد صدقوا والذل بالخر أسبح

(أبونواس)

في الناس ان يجرته • من لا يعزك أو تذله  
فان لمدارة اللثيم فان فيها العجز كله

الباب الرابع عشر في الانتقام وفيه ثلاثة فصول

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

في التثني والانتقام ممن أحضر قسرا في المقام

قال الله تعالى وإذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل هم يقتلون وفي هذا دليل  
على أن الانتقام قبيح فعلة على الكرام فانهم قالوا الكريم إذا قدر غفر وإذا عثر  
بساء عسر والثلثم إذا ظفر عقر وإذا أمن عذر

(ولنقدم كلاما شافيا في ذم الغضب اذ هو الزمام القائد للعطب)

جاء في تفسير قول الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان  
تذكروا فاذا هم مبسرون أن الطائف من الشيطان هو الغضب (ويروى)  
أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قل لي قولا ينفعني الله به  
وأقل لعلني أهرقه قال لا تغضب فأعاد عليه المسئلة قال لا تغضب فأعاد عليه  
المسئلة قال لا تغضب (وقال) يحيى بن زكريا عيسى عليه السلام أخبرني  
بما يقربني من رضائي ويبعدني من محطتي قال لا تغضب (وقال) رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشديد فيكم قالوا الذي لا يصبره الرجال قال  
لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب (وذكر) أن جعفر بن محمد الصادق  
دخل على المهدي وقد امتلأ غضبا على انسان فقال يا أمير المؤمنين انك  
لا تغضب الا الله فلا تغضب له أكثر من غضبه لنفسه (وقد) قال بعض الحكماء  
اياكم والغضب فرب غضب استحق به الغضبان غضب الله عز وجل عليه  
(ويقال) ان في التوراة يا ابن آدم لا تغضب فاغضب عليك يا ابن آدم اذ كرتي  
حين تغضب اذ كرتي حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق (وقالوا) اياك وغرة  
الغضب فانها تقضي بك الى ذلة الاعتذار (وقالوا) الغضب على من لا تملك  
اوقم وعلى من تملك شؤم (وقال) بعض الاعراب الغضب عدو العقل فانه يحول  
بين صاحبه وبين العقل والفهم فبستهولي عليه سلطان الهوى فيصرفه عن  
الحسن وهو الاحتمال الى القبيح وهو الغضب ومن عصي الحق غمره الباطل  
(وقال ابن المعتز) الغضب يصدئ القلب حتى لا يرى صاحبه شأنا حسنا  
فيه عمله ولا قبيحا فيصتنبه (ويقال) ما تر شيئا من الاحوال الذميمة ولا تأخر عن  
سبب من الاسباب الثميمة من أن تغضب وأما في الانتقام أدبه واستطاب  
فعله واستعذبه (وقالوا) ليس من عادات الكرام سرعة الغضب والانتقام  
(وقالوا) ثلاثة يعدون في المجازين وان كانوا عقلاء الغضبان والسكران  
والغيران (وقال) عمر بن عبد العزيز ثلاثة من كن فيه فقد استكمل الايمان



من اذا غضب لم يخرج غضبه الى الباطل واذا رضى لم يخرج رضاءه الى الحق  
واذا قام جدال لا يأخذ ما ليس له • واذا تمكن منه الغضب على أحد حبه  
ثلاثة أيام حتى يسكن غضبه ثم يحضره فان وجب عليه العقوبة عاقبه والا أطلقته

ما اخترناه من كلام الحكماء وأقوال الكرام الاما جدد  
في ذم التشني من العدو والمعاد

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه  
الا أن تنتهك حرمة من حرمت الله تعالى فينتقم لله بها (وقالوا) أقبح المكافأة  
المكافأة بالسامة (وقال معاوية) ان أولى الناس بالعتو أقدرهم على العقوبة  
(وقالوا) الاقتدار يمنع الحر من الانتصار (وقال) على رضى الله عنه انا الى  
العتو والرحمة أقرب منى الى العقوبة والنقمة (وقال) جعفر الصادق لان  
أندم على العفو عشرين مرة أحب الى من أن أندم على العقوبة مرة واحدة  
• وحكى أن رجلا من قريش كان يطلب رجلا يدخل في الجاهلية فلما ظفر به  
قال لولا ان القدرة تذهب الحفيظة لاتقمت منك وتركه • ولهذا يقال كل  
عزير يدخل تحت القدرة والتضع بالتضعل عذوه فهو ذليل حقه على من قدره  
بالقدرة جليل أن يعتمد اساءته بالاحسان اليه ويقفك اساءه بالامتنان عليه  
ويتره من اكرامه منزلة المطيع من خدامه ويعفيه من عتبه وملامه كما أعفاه  
من خطئه وانتقامه (وقيل) أقبح افعال ذوى التمكن والاقتدار عقوبة  
من التجأ الى الاعتذار • شاعر

ليست الاحلام في حال الرضا • انما الاحلام في حال الغضب

(وقال المنصور) في كلام تولد المهدي لذة العفو أطيب من لذة التشني وذلك  
أن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشني يلحقها ذم السدم • ويحكى عن  
عنان بن خريم أنه دخل على المنصور وقد قدم بين يديه جماعة كانوا قد خرجوا  
عليه ليقتلهم فقال أحدهم يا أمير المؤمنين ان اتقم فقد شني غيظه وأخذ حقه  
ومن شني غيظه وأخذ حقه لم يجب شكره ولم يحسن في العالمين ذكره • وانك  
ان اتقمت فقد اتصفت واذا عفوت فقد تفضلت على أن أقاتلك عتار عباد  
الله موجبة لا قالت عترتك وعفوتك عنهم موصول بعفوه عنك فقبل قوله  
وعفاه عنهم • وقال الشاعر

لذة الضوان تطرت بعين الشهدل اشقى من لذة الانتقام

هذه تكب المحامد والمجده وهذه تجي بالانعام

(والعرب تقول) لا سود مع الانتقام \* وقالوا سرعة العقوبة من لوم الظفر

(وقيل) ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة \* وأسرع على

رجلا من أصحاب عائشة رضي الله عنها يوم وقعت الجمل ف قيل له ويلك وأنت عن

ألب علينا فقام الاشر فقال دعني أضرب عنقه يا أمير المؤمنين فقال الرجل

يا أمير المؤمنين لان تلقى الله وقد عفوت عني خير لك من أن تلقاه وقد شفيت

غيطك واتصرت لنفسك فقال اذهب حيث شئت \* وانشد للمأمون

يخشى عدوى من بعيد سطوني \* فاذا قدرت على العدو عفوت

(وقال بعض الحكماء) التزم بالعفو خير من التمسح بالانتقام \* وقال علي رضي

الله عنه ليس شيء خير من الخير الا نوابه وكل شيء في الدنيا سماعه أعظم من

عباده وكل شيء في الآخرة عيانه أعظم من سماعه (ويقال) التشنى طرف من

النجس ومن رضي به لا يكون بينه وبين الظالم الا شر رقيق وحجاب ضعيف ولان

يتنى عليك بعة الصبر خير من أن تدم بضيقه (وقال ابن المعتز) مبالغة

المقتدر في العقوبة تقربه من غضب الله وتبعده من انتساب الكرم اليه

(وقال) كفى بالنظر شقيعا للمذنب الى القادر (وقال بعض الحكماء)

لا يحملنك الحق على اقتراف اثم يشي غيطك ويبسم ديتك (ويقال) لاتشن

حسن النظر بقمع الانتقام (وقالوا) عقوبة المقتدر تبدأ به تقبح صورته وتسلم

حسبه وتعمل ندبه \* شاعر

اذا أنت لم تصبر على الحق لم تنفر \* بهجد ولم تسعد بتقريبه ماح

(آخر)

وأيت انتقام الرمي زرى بعقله \* وان لم يقع الا باهل الجرائم

(وقال) الفضيل بن عياض لا يكون العبد من المتقين حتى يأمن عدوه بوائقه

(وقلت) ادم مسرفا في الانتقام فلان منزوع الرحمة من قلبه مصروف الوجه

عن المعتزف بذنبه يرى العفو مغرما والعقوبة مغنا ان ضحكت في وجهه

عبس وان تخاضعت له شمس لا يرقب في المسمى الاولادمة ولو شفع فيه سواد

الامة \* ومن رسالة البديع الهمداني يصف ملكا عظيما الثاني يحسبه

المتأمل انسانا وهو شيطان وفلان معاء اذا تقيم لم يرج صفوه واذا تغير  
لم يشرب صفوه واذا خط لم ينتظر غيره ليس بين رضاه والسخط عوجة  
كما ليس بين غضبه والسيف فرجة وليس من مخطه مجاز كما ليس بين الموت  
والحياة معه حجاز يفضيه الحرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه  
الجنابة وهي ارجاف ثم لا يشفيه العقوبة وهي حجاب حتى انه يرى الذنب  
وهو أضيئ من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبيض من عمود الصبح وهو  
ذو اثنين يسمع بهذه القول وهو بيتان ويحجب بهذه العذر وهو برهان  
وذو يدين يسط أحدهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن  
العضو والصمغ وذو عينين يفتح أحدهما الى الحرم ويقبض الاخرى  
عن الحلم فزحه بين القد والتطع وحده بين السيف والتطع ومراده بين  
الظهور والكمون وأمره بين الكاف والثون ثم لا يعرف من العقاب  
الا ضرب الرقاب ولا من التأديب غير اراقة الدماء ولا يهتدى الا الى ازالة  
النعماء ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يفضي عن القطعة بحرم  
النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقلة والارض تحت يده وقدمه فلا يلقاه  
الولى الا يغمه ولا العدو الا يذمه قالارواح بين حبسه واطلاقه كما أن  
الاجسام بين حله ووثاقه

• (ومما ينظم في سلك هذا المقول مدح التراحم الراضي به أدياب العقول) •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراجون برحمتهم الرحمن يوم القيامة ارجوا  
من في الارض برحمتكم من في السماء (وقال) عليه الصلاة والسلام لا ينزع  
الله الرحمة الا من قلب شقي • وقالوا من كرم أصله لان قلبه • وقيل من  
أمارات الكرم الرحمة ومن أمارات اللئيم القسوة (وقالوا) من شكر الظفر  
الصفيح عن الذنوب والستر للعيوب (وفي الحديث) ان الله رحيم يحب من  
عباده ارحاء • وقال الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه  
يقبل الحسن ان لي عشرة أولاد ما قبلت أحدا منهم فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (وقال) مالك بن دينار ما ضرب الله عبدا بعقوبة  
أعظم من قسوة القلب ولا غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة • وكان  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمشج الناس اذ انى الناس وأرحم الناس

إذا استمعكم الياس ويقال أرق الناس قلوباً أقلهم ذنباً (وقال) عمر  
ابن العزير استدعوا العفو عن الناس والرحمة من الله بالرحمة لهم \* وفي بعض  
الكتب المنزلة يقول الله تعالى إن كنتم تزيدون رجتي فأرجوا عبادي \* شاعر  
ابغ للناس من الخير كما تبغ لنفسك  
وارحم الناس جميعاً \* انهم أبناء جفنتك

• (الفصل الثاني من الباب الرابع عشر) •  
في ذكر من ظفر فعاقيب بأشد العقوبة ومن راقب

لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقبة بن أبي معيط أمر بصلبه إلى نخبة  
فقال يا رسول الله أنا من بين قريش قال نعم قال فمن للصية قال القار فصلب  
رواه أبو داود وفي مراسيله وغيره وقيل إنه أول مصلوب صلب في الإسلام  
(وكان) النضر بن الحرث بن كلفة شليداً للعداوة لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فلما كان يوم بدر أخذ أسيراً فأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقتله  
على ترعى الله عنه صبراً وذكر أن أخته قبله بنت الحرث تعرضت لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فاستوقفته فوقف فأثدته

بارا كما أن الأثيل مظنة • من صبح خامسة وأنت موفق  
أبلغ بها ميتاً بأن تحية • ما إن ترأى بها الر كائب تحقق  
مضى اليك وعبرة مسفوحة • جادت لما منحها وأخرى تخلق  
هل يسمعي النضر إن ناديت • إن كان يسمع ميت من يخلق  
ظلت سيفي في أيه تنوشه • لله أرحم هنالك ثم رزق  
فرايقاد إلى أيه متعباً • رسف المقبر وهو عان موقوف  
أعهد ولانت فجل كريمة • في قومها والفعل فحل معرق  
ما كان ضررك لو مننت وربما • من الفتي وهو المفيظ المحدث  
لو كنت قابل فدية لفديته • بأعز ما يضلوه من يتسقى  
فالنضر أقرب من قتلت قرابة • وأحقهم إن كان عتقا يهتقى

فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره أرق لها وقال لو كنت سمعت  
شعرها من قبل ما قتلتها (ولنا) فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أمر بقتل ستة  
نفر وأربع نسوة فأما النضر فمكرمة بن أبي جهل وهب بن الأسود

وعبد الله بن أبي سرح ومقيس بن صباية والحويرث بن نقيد وهلال بن عبد الله  
ابن خطل فأما عكرمة فانه هرب ثم أسلم وهرب هبار بن الأسود ثم أسلم بعد ذلك  
وكذلك عبد الله بن أبي سرح وأما مقيس بن صباية فقتله غيلة وأما الحويرث  
فهرب فلقيه على بن أبي طالب فقتله وأما هلال بن عبد الله بن خطل فقتله  
عمار بن ياسر بن الركن والمقام \* وأما النساء فهن ديت عتبة وسارية  
مولاة عمرو بن هشام وقينتا هلال بن عبد الله بن خطل كاتناغيان بهجاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما هند فاسلمت وأما سارية فقتلها على  
رضي الله عنه وأما قينتا هلال فقتلت احداهما وأسلمت الاخرى (وقدم)  
اناس من عريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلموا وكانوا  
في الصفقة فقطنوا المدينة فسقطت أجسادهم ~~فقتل~~ واذلك لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعي في ابله فتشربون من البانها  
وأبوالها قالوا بلى فخرجوا فشربوا الالبان والابوال فقصوا فلما حصوا قتلوا  
الراعي وارتدوا عن الاسلام واستاقوا الابل فجاء الصريح الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبعث في أثرهم فأتوا حل النهار حتى أتى بهم فقطع أيديهم  
وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا (وكان) عمرو بن هند من  
أشد ملوك العرب بأسا وأسوأهم قدرة وأظلمهم حراما يذكر عنه أنه لما قتلت  
بنو عيم أخاه سعد اغضب وأتى على نفسه أنه متى ظفروهم قتل رجالهم وسي  
حرهم فلما ظفروهم أحجى لهم الصفا ومشى عليه من رجالهم من بلغ أجله فأتى  
بشاب ليثى عليه كما فعل أصحابه وأقبلت أمته معه فلما رأت الصفا وشدة  
وهجها قطعت نديها ورمت بهما على الصفا وقالت يا بني ق بسدي قد مك  
وأقل بوطئهما أملك ثم أنشدت

ابني لو قبل القداء لجدت بالشكيد التي أخصت عليك تقطع  
باليت حر النار باشر مهجتي \* أوليت خدي فوق خدك يلدع

فرق لها عمرو وأمر باطلاق ولدها واطلاق من بقى من قومها (وروى) ابن  
الكلبي عن أبيه قال أقول من خرج من الحرم بايد وتغلب واتشروا في  
أرض نجد فبعث اليهم الملك زيد بن برعش فغزاهم قابلي فيهم وأسروسي فلما  
قدم على الملك عرض الاسرى على السيف فقرب شابا من ابادله فقتل فاقبلت



امه وهي تقول

يا أيها الملك المغيث القاهر \* الحليم المزم حين يعفو القادر  
 هذا عبيدك مسلم بجزيرة \* بأذى الضراعة أو منيق عائر  
 ان تسط تسط محكما أو تعفون \* فالذنب يعفوه المليك الغافر  
 لا ذوا يعفوك من عقابك بعدما \* جردت لها من ظومة وخناب  
 فاصرف الى الابقاء عزمك فيهم \* طولا فليس لهم مجير ناصر  
 فرد لها الملك وقال لها لك مالنا خارك منهم فاقبلت تخط خمارها شقة فتاوتصل  
 بعضها ببعض حتى ضم طرفاه مائة رجل أو أكثر فاستضمك الملك وأمر  
 بإطلاقهم وقسل الباقين \* (ومن) \* الحقد المستبشع والتشفي المستشع  
 ما ذكره ابن جردون في تذكرته عن عبد الله بن الزبير حين ظفر ياخيه عمرو وكان  
 يشابع بني أمية وهدم دور قوم بالمدينة في هواهم فلما ولي أخوه عبد الله  
 انخلافه أخذ وأقامه للناس ليقتصوا منه فبالغ بكل ذي حقد عليه  
 في الاقتصاص وكان عبد الله لا يسأل أحدا ادعى عليه شيئا بينة ولا حجة وكان  
 أرباب الحقوق يدخلون عليه السجن يضربونه والقبح ينضج من ظهره على  
 الأرض والحائط فلما لم ينفع أحد من ذوي الحقوق أمر أن يرسل عليه الجعلان  
 فكائنات تدب عليه فتسقب لحمه وهو معقول لا يستطيع حركة حتى مات فدخل  
 الموكل به على عبد الله وفي يده عس لين يريد أن يسحقه وهو يسكي قال له امات  
 قال نعم قال أبعده ثم تناول العس فشرب ما فيه وقال لا نفس له ولا تكفروه  
 وادفنوه في مقابر المشركين فدفن بها (وكان الحاج) شديد الوطأة على الجنة  
 ذكر أهل الساجح أنه لما مات أحصى من قتل صبرا سوى من قتل في سربه  
 وسراياه فوجدوا مائة ألف وعشرين ألفا ومات في حبسه مئيتون ألف  
 رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ست آلاف مخدرات وكان يحبس الرجال  
 والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسهم سقف يقيهم الحر والبرد وكان الحراس  
 يحبسونهم إذا استظلوا من وهج الشمس وزمهرير البرد ولما أخرجوا بعد  
 موته كان فيهم أعرابي فضيل له كم كان لك في السجن قال اثنتا عشرة سنة قيل له  
 فما ذنبك قال بليت في ريبض واسط ولما أطلق جعل يعدد وهو يقول



إذا نحن جاوزنا مدينة واسط \* نرى بناوينا لا تخاف عقابا  
(وذكر) أهل التاريخ أيضا أنه ركب يوم الجمعة يريد الجامع فسمع ضجة عظيمة  
فقال ما هذا قالوا أهل المسجد يشكون ما هم فيه فالتفت إلى ناحيتهم وقال  
أخسوا فيها ولا تكلمون فيقال أنه مات في تلك الجمعة بواسط سنة خمس  
وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة \* وآخر كلام سمع منه اللهم اغفر لي فإن  
عبادك يظنون أن لا تفعل \* وكانت مدة أمره على الناس عشرين سنة وفي  
الشهر الذي مات فيه ولد أبو جعفر المنصور وولي الخلافة في ذي الحجة أيضا سنة  
ست وثلاثين ومائة ومات في الشهر المذكور سنة ثمان وخمسين فكانت مدة  
خلافته اثنين وعشرين سنة الأسبعة أيام (ولما) التقى مصعب بن الزبير بالختار  
ابن أبي عبيد الثقفي هزمه وأسر من عسكره ستة آلاف وغنائمه رجل قتلهم  
صبرا بين يديه في يوم واحد وهو ينظر إليهم وكانوا ألفا وغنائمه من أشرف  
العرب وخمسة آلاف من الموالى (وكان) أبو مسلم الخراساني ممن حذاه  
في الفعل حذوا الذل بالنعل أحصى من قتل فكان ستمائة ألف نفس وقد  
ذكرنا قتله فيما سبق من الكتاب \* وفيه يقول أبو جعفر حين قتل وقد وضعت  
رأسه بين يديه

زعمت أن الدين لا يقتضى \* دونك فاستوف أبا محرم  
فأشرب بكأس كنت تسقى بها \* أمر في الخلق من العلقم  
\* ولما أسرف في القتل وجد رقعة على المنبر فقرأها فإذا فيها اقتل ما عصى  
أن تقتل فقلت قد در أن تقتل هاتلك فكف (وياك الحرمي) قتل في حروبه  
التي كانت بينه وبين الأمويين مائتي ألف وخمسمائة ألف وخمسين  
ألفا وكان ظهوره سنة إحدى ومائتين في خلافة المأمون واستمرت قتله  
إلى أيام المعتصم فأرسل إليه العساكر فكانت الحرب بينه وبينهم دولا إلى أن  
كانت الدائرة عليه فهزم عسكره وأمر وقصت مدينته التي بناها ودخلها  
المسلمون واستباحوها في أيام المعتصم سنة اثنين وعشرين ومائتين وفيها  
قصت عمورية وأحضر بين يدي المعتصم فأمر بقطع يديه ورجليه فلما قطعت  
لطم بجمه وجهه حتى لا يرى في وجهه أثر الجرح ثم أمر به فضربت رقبتة  
وصلب وفي قتله يقول أبو جادة البصري من أبيات

لم يبق فيه خوف بأسلط مطمعا \* للفسن في اخفا ولا ابداء  
 اخلت منه البیدوهی قراره \* ونصبتة علما يسا مراء  
 فتراهم مطردا على أهواءه \* مثل اطراد كواكب الجوزاء  
 مستشرقا الشمس منتصبا لها \* في أخريات الجذع كالخرباء

(وكان) بشر بن مروان شديدا على الجناة وكان اذا ظفر بجان أقامه على  
 كرسي وسمر كفيه في الخائط ونزع الكرسى من تحت رجله فلا يزال يضطرب  
 حتى يموت (وقال الشعبي) ما رأيت في العمال مثل عبد الله التميمي كان  
 لا يعاقب الا في دين الله وكان اذا أتى برجل نياش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا  
 واذا أتى برجل نقب في قوم جعل منقبته في صدره حتى يخرج من صدره واذا  
 أتى برجل شهر سلا حاقطع يده فربما أقام أربعين لا يؤتى اليه بجان خوفا من  
 سطوانه (ودخل) شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس  
 الفاج بعد ما ولي الخلافة وولياها وهو ابن أربع وعشرين سنة في ربيع  
 الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة وعنده ما تارجل من بني أمية وهم جالوس  
 معه على المائدة فقام مولى لبني العباس فأنشده

أصبح الملك ثابتا في أساس \* بالهم ليل من بني العباس  
 طلبوا وترهاشم فسقوها \* بعد ميل من الزمان وياس  
 يا كريم المطهرين من الرجس ويارأس كل ملود ورأس  
 لا تقبلن عبد شمس عنارا \* واقطعن كل رقلة وغراس  
 دلها أنظر التودد منها \* وبهم منكم كسر المواس  
 أقصمهم أيها الخليفة واقطع \* عندك بالسيف شافة الارجاس  
 واتد غاطني وغاظ سوايا \* قربهم من غارق وكراشي  
 أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والانعاس  
 واذكروا مصرع الحسين وزيد \* وقبلا بجانب المهراس  
 والقبيل الذي يحتران أضفى \* ثاويين غربة وتناسي

وهما حزة بن عبد المطلب وابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المنعوت  
 بالامام فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطات البسط عليهم وجلس عليها  
 ودعا بالطعام وانه ليسمع أنيتهم وهو يلهم فلما فرغ من طعامه قال ما أكلت

أكله قط هي أهنأ ولا أهنأ ولا أطيب في نفسى من هذه ثم أخرج عمه عبد  
الصمد بن علي في طلب بني أمية في اقطار الارض ان وجد حيا قتله وان وجد  
مقبورا انبشه وأحرق من فيه حتى اتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم  
جمعة في شهر رمضان خمسين ألفا من بني أمية ومواليهم كانوا قد استجاروا  
بالجامع فلم يجزهم ولما وصل الى الرصافة أخرج هشام من قبره فضرب مائة  
سوطا وعشرين سوطا حتى تناثر لحمه وقال انه ضرب أبي سكين سوطا ظمأ  
• وذكر الدوسي في كتابه بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء سبب ذلك ان هشاما  
اتهمه بقتل سليط المقترب الى أبيه عبد الله ففعل به ذلك (وقد) رأى ناصوابا  
أن نذركم مقتل زيد المشار اليه في الآيات المتقدم ذكرها فالشيء بالشيء يذكر  
وان كان غير داخل فمات رجلا عليه في هذا الفصل وكان ظهوره في سنة ثنتين  
وعشرين ومائة بالكوفة وأرسل هشام الى محاربته يوسف بن عمر الثقفي  
فلما قامت الحرب بينهم على ساقها انهزم أصحاب زيد وبقي جماعة يسيرة فقاتل  
أشد قتال وهو يقول

وذلل الحياة وذلل الممات • وكلا أراء طعنا وبسلا

فان كان لابد من واحد • فسيروا الى الموت سيراجيلا

ولم يرل يقاتل حتى أصابه سهم في جبهته فمات مقتولا منه فدفنه أصحابه ثم دل  
يوسف على قبره فأخرجه وقطع رأسه وأرسله الى دمشق فعلق وصلب جثته  
عارية فتبدلت سرته حتى سترت سوائه وذلك في السنة التي ظهر فيها ولم يرل  
كذلك الى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك فامر بها فاحرق • وفيه يقول  
حكيم بن عياش الكلبي يخاطب آل بني طالب من آيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة • ولم أر مهديا على الجذع بصلب

وقسمت بعثمان عليا سفاعة • وعثمان خير من علي وأطيب

ومات هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الأول وله من العمر ست  
وخمسون سنة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وأشهر اواباما • والقبيل  
بجانب المهراس هو حزة بن عبد المطلب وانما نسب قتله لبني أمية لان  
أبا سفيان قائد الجيوش يوم أحد لقتال المسلمين والمهراس ما باحد قال  
البردد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم عطش في يوم أحد فجاءه على

رضي الله عنه في درقه بماء فمافه وغسل به الدم عن وجهه (ولما) زالت دولة  
 بني أمية كان آخرهم مروان بن الحكم المكنى بالجوار وهرب قتيبه صالح بن  
 علي إلى بلاده مصر فقتله بقرية من قرأها نسي بومصر ويحكى أنه لما قتل قدم  
 رأسه بين يدي صالح فنقب فيه فمطلاله فآخذ به فقال صالح والله لو لم يرنا  
 الدهر من عجبائه إلا لسان مروان في فم هرل كفا نامعترا ثم أدخل عليه  
 ابتان لمروان فقالت كبراهما السلام عليك يا أمير المؤمنين قال لست بأمر  
 المؤمنين فقالت السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام فقالت  
 لقد وسعنا عدلكم فقال إذا لا يبقى علي وجه الأرض منكم أحد انكم  
 بدأتم بلعن علي بن أبي طالب على منابركم فاستوجبتم اللعنة من الله وقتلتم  
 الحسين بن علي وسرتم برأسه في الآفاق وقتلتم زيد بن علي وتبشعوه وأحرقوه  
 بالنار وصلبتم يحيى بن زيد وأمرتم من يال علي وجهه وقتلتم إبراهيم بن محمد  
 الإمام وهو أمير في أيديكم ظلما وعدوانا قالت أيها الأمير فليس عنا عفوكم  
 قال أما هذا فقم ثم أمر فرد عليها ما ذكرت أنه أخذ لها وخلي سيلها وأثشد  
 المهدي قول بشار بن برد فيه لما أنفق الأموال التي جمعها المنصور في اللذات  
 والشرب والغناء

بني أمية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود  
 ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا • خليفة الله بين النأي والعود  
 نخرج المهدي إلى البصرة وما يريد غيره فلما صار بالطلائح من همدان مرتب دار  
 كان بشار على سطحها قائما فلما أحس برور المهدي عليه خاف أن يعرفه  
 فاندفع بشار يؤذن فقال المهدي من هذا الذي يؤذن في غير الوقت فقالوا  
 بشار فقال علي به فلما مثل بين يديه قال له يا زنديق هذا من بذاتك تؤذن في غير  
 الوقت شككت أمك فلو سكت لسانك ما عرف مكانك ثم أمر بضربه بالسياط  
 فضرب حتى مات فصلبه (وقال) ابن عبدوس في كتابه الذي صنعه في أخبار  
 الوزراء في سبب قتله أنه هجا يعقوب بن داود وزير المهدي فصنع يعقوب على  
 لسانه هجاء للمهدي ودخل عليه فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الاعشى الملعون قد  
 هجاك قال وما قال قال يعقوب أمير المؤمنين من افشاد ذلك فلم ير له حتى أنشده  
 خليفة يرفى بعلماته • يلعب بالدف وبالصولجان

أبدلت الله به غيره \* ودرس موسى في حرا الخيزران

فقال له وجه من يحمله تخاف يعقوب من أن يقدم على المهدي فيمدحه فيعقرو  
عنه فوجه اليه من ألقاه في البطائح وقيل بل درس عليه من قتله في طريقه  
وقيل انما قتل على الاتحاد وكان يرى رأى النبوية وذلك في سنة ثمان وستين  
ومائة \* وفي المحرم سنة تسع ومائتين مات المهدي وله من العمر اثنان  
وأربعون سنة وخمسة عشر يوما \* وكانت مدة خلافته عشرين سنة وشهرا  
واحدا

\*) (ومن شفي غيظه من العدو والمخالف ولم يضر له عن ذنبه العالف)

الحجاج كان أبو ب بن القرية قد خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث  
الكندي كاتبه لما خلع ربيعة الطاعة وادعى الخلافة فخار به الحجاج دفعات  
فكانت الدائرة عليه وأخذ أبو ب مع من كان معه فلما قدم على الحجاج أسيرا  
قال له ما أعددت لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كأنهن ركب مصفوف دنيا  
واخرى ومعروف فقال له الحجاج بنس مامتك به نفسك يا ابن القرية أتراني  
من يتخذ بكلامك والله لانت أقرب الى الآخرة منك الى موضع نعلي هذه  
قال أقلني عثري واسقني ربي فانه لا يترك الجواد من كبره والعلامة من هفوة فقال  
له أنت الى السطوة أقرب منك الى العفوة ألسنت القائل وأنت  
تعرض حرب الشيطان وعدو الرحمن تغدو بالحجاج قبل أن يعشى بكم ثم أمر  
بضرب عنقه فضربت وذلك في سنة أربع وثمانين (ولما) انهزم عبد الرحمن  
ابن محمد بن الأشعث طلق سعيد بن جبير عكة وكان قد خرج معه فأخذه خالد بن  
عبد الله القسري فبعث به الى الحجاج فلما دخل سعيد على الحجاج قال له سعيد  
قال نعم قال ألم أقدم العراق واتهمت ان قام الموالي فلما بلغني فقهاك وحالك  
بجعلك امام قومك ووجدت عطاءك أربعين ديناراً قبضت بك سبعين ديناراً  
قال بلى قال وسهلت اذنك قال بلى واستقصيت أبا بردة من أبي موسى وهو  
فقيه ابن فقيه فجعلتك وزيره وكاتبه وأمرته أن لا يقطع أمرادوك قال بلى  
قال وأوفدت وفد الى أمير المؤمنين فجعلتك مثلهم ولا يوفد مثلك فاستعفيتني  
فأعفيتك وذلك كله بغبر غضب من الحجاج ثم قال فما أخرجك علي قال كانت  
لابن الأشعث في عثقي بعة فاستوى جالساً وقال يا عدو الله فبيعة أمير المؤمنين



كانت في عنقك قبل يعة عبد الرحمن يا حرمي اضرب عنقه فلما ضربت عنقه  
التبس على الحجاج عقله معك انه لجعل يقول قيودا قيودا فظنوا انه يطلب  
القيود التي على سعيد فقطعوا رجليه من انصاف ما فيه وأخذوا القيود  
وقد أورد القصص هذه الحكاية على غير هذا النمط والصحيح هو هذا والله  
أعلم (ايقاع الرشيد بالبرامكة) لما ولي الرشيد الخلافة قال ليحيى بن خالد يا أبت  
قد قلت لك أمر الرعيبة وأخرجته من عنقي اليك فاحكم بما ترى واستعمل  
من رأيت وافرض لمن رأيت وأقطع من رأيت فاني غير ناظر معك في شيء ثم ولي  
في سنة ست وسبعين ومائة جعفر بن يحيى المقرب كله من الانبار الى أقصى بلاد  
افريقية وولي الفضل المشرق كله من النهر وان الى أقصى بلاد الترك وكان  
يحيى يميل الى الفضل والرشيد يميل الى جعفر فكان يقول ليحيى أنت للفضل  
وأنا لجعفر وكان الرشيد يسمى جعفر ابا خيه ويدخله معه في ثوبه (ولما) وقع من  
جعفر الذنب لم يحمله الرشيد ولا قدر على الاغضاء عنه وجعل يتردد في احوال  
الحيلة على البرامكة ولا يرى منهم ذنبا ظاهرا يينا يقتلهم به حتى لا يرجع عليه  
لوم من الناس في قتلهم لما كان بينه وبينهم من اتحاد الود فتكلم الرشيد يوما  
بكلمة تزع فيها بالساؤه كل متزع منهم من يحكي في نوعها حكاية ومنهم من يشد  
شعرا فأنشد بعضهم أيا ما في غير المعنى الذي هم يصدده فكان سببا لامضاء  
عزمه في الايقاع بهم يقول فيها

ليت هذا النجرتنا ماعد • وشفت أنفسنا عما نجد

واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

فاستعاد الرشيد الايبان مرة انت فكان ذلك محر ضاله على الايقاع بهم • وكان  
عندما تغير عليهم صرف الفضل عما كان يبد منه ولاية الشرق أولا فاولا من  
سنة ثمانين الى سنة ثلاث وثمانين ولم يرزل جعفر مع الرشيد على الحالة المرضية  
الى أن ركب في يوم الجمعة مستهل صفر سنة تسع وثمانين الى الصيد وجعفر  
معه سبابة خالياه وانصرف متسليا الى القصر الذي كان ينزله بالانبار فلما  
وصل اليه ضعه واعتنقه وقال لولا اني أريد الجلوس الليلة مع النساء لما فارقتك  
وسار جعفر الى منزله وواصل الرشيد بالالطاف الى وجه السهر فبعث اليه  
مسرورا الخادم ومعه سالم وابن عصمة فهجموا عليه وأخذوه مسرورا وضرب



عنه ولقي الرشيد برأسه فأنفذ الرشيد جسده إلى بغداد وقطعت نصفين  
وصلبا على الجسرين (ولما) انصرف الرشيد من الرقة سنة تسع وثمانين إلى  
بغداد مر بالجسر فرأى جسده جعفر فقال لئن مضى أثرك لقد بقي خبرك ولئن حط  
قدرك لقد علا ذكرك ثم أمرهم أفا حرق (ولما) قتل الرشيد جعفر را حبل إلى  
الرقة وحمل معه يحيى وولده الفضل فحبسهما فيها بعد أن ضرب الفضل مائتي  
سوط ولم يجد يحيى إلا خمسة آلاف دينار والفضل الأربعين ألف درهم  
ولم يجد جعفر ولا أخيه موسى شيئا ووجد محمد بن يحيى سبعمائة ألف درهم  
(ويقال) أنه وجد جعفر في قصره سرقة فيها أربعة آلاف دينار ووزن كل دينار  
مائة دينار مكتوب على أحد جانبي الدينار

وأصغر من ضرب دار الملوكة • بلوح على وجهه جعفر

وعلى الوجه الآخر

يزيد على مائة واحدا • إذا ناله عسر تسيرا

(ولما) أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر وحبس يحيى أباه والفضل أخاه  
كتب يحيى إليه من السجن من عباد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذه  
رفيقه ورفضه صديقه غل في الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة  
فساعته شهر وليته دهر قد عاين الموت وقارب الموت فتذكر يا أمير المؤمنين  
كبرسني وضعف قوتي وارحم شيتي وهب لي رضاك بعفو ذنبي إن كان  
فإن من مثلي الرذل ومن مثلك الأقالمة وليس أعذر إلا أن قراري حتى ترضى  
عني فإن رضيت رجوت أن يظهر لك من عذري وبراءة ما حتى ما لا يتعاطمك  
ما صنعت به علي من رأفتك ورحمتك زاد الله في عمرك وجعل يومى قبل يومك  
(فرده الرشيد من كتاب) أن أمير المؤمنين لم يأت على ولدك الملعين  
ومن رأيه ترك الباقي ولم يأمر بحبسك وهو يريد بقاء نفسك إنما أهلك  
واباهم لتعالج البؤس بعد النعيم ثم تصير إلى العذاب الآليم فأبشراهما  
الحقادع الزنديق والمخالف الضيق بما أعد لك أمير المؤمنين من تبيد شمالك  
وخول ذكرك واطفأ أمرك فتوقه صباحا ومساء (ووقع الرشيد عليه)  
وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان  
فكفرت بالله فآذنها الله ليلاس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

ثم تناساه هو وابنه الفضل في سجن الرقة حتى مات فيه فمات يحيى في المحرم سنة  
تسعين ومائة بخاءة من غير علة وعمره أربع وستون سنة ومات الفضل في شهر  
رمضان سنة اثنين وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد موته قال أمرى قريب  
من أمره **و**كذا كان فانه توفي بعد خمسة أشهر في المحرم سنة ثلاث  
وتسعين وقد بلغ من العمر سبعا وأربعين سنة **•** وكانت ولايته ثلاثا وعشرين  
سنة وشهرين وأياما فانه ولي سنة سبعين ومائة **•** وكان الفضل ترب الرشيد  
ورضيعه أرضعته أم الفضل وأرضعت الفضل أم الرشيد (وذكر) ان الرشيد  
أقام يتردد في قتل جعفر بن يحيى لا تطاوعه نفسه في قتله قال حسين الخادم أشهد  
بالله لقد رأيت الرشيد متعلقا باستار الكعبة قائلا في مناجاته اللهم اني استغفرك  
في قتل جعفر بن يحيى (ورثاهم) بعد موتهم من عامة الشعراء وغيرهم بجم غفير  
وقد اختارنا أبا تاسم أحسن قصائدهم أردنا أن نبين فيها محاسن مقاصدهم  
(فن ذلك) آيات لأشجع الأسلي

ولي عن الدنيا بنو برمك **•** ولو نولي الخلق ما زادنا  
**•** كنعنا أيامهم كلها **•** كانت لأهل الأرض أعبادا

(آخر)

كان أيامهم من حسن بهجتها **•** مواسم الحج والعباد والجمع

(آخر)

يا بني برمك واهالككم **•** ولايامكم المتقلة  
كانت الدنيا عروسا بكم **•** فهي اليوم ثكول أرملة  
(وفيه يقول الصيف بن ابراهيم من آيات)

هوت أنجم الجدوى وثلت يد الندى **•** وغارت بحور الجود بعد البرامك  
هوت أنجم كانت لأبناء برمك **•** بها يعرف السارى وجوه المالك  
(والرقاشي)

ألان استرحنا واستراحت ركابنا **•** وأمسك من يجدى ومن كان يجتدى  
فقل المطايا قد أرحت من السرى **•** وطى الضيا في قد فدا بعد قد قد  
وقل للمنايا قد نظرت بجعفر **•** ولم تظفري من يمد به بسود  
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي **•** وقيل للرزايا كل يوم تجددى

(ويقال) ان الذي سعى بهم هو علي بن عيسى بن ماهان وذ كر بعض المؤرخين  
انه وجد علي باب علي بن عيسى المذكور بعد قتل جعفر هذان البيتان ولا يعلم  
من كتبهما ولا من قائلهما

ان المساكين بنو برمك \* صبت عليهم نوب الدهر

ان لنا في امرهم عبرة \* فليعتبر صاحب ذا القصر

وكانت تكبته قريبا من تكبتهم كان الايقاع بهم بعد رجوع الرشيد من الحج  
في المحرم سنة تسع وثمانين ومائة وعمر جعفر يومئذ خمس وأربعون سنة (وكانت)  
مدة دولتهم سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وأياما (ولله) درأبي كلثوم بن عمرو  
العتابي حيث قال يعرض بالبرامكة ويذكر عاقبة حصة السلطان وأن  
مال المتعلق بهم امن غدا والزمان امان

تلاوم علي ترك الغنى باهلية \* طوى الدهر عنها كل طرف وتالذ  
رأت حولها النوان يرقن في الكسا \* مقلدة أعبادها بالقلائد  
أسرك أني نلت ما نال جعفر \* من الملك أو ما نال يحيى بن خالد  
وأن أمير المؤمنين أغصني \* معصمها بالمرهفات البوارد  
ذريتي تخبني ميتة مطمئنة \* ولم تج أهوال تلك الموارد  
فان كرميات المعالي مشوبة \* بمستودعات من بطون الاساود  
وان الذي برق من الجهد والاعلا \* ملق بأنواع الاذى والمكاييد  
(ولله) درالأمون اذ قال وكأنه يعتذر عن ايقاع آية بالبرامكة وان لم يقصد  
لا يستطيع الناس ان يتصفوا الملوكن وذررائهم ولا يستطيعون أن ينظروا  
بالعدل بين ملوكهم وجاراتهم وكفائهم وذلك أنهم يرون ظاهرا حرمهم  
وخدمتهم ونصيحتهم ويرون ايقاع الملوكن ظاهرا ولا يزال الرجل يقول  
في ذلك ما وقع به الارغبة في ماله أو رغبة فيما لا يجود النفوس به أو الحسد  
أو الملامة وشهوة الاستبداد لا والله ما هو هذا وانما هي الخبايا في صلب الملك  
أو في تعرض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف العاقبة موضع العورة ويحجج  
تلك العنوبة بما يستحق ذلك الذنب فلا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك  
من الفساد مع علمه بأن عذره غير بسوط للعامة ولا معروف عند أكثر  
الخاصة (ومن التشني الشنيع) ما حكى أن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب

كان يطعن على عبد الله بن المقفع أشياء كثيرة منها أنه كان يهزأ به ويسأله عن  
 الشيء بعد الشيء تعنتاً فإذا أجابه قال له أخطأت ويضحك منه فلما كثرت ذلك عليه  
 غضب واقترى عليه فقال له ابن المقفع يا ابن المغتلة والله ما اكتفت أمك برجال  
 العراق حتى قذبتهم إلى رجال أهل الشام فخذها عليه قال على نفسه ان  
 أمكنه الله منه ليقبله شر قتلة فاتفق أن عيسى بن علي - أمير ابن المقفع  
 أن ينطلق إلى صفيان وكان أذناً على شرطة بغداد رسالة كان المنصور أمره  
 بها فقال له أني لا آمن به فبان فقال له انطلق إليه ولا تحفظ فإنه لم يكن ليعرض  
 ذلك وهو يعلم مكانك متى فم يجده ابن المقفع يدا من أمثال أمر عيسى فذهب  
 حتى أتى باب صفيان فاستأذن فأذن له وكان في مجلسه العام فعدل به  
 إلى مقصورة ثم قام صفيان من مجلسه إلى المقصورة فلما رأى ابن المقفع قال له  
 وقفت والله فقال له أنشدك بالله تعالى فقال أمي مغتلة كما قلت ان لم أقتلك قتلة  
 لم يقتل بها أحد قبلك وأمر بتورفجبر ثم أمر به فقطع عضواً عضواً وياقي  
 في التور وهو ينظر حتى لم يبق منه عضو متصل بعضو ثم قال يا ابن الزنديقة لا  
 حركتك بارئ الدنيا قبل نارا لا آخرة ثم أمر به فأحرق بعد ذلك (وكان) رافع بن  
 الليث خلع هرون الرشيد ولبس البياض وتغلب على بلاد ما وراء النهر وذلك  
 في سنة تسعين ومائة وكان على بن عيسى أذن على خراسان فخاربه فلم يقدر  
 عليه فخرج الرشيد إليه من بغداد سنة ثلاث وتسعين فلما بلغ طوس مرض  
 واشتد به المرض فلما كان يوم موته أخذ المرأة بيده فنظر فيها وجهه فرأى  
 عليه غيرة الموت فقال ان الله وانما إليه راجعون فبينما هو في تلك الحالة أذن دخل  
 عليه أخو رافع بن الليث أسيراً فلما مثل بين يديه قال اني لا رجوا ذلم تقتني  
 أن لا يفوتني اخوك والله لو لم يسق من عري إلا أن أحرث شفقاً يقتلك لقلت  
 اقتلوه ثم دعا بقصاب وقال له لا تشهد مدينتك وفصله عضواً عضواً ورجل لئلا  
 يحصرني أجلى وعضو من أعضائه في جسده ففصله ثم جعله أشلاء ثم قال له  
 اعد ما فصلت منه فإذا هو أربعة عشر عضواً فرفع يديه وقال اللهم كما أمكنني  
 منه فكني من أخيه ثم مات من ساعته (وكتب رجل) كان في حبس المأمون  
 إليه لما طال حبسه أغفلت بأمر المؤمنين أمري وتناسيت ذكرى ولم تتأمل  
 حجي وعذري وقدمت من صبري الصبر ومبني من حبسك الضر فاجابه

المأمون ركبك مطية الجهل صبرك أهلا للقتل وبقيك على توعلي نفسك فقلت  
 عن سعة الدنيا الى قبر من قبور الاحياء ومن جهل الشكر على المنن قل صبره  
 على المحن قاصبر على عواقب حقواتك ومو بقات زلاتك على قدر صبرك على  
 كثير جنياتك فان حصل في نفسك كف عن معصيتي وعزم على طاعتي وندم  
 على مخالفتي فلن تعد مع ذلك جيلا من بقي (ولما) نظرا أبو جعفر المنصور  
 بعبد الله بن حسن قيده وجبسه في داره فلما أراد المنصور خروجه الى الجيش  
 جلست ابنة لعبد الله تسمى فاطمة على طريقه فلما بصرت به أنشدت  
 ارحم كبراسه متهدما • في السجن بين سلاسل وقيد  
 وارحم مفادني يزيد انهم • ققوال فقد لا لفقدين يد  
 ان جدت بالرحم القرية بيننا • ما جدنا من جد كم يبعد  
 فلما سمع المنصور آياتها قال أدركتني ثم أمر به فحدر في المطبق فكان آخر  
 العهد به • ويزيد المذكور في شعر فاطمة هو أخو عبد الله بن حسن وأخذ  
 عبد الله لاجل ولديه محمد و ابراهيم وكانا قد خرجا على المنصور وغلبا على المدينة  
 ومكة والبصرة فبعث المنصور اليهما عيسى بن موسى فقتل محمد بالمدينة وكان  
 قتل ابراهيم ومحمد بين البصرة والكوفة في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة  
 • وقال أبو بكر الخطيب مات عبد الله بجس الكوفة يوم الاضحية سنة خمس  
 وأربعين ومائة وهو ابن ست وأربعين سنة • وكان المنصور قتل ما نظروا أحد  
 الا قتله سواء كان مستوجبا للقتل أو غير مستوجب وهذا كان في أول  
 خلافته فقال له عبد الصمد بن علي قد ضحكت في القتل والعقوبة حتى كان  
 لم يسمع بالعفو فقال ان بني أمية لم يبل رحمهم وآل أبي طالب لم تغمد سيوفهم  
 ونحن قوم رأوا بالامس سوقة واليوم خلفاء ولا تتهمد الهيبة في صدورهم  
 الا باطراح العفو عنهم واستعمال العقوبة فيهم (ومن عجائب الظفر) ما حكاه  
 الصولي أن المتوكل قال ركبت الى دار الواثق أذوره في مرضه في اليوم الذي  
 مات فيه ولم أدرك ذلك فدخلت الدار وجلست في الدخايل وأذن لي فسمعت  
 بكاء نادية بناحية شعر بيوت فتنجست واذا اتياسخ ومحمد بن عبد الملك الزيات  
 يا تمران في فقال محمد ناقيه في الشور وقال اتياسخ بل ندعه في الماء البارد حتى  
 يموت ولا يرى عليه أثر القتل فيبيناهما كذلك اذ جاء أحمد بن أبي دواد وكان



القاسي يومئذ فنهض الخدام الدخول فدافعهم حتى دخل فجعل يحثهم  
 بما لا عقل له لما دخل من الخوف واشغال السلب باعمال الحيلة في الهرب  
 والخلوص مما اتهموا به في قدينا انا كذلك اذ خرج الغلمان يتعادون الى  
 وية ولون انهم ضايحوا لا فاشككت اني ادخل وأبابع ولد الوائق ويتقذفني  
 ما قرر قد خلت فلقيني ابن أبي دواد فقبل بي وأمسكها الي أن صاري الى  
 السرير وقال اصعد الى المكان الذي أهلك الله له فلما صعدت وجلت سلم  
 على بالخلافة وجاء محمد بن عبد الملك الزيات واجتمع فسلموا على أيضا ثم استدعوا  
 القواد فسلموا على ثم الناس على طبقاتهم فلما انقضت المباينة بقيت متجهبا  
 مما اتفق مع ما سمعته من كلام ابن الزيات واتباعه فسألت عن الحال وكيف  
 جرت فقبل لي يفا محمد بن عبد الملك الزيات واتباعه في تقرير ما سمعته اذ دخل  
 عليهما ابن أبي دواد فسلم عليهما وعزاهما وقال انا رسول المسلمين اليكما وهم  
 يقرؤن السلام عليكما ويقولون لكما قد بلغنا وفاة امامنا وعند الله تحتبه  
 وأنتما المنظور اليكما في هذا الامر فن اخبرنا الامانة فقالا ابنيه محمد فقال يخرج  
 ابن أمير المؤمنين الا أنه صغير لا يصلح للامامة فن غيره قال فلان وقلان وعدا  
 جماعة الى أن قالوا وجه ضرب المعتصم فقال رضى المسلمون اصفقا على يدي  
 فصفقا ثم أرسل الى أمير المؤمنين فكان ما رأى قال المتوكل فبقى ما قاله اتباع  
 وابن الزيات في نفسه فقتلتهم بما استمرأ عليه من قسلي فقتلت ابن الزيات  
 في التنور واتباعا بالماء البارد وكان ابن الزيات قد اتخذ التنور لابن أسباط  
 المصري وهو صورة خابية مدورة وجعل لباطن جوانبه مسامير أطرافها الى  
 داخل فاذا وقف فيه الواقف لا يستطيع الحركة الى جهة أخرى من جهاته  
 الا ضربته المسامير فلا يزال قائما فيه حتى يموت فلما ألقى فيه ابن الزيات صرجه  
 عبادة الخنث فقال يا ابن الزيات أردت تخبرني التنور فخيرت فيه قال الميهودي  
 أقام ابن الزيات في التنور أربعين يوما الى أن مات وكانت مدة وزارته للمتوكل  
 أربعين يوما (وذكر) أن الجاحظ كان من خواص ابن الزيات فلما قبض عليه  
 هرب الى البصرة فقبل له لم هربت قال خفت أن يقال لي ثاني اثنين اذهما  
 في التنور قتل ابن الزيات في الرابع من صفر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وكان  
 قد وثر ثلاث خلفاء المعتصم والوائق والمتوكل ولما قبض عليه قال يا خسر



ألم يكفك التجارة واليسار والرغد من العيش حتى طلبت الوزارة وتعرضت  
 للسباع في غيلها ذوق الان ما جئيت على نفسك ومات الوائق بسر من  
 رأى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ولهمن العمرسة وثلاثون سنة وكانت حدة  
 خلافة خمس سنين وتسعة أشهر وأياما (أقنى الاسكندر) يسارق فأمر بصلبه  
 فقال أيها الملك انى فعلت ما فعلت وأنا كاره قال وتصلب أيضا وأنت كاره  
 \* (من راقب في العقوبة رجاها الخلاص يوم الجزاء بالاعمال والقصاص) \*

قال الله تعالى ولا تحسبن الله عافيا عما يعمل الظالمون قال بعض المفسرين  
 هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم (كتب) عمر بن عبد العزيز الى عدي بن  
 اوطاة اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم أن لك  
 عند الله ما رعبت عندك (وقال بعض الحكماء) اذكر عند القدرة قدرة الله  
 عليك وحسد الظلم عدل الله فيك (وفي المثل) كاندن تدان (وقالوا) لا يتعمل  
 من المظلوم جراحه حتى ينكسر من الظالم جناحه (وقال أعرابي) لمن جار  
 عليه لن يخطب الى الباطل انك لعطوف من الحق (وقال) عبدة بن أبي  
 لبابة من طلب عزيا بطل وجورا ورثه الله فلا يأنصاف وعدل (وقال الشاعر)  
 لاتعالج ذا الذنب بالانتقام \* واحترم من تساعة الانام  
 فكرام الانام سيماهم العفو وقد عيى عن الدروب العظام

(أقنى) سليمان بن عبد الملك برجل بنى جناية يجب عليه فيها التعزير لا غير فأمر  
 بقتله فقال يا أمير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم  
 الذى قال الله فيه فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان  
 وأمر باطلاقه (أقنى) الرشيد يعض من خرج عليه فمات مثل بين يديه قال ماتريد  
 ان أصنع بك قال الذى تريد أن يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه أذل منى بين  
 يدك فاطرق الرشيد مليا ثم رفع رأسه وقال اذهب حيث شئت فلما خرج قال  
 بعض من حضر يا أمير المؤمنين تنفى مالك وتقتل رجالك حتى تظفر بمنجل هذا  
 الباغى وتعلقه بكلمة واحدة انا لا نأمن أن تسلط عليك الاشرار بالاحسان  
 اليهم فأمر برقه فلما مثل بين يديه علم انه قد أغرى به فقال يا أمير المؤمنين لاتطعمهم  
 فى قلوب طاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم ساعة واحدة فأمر باطلاقه  
 (أخذ) الحجاج محمد بن الحنفية بعد ما قتل عبد الله بن الزبير فقال بايع أمير المؤمنين

عبد الملك بن مروان قال اذا اجتمع الناس عليه كنت كاحدهم قال والله لا تقتلك قال لعلى لا تدرى قال مالي لا ادرى قال محمد بن حنفى ان تدرى الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فى كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يقضى فى كل لحظة ثلثمائة وستين قضية فله ان يكفىك فى قضية من قضاياها فانقض الحجاج وقال لقد لحظك الله فاذهب حيث شئت وخلي سبيلك وكتب الحجاج بهذا الكلام الى عبد الملك بن مروان ووافق ذلك كتاب ملك الروم الى عبد الملك يتوعده ويهدده فكتب اليه عبد الملك بهذا الكلام فكتب ملك الروم اليه ما انت باهى عذرة هذا الكلام ما هذا الا كلام من اهل بيت نبوة (وقال رجل) لا مير غضب عليه أسألك بالنبي أنت بين يديه هذا أدل منى بين يديك اليوم وهو على محابك أقدر عندك على عقابي الا نظرت فى أمري تطرم من يرى برى أحب اليه من سقى وعدة فى أولى به من ظلمى فعفاه وأطلقه (ولما) هجم ابن حمران على مصر فى أيام المستنصر بالله واحرق دار الزيت وتحطف عسكره اجتمع الناس الى أبي الفضل الجوهري الواعظ فشكلوا اليه فكتب الى المستنصر ان كنت خالقا فارحم خلقك وان كنت مخلوقا خف خالقك والسلام فرفع ذلك عنهم (غضب) محمد بن سليمان على رجل فأمر بطرحه فى القصر فقال له رجل اتق الله فى فقال خلوا سبيله فاني كرهت ان أكون كالذى اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالانتم فغضب جهنم (قدم) الى أحمد بن نصر مجوسى جنى جناية فأمر بضربه فقال أيها الامير اضرب بقدر ما تقوى عليه يريد بذلك القصاص فى الآخرة فتركه وترك العمل (واخذ) مصعب رجلا من أصحاب المختار بن أبي عبيدة فأمر بضربه عنقه فقال أيها الامير ما أقبح منك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك الذى يستضاه به وتعلق بطرافك وأقول رب سل مصعبا فم قتلنى قال اطلقوه فقال أيها الامير اجعل ما وهبت من حياتى فى خفض عيش قال اعطوه مائة ألف درهم فقال أيها الامير اشهد ان لابن قيس الرقيات منها خسين ألفا قال ولم قال لقوله فيك

انما مصعب شهاب من اللسنة تجلت عن وجهه الظلام  
ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت كلا ولا كبرياء  
يتق الله فى الامور وقد أنسل من كان همه الاتقاء

فتبسم مصعب وقال ان قبلك اوضح ما للصبيعة وأمر ببلادة جناحه فلم يزل معه حتى قتل في جنادي الاولى سنة اثنين وثمانين وقتل أخوه عبد الله في جنادي الاولى وكانت مدة خلافته تسع سنين واثنين وعشرين يوماً وماتت أمه أسماء بعده بخمسة أيام لم تنجب ولم يقع لها سن ولها من العمر مائة سنة واسم ابن قيس الرقيات عبد الله وانما عرف أبوه بقبس الرقيات لانه ثبت في شعره بثلاث نسوة اسم كل واحد منهن رقية وقيل اجتمع في جداته ثلاث رقيات وعلى القول الاول يقال الرقيات بالضم على الصفة وقبس بالتسوين وعلى الثاني يقال قبس الرقيات بالكسر على الجندات وأما الرقيات الثلاثي شبب بهم فبن رقية بنت عبد الله بن جعفر وفيها يقول

زودتنا رقية الاحرانا \* يوم جازت حواها سكرانا

ورقية بنت عبد الواحد بن قيس وفيها يقول

أمت رقية دونم العمر \* فالرقة السوداء فالبشر

ورقية بنت الحسن وهي ابنة عم رقية بنت عبد الواحد وفيها يقول

اتكنى عن رقية أم توح \* ومن تبع الهوى حينما فوج

\*) الفصل الثالث من الباب الرابع عشر \*

في أن الانتقام بحمد ود الله خير فعلا من حكمه الله وولاه

قال الله تعالى قلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون (وروي) أبو داود في مراسيله التي أحربها في سنته عن مكحول عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا الحدود في السقر والحضر على البعيد والقريب ولا تبالوا في الله لومة لائم (وروي) أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حد يقيم في الأرض خير لا هلهام من مطر أربعين صباحا (وقال) الحسن البصري رحمه الله تعالى ان الله تعالى أنزل الحدود ليزجرهم عن الخبائث والفواحش وأنزل القصاص حياة لعباده فاقصوا وحدوا ولا تخافوا في الله لومة لائم ولا يحل لاحد أن يشفع في إسقاط حد من حدود الله تعالى ولا يجوز للمشفوع اليه أن يشفع فيه لما روي عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله تعالى

• (فما) • ورد عن ذري البصائر والاحلام في كنه مشروع الايقاع والابلام  
 (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلد فوق عشر جلدات الا في حرم من  
 حدود الله عز وجل (وقال) عليه الصلاة والسلام ادروا الحدود وبالشباهات  
 قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوقفوا الحدود وما وجدتم موقفاً لأن  
 يخطئ الامام في العقوبه من أن يخطئ في العقوبة فاذا وجدتم مخرجاً للمسلم  
 فادروا عنه الحدود (وقال) بعض الحكماء رب ذنب مقدار العقوبة فيه اعلام  
 المذنب بما جنى لا يتجاوز حد الارتفاع الى حد الايقاع (وقيل) لجمعة بن رافع  
 الدوسي من أعدل الناس قال من عفا اذا قدر وأجل اذا اتصروا ولم يطفقه غير  
 الظفر (وبه) أن جعفر بن محمد الصادق قال لا يجرى جعفر المنصور وقد غضب  
 على رجل فاسرف في عقوبته أعجز ذلك بالله يا أمير المؤمنين أن تغضب الله سبحانه  
 بأكثر مما غضب به لنفسه ان الله تعالى يقول يوم القيامة للمستمقيم فوق حصه لم  
 عاقبت عبدي بأكثر مما حددته فيقول يا رب انما غضبت لك فيقول الله سبحانه  
 أكان غضبك ان يكون فوق غضبي (وقال) أبو الدرداء المرسل اسمع كلاماً  
 يا هذا الا تقرن في سبنا ودع للصالح موضعاً فانما الانكاس من عصي الله فينا بأكثر  
 من أن تطيع الله فيه (وقال) بعض الحكماء ان الحق ثقيل فمن قصر فيه عجز  
 ومن جاوزه ظلم ومن انتهى اليه اكتفى (أبي المأمون) برجل وجب عليه حد  
 فأمر بضربه فقال يا أمير المؤمنين قتلتي قال الحق قتلت قال ارحمني قال ما أنا  
 بأرحم من الذي أوجب الحد عليك (وقالوا) جاع المبرك في القيام بحدود  
 الله (تقدمت) امرأته الى ابن الزيات وكان قد حبس ابنها في دم فاستغاثت  
 فنهروا زوي وجهه عنها فقال بعض من حضر ارحمها أيها الوزير انها أمته قال  
 افلا أرحم أم المقتول (شاعر)

إذا عفا لم يكن في عفو • من به كذا نفعاء

وان سطا عاقب ذائلة • بقدره لا يتعداه

(وقال) اكثم بن صيفي لا تعاقب على الذنوب فوق عقوبتها فان الله تعالى أقدر  
 منك على عدوات (وقال) سري السقطي خصله من اعلام الاسلام وقواعد  
 الايمان من اذا قدر لم يتناول ما ليس له (وقالوا) العفو احتمال المذهب الذي  
 لا يكون عن عمد ولا يفتنى الى حد ولا ينقض سنة ولا يولد جرأة فاما الذي

يرتكب هذا ويوجب حدا فالاحتمال له ترخيص في الذنوب والخطايا وزعمه  
ابطال الحدود وذلك ما لا تحتمله السياسة ولا تطلقه الشريعة فن عفا عن  
بستوجب الحد كان كمن عاقب من يستحق المثوبة

• (ذكر) الحدود التي أوجبها الله تعالى على من أقرط في ارتكاب الفواحش  
وتفان (الحدود) وضعها الله سبحانه للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر  
فلا تقام الا بعد سماع بينة أو اقرار فان لم تكن بينة أحلف الخصم وذلك في  
حقوق الأدميين وهي نوعان حد وتعزير والحد أنواع حد ذنا وحد مسكر  
وحسرة وحد قذف (لحد الزنا) وهو أكبر الكبائر ثبت بأحد أمرين  
أما اقرار أو بينة والبينة أربعة شهداء يشترط في قبول شهادتهم رأى العين  
للباضعة وفي جوازها عدم النظر خلاف وحدة الرؤية أن يرى من شهد  
تغيب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الفرجين لأعصمة بينهما ولا شبهة  
• والزنا نوعان بكر ومحصن ويجلد الفاعل في البكران كان حرا بالغا عاقلا  
عالميا بالصريم مائة سوط على سائر أعضائه دون الوجه والرأس والخاصرة  
وسائر الأعضاء المخوفة ويفترقان كلاهما وقال مالك بتغريب الرجل دون  
المرأة وقال أبو حنيفة لا يغرب والتغريب عام مسافة القصر وحد الكافر  
غير الحربي والمسلم في الجلد والتغريب سواء وحد العبد على النصف من حد  
الحر ويغرب نصف عام في أحد القولين وقال مالك لا يغرب لما في تقريره  
من الأضرار ببيده فأما المحصن فهو الذي أصاب وطأ محرما بعد نكاح وحده  
الرجم بالحجارة حتى يموت ولا يلزم الراجم توقي عقابته ولا يجلد فان رجم بالبينة  
رجم في حفرة عنقه من الهرب وان هرب أتبع بالرجم حتى يموت وان رجم  
بأقراره لم يحفر له وان هرب لم يتبع وإذا تاب الزاني بعد القدرة عليه لم يسقط  
عنه الحد (حد السرقة) والسرقة أخذ مال من حرز بلغت قيمته نصابا إذا سرقه  
بالغ عاقل مختار لا شبهة له في المال ولا حرزه فحده قطع يده اليمنى من مفصل  
الكوع والنصاب ربع دينار أو ما قيمته ربع دينار وهو عشرة دراهم  
عند الشافعي وثلاثة دراهم عند مالك والآخران يختلف باختلاف الأموال  
وإذا قطع السارق والمال باق رده على مالكه وان سرقة ثانية قطع وقال  
أبو حنيفة لا يقطع في مال مرتين وان عثر برب المال عن القطع لم يطل ويستوى



في قطع السرقة الرجل والمرأة والخمر والعبد والمسلم والكافر وإذا سرق ثانيا  
قطعت رجله اليسرى فإن سرق ثالثا قطعت يده اليسرى فإن سرق رابعا قطعت  
رجله اليمنى وإن سرق خامسا لم يقتل بل يعززل لأنها معصية ليس فيها حد  
ولا كفارة وإذا تلف المسروق في يد السارق ضمن بدله وقطع لأن الضمان يجب  
بحق الآدمي والقطع يجب لله فلا يمنع أحدهما الآخر كالدية والكفارة  
ولا يقطع صبي ولا مجنون ولا عبد سرق من مال سيده ولا والد سرق من مال  
ولده ولا ولد سرق من مال والده أو جده لأن لكل واحد منهما شبهة في مال  
الآخر (حد الخمر) كل ما أسكر كثيره من خمر أو نبيذ حذ شاربه سواء أسكر  
أو لم يسكر إذا كان مكلفا والسكر ما زال معه العقل حتى لا يفرق بين السماء  
والأرض ولا بين الطول والعرض هذا قول أبي حنيفة وقيل هو أن يجمع بين  
اضطراب الكلام فهم ما رافه أو بين اضطراب الحركة مثيا وقيا ما (ويحكى)  
أنه لما جلس أبو بكر محمد بن أبي داود الأصفهاني الظاهري بعد أسبوعه يفتي  
استصغروه فندسوا إليه رجلا وقالوا له سلم متى يكون الشارب سكران فسأله  
الرجل فقال إذا عرت عنه الهموم وباح بسر المكتوم فعلم بهذا الجواب  
موضعه من العلم (وقال آدم بن عبد العزيز في حده)

شربنا الشراب الصرف حتى كأننا • نرى الأرض عتقى والجبال تسير  
إذا مسرت كلب قلت قد مسرت فارس • وإن مررت • رقت ذال تبعير  
تسارنا الميطان من كل جانب • نرى الشخص كالشخص وهو صغير  
• والخد في حق الخمر أن يجلد أربعين بالأيدي أو بأطراف الأكم أو بالسوط  
ويكتب بالقول المعص والكلام الزاد وحده العبد على النصف من حد الخمر  
كذا جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وصدا من خلافة  
عمر فقال لأصحابه أرى الناس قد اتهموا في شرب الخمر فأترون فقال علي  
رضي الله عنه أرى أن يجلد الخمر ثمانين والعبد أربعين ففعل ذلك فلما لم يكن  
بمن أتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الفقهاء الأربعين الأولى  
حدًا والثانية تعزيرًا لاجل الافتراء لأن الشارب إذا سكر عريده وإذا  
عريده اقترى وإذا اقترى استحق التعزير فإن مات في الأربعين كانت نفسه  
هدرا وإن مات في الثمانين فقيه قولان أحدهما جميع الدية لتجاوزة النص



في حقه وهو الاربعون والثاني نصف الدية لان نصف حقه نصف والاخر  
 مزيد (وحدة القذف) ثمانون جلدة اجاعا وهو من حقوق الاعميين يستحق  
 بالطلب ويسقط بالعفو ويعتبر في المقدوف خمس شروط البلوغ والحرية والعقل  
 والاسلام والعفة وان كان غير ذلك لا يحذف فاذقه بل يعذر لاجل الاذى وشرط  
 القاذف ان يكون بالغاً قلا حراً وان كان صغيراً أو مجنوناً فلا يحذف ولا يعزر  
 وان كان عبداً حراً يمين لنفسه بالرق ويستوى في الحد المسلم والكافر والمرأة  
 ولا يحذف القاذف بالسرقة والكفر بل يعزر لاجل الاذى والقذف بالزنا ما كان  
 بالتصريح لا بالتعريض وقيل بالتصريح والتعريض وهو مذهب مالك وقيل  
 لاحد في التعريض وهو مذهب الشافعي (والتعزير) هو تأديب على ذنوب  
 لم تشرع فيها الحدود ولا يبلغ به أدنى الحد فلا يبلغ به في الجزاء الاربعين ولا في  
 العبد الى العشرين فالذي لم تشرع فيه الحدود كبضعة الاجنبية فيمادون  
 الفرج وسرقة مادون النصاب والسرقة من غير حرز والقذف بغير الزنا  
 او الجنابة التي لا قصاص فيها ويجوز ان يكون التعزير بالعصا وبالوط وهو  
 على حسب ما يراه الامام ويختلف باختلاف الذنب وحال فاعله كقوله عليه  
 الصلاة والسلام اقبلوا ذوى المروءات عنرا تهم الا في الحدود فيعزر من جعل  
 قدره بالاعراض عنه ويعزر من دونه بالعنف ويعزر من دونه بزواج الكلام  
 ويعزر من دونه بالضرب وحالهم في الحبس كذلك من يوم الى غاية غير مقدورة  
 ويجوز في التعزير العقوبة اذا لم يتعلق به حق لا دمي كالشتم والضرب وان  
 عفا المشتم أو المضروب كان ولي الامر مخيراً بين التعزير تقويماً والعفو صفحاً  
 وان تعافوا قبل الترافع اليه كان ولي الامر مخيراً (والجنابات) هي قود وعقل  
 والجنابات على النفوس ثلاثة عمد محض وخطأ وشبه عمد (أما العمد المحض)  
 فهو أن يتعمد رجل قتل انسان بما يقتل غالباً فيه القود والدية والقود أن  
 يقتل القتال بقتل ما يقتل به المقتول اذا قتل بالسيف لم يقتض منه الا بالسيف  
 وان أسرقه أو أغرقه أو رماه بحجر أو رماه من شاهق أو ضربه بحدس أو  
 حبسه ومنعه الطعام والشراب فقات فلا ولي أن يقتض بذلك لقوله تعالى وان  
 عاقبتم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والدية في هذا القتل مائة من الابل في مال  
 القتال مائة فان أعوزت الابل وجب قيمتها بلغت ما بلغت وقيل ألف دينار

أو اثنا عشر ألف درهم وأول من سن الدية مائة من الابل عبد المطلب وحكم  
القود فيه أن يفضل القتال على المقتول بحرية أو اسلام فلا يقتل حر عبد  
ولا ذكرا ثني ولا مسلم بكافروهم ومذهب مالك والشافعي فإن قتل حر عبدا  
فلا قود وكذا لو قتل مسلم كافرا وقال أبو حنيفة يقتل المسلم بالكافر والحر  
بالعبد كما يقتل العبد بالحر والكافر بالمسلم ويضاد الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل  
والكبير بالصغير والعاقل بالجهنن مراعاة لقول الله تعالى أن النفس بالنفس  
وقال المخالف لهذه الآية وأردة بحكاية ما كتب في التوراة على أهلها والذي  
خطب به المسلمون كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد  
والانثى بالانثى ولا يقاتل والد الولد ويقاد الولد بالوالد والاخ بالاخ (وأما الخطأ)  
الظاهر فهو أن ينسب اليه الفعل من غير قصد لا يقع الفعل بالمقتول كرجل  
رمى هدفا فأصاب انسا فأكبر كدابة فرمحت بانسان فأت فهدا وما أشبهه  
إذا حدث عنه القتل قيل فيه خطأ محض يجب فيه الدية دون القود على عاقلة  
الجانح في ماله مؤجلة تؤخذ من حين يموت المقتول في ثلاث سنين أخماسا  
عشرون خاتمة وهي التي مضى عليها سنة وخلفت عن أمهاتها وعشرون بنت  
مخاض وهي التي مضى لها من العمر ستان وعشرون بنت لبون وهي التي  
مضى لها من العمر ثلاث سنين وعشرون حقة وهي التي مضى لها من العمر  
أربع سنين وسعت حقة لأنها استصفت أن يحمل عليها وعشرون جذعة وهي  
التي مضى لها من العمر خمس سنين ولا يتحمل القاتل مع العاقلة شيئا من الدية  
ولا يتحملها الاب وان علا ولا الابن وان سفل لانها ليسا من العاقلة وعلى  
القاتل خطأ مع الدية عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب فانه لما أخرج نفسه  
مؤمنة من جلة الاحياء لزمه أن يدخل نفسه من جلة الاحرار لان  
اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قتل لان الرقيق ممنوع من تصرف  
الاحرار ومن لم يجدر رقبة ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين  
(ودية نفس الحر المسلم) ألف دينار وان كانت ورثا اثنا عشر ألف درهم  
وان كانت ابلا مائة من الابل وهي أصل الدية ودية المرأة على النصف من دية  
الرجل في النفس والاطراف ودية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم  
وقال مالك نصفها ودية الجوسي ثلثا عشر دية المسلم ودية العبد قيمته وان

زادت على الحزأضعافاً (وأما شبه العمى) فهو ان يكون عامداً في القتل غير  
 هامداً للقتل كعلم أديب صياغات أو عزرا السلطان رجلاً على ذنب قتل فلان  
 قود في القتل وفيه الدية على العاقلة وهو ان يراد عليهم المقتها تؤخذ فيها ثلاثون  
 حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه \* والعاقلة هم العصبية الذين يرتفون  
 بالنسب والولاء وإذا اشتغل جماعة في قتل رجل واحد وجب القود على  
 جميعهم وان كثروا ولوى الدم أن يعفو عن شاء منهم ويقتل باقيهم وان عني  
 عن جميعهم فعليهم دية واحدة تقسط عليهم بالسوية وان كان بعضهم جارحاً  
 وبعضهم ذابحاً للقود في النفس على الذابح الموفي والجارح مأخوذ بجراحته  
 \* وإذا قتل الواحد جماعة قتل بالاول ولزمه القود في الباقيين وتؤخذ ذياتهم  
 من ماله \* والقود في الاطراف كما قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن النفس  
 بالنفس واليمين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح  
 قصاص ولا تقاد يميني يسرى ولا صحبة بشلاء ولا ضرر من يسر ولا ثنية برعاية  
 واللسان ناطق بلسان آخر من لانه أكثر من حقه ويؤخذ الاخرى بالناطق  
 وما انقسم الى أعلى وأسفل لم يؤخذ الا على بالاسفل ويقاد الشريف بالذني \*

(ما للدية فيه كاملة من جوارح الانسان وحواشيه)

العقل الاذان السمع على حمله العينان البصر على حياله الاجنات  
 الاهداب على حيالها الانف الشم على حياله الشفتان النطق على حياله  
 الاسنان اللسان الذوق على حياله اللحيان اليدين الاصابع على حيالها  
 الصلب قوة الامناء الالبان الذكر الانثيان ابطال شهوة الجماع على حيالها  
 الرجلان متعة المشي والبطن من غير قطع اليدين والرجلين سلخ جميع  
 الوجه نزع لحم الاكاف نزع جميع اللحم السابت على الظهر

(ما يخص به المرأة دون الرجل)

الثديان وفي الرجل خلاف الشفران الافضاء \* ويجب في كل جفن ربع الدية  
 وفي كل سن خمس من الابل وكذلك في الاضراس والرباعيات وفي كل اصبع  
 من اليد والرجل عشر الدية لا يفضل اصبع على اصبع وفي كل اذنه ثلث  
 عشر الدية ما خلا الابهام فان في كل اذنه منه نصف العشر (واذا) وجب  
 القود في نفس أو طرف لم يكن لو ايمه أن يشرد باستيفائه الا باذن السلطان

وان صار الى حقه من غير اذن السلطان فلا شيء عليه واذا تعذر وخاف فوات  
 القتل فالقوى مخير بين أن يعثر أو يقتل أو يأخذ الدية وذلك مما خص الله به  
 هذه الامة وذلك أن الله كتب على أهل التوراة النصاص وحرم عليهم العفو  
 وأخذ الدية وأوجب على أهل الانجيل العفو وحرم عليهم النصاص وأخذ  
 الدية (المحاربون) وهو اجتماع جماعة على شهر السلاح وقطع الطريق  
 وأخذ الاموال ومنع السابلة فالحكم فيهم كما قال الله تعالى انما جبراء الذين  
 يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع  
 أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يندوا من الارض وحكم هذه الآية أنها  
 مرتبة باختلاف أفعاله لا باختلاف صفاتهم فمن قتل وأخذ المال قتل  
 وصلب ومذهب مالك وأبي حنيفة أن يصلب سيما ثم يطعن بالرمح حتى يموت  
 ولا بأس أن يظلم ويسقى ولا يجوز العفو عن هذا القتل وان عفاولى الدم ومن  
 قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده المتيقن  
 للسرقة ورجله اليسرى للمعجاهرة بالخافه السيل ومن هيب ولم يقتل ولم يأخذ  
 المال عزرا لا غير وثقى (والنقى) هو الحبس وهو قول مالك وأبي حنيفة  
 وقال الشافعى "هو أن يطلبوا الإقامة الحدود فبيعوا فان تابوا سقطت عنهم  
 الحدود ودوقبل الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل  
 • وقوة المحارب قبل القدرة عليه فان لم يكن في منعة وضع عنه الحد الا لاهى  
 ولا يسقط عنه حد الا دمي وقال مالك وقوة المحارب قبل القدرة عليه تضع عنه  
 جميع الحدود والحقوق الا الدماء والله أعلم

• (الباب الخامس عشر في الاخوة وفيه ثلاث فصول) •

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

(في مدح اتخاذا الاخوان فانهم العدد والاعوان)

(قال) الله تعالى حكاية عن قول الكفار في دركات النار في طاهم الاغاثه من  
 الصديق على ازالة ما مسهم من عذاب الحريق او تخفيف ما ناله من العذاب  
 الا ليم قالنا من شافعين ولا صديق حميم (قيل) انما هي الصديق صديق الصديق  
 فيما يدعيه من المودة وهي العدو وعدو العدو عليك اذا نظرتك (وقال)  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاخوان فان الله حتى كريم يستحي أن

يعذب عبده بين اخوانه (وقال) عليه الصلاة والسلام المرء كثير باخيه  
(وقال) عليكم باخوان الصدق فانهم معونة على حوادث الزمان وشركاء  
في السراء والضراء وما أحسن قول من قال

مادامت النفس على شهوة • الذم من وصدق أمين  
من قاته ودأخ صالح • فذلك المقطوع منه الوتين  
(وقيل لحكيم) ما أحسن العيش قال اقبال الزمان وعشرة السلطان وكثرة  
الاخوان

ما ضاع من كان له صاحب • بقدر أن يرفع من شأنه  
وإنما الدنيا بسببها • وإنما المرء باخوانه  
(والله لي كرم الله وجهه في معناه)

عليك باخوان الصفاء فانهم • عماد اذا استجدتهم وظهور  
وليس كثيرا ألف خل وصاحب • وإن عدوا واحدا الكثير  
(وقال) المغيرة بن شعبة التمارك للاخوان متروك (ويقال) الرجل بلا أخ  
كشمال بلا عين وقال الشاعر

وما المرء الا باخوانه • كما يقبض الكف بالمعصم  
ولا خير في الكف مقطوعة • ولا خير في الساعد الأجذم

(وقالوا) من لم يرغب في الاخوان بلى بالعداوة والخذلان (وقالوا) اتخذ  
الاخوان مسلة للأحرار (وقالوا) مثل الصديق كاليد توصل باليد والعين  
تستعين بالعين (التعالي) الحاجة الى الاخ المعين كاللحاجة الى الماء المعين  
• وقال الصديق ثاني النفس وثالث العين • وقال في لقاء الاخوان روح  
الجنان وراحة الجبان • وقال لافأ كهة أطيب من مفا كهة الاخوان  
ولأنسيم أروح من مناسجة الخلان • وقيل لبعضهم أيما أعز عليك شقيقك  
أم صديقك قال شقبي اذا كان صديق (وقالوا) الاخ الصالح خير للناس  
نفسك لأن النفس أمارة بالسوء والاخ الصالح لا يأمرك الا بالخير (ولم يقل)  
في احتياج الانسان الى صديق يزينه في المشاهد ويعينه على بلوغ المقاصد  
مثل قول الفقيه منصور

لو أصدر رد الصديق عني • ما نال واث مناه مسني  
ولا أدمت البكاء حتى • قرح فيض الدموع جفني



وما جفأ الصديق الا • هجوم خوف عقيب امن  
(وقالوا) اصطف من الاخوان من كان ذاعقـل موفور يهتدى به الى  
مراشد الامور فان الاحق لا يثبت له وصال ولا يدوم لصاحبه على حال  
(وقالوا) اصطف من الاخوان ذا الدين والحسب والرأى والادب فانه رده  
لك عند حاجتك وركن عند نائبتك وأقرب عند وحيثك وزين عند عاقبتك  
(وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه)

أخلاء الرجال همو كثير • ولكن في البلاء همو قليل  
فلا يغفل الخلة من تصافي • فمالك عند نائبة خليل  
وكم خذل يقول أنا وفي • ولكن ليس يفعل ما يقول  
سوى خذل له حسب ودين • فذا لما يقول هو الفعول  
(وقد صرح الشاعر في اعتبار الاخلاق واختيار الاعراق) بقوله  
واذا جهلت من امرى أعراقه • وذكرتها فأنظر الى ما يصنع  
ان النبات اذا استدام به الثرى • مرج التبات به قطاب المرنج  
(آخر)

صافي الكريم تخير من صافيه • من كان ذا شرف وكان عفيفا  
ان الكريم اذا تضعضع حاله • فاخلق منه لا يزال شريفا  
(وقال علي) رضي الله عنه الاخ رقعة في ثوبك فانظر لم ترقعه (وقال العتابي)  
لا تستكثر من الاخوان الا ان كانوا أخيارا فان الاخوان غير الاخيار  
عنزلة النار قلبها متاع وكثيرها بوار وقد قال الشاعر  
لا تركن الى أهل الزمان ولا • تأمن الى أحد واستشعر الخذا  
فان شككت بخرب من تعاشره • حتى يقول لك التعريب كيف ترى  
(آخر)

تخير من الاخوان كل ابن حرمة • يسرك عند الثابتات بلاؤه  
وقاوت اذا هانت حرا فانما • يزين ويرزى بالفقى قرناؤه  
(علي بن زيد)

اذا كنت في قوم فصاحب خيائهم • ولا تصعب الاردي فتري مع الردى  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يفقدى



(آخر)

لائك للبعاهل خدنا فقد • يعتبر اصاحب بالصاحب  
علامة الانسان في خدنه • تبين للشاهد والغائب

(ولبعضهم)

اذا اخترت أن يبقى لك الدهر صاحباً • فمن قبل أن يمضو لك الودع فاعضبه  
فان كان في حال التباغض راضياً • والا فندبر به — فجنبه  
(قال ابن مسعود) ماشى أدل على شئ من لا الدخان على النار من الصاحب على  
الصاحب (وقال حكيم) كل انسان يأنس الى شكله كما أن كل طير يطير مع  
جنسه (ومن النوادر) أن حكيماً رأى غراباً مع حمامة فحبب من تألفهم مع  
مباينتهما في الجنس فأنازهما فإذا أكل منهما بكسور الجناح فقال انما جمع  
بينهما العلة (وقالت الحكماء) الاضداد لا تتفق والاشكال لا تفرق (وقالوا)  
على قدر وثنا كل الاجناس تتألف قلوب الناس وأقربهم ما مشاكلة أحسنهما  
مواصلة وأكثرها تنافراً أطولها ما تهاجراً (وحكى) أن عبد الله بن جعفر جاء  
مكة فلافبات خارجها فلما أصبح دخلها فقال يا أهل مكة عرفنا أخباركم من  
أشراكم في ليلة واحدة فزانا ومغنا أخبار وأشرار فنزل أخبارنا على أخباركم  
وأشرانا على أشراكم وقد نظم المتنبي هذا القول في بيت واحد فقال  
وشبه الشئ منجذب اليه • واشبهنا بدينا بالظغام

(ولغيره)

لكل امرئ شكل من الناس مثله • وأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً  
وصكل أناس يأنسون لشكلهم • وأكثرهم عقلاً أقلهم وشكلاً  
لأن كثرة العقل ليس بواحد • له في فريق كل حين له مثلاً

(آخر)

وقائل كيف تم اجرتنا • فقلت قولاً فيه انصاف  
لم يك من شكلي فذا رقت • والناس أشكال والاف  
(وقال الجاحظ) من شأن الاجناس أن تتواصل ومن عادة الاشكال أن  
تقاوم والشئ يتقلل الى معدنه ويصن الى عنصره فإذا صادف مثبته ولاقي  
عنصره وشبه بعروقه وسبق بفروعه وشكّن على الإقامة وثبت ثبات الطبيعة

(وقال)

(وقال حاتم)

واني وحيد الفقر مشترك الغنى • وتارك الشكل لاوافقته شكل  
وشكلي شكل لايقوم بمثله • من الناس الاكل ذى ثقة مثلي  
ولي ملح في الجهد والبذل لم يكن • تأنقها فبماله ضي أحد قبلي  
وأبجل مالي دون عرضي جنة • لنفسي وأستغني بما كان من فضلي  
(أبو سليمان الخطابي)

وما غربة الانسان في شقة النوى • ولكنها والله في عدم الشكل  
واني غريب بين بست وأهلها • وان كان فيها أسرى وبها أهلي  
(ويقال) المودة نسبة من غير رحم وصلة من غير قرابة (شاعر)  
ولقد صحبت الناس ثم سبوتهم • وبلوت ما وصلوا من الاسباب  
فاذا القرابة لا تقرب نائبا • واذا المودة أقرب الانساب  
(آخر)

ما القرب الا لمن صحبت مودته • ولم يحفظك وليس القرب بالنسب  
كم من قريب بعيد الودة مظن • ومن بعيد سليم الودة مقرب  
(فنون شروط الاخاء وسقوقه الواجبة على كل أحد لصديقه)

والقول الجامع لحقوق الصديق ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
قال للمسلم على المسلم ست خصال واجبات فمن ترك واحدة منها فقد ترك حقا  
واجبا لاخيه عليه أن يسلم عليه اذا لقيه ويشتمه اذا عطف ويهوده اذا مرض  
ويجيبه اذا دعاه وينصحه اذا غاب ويشيعه اذا مات (وقال) عربن الخطاب  
ثلاث يصفو بها وذا أخيك تسلم عليه اذا لقته وتوسع له في المجلس وتدعوه  
بأحب أسمائه اليه نظم بعض الشعراء هذه الكلمات

ثلاث بها تصفو بؤذا أخيك • اذا اجتمعت بعد الاخوة فيك  
تسلم عليه ضاحكا متصيا • اليه اذا لاقيته ولقيك  
وتوسع له بالود في كل مجلس • كما كنت يوماموسعا لا ييك  
وتدعوه من أسمائه بأحبها • اليه تهنئ بالود منه وشيك  
وداوم عليها مع أخيك فانه • من السوء عند النابات يفيك

(وسئل) عبد الله بن عمر ما حق الصديق على صديقه قال لا تشيع ويجمع

وقلبس ويعرى وان تواسيه بالبيضاء والصفراء نظم شاعر هذه الكلمات  
فقال

خليلي على متى ثلاث • واجبات اخصها اخواني  
حفظه في المغيب ان غاب عني • ولقياء بالبشر ان لا قاني  
نميلي بما حوته عيني • مشغفاني الخطوب ان مادعاني  
• (فما يعقد من شرائط الاخاء والمودة رعاية الاخاء في الرخاء والشدة)  
(قال) على رضى الله عنه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث  
في تكبته وغيبته ووفاته (وقال) طامس اليماني لا توأخين الا الكريم الابوة  
الكامل المروة الذي ان بعدت عنه خلفك وان قربت اليه كنتك  
(وقال النعماني) ينبغي أن يكون الصديق لصديقه أجمع من خادم وأطومع  
من حاتم (وقيل) لابن السمال واسمه محمد بن صبيح أي الاخوان أخلق ببقاء  
المودة قال الوافديني الوافي عقله الذي لا يعلك على القرب ولا ينسأ عند  
البعد ان دونت منه دماك وان بعدت عنه دماك لا يقبضه عنك يسر ولا  
يقطعه عنك عسر ان استغنيت عنك وان احتجت له رفدك وتكون مودة  
قطعه أكثر من مودة قوله يستقل كثير المهر وف من نفسه ويستكثر قليل المودة  
من صديقه (وقال) جعفر الصادق رضى الله عنه للصدقة خمس شروط فمن  
كانت فيه فأنسبوه اليه او من لم تكن فيه فلا تنسبوه اليه شئ منها وهي أن يكون  
زين صديقه زينه وسريره له كعلائقه وان لا يغيره عليه مال وان يراه  
أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات (وقال) أبو بكر بن عبد الله المزني اذا  
انقطع شئ من عمل أخيك ولم توأسه في الحفاء فقدمت الي جانب من الحفاء  
(ومن حق الصداقة) حفظ العهد وبذل المال واخلاص المودة ورعاية  
الصيب وتوقير المشهد ورفض الوحدة وكظم القبيح واستعمال الحلم وبجانب  
الخلاف واحتمال الكل وطلاقة الوجه وصدق اللسان والمشاركة في الباساء  
(ولقد كرم شجار من قال في معرض الافتخار)

لم يسبقني على الايام باقية • الا انقضت غير حفظ العهد والذم  
هذان خلقان أيام الحياة معي • لا يبرحان على الاكثار والهدم  
(أبو العتاهية)

أحب من الإخوان كل موافق • وكل غضير الطرف عن عثراتي  
 يوافقني في كل أمر أريده • ويحفظني حيا وبعد مماتي  
 ومن لم يهذليني وجدته • فقامت به مالي من الحسنات  
 (وقالوا) خير الإخوان من يستدبك ثم يقرعك به ويحق معروفه عندك  
 فلم يمن به عليك (وقال أعرابي) اصحب من يشي معروفه عندك في ذكر  
 حقوقك عليه (وقال آخر) اصحب من اذا صعبته زانك وان خدمته صانك  
 وان أصابك خصاصة مانك وان رأى منك حسنة عدها وان عثر على سيئة  
 مدها لا يخاف بوائقه ولا يختلف عليك طرائقه (أبو نصر الميكالي)  
 أخول من ان كنت في • فعمى وبؤسى عادلك  
 وان بدالك نعمة • بالبر منه عادلك  
 (آخر)

خير اخوانك المشارك في المزايا والشريك في المراتب  
 الذي ان حضرت زانك في الحى وان غبت كان أذنا وعينا  
 (آخر)

لصمر لك ما زان الفسق في أموره • ولا شأنه الا طباع الخسلائق  
 ولا صاحب الاقوام في كل حالة • كثر كريم أو خليل موافق  
 يواسيك في البلى ويمضك الهوى • ويصفيك وداما ضا غير ما ذق  
 يكون اذا تابك يوما عظيمة • سنا ما لى الهيباء في كل مارق  
 (آخر)

ان أخا الصدق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك  
 ومن اذا رب الزمان صدعك • شئت فيك شئت ليصمك  
 (وقيل) لخالد بن صفوان أى اخوانك أوجب عليك حقا قال الذى يسد خللى  
 ويغفر زللى ويقبل على ويسط عنه أمل (وقال النعماني) صديقك من يرضى  
 خللك ويسد خللك (وقال) الجراح لابن الفريه ما الكرم قال صدق الاخاء في  
 الشدة والرخاء (ويقال) صديقك من ساعدك في أطوارك وقدم سعيه في قضاء  
 أوطارك أبو تمام حبيب  
 من لي بانسان اذا أغضبه • وجهلت كان الجهل رد جوابه

وإذا صبوت إلى المدام شربت من \* أخلاقه وسكرت من آدابه  
 وتراه يصنعى للصديق بطرفه \* وبقلبه ولعله أدري به  
 (وقال) الخليل بن أحمد يجب على الصديق مع صديقه استعمال أربع خصال  
 الصفيح قبل الاستقالة وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المصلحة  
 ومخرج العذر قبل العتب (وقال رجل) لطيف بن أبياس جئتكم خاطبا لمؤداتكم  
 قال قد تروى جثتكما على شرط أن نجهل صدأ قها أن لا نسمع في مقالة الناس  
 (وقالوا) الستر لما عرفت أحسن من إذاعة ما ظننت شاعر  
 إذا شئت أن تدعى كريما مهذبا \* حلما ظريفا ما جدا فطنا حرا  
 فإن ما بدت من صاحب لك زلة \* فكن أنت محملا لزلته عذرا  
 (وقيل) لبعض الأدباء من الرفيق قال من أحسن شغله وأوكد فرضه ونقله  
 فقيل له من الشفيق قال من أن دهمتك بمنحة قذيت عينه لك وإن شملتك بمنحة  
 قربت عينه بك فقيل له فن الوفي قال من يحكي بالقصد كمالك ويرعى بلفظه  
 جمالك قبل لفن الصاحب قال الذي من إذا نأى ذكره عند الناس وإن دنا  
 خدمتك في السكاس (وقال بعض البلغاء) إذا جارك أخوك بما له فقد جادك  
 بنفسه لأنه قد بذل لك ما لا أقوام لنفسه إلا به وإذا جمل عليك برفده فلا تصدقه  
 في وده والله در القائل

إذا صاح بي صاحبي يا أخى \* وقد عظه الدهر ليته  
 أهلل بالوصل عرس الأخطاء \* ليزكوما كنت ربيته  
 له الصفر مما حوته يدي \* وبيتي إذا زارني بيته

(آخر)

أميل مع الصديق على ابن أمي \* وأخذ للصديق من الشفيق  
 فإن أبصرني حرا مطاعا \* فأنك واجدى عند الصديق  
 (وقالوا) لتكن معاوتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر من معاوتك إياه  
 عند الرخاء (وقالوا) اجعل حسنات أخيك له محسوبة وسياسته إلى الزمان  
 منسوبة (وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا وعدو  
 صديقه عدوا (وقالوا) ليس من الحب أن تحب ما يغض حبيدك (السري الرفاء)  
 وليس يكون المرء مسلم صديقه \* إذا لم يكن حرب العدو والخالف

(آخر)

صديق عدوى داخل في عداوتي • واتى لمن ود الصديق ودود

(آخر)

يود عدوى ثم تزعم أنني • صديقك أن الرأي منك لعازب

(آخر من أبيات)

إذا صافي صديقك من تعادي • فقد عاداك وانقطع الكلام

(وقالوا) يجب على الصديق أن يحتمل لصديقه ثلاث مظالم ظلم الغضب وظلم

الدالة وظلم الحقوة (وقالوا) إذا صح الود سقطت شروط الأدب (ويقال)

إذا صح الاعتقاد ذهب الانتقاد • وقال المأمون أحب الإخوان إلى من

يكفي مؤنة الحفاظ

• (ومما يجب عليه من حسن الصنيع رفض العتاب واجتناب التفريع) •

قال عيسى عليه السلام الصبر على أخ يعيب فيه خير من أخ تستألف مودة

(وقيل) من عاتب في كل ذنب أخاه فحقق أن عمله ويقلام (وقالوا) قديم الحرمة

وحديث التوبة يجحون ما بينهما من الاساءة • شاعر

زين أخاك بحسن وصفك فضله • واثبت لما يأتي من الحسنات

وتجاف من عثرانه واسأه • من ذا الذي يفهم من العثرات

(وقالوا) العفو الذي يقوم مقام العتق ماسلم من تعدد السقطات وخلص

من تذكار القربات (وقالوا) ليس من العدل سرعة العذل • ويقال

العتاب داعية الاجتناب (وقالوا) عتاب الاحباب داعية الهجر والسباب

(وقالوا) العتاب أكد دواعي القطيعة بين الاحباب • شاعر

لولا كراهية السباب واتى • أخشى القطيعة أن ذكرت عتابا

لذكرت من عثراتكم وذنوبكم • ما لو عسى رعى القطيم لشابا

(آخر)

تحمل من صديقك كل ذنب • وعد خطاء من نخط الصواب

ولا تعتب على ذنب حبيبا • فكم هجر تولد من عتاب

(أحمد بن يوسف)

وكم قد قلتمو قولا دينا • له لولامها بتكم جواب



تركت عنايبكم وهفوت اني • رأيت الهجر مبدؤه العتاب  
(آخر)

اذا اعتذرا الصديق اليك يوما • من التقصير هذا خ مقرر  
فستمعن عتابك واعف عنه • فان العفو شجرة كل حر  
(آخر)

لا يحضرون أخا وان أبصرته • لك جاقيا ولما نصب منافيا  
فالقصن يذبل ثم يصبح ناضرا • والماء يكدر ثم يرجع صافيا  
(آخر)

أخلص الودان أخيه • واغفر العثرة منه ان عثر  
واذا زلت به النعل فلا • تلبس من أجله بجلد النمر  
هل يحلم من أن يلقى جهله • انما الجهل ككارتستر  
(آخر)

اذا أنت عاتبت الملوكة فانما • تخط على جوار من الماء أحرقا  
وهبه ارعوى بعد العتاب ولم تكن • مودته طيبة ما قصارت تكلفا  
(آخر)

ومكم من قاتل قد قال دعه • فلم يك وقته لك بالسليم  
فقلت اذا جريت القدر غدرا • فما فضل الكرم على اللثيم  
واين الالف يعظفني عليه • واين رعاية الحق القديم  
(ويقال) اذا انبسطت المكاتبه انقضت المصاحبة (وقال) أبو بكر  
الخوارزمي لا خير في حب لا تحتمل أقداره ولا يشرب على الكدر ماؤه وانما  
العشرة بمعاملة والمعاملة لاتع الاستقصاء والكشف لا يحتمل الحساب  
والصرف (محمود الوراق)

ان التيجي قاطع الرقد • والفيظ يخرج كل من الحقد  
فاقبل حاله على نفسه • وارع الذي قد كان من عهد  
(آخر)

ومن لم يهضم عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عائب  
ومن يبيع جاهدا كل عثرة • يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

(بشار بن برد)

إذا كنت في كل الأمور معاتبا • خليلك لم تلق القذى لا تعاتبه  
وان أنت لم تشرب مرار على القذى • ظلمت وأي الناس تصفون مشاربهم  
فصن واحدا أو صن أخاك فانه • مقارن ذنب مرة ومجانبة  
ومن ذا الذي رضي حجابا كلها • كفى المرء نبلا ان تعد نعمها

(آخر)

ارض من المراء في مودته • بما يودي اليك ظاهره  
من يكشف الناس لم يجد أحدا • نصح منهم له سرائره  
يوشك أن لا يتم وصل أخ • في كل زلانه تنافره

(ابن الرومي)

هم الناس في الدنيا فلا بد من قذى • يلم بعين أو بهكدر مشربا  
ومن قلة الانصاف ألك تبقى السم مذهب في الدنيا واست المهدبا

(العباس بن الاحنف)

ان بعض العتاب يدعو الى الهجر • وروبو وذى به الهب الحيميا  
واذا ما القلوب لم تضمر الود • قلن يعطف العتاب القلوبا  
(وقالوا) الاستقصاء أول الزهد • وآخر الود (ومن أمثالهم) رب خيرة  
صغيرة عادت همة كبيرة وقال الشاعر

هذى مخايل برق خلقها مطر • جود وورى زناد خافقه لهب  
وأزرق الصبح يدوقبل أيخه • وأول الفيت قطر ثم ينكب

(نصر بن سيار)

أرى خلل الرماد وميض حجر • ويوشك أن يكون لها ضرام  
فان النار بالاصودين تذكو • وان الحرب أقواها كلام  
فان لم يطفها عقلا قوم • يكون وقودها جثث وهام

(عبد الله بن طاهر)

إذا ما صدقني ضرني سوء فعله • ولم يك عماساهني بمضيق  
صبرت على أشياء منه ترييني • مخافة أن أبق بغير صدق

(ومنه قول الآخر)

وكنيت اذا الصديق اراد غيظي \* وأشرفني على حنق بريني  
عفرت ذنوبه وعفوت عنه \* مخافة أن أعيش بلا صديق  
(ومنه من استحسن عتاب الاصحاب فرجما كان حضا على اكتاب المحاب)  
(قالوا) معاتبه الاخ الصديق خير من فقدته فلعلها تكون سبيلا الى صلاحه  
ورشده (وقالوا) ترك المعاتبه من علامات الاهمال والتواطي على منهيات  
الاعمال (وقالوا) شر الاصحاب من لم ينجع فيه العتاب (وقال) على رضى  
الله عنه عاتب أخاك بالاحسان اليه واردد شره بالافضل عليه (وقال) علي بن  
عبدة الزنجاني العتاب حدائق الاحباب وثمار الود ودليل الظفر وحركات  
الشوق وراحة الواجد ولسان المشفق (وقالوا) العتاب يداوى القلوب  
ويترجم عن خفيات العيوب وما أحسن قول من قال

تواقف عاشقان على ارتعاب \* أرادوا الوصل من بعد اجتناب  
فلا هذا يمل عتاب هذا \* ولا هذا يمل من الجواب  
فلا عيش كوصل بعد هجر \* ولا شيء أذل من العتاب

(انظر)

أعاتب من أهواه في كل حالة \* ليجتنب الامر الذي معه الذنب  
فاني أرى التأيب عند حدوثه \* بمنزلة الغيث الذي قبله الجذب

(ومن مستحسنات المعاتبات قول القائل)

لا غرو ان كان من دوني بسر كم \* وأنني عنكم بالويل والحرب  
يدنوا الارال فمسي وهو ملتئم \* ثغر الفتاة ويلقى العود في اللهب

(ولبعضهم)

سأنيك نفسي ان نسيت مودتي \* كأنك لم تحط بريالي ولا وهمي  
وأكفيك اذ لم تبغ جد منعتي \* فتبرأ من جدي وتبرأ من ذي  
وأنا لنسيان القرون التي مضت \* عليها الليالي من جديس ومن طسم  
فان قبل لي أين الذي كان بينكم \* رددت عليه أنه كان في الحلم

(بحرير)

فان لك قد مللت الآن مني \* فسوف ترى مجاتي وبهدي  
وسوف تلوم نفسك ان بقينا \* وتبلاوا الناس والاخوان بهدي

فلا والله لا أنساك حتى \* أوسد مضجعي وأزور لحدى

(ابن الروي)

تخذتكمو حصنا منيعا لم دفعوا \* نبال العدا حتى فكنتم نصالها  
إذا كنتم لا تدفعون ملة \* عن النفس كونوا لاعليم أولا لها

(ابراهيم بن العباس رحمه الله تعالى)

وكنتم أخى يا أخى الزمان \* فلما باصرت حربا عوانا  
وكنتم أعداء للنائبات \* فيها أنا أطلب منك الأمانا  
وكنتم أدم اليك الزمان \* فيها أنا أطلب فيك الزمانا

(وقال بعض الأمويين يعاتب عيسى بن موسى)

ان تكلمت لم يكن لكلامى \* موقع والسكوت ليس بجدى  
وأراني إذا تأملت أمرى \* ناقص الخط في دنوى وبعدى  
فأبني أكل هذا التواني \* في جميع الإخوان أم لى وحدى  
أم ترى ما اصطفته عند غيرى \* واجبا أن أهدمك عندى  
قد لعمرى أبيت منك حياقي \* ومحال أنى أرجيك بعدى

\*(ويبقى) \* للفظن اللبيب أن لا يوغل في عتاب الحبيب فانهم قالوا في كلام  
بعض الحكماء بعض المعاتبة حزم وكها عزم كالخطبة المنصوبة في الشمس  
قال فيزيد ظلها ونقرط في الأمالة فتتصم (وقالوا) الجواد اذا ضرب في غير  
وقته كبا والحسام اذا استكره نبا (ولهذا) قال بعض الاعراب أقل الناس مقلدا  
من أقرطى ا كساب الإخوان وأقل عقلا عنه من ضيع من طفر به منهم  
(ويقال) قارب الإخوان فان المقاربة أقرب الانساب ولا تتصص عليهم  
فان التقصى أقطع الأشياء للاسباب (ويقال) بدقي العتب على الاسباب  
تفروحت نبات الخواطر والالباب \* وليعمل الصاحب في مصاحبة اخيه  
بقول القائل

صاف الصديق وأصفه صفوا صفا \* واخصص صديقك بالصدافة تخصص  
أو بقول الآخر وهو أليق بحسنت أخلاقه وكرمت أعراقه

خذ من صديقك مرأى غير مستمع \* لا تعدون عيان المرء للخبر  
ان كنت لا تصطنى ممن ترى أحدا \* فاخلق لنفسك اخواتا على قدر

(وقالوا) كثرة العتاب تنجي مودات الضغائن وتبكر كوامن الدفائن (شاعر)  
 كثرة العتاب فقلت ان عاتبتها • كان العتاب لوصلها استهلاكا  
 ورجوت أن تبقى المودة بيننا • موقوفة فستركت ذالذا كما  
 (وما أظرف من قال)

وأخ كلام الحياة أخاؤه • تلون ألوانا على تخطوبها  
 اذا عبت منه مخلة فكرهتها • دعيت اليه خلة لأعيبها  
 (وكعب) يزيد بن معاوية لسالم بن زياد قليل العتاب يؤكدا وأخى الاسباب  
 وكثيره يقطع وصائل الانساب

لا تكثرن في كل حادثة • عتب الصديق فانه يهفو  
 هب مشربا بصفو فهمده • أترى المزارب كلها تصفو  
 (آخر)

لا يؤيسنك من صديقك نبوة • ينبو الفقي وهو الجواد الخضر  
 فاذا نبا فاستبقه وتأنه • حتى يفي به الطباع الاكرم  
 (آخر)

وأرى الصديق اذا استشاط تفيطا • فالغيط يخرج كامن الاحقاد  
 ولربما كان التغيط باهشا • لتناول الآباء والا جدداد  
 (آخر)

كاف الخليل على الجليل بمثله • فاذا أساء فـ ~~كانه~~ بعتابه  
 واذا عبت على امرئ آثيته • فتوق طائر رعيته رسابه  
 وأن جناحك ما استلان مودة • وأجب دعاء اذا دعا بجوابه  
 (ومن) • ذوى الانفة من أطاع أمر عقله فكأنوا المتكاف للهوى على فعله  
 بعثه كقول الشاعر

اذا تاء الصديق عليك كبيرا • فتهـ ~~كبرا~~ على ذاك الصديق  
 وان سلك الفرام به طريقا • فخذ عرضا سوى ذاك الطريق  
 فاجباب الحقوق بغير راع • حقوقك رأس تضيق الحقوق  
 (آخر)

واذا الصديق نأى بجانب نفعه • وجمال صوب غمامه المتدفق  
 وازور عنك بجماهه وجماله • وبشره وجنى ولم ينخلق

فاعدده في الموتى فلا معنى له \* وارى به الغرض البعيد وخلق  
ان ظننى للنار منه شفاعه \* يوم القيامة ساء ظن الاحق  
(الكعبه)

واست اذا ولي الصديق بوته \* بمكتب أبكى عليه وأندب  
واكنه ان دام دمت وان يكن \* له مذهب عني فلي عنه مذهب  
الا ان خير الودود تطوعت \* به النفس لا ودا فني وهو متعب  
(أبو العتاهية)

ما أنا الا كمن عناني \* أرى خليلي كإيراني  
لست أرى ما ملك طيرا \* مكان من لا يرى مكانه  
من ذا الذي يرتضى الاقامي \* ان لم يزل خيره الاداني  
(آخر)

ومن شمتني أنى اذا المرملنى \* وأظهر اعراضا ومال الى الغدر  
أطلت له فيما يحب عنائه \* وتاركته في جس مس وفي سر  
فان عادني ودي رجعت لوده \* وان لم يعد الغيت ذال الى الحشر  
(محمد بن حازم)

غادى به الهجران واستحسن الغدرا \* والى بيتنا لا يكلمني الا هــرا  
فوالله ما استسنت بعد موته \* صديقا ولا أرهقت ذائلة عسرا  
فان عادني ودي رجعت لوده \* والاقاني لا أحمـه اصرا  
وان مال عني خائب فحذر \* تسليت عنه واستعرت له صبـرا  
اعلمن أبدى العداوة مثالا \* وأجزى على الاحسان واحدة عسرا  
(سعيد)

أشكو الى الله حياء امرئ \* ما كان بالجاني ولا بالمول  
كان وصولا دائما عهد \* خيرا لا خلاه الودود الوصول  
ثم ثناء الدهر عن رأيه \* فخال والدهر لقوم يهول  
فان بعد أشكوله وده \* وان يطل هجرا فاني حول  
(آخر)

في سعة الارض وفي أهلها \* مستبدل بالخلل والجار



فمن دنا منك فأهلا به \* ومن تولى قالى النار

\* (ملح) \* من مدح الاخلاء الامقياء وصفات مودات الاصدقاء الاولياء  
(مدح) صاحب بن عباد صديقه قال تصفحت أوطار القلوب فلم أجد  
أحسن من قربه وتأملت أشخاص الخطوب فلم أرى بأفزع من بعده محاسنه  
أنوار لم تحجب بسجوف ومباينه شمس لم تتصل بكسوف وألفاظه تذكري  
بالشباب ورباعه بل بافنان الصبا وقيانه (ومدح) اعرابي صديقه قال  
بجالتهم غنمة وصحبته سلمة ومواخاته كريمة هو كالمسك ان يعتمه تنفق وان  
تركه عبق (شاعر يصف أخاه)

أخواب وابن وأم شقيقة \* تفرق في الاحباب ما هو جامع  
سلوت به عن كل من كان قبله \* وأدعنى عن كل ما هو تابعه  
(آخر)

ولي صاحب أصفيه وذى وانه \* لينصفنى في وده ويزيد  
أمنت صروف الدهر بينى وبينه \* اذا دب بين الصاحبين حسود  
(وصف المأمون) تمام بن أشرس فقال انه كان يتصرف في القلوب تصرف  
الصحاب مع الجنوب (شاعر ولقد أحسن في وصفه صديقه)  
خل بلغت برأيه شرف العلا \* وأخ غنيت به عن الاخوان  
ومنى طلبت عليه طالب حاجة \* كفلت يداى بدمعى ونعمانى  
(آخر)

موفق لسبيل الرشده تبع \* يزنه كل ما يأتى ويحجب  
له خلائق يضر لا يفسدها \* صرف الزمان كما لا يصد الذهب  
(ومن كلام النعالي) يصف صديقه قال فلان كريم مل لباسه موفق مدد  
أنفاسه ذوجته كه لوالجته وهدى كديقه الورد عشرته الطف من نسيم  
الشمال على صفحات الماء الزلال والصق بالقلب من علائق الحب  
فتى قد قد السيف ما ناعوده \* ولا وخت أعضاؤه ومفاصله  
اذا جد عند الجلة أهالك جدته \* وذو باطل ان شئت أهالك باطله  
(آخر)

أخلى لم يلد له أبى وأمى \* تراه الدهر مغموم النغمى

بشاطرتي سروري في ابتهاجي \* ويأخذ عندي مني شطرتي  
 يصرفني عيوني حين تبدو \* مخافة كاشع لهج بدني  
 ويصني الود منه أهل ودي \* ويمنع من معاداتي وظلي  
 وينفذ حكمه في كل مالي \* كافي ماله برشي بحكمي  
 فلو أخدم من المحذور يقدي \* اذا التفتت به بدني ولحي

(آخر)

لبي صديق اذا نبأني صديق \* نبوة الدهر كان خير صديق  
 حقه واجب على مقسيم \* لا يؤدى وقد قضى لي حديق  
 صادق الود والاخاء وما كل صديق في وده بصدق  
 فهو وكلام في اللطافة واللين \* وكانوا الشقيق الرفيق  
 والشقيق الوصول والبر ان كان \* نبعيد امنى وفوق الشقيق  
 قد جرى في مفاصل الحب منه \* حيث لا يهتدى بجاري العروق  
 تخف على علي صديقي مذاص \* دون الاخوان وهو صديق  
 هو جاري ان جارد هروان عتي زمان حاله \* من عقوق

• (الفصل الثاني من الباب الخامس عشر) •

فيما يدين به أهل المحبة من شرائع العوائد المستحبة

(اعلم) ان أول ما ينبغي أن تبدأ به ما يجب من الأدب على المجلس في مصاحبة  
 الرئيس (فن) واجب أدبه أن الداخل على الرئيس أحد رجلين إما خصيص  
 به أو واجني عنه فان كان أجنبياً فينبغي له اذا أذن له في الدخول اليه أن يقف  
 حيث يراه وان يبدأ بالسلام اذا دخل عليه ويتطربعن الا يكار اليه فان  
 استنداه دنا وان أذن له في الجلوس فليجلس حيث انتهى به المجلس حتى  
 يدنيه ان أراد اكرامه فان في ذلك تيمناً لقدره وتأثلاً بحسين ذكره (قال)  
 الاحنف بن قيس لان ادعى من بعد أحب الي من أن أبعد من قرب وان كان  
 خصيصاً به من يجلس الى جانبه ويفشي اليه من سره ما يكتفه عن غيره فينبغي له  
 وقت جلوسه ان يكون بينه وبين الرئيس فرجة لاحتمال ان ينجس من ينجس عليه  
 اكرامه ويرفع منزلته فيجلس في تلك الفرجة (ومن) أدب الرئيس قلة الخلاف  
 والمعاملة بالانصاف وترك الجواب على فاحش الخطاب وسر العيب وحفظ

الغيب وان يحسن الحديث اذا حدث ويحسن الاسماع اذا حدث وليكن  
حرمة مجلسه اذا غاب كحرمة اذا حضر (وقالوا) اذا كلمك رئيسك فاصغ اليه  
بسمعك وأقبل عليه بوجهك وוכל بشقيه ناظرينك وأشغل بجدية خاطر  
واسمع معام مستبشيرة مستظرف له وان أحكمتة علما واتقنته فهما وأن  
لا تفرط في الدلالة عليه فربما ساءت الانتباه اليه (وفي) كلام بعض الحكماء  
الاستماع بالعين فاذا رأيت عين من تحدثه مقبلة على غيرك فاصرف حديثك  
الى غيره (شاعر في بنى العباس)

اذا حدثوا لم يحش سوء استماعهم \* وان حدثوا أبداً وباحسن بيان

(وما أحسن قول من قال)

اذا ما سيد أدناك فاعلم \* بان عليك عين الانتقاد

فكن عفا الجوارح ذا حفاظ \* فعين الانتقاد بلا رقاد

(وقال العباس) لولده عبد الله ان هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه يستخيلك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من الصحابة وانى أوصيك  
بخمسة خلل لا تفشين له سرا ولا تغتاب عنده أحدا ولا تجرب عليه كذبا  
ولا تعصين له أمرا ولا تظلمنه منك على خيانة (وقالوا) من دخل على السلطان  
فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام وتجميل القيام (ومن أدبه) أن يكون  
مع رئيسه كما كان حارثة بن بدر مع زياد (حكى) أن زياد اليه على استناده حارثة  
ابن بدر فقال كيف أطرحت رجلا هو يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك  
ركابه وصكابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنق اليه  
ولا أخذ عني الشمس في شتاء ولا الروح في صيف ولا سألته عن شيء من العلوم  
الا حسبت أنه لا يحسن غيره (وقالوا) لا يقدر على حجة الملوثة الا من لا يستقل  
ما جلوه به ولا يفتقر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا اضطوا عليه ولا يطغى اذا  
سلطوه ولا يطر اذا أكرموه ولا يطف اذا سألهم (وقالوا) اصحب الملوثة  
بالحرمة والصديق بالتواضع والعدو بالحجة والعامة بحسن الخلق (وقالوا) من  
استخف بالانحوان أفسد من وأنه ومن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن  
استخف بالملوك أفسد دنياه (وقال) عبيد الملك بن صالح لعبد الرحمن بن  
وهب الحمصي مؤدب ولده بعد أن استخلصه وأنزله فوق منزله يا عبد الرحمن

اني قد جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت تابعا مبعدا ومن لم يعرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه لا تطري في وجهي قانا عالم بنفسي منك ولا تساعدني على شيء يفتح وان لم يج لي الغضب فان مراة الرضا ترغبتني عنه فينقص عندي دينك بالمساعدة عليه وكن على التماس الخط بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل اذا أعجبك الصمت فكلهم ولا تردن علي في محفل وكلني بقدر ما استطعتك واعلم ان الاستماع أحسن من القول واذا حدثت حديثا فلا يقرونك منه شيء فان قلبه التفهم من القائل وضع له وأرنى فهمك في طرفك قريب طرف انطق من لسان

(ويجب) على الرئيس في معاينة المجلس الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أدبه قال أنس بن مالك ما بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتيه بين يدي جليس قط ولا جلس اليه أحد فقام من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يقوم ولا صاحبه أحد قط فأخذه منه حتى يكون الرجل هو الذي يأخذه ولا رأيته قام مع أحد فانصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف وكان يكرم من يدخل اليه ويرى ما بسط له نوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويهزم عليه بالجلوس عليها ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسماءهم اليهم ولا يقطع على أحد حديثه وكان لا يجلس اليه أحد وهو يصل الاخف من صلاته وسأله عن حاجته (وقال) سعيد بن العاص رضي الله عنه جلوس علي ثلاث اذا نادى حبت به واذا جلس وسعت له واذا حدثت أقبلت عليه (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث تثبت لك المحبة في صدرك أخيك ان تمدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه (وقال) يحيى ابن خالد لولد جعفر يا بني اذا حدثك جليسا فأقبل عليه واصغ اليه ولا تقل قد سمعنا وان كنت احفظ له منه حتى كأنك لم تسمعه الا منه فان ذلك مما يكسبه المحبة والميل اليك ولا تستخدمه اذا جلس الي مؤانستك فقد حكى ان هشام بن عبد الملك كان يعم فقام اليه سعيد بن الوليد المعروف بالابرش اسوى عمامته فقال له اني لا اتخذ الاخوان خولا (وقام) عمر بن عبد العزيز وأصلح السراج بجلوسه فقال أحدهم ألا أمرتني يا أمير المؤمنين فمكنت أكفيك اصلاحه فقال ليس من الرواة ان يستخدم المرء جليسه فت وأنا عمر

## ورجعت وأنا عر

ومما ينفي عطف الصديق الى التألف  
زيارته صديقه من غير انقطاع ولا تكاف

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً وزار أخاً نادى مناد أن  
طببت وطاب عملك تبوأ من الجنة منزلاً \* وأحسن ما يقال أمش ميلاً وعد  
أخاً وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثاً وزر أخاً في الله (وقالوا) المودة  
جسم روحها الزيارة (وقالوا) المحبة شجرة غررتها المقة وأصلها الزيارة (شاعر)  
رأيت أخاً الدنيا وان بات آمناً \* على سفر يسعى به وهو لا يدري  
تساقطت الاعين بدأستقيدها \* وزورة ذي ردأشديه أزرى  
(وعلى) \* الزائر في الزيارة الاغنياب فإنه به يؤمن من تجباني الاغنياب  
قال عليه الصلاة والسلام زرعياتر دحبا (وقالوا) ربما كان الله الى  
في كلمة التلافي \* وما أحسن قول عبد الممن بن غلبون المقرئ  
عليك باغنياب الزيادة انها \* اذا كثرت كانت الى العي مسددا  
ألم تر أن الغيث يسأم دائماً \* ويسأل بالأيدي اذا هور أمسكا  
(وقالوا) قل الزيادة أمان من الملالة (وقالوا) كثرة التعاهد سبب التبعاد  
(شاعر)

زوق ليل لمن يودك غيباً \* فدوام الوصال داعي الملل  
(اعتذار من لم يزور) \* أنظر ف ما كتب في ذلك قول علي بن الجهم  
أبلغ أخانا نولي الله صحته \* انه وان كنت لا ألقاه ألقاه  
وان طرقي موصول برؤيته \* وان تباعد عن منواي منواه  
الله يعلم أني استأذرك \* وكيف يذكر من ليس يشاء  
(مكتابات في استمدعاء الزيارة) \* كتب بعضهم الى صديق له طال العهد  
بالاجتماع حتى كدنا قنا كره عند التلافي وقد جعلك الله للسرو ونظاما وللانس  
نظاما فاطلع في ذلك عيني شمسا وفي سماء قلبي بدرا فامضاء العزم بالمرأى  
(وكتب سعيد بن حميد لبعض أصدقائه) قد طامع الكواكب تنظر بدورها  
فرقبتك في الطلوع قبل غروبها (شاعر)

ولما نزلنا من بلاد الهندى \* أينما وبستانا من الثور جاليا

أجذلنا طيب المكان وحسنه • متى فقمنا فكننت الاماني  
(آخر)

لوتفضلت بالهيء اليها • لقررنا بجرة العين عينا  
(وكتب آخر) يومنا أعزله الله رقيق الحوامي لين النواحي ذو حواء قدر عدت  
وبرقت وأنت موضع السرور ونظام العيش والحبور فأقبل اليك  
ولاشأخر عنا ندم وانك بطاعتنا نعد وبغضنا لا ترشد (وكتب  
بعضهم) الى صديق له يستزيره بآيات منها

والالف لا يصبر عن الفه • أكثر من يوم ويومين  
وقد صبرنا عنكم جعة • ما هكذا فعل الهين

(وكتب) جدي بن مهران الى أبي أيوب الهاشمي يستدعيه  
أقبل الردي يا بديع الوري • ومن حل من هاشم في الذري  
ويفديك من وده في المغيب • اذا امضن الودواهي العري  
وصالك يعدل صدق الرجا • وصفوا المدام وطيب الكرى  
وقد تافت النفس من وامق • الى أن تراك فماذا ترى  
(آخر)

جعلت قدالتي رأسي خمار • وايس دواؤه الا العنار  
وهندي من تحب قد تلك نفسي • وأقداح وأكواب تدار  
فبادر غير ما مورس ريعا • فان بئس الدور ذلك انتظار  
(ومن) • أظرف الاستدعاء وان ما كتب به الرشيد هرون الى جعفر بن يحيى  
سل عن الصارم ابن يحيى فجد • راح لا تخونا من النهروان  
ليصون المدام مهدا ويغشي العجم جرين الاصوات والعبدان  
فأنتا نصطبح وتلقذ جعنا • لثلاث بقين من شعبان  
فقام اليه وقدم بين يديه رقعة مكتوب فيها

ان يوما كتبت فيه الى عبيدك يوم يسود كل زمان  
يوم لهو كأنه طلعة الكأ • من اذا قابلت خدود القبان  
فأصطبح واغتنق قد اولئك نفسي • من جميع الآلام والحدثنان

(آخر)



عندنا جدى رضيع • ودنين غير فارغ  
 وطفه — إلى مليح • واغل في الكأس والغ  
 وضرا ل من نى الدي لم يحكى البدر بازغ  
 ماله عندك عيب • خير أن ليس يسالغ  
 والزلال العذب مع بعدك ملح غير سائغ  
 قصم واركب الهم سلاح واحضر لا تراوغ  
 (وكتب بعض الجنان)

عندنا قدر فريك • ليس للقد وشريك  
 ونيس في رطيل • وغلام مستنيك  
 فتعالوا تغدى • ثم تشرب وتنيك

(وما أحسن) قول المعقد بن عباد يستدعي ندما من الزهراء إلى قصره بقربة  
 حسد القصر فيكم الزهراء • ولعمري وعمركم ما أساؤا  
 قد طلعت بهما نحو سامبا • فاطلعوا عندنا بدوراماء  
 (ولا آخر)

وماذا عليكم لو متتم بزورة • فأوجبتم فيها علينا القفلا  
 فان لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا • فكونوا أبا ساجسون النحلا  
 • (اعتذار من لم يزور) • أبوا الحق الصاي

عراني عنك يا مولانا • عذر أيا عذر  
 مصوف الريح مع مد • عظيم زاجر يصري  
 فلم أقدم على الماء • ولم أجسر على الجسر  
 ولم أجمع إلى الآن • على ما سئمت من عمري  
 بريح حجت روما • وبجر صدة عن بحر

وهو مأخوذ من قول الحسن بن وهب وقد اعتذر عن تأخره عن زيارة محمد بن  
 عبد الملك الزيات لطرق عاقه عن زيارته

أرجب العذرة تراخي اللقاء • ما تولى من هذه الأنواء  
 لست أدري ماذا أذمت وأشكو • من سماء تعوقني عن سماء  
 غير أنني أدعو على تلك بالحصو وأدعو لهذه بالبقاء

فسلام الله أهديته مني \* كل يوم لسيد الوزراء  
(كتب) بعض طرفاء المهين الى محبوبه يستدعيه لزيارته فلم يجبه بما أحب  
كتبت اليك من شوقى بدمعى \* وحرمة وجهك الحسن الجميل  
لقد أمهرتني وأظلت ليلى \* وأضحتك العواذل من عويل  
(فكان جوابه لما قرأه)

لقد أثقلت في عتب طويل \* وقد أكرت من قال وقيل  
فاما ما ذكرت فقد فهمنا \* وليس الى الزيارة من سبيل  
(ومن) \* أحسن ما أوجب الوداد واقترض عيادة الأخ أخاه في حال المرض  
(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل  
في حديقة الجنة حتى يرجع فيسل بأمر رسول الله وما حديقة الجنة قال جناتها  
(حكى) أن المورين محترمة اعتل فجاء ابن عباس نصف النهار فقال له المور  
يا ابن عباس ان أحب الساعات الى ساعة أودى فيها حق الصديق (دخل  
بعضهم) على محمود الوراق بعوده فأنشد  
فان لك حصى القلب شقت ووردها \* فعقبك منها أن يطول لك العمر  
وقيتالو يعطى الهوى فيك والمق \* لكنت بنا الشكوى وكان لك الأجر  
(وكتب) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الى الحسن بن وهب بنو جع له من حصى  
أصابه

يا حليف الندى ويا توأم الجو \* دواخير من حبوت القريضا  
ليت حالك لي وكان لك الأجر \* رقتا تشكى وكنت المريضا  
(وكتب) أبو الفتح بن خاقان يتوجع للمتوكل من رمدا عتراه  
عيناى أوجل من عينيك للرمد \* فاسلم وقت الردى في آخر الأبد  
من حزن غمك بعيني ومهبطه \* فلا رأى الخير في مال ولا ولد  
ويجب على الطيف الطريف في عيادة المريض الضعيف تخفيف السلام  
وتقليل الكلام وتجميل القيام (ويقال) جلسة العيادة خلسة (وقالوا)  
التخفيف خير عادة في العيادة فان حاله كما قال عمرو بن العلاء وقد عاده  
صديق في مرض ألم به فابطأ عنده فقال له ما يعطيك قال أريد أن اسامرك  
قال أنت معافى وأما مبتلى والغافصة لاتدعك تسهر والبلال لا يدعنى انام

والله أسأل أن يسوق لأهل العاقبة النسكر وإلى أهل البلاء الصبر (ومن آذاه) الإعجاب فإنه جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أغبوا في زيارة المريض واربعوا الآن يكون مغلوبا (وحكى سلمة) قال دخلت على القراء أعوده فاطلت وألحقت في السؤال فقال لي ادن فدوت فانشدني

حق العيادة يوم بعد يومين • ولحظة مثل لحظ العين بالعين  
لا تبر من مريض في مسألة • يكفيك من ذلك تسال بهرفين

(آخر)

أدب العيادة ان تكون مسلما • وتكون في اثر السلام مودعا  
فاذا نظرت الى العليل فلا تسكن • متخشعا في اللحم أو متوجعا  
بل كن اذا أبدى الحر الزمسا • منه وعند الخوف منه متجنبا  
واحذربان تنهي اليه مينا • أو أن تذكره ليت مصرعا  
واذا وجدت عليه اشفا فافقم • من غير أن ترى بذلك مسرعا  
وتوف شر العائدين فشرهم • من كان منهم موهما ومرقا  
(دخل) علي بن ابراهيم العلوي المعروف بالاعرج علي بن عيسى عاندا  
فانشده

كم لوعة لاندى عليك وكم • من قلق للمجود من قلقك  
ألبك الله ثوب عافية • في نومك المعترى وفي أرقك  
ينزع من جسدك السقام كما • نزع من جيل الملام من عنقك

(آخر)

تلقب السلامة من مريض • نوق كل نائبة تنوب  
فأنك ما اعتلت بل المعالي • وأنك ما مرضت بل القلوب

(آخر)

ولما اشتكيت اشتكى كل ما • على الارض واعتل شرق وغرب  
لأنك قلب لهذا الزمان • وما صبح جسم اذا اعتل قلب

(البساي)

اذا ما صدقوني تأوه واشتكى • عدت سروري ما اشتكى ورفادي  
وحرمت شرب الراح ما دام شاكا • ولم أخله من طار في رنلادي

• (اعتذار من لم يعد) •

ان كنت في ترك العيادة ناركا • حظي فاني في الدعاء بلهذه  
قلوب عاترك العيادة مشفق • واني على غل الضمير الحاسد  
(ولا آخر)

كلفت مقلتي بشوك الفتاد • لم آذق مذحمت طعم الرقاد  
يا أحي الحافظ الاخوة والناس • زل من مقلتي مكان السواد  
منعتني عليك رقة قلبي • من دخولي عليك في العواد  
لو بأذني سمعت منك أيضا • لتفتت من الاين فوادى  
(ولا آخر يعتذر بكونه لم يعلم)

دفع الله عنك نائبة السو • وحاشاك أن تكون عيلا  
أشهد الله ما علمت وماذا • لمن العذر جازا مقبولا  
ولعمري أن لو علمت لقاسمتك نصفا وكان ذلك قبيلا  
فاجعلني لي الى التعلق بالعد • رسيلا لم أجسد لي سيلا  
فقد عينا ما جاد ذو الود بالو • دوما سماح الخليل الخيلا  
(الشريف أبو يعلى بن الهبارية)

العتذر في ترك عيادة سيدي • اني له فيما اعتراه مقام  
لا بل قصبي منه فوز نصيبه • وعليه فيما أدعيه ميام  
فلئن تألم جسمه أفديه من • داء يضاهيه وقلبي يالم  
وأنا أحس بأن أعادوا نيا • يدعي لخدمته الصبح السالم

(حكى) محمد بن داود الظاهري في كتاب الزهرة أن الرشيد لما بلغه أن الفضل  
ابن الربيع عليل كتب اليه معتذرا عن تأخره عن العيادة

أهزني على أن تصكون عيلا • أو أن يكون بك السقام نزلا  
ولئن مثلت أجيب عنك بلوعة • اذ قيل أو علك أو أحسن غيلا  
فوددت أني مالك لسلامتي • فأعيرها لك بكرة وأصيلا  
هذا أخ لك يشتكي ما شتمكي • وكذا الهب اذا أحب خيلا

(أنشدني) الشيخ الامام الفقيه المصنف أمين الدين محمد بن علي الهلي النحوي  
نفسه يعتذر من تركه لعيادة بعض الرؤساء

ان جئت نلت يا بك التشريفا • وان انقطعت فأوتر الخفقا  
 فوحى حى فين قد ما ننى • عوفيت أكره ان أرا الضعيفا  
 • (ومما) • يورد من الهبة أعذب الموارد هدية يستعطف بها القلب الشارد  
 (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا تهادوا تهادوا تهادوا (وقال)  
 عليه الصلاة والسلام تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدور (وكان) صلى الله  
 عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها • وقال لو أهدى الى كراع لقبلت  
 ولو دعيت الى كراع لأجبت • وقالت عائشة رضى الله عنها اللطمة عطفة  
 تزرع في القلوب الهبة والالفة (وفي الاثر) الهدية تجلب الى المودة القلب  
 والسجع والبصر (شاعر)

ان الهدية حلاوة • كالسكر تجلب القلوبا  
 تدنى البغض من الهوى • حتى يصير حبيبا  
 وتبعد مضطغن العدا • وفي شاعده قسريا  
 (ومن أمثالهم) إذا قدمت من سفر فأهد لا هلك ولو جحر (وقال الجاحظ)  
 ما استعطف السلطان ولا استرضى الغضبان ولا أفرث الضمان ولا استدفعت  
 المخارم بمثل الهدايا (وقالوا) في نشر المهاداة على المعاداة (وقال) ضياء  
 الدين بن الاثير في رسالة يذكر فيها الهدية الهدية رسول يحاطب عن مرسله  
 بغير لسان ويدخل على القلوب من غير استئذان • وبهدية المرء يستدل على  
 عقله كاذكر أن رجلا أهدى الى قتادة نعلارقيقة فجعل النعمان يرفنها بيده  
 ويقول يعرف قدر الرجل في نصف هديته اللهم الآن يهدى شيئا خفيفا حقيرا  
 فيصير به الاعتذار عنه شريفا خطيرا كما فعل أبو العنابه فانه أهدى الى  
 الفضل بن الربيع نعلار وكتب لهما

نعلار بعثت بها لتبلسها • قدم تسير بها الى المجد  
 لو كان يحسن ان أشركها • جلدى جعلت شرا كما خدى  
 (وأهدى) الاخطل الهوازي الى ابن جحر في يوم نور وظيفا فيه وردة وصرم  
 ودينار ودرهم وكتب معه

قل لابن جحر ذي السماح الخضر • لا زلت كالورد نصير الميسم  
 وناغدا مثل نضاد الالهيم • في عزدي نار وشمع درهم

وقال بعضهم) من امتنع من اهداء القليل لجلالة قدر المهدى اليه انقطعت  
سبل المودة بينه وبين اخوانه ولزمه الجفام من حيث القس الاخاء (أبو العناهيم)  
هدايا الناس بعضهم لبعض \* تولد في قلوبهم الوصالا  
وتزرع في القلوب هوى وودا \* وتكسوهما اذا حضروا جالا  
(اخر)

ما من صديق وان عت صداقة \* يوما بانجح في الحاجات من طبق  
اذا تلسم بالنديل منطلقا \* لم يخش نبوة بواب ولا غلق  
لا تكذب فان الناس مذخاقوا \* لرغبة بكرمون الناس أو فرق  
(وبالجلالة) اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطفت ودقت كان أجبي وأحسن  
واذا كانت من الكبير الى الصغير فعضمت وجأت كان أوقع لها وانجح  
(أهدى) يعقوب الكندي الى بعض اخوانه سيفاً وكتب معه الحمد لله الذي  
خصك بمشافع ما أهدى اليك فجعلك تهترأ لمكارم اهترأ الصارم وتخصي في  
الامور مضاعف المأثور وتصور عرضك بالارقاد كاتصان السيوف في الانجاد  
ويظهر دم الحياة في صفحة خلدك المنشروف كما يشف الروث في صفحات  
السيوف وتصل شرفك بالعطيمات كما تصل ستون المنرفيات (واهدى  
الصافي) دواء ومرفعا وكتب معهم اقد خدمت مجلس مولانا بدوا قيدا وى بها  
مرض عفاة ويروى بها قلوب عداة هلى مرفع بوذن بدوام رفقة وارتفاع  
النواب من ساحته (وأهدى أيضا) الى بعض الاصحاب فرسا وكتب معه  
قد قمت اليك فرسا والله تعالى يبارك لك فيه ويجعل الخير معقودا بنواصيه  
والاقبال غرة وجهه ونيل الاماني طلق شدة وفتح الفتوح غاية شاره وادراك  
المطالب تحجيل قوائمه وسلامة العواقب منتهى عمنانه والسلام  
\* (من اهدى هدية حقيرة واعتذر عنها) \* كتب بعضهم مع هدية حقيرة  
قبول الهدية اكرامة \* وحاشا لمن أن ترد الكرم  
فان الملوك على قدرها \* لتقبل نشابة أرقه مسلم  
(ابن التعاويذي)

هدية المرة تني عن مروانه \* وعن حقارة مهديها وخسته  
وما يحط من المهدى اليه اذا \* كانت حقيرة من قدر ريقه



فاغفر برحمته من خست هديته \* وتلك منه على مقدار قدرته

(وكتب آخر مع هداية أهداها ليل)

بعثت عشيا إلى سيد \* بما هو من خاقه مقبس

هدية نخل صحيح الاخاء \* جرى منه ذكر كالمجرى النفس

فجد بالقبول وأيقن بان \* نقر طالحيا أثت في القلنس

(آخر)

يا أيها المولى الذي \* عمت أياديه الجميلة

اقبل هدية من يرى \* في حقك الدنيا قليلة

(آخر)

قد بعثنا اليك أيديك الله بشئ فكن له ذا قبول

لا تقسه الى ندى كفك القم \* ولا تملك الكثير الجليل

فاغفر رقلة الهدية منى \* ان جهد المقل غير قليل

• (ومن) • ظرائف الهدايا التي هي من أحسن ما يسطر في الصف ويذكر

ما روى أن يحيى بن خالد بن برمك عزم على ختان ولده فاهدى اليه ويحياه الدولة

كل منهم بحسب حاله وقدرته فصنع بعض المتجملين العاجزين خريطين وملا

احداهما لها مطيبا وملا الاخرى سدا معطرا وكتب معها رقعة فيها ألحقت

الارادة لا تسفت العادة ولو ساعدت القدرة على بلوغ النعمة لتقدمت

السابقين الى خدمتك واتعبت المجهدين في كرامتك لكن قعدت بي القدرة

عن مساواة أهل النعمة وقصرت بي الجسدة عن مباهاة أهل المكنة

وخشيت أن تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فأنفذت المقتض بحينه

وبركته وهو الملح والمختتم بطيبه ونظافته وهو السعد باسطا يد المهدرة صابرا

على ألم التقصير متجرا غصص الاقتصار على اليسير والقائم بعذري في ذلك

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج

واللحام ضارح في الامتنان عليه بقبول خدمته ومعدته والاحسان اليه

بالاعراض عن جراته والرأي احمى ثم دخل دار يحيى ووضع الخريطين

والرقعة بين يديه فلما قرأ الرقعة أمر أن تقرأ وتقرأ لاحداهما دأبرا والاخرى

دراهم (ومن الحكايات المستظرفة) ما يحكى أن بعض القيان اقتصدت فاهدى

لها محبوها هدايا فكان من جلهم من أهدى ثلاث سلال مخيطة فقضت

سلة عنها فوجدتها ملوأة ما شاؤ فيها رقيقة مكتوب فيها ما من خير من لاش  
وقصت الاخرى فاذا هي ملوأة عصافير فطاروا وفيها رقيقة مكتوب فيها هذه  
أعنتها الوحيه الله تعالى شكر الله على سلامتك من قصدك وقصت الاخرى  
فاذا هي فارغة لاش فيها الارقيقة مكتوب فيها لو كان لاشي لاهديناه فضلك  
من كان حاضرا ولم تدع القينة شيئا مما أهدي اليها الا أعطته منه

• (اعتذار من لم يهد شيئا) •

تأتق في الهدية كل قوم • اليك غداة شريك للدواء  
فلما أن هبت بهم امسلا • لموضع حرمتي بك والاناء  
رأيت كثيرا أهدي قليلا • لديكم فاقصرت على الدواء

(آخر)

ان أهدي نفسي فهو مال كها • ولها أمسون كرائم الذخر  
أو أهدي ما لافهو واهبه • وأنا الحقيق عليه بالشكر  
أو أهدي شكر افهو صرتهن • بجميل فعك آخر الدهر

(آخر)

وافق المهرجان حاشا لمنى • رقيقة الحال وهي داء الكرام  
فاقتصرنا على الدعاء وفيه • عون صدق على قضاء الزحام

(آخر)

هديتي تقصر عن همي • وهمي تفضل من مالي  
نخالص الود ومحض الولا • أحق ما يهديه أمثالي

• (ومن واجبات شيم الاسرار حفظ ما أودعوه من الاسرار) •

وكان السر مما يجب على الاخوان أن يأخذوا أنفسهم ويروضوا به طباعهم  
لما فيه من الفضل وغام الطبيعة والعقل (يحكى) أن رجلا أراد صبة انسان  
فسأل بعض أصدقائه عنه فأنشده

حسرتي السرحني كأنه • اذا استنطقته عن حديثك جاهله

ويدي لكم حياشيد اوهية • وللناس أشغال وحيل شاعله

فقال مثل هذا ينبغي أن يثا ط بحبسه القلوب وبطلع على خفايا السرائر  
والغيوب • وهذان البيتان لكثير عزة من أبيات (أسر رجل) الى مديقه

حديثا فلما فرغ منه قال حفظته قال بل نسيت (وقيل) لعمر وبن ربيعة كيف  
كتمانك للسر فقال اجعله عوضا من قلبي وشعبة من نفسي فيكون بحروجه  
خروجها • وقيل لا عرابي ما بلغ من حفظك للسر قال أفرقه تحت شفاف قلبي  
ثم لا أجمعه وأنساء كائن لم أسمع (وقالوا) قلوب العقلاء حصون الأسرار  
• وقالوا صدور الأحرار قبور الأسرار • شاعر

ولي سر أترقي الضمير طويتها • ينسى الضمير بانتماني طيه  
• وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أكنتم الخبير وأحلف للمستخبر  
(وما) أحسن قول المرتضى وقد سأله الصابي كيف كتمانك للسر في محاورة  
جرت بينهما

لسر صديقي بين جنبي مع قل • مدام على المستبطنين طويلا  
إذا لحقت أدنى به من لسانه • فليس عليها للعواض سبيل  
(وكتب إليه أيضا)

والسر من بين جنبي لا يمكن • خفي قصي عن مدارج أنفاسي  
أضرب به ضربي موضع حفظه • فاحبه عن احساس غيري واحاسي  
كأن من قرط احتفا على أضفته • فبعضي له واعم وبعضي له ناسي  
(آخر)

لا يكنم السر إلا من له حسب • فالسر عند كرام الناس مكتوم  
والسر عندى في بيت له غلق • قد ضاع مفتاحه والبيت محتوم  
(مجنون ليلي)

ومستخبر عن سر ليلي رددته • بعمياء من الحى بغير يقين  
يقولون خبرنا فانت أمينها • وما أنا أن خبرتهم بأمين  
(بروي) أن عليا رضي الله عنه قال لا يلاي الأسود الدؤلى أريد رجلا محمدا قال  
بأمر المؤمنين ألسنت كذلك قال بلى ولكن أريد رجلا ستر يحفظك إليه  
ومنه اليك وليكن كنوما للسر فان الرجل إذا أنس بالرجل ألنى إليه بجره  
وبجوره وقال الشاعر

نصل الصديق إذا أراد وصالنا • ونعيد بعد صدودنا أحيانا  
لا مظهر عند القطيعة سر • بل حافظ من ذلما السر عانا

( آخر )

ان الكريم الذي تبقى وقته \* ويحفظ السران صافي وان ضرما  
ليس الكريم الذي ان غاب صاحبه \* بث الذي كان من اسراره علما  
(سالم الشكري)

اذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب \* فقلت معيدا ما حييت له ذكرا  
ولست اذا ما حال عن حفظ وده \* وعندى له سر مذياعه سرا  
(ناقضه آخر فقال)

ولا أكنتم الاسرار لكن اذيعها \* ولا أترك الاسرار تغل على قلبي  
فان سجن العيون من بات ليلة \* تغلبه الاسرار جنبا الى جنب  
(ومما يفهم بين المتحابين عرا المحاورة التزام ما يجب من حقوق المجاورة) \*  
قال الله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب  
فذا والقربى الجار الملاصق والجار الجنب البعيد عن الملاصقة والصاحب  
بالجنب الرفيق في السفر (وكان يقال) ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه  
الصبر على الاذى \* وأدنى حقوق الجار أن لا تؤذيه بقتار قدرك وان تؤمنه  
من حذرك وشرك (وقال) جابر بن عبد الله الجباري ثلاثة نجار له حق واحد  
وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد نجار مشرك  
لارحم له فله حق الجوار وأما الذي له حقان نجار مسلم لارحم له فله حق  
الاسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق نجار مسلم ذو رحم له حق  
الاسلام وحق الرحم وحق الجوار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي  
ذريا أباذرا اذا ضجعت اللعم فاكتر المرق وتعاهد جيرانك (وكان يقال) من نال  
من جاره حرم بركة داره (وقد ورد) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذى جاره ولا ينجس من قصده  
(وكان) عبد الله بن أبي بكر بن عتيق على أربعين دارا من جيرانه من سائر جهات  
داره الأربع في كل سنة أربعين ألف دينار وكان يبعث اليهم الاضاحي  
والكسوة في الاعياد والمواسم (واعطى) أبو الجهم العدوي في داره بالبصرة  
مائة ألف درهم فقال لهم وبكم تشترون مني جوارا سعيد بن العاص قالوا وهل  
رأيت جوارا يشتري قط قال والله لا بعت دارا نجاور رجلان غبت عنه سأل

عني وحفظني في أهلي وإن رأيته رجبني وترجني وإن سألتني قضى حاجتي  
وحياي وإن لم أسأل عنه عطف علي وتوداني والله لو أعطيت فيها ملائكتها  
ذهب ما اخترته عليه ولا نظرت إليه فبلغ ذلك سعيدا فبعث إليه بمائة ألف درهم  
(وقال) جمع قرين أبي طالب لا يبه يا أبة أبي لا أستحي أن أطعم طعاما وجبراني  
لا يقدر أن علي مثله فقال له أبوه أني لا رجوان يكون فيك خلف من عبد  
المطلب \* وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر  
على الأذى (وقالوا) الاحسان إلى الجار يعمر الديار ويزيد في الأعمار \* شاعر  
أنى لاحسد جاركم بجواركم \* طوبى لمن أضحي لدارك جارا  
بالت جارك باعني من داره \* شبرا فاعطيه بشبرا دارا  
(وقال) بعض حكماء النجم حسن الجوار خير قرين وعلى استخلاص المودة خير  
معين \* مسكين الدارمي

ناري ونار الجار واحدة \* قاله قبلي ينزل القدر  
ما ضر جار إلى أجاوره \* أن لا يكون لبلابه ستر  
أعني إذا ما جارتني خرجت \* حتى يوارى جسمها الست (آخر)  
أجود وأرعى حرمة الجار أني \* كريم بمالي كل عرق مهذب  
وأمنع جيران من الضيم والأذى \* وأركب من أكرامهم كل مركب  
(ومن النوادر المحكية في أكرام الجار) \* ما حكى أن بهوديا عطارا نزل  
بعض أحياء العرب يبيع لهم من بضاعته العطرية ثقات عندهم فاقوا شيئا  
لهم لم يكن يقطع في الحى أمر دونه فأعلموه بخبر اليهودي فجاء وغسله وكفنه  
وتقدم وأقام الناس خافه وقال اللهم أن هذا لنا جار وله علينا ذمام فإذا  
قضينا ذمامه وصار إليك ذلك الخمار أن تفعل به ما هو له أهل أو تفعل به ما أنت  
له أهل فأنك أهل التقوى وأهل المفرة \* شاعر

راع حقوق الجار في كل ما \* حذره الله وأوصى به  
وزره في الصفة مستبشرا \* وعدم في القم وأوصاه  
ولأنه سير له حالة \* تبدو كشهد القول وأوصاه

(وهذه طرف تكون لما ذكرناه ختاماً ولنفس المتأمل وقلبه شركاً وزماماً)  
(فما يلزم الأسد قام من غارج الأرواح امتزاج الصهباء بالماء القراح)

فقبل لبعضهم صف لنا الصديق قال أنت هو وهو أنت الا انكم جسمان بينكما  
روح • وقبل لاسباط الشيعاني صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تفرس  
في القلوب فتزهر على قدر العقول • وقبل لافلاطون ما معنى الصديق قال هو  
أنت الا أنه غيرك (وقيل) لبعضهم ما الاصدقاء قال نفس واحدة وأجساد  
متفرقة • وقال ابن المقفع الاخ ذيب الجسم والصديق ذيب الروح • وقيل  
لارسطوطاليس وقد سئل عن الصديق ما معناه فقال قلب تضمنه جسمان تظلمه  
بعض الشعراء فقال

بنفسى أخلى في الامور مساعد • فلي وله جسمان والقلب واحد  
اذا غاب عني لم أجد طعم لذة • لان فؤادي شطره متباعد  
(لا آخر)

يا بني من هو مني في الحشا • لينة يوما على عيني مني  
روحه روحى وروحى روحه • ان يشأنت وان شئت يشأ  
(ولقد تبعت) ما قاله الناس في الاتحاد فما رأيت ولا سمعت أحسن من قول  
أبي الحسين الخلاج في ذلك

أنا من أهوى ومن أهوى أنا • نحن روحان جالسا بدنا  
نحن مذكنا على عهد الهوى • تضرب الامثال في الناس بنا  
فاذا أبصرنى أبصره • واذا أبصره قلت أنا  
(وله) •

جئت روحك من روحى كما • يجبل الضمير بالملك العبق  
فاذا ملك شئ مسنى • فاذا أنت أنا لا تفرق  
(وله) •

مزجت روحك من روحى كما • تمزج القهوة بالماء الزلال  
فاذا ملك شئ منى • فاذا أنت أنا في كل حال

وهذا غاية ما بلغه على وأدركه فهمى وتصرف الناس في حسن الاختيار  
معدود من المواهب وللناس فيما يشقون مذاهب (وقد) أحسن الشريف  
الرضي في قوله يخاطب أبا الصديق الصابي



أنت الكرى مؤثر طرفي وبعضهم • مثل القذى مانع طرفي من الوسن  
لقد تمازج قلبانا كأنهما • تراضعا بدم الاحشاء لا اللين  
(ويقال) كاتب صديقك كما تكاتب حبيبك فان عدل الصداقة أرق من  
عدل العلاقة والفسر بالصدق آفس منها بالعشيق (ويقال) اذا كتبت  
أخاك فليكن المداد من سواد القواد والقرطاس من بيض الوداد فان  
من كرمت خصاله وجب وصاله

• (الفصل الثالث من الباب الخامس عشر) •

في ذم الثقل والبغيض بما استحسن من الثن والقريض

قال الله تعالى راد اطعمتم فانتشروا ولا مستأنسن لحديث قالت عائشة رضي  
الله عنها هذه الآية نزلت في الثقلاء (وكان) أبو هريرة رضي الله عنه اذا  
استنقل رجلا يقول اللهم اغفر له وارحمه • وكان الاعرس واسمه سليمان  
ابن مهران اذا رأى ثقيلًا قال ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون (وروى)  
عنه أنه قال من فاتته ركعتا الفجر فليعن الثقلاء (وقيل له) لم عشت عينك  
قال من نظري الى الثقلاء فاني ما رأيت ثقلا قاطلا وأعشت عيني • وكان  
يقول اذا كان عن يساره ثقل في الصلاة فتسليمة واحدة تسقيك • وكان  
بعضهم اذا رأى ثقيلًا قال استراح العميان من النظر (وقيل) لا رسلوطا ليس  
لم صار الثقيل أثقل من الحمل الثقيل قال لان الحمل تشترك الجوارح في حمله  
والثقل يتقرد القلب بثقله • شاعر

ان الثقل وان تحقق جهده • كان الثقل على الذؤاد ثقلا

(وقال) بعض الملوك لطبيب جرح ثقي خسه وقال مزاج معتدل الا اني أرى  
فيه تكديرا فهل جالسك اليوم ثقل قال نعم فقال هذا من ذالك (وقال)  
بختيشوع للمأمون لا تجالس الثقلاء فان الفلاسفة قالوا بمجالسة الثقلاء هي  
الروح (وقيل) لمحمد بن زكريا الرازي أيا أمر الثقل المبرم او شرب الدواء  
الكريه الرائحة المزاظم فقال ليس ما أكسب الدواء كما أعقب الشفاء ان  
مجالسة الثقل تنجب الاسقام وتصل الاجسام وتورث الاحزان وتؤلم  
الابدان وتهلك الاركان وشرب الدواء يجلو الاجسام ويحلل الاسقام  
ويشفي الاقيام ويدفع الاحزان وينشط الكلال ويشوي الامكان

(وقال)

(وقال) ارسطاليس للاسكندر اياك وبجالة الثقل فان من اذبول الروح  
 وذبول العقل وموت الفزع (وقال الاصمعي) ستة يضمن ويرعا قتلن  
 انكسار المائدة ودمدمة الخادم والسراج المظلم وبكاء الاطفال وخلاف  
 من نصب ورؤية الثقل

• (ومما انار بطلعه كوا من البغضاء فكشفت عن مساويه ستورا لاعضاء) •  
 عاد الاغمس أبو حنيفة فقال له بعدما أبرم في جلوسه يا أبا محمد ما أشد شي مرتبك  
 في علك قال جلوسك عندي قال ما تشتهي قال أشتهي أن لا أرا الزوي يحيى  
 أنه قال له يا أبا محمد لولا ما أخاف من التثقل عليك لا يتك في كل وقت فقال  
 انك لتثقل علي وأنت في بيتك فكيف اذا جئتني (وقال رجل) لا إني الصناء  
 ان الله لم يأخذ من عبدي بيمينه الا عوضه الله خيرا منها فما الذي عوضك  
 قال أن لا أرى ثقبلا منك (واحدة رجل) الى آخر في تقليل زيارته فقال  
 ما رأيت احسانا بعد ذر منه الا هذا (صلى) امام يقوم فأعال فلما سلم لاه  
 بعض من صلى خلقه من الظرفاء فقال وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين فقال  
 أنا رسول الخاشعين اليك بانك ثقل فانهم لا يطيقون الصبر على احتمال بردك  
 (وقد) نظم أبو الحسن علي بن أبي الطيب الباخري أيا تاج جويهم الامام ثقبلا  
 ويذكر ما وجد من جور في تطويله مقبلا ذكره في هذا الموضع لائق لما جفت  
 من المعنى البديع واللفظ الرائق

وأثقل روحا من عقاب عثقل • أخف دما غا من جنوب وشمال  
 يوم ينافي القطع قطع نجسة • وأتم بضر حظه السيل من عل  
 يطيل قياما في المقام كأنه • منارة قس راهب متبدل  
 ويقعش في القرآن لحنا كأنه • يشد بامر اس الى صم جندل  
 فقلت له لما غطي بصلبه • واردف أعجازا ونا بكل كل  
 وزاد برغمي ركة في صلاته • ألم يكن التسليم منك بأمشل  
 (دخل ثقل) على صاحب بن عباد فأطال الجلوس وأبرم في المحادثة فكتب  
 صاحب رقعة واعطاء اياها فقرأها فاذا فيها

ان كنت تزعم أن الدار ذالكها • حتى تقوم فنبغي غير هادارا  
 أو كنت تعلم أن الدار مذالكها • فقم لكي تذهب الانجبان والعارا

(ولما) قدم محمد بن المكرم من الجبل قال له أبو العينا ما لك لم تهتد لنا شيئا فقال  
 والله ما جئت الا في خف قال كذبت لو قدمت في خف خلقت روحك يا عجا  
 من جسم كالحبال وروح كالجبال (وقال رجل) ليهض المقتن في مشابرة  
 جرت بينهم والله ما تعرف الثقل الا قول ولا الثقل الا الساق فقال كيف  
 لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك ألم يهذابه من الشهراء فقال  
 ثقلا براه الله وابن ثقيله • أرى الثقل طبعاً في أيك وفيكا  
 أبوك امام الناس في الثقل كلهم • وأنت ولي العهد بعيداً بيكا  
 (آخر)

يا من تبرمت الدنيا بطلعتك • كما تبرمت الاجفان بالسهد  
 مشى على الارض محملاً فأحسبه • من بغض طلعتك مشى على كبدى  
 لو ان في الناس جراً من حاجته • لم يقدم الموت اشفاقاً على أحد  
 (قصد) جاد الراوية دار مطيع بن اياس فحجب فكذب اليه يسأله الدخول  
 عليه

هل لذي حاجة اليك سبيل • لا تطيل البلبوس فيمن يطيل  
 فلما قرأ البيت أجابه

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل • وكثير من الثقل القليل  
 وقال محمد بن عرفة النحوي المعروف بنقطويه بهجوة ثقيل  
 يا ثقيل على القلوب اذا عسى • فقد أيقنت بطول السهاد  
 يا قذى في العيون ما بين الف • يا غريماً أنى على ميعاد  
 يا ركوداً في يوم غيم وصيف • يا وجوه التجار يوم الكساد  
 خل عنا فأنما كنت قينا • وارعد وكما الحديث المزداد  
 (الناسجم يذم ثقيل)

يا قوة الناس وباضح الامل • يا حيرة المواق أعينه الخيل  
 • يا زحل الدهر وهرم شيخ الدول •

• (ومما استجدته من مذاثم القلاء الشافية محاسنها أفهام العقلاء) •

قال بعض البلغاء محذراً من مجالسة الثقيل اذا وافاه ثقيل فأره من خلقتك  
 التصرم ومن طبعك التبرم ولا توسعه ترجيباً ولا تحقل به تقريباً ولا تقبل

اليه بوجهك ولا تجعل عليه نهجك وأوحشه عند استئناسه وتهجم به بين  
جلالته وأبعد ما استطعت واقطعه فيمن قطعت فيه هذه راحة لنفسك  
ومحبة لانيك فانك ان أدنيتك إليك وأدلتك عليك ضني به جسدك وكبدك  
وزاد به نكدك وكبدك (أبو بكر الخوارزمي) فلان أثقل من موت الخناق  
وكتاب الطلاق وققد الحبيب وطلعة الرقيب وقدر اللباب في كف المريض  
وأشد من خراج بلاغته ودواء بلاغته ورؤية الموت عند الكافر وقدر ختم  
أعماله بالكبائر فلان وخزفي الأكباد وسقم في الأجساد وصف العباس  
ابن الأخنف ثقيلا فقال والله ما الحمام مع الاصرار وكثرة الذنوب مع الاقتار  
وشدة السقم في الاسفار بالهم من اقائه (أبو نواس) الحسن بن هانئ الحكمي  
يذم ثقيلا

ثقيلا بطالعنا من أم • اذا سره وغم أني ألم  
لطاعته وخزفة في الفؤاد • كوخر المشارط في المحجم  
أقول له اذا أني لا أني • ولا نقلته البنا قدم  
فقدت خيالك لامن عني • وصوت كلامك لامن مهم  
(وصف) بعضهم ثقيلا فقال لا أدري كيف لم تحمل الامانة أرض جلته  
وكيف احتاجت الى الجبال بعدما أثقلته كأنما قربه فقد الحيات وسوء  
العواقب وكنتما وصله عدم الحياة وموت الفجأة (شاعر)

يطول بقربك اليوم القصير • ويرحل ان مررت بنا السرور  
لنأولك للمبه • كرفال سوء • ووجهك أربعا لا تدور

(آخر)

اذا ما تسدى طالعا فكأنه • حضور غريم أو طلوع رقيب  
وان جاء مخوى قاصدا فكأنه • كآب بهزل أو فراق حبيب

(آخر)

وثقيل أشد من غصص المر • تومن كيد العذاب الالم  
لوعصت ربها الخجيم لما كا • ن سوا عقوقه للجحيم  
(حسام الدين البخاوي)

خلق الناس من منى وهذا السوء ولد النحس من رجيم أبيه

فقتلوا قسما ثقيلا لم يقبلا • ليس فيه خير لمن يرتجيه  
 لم يكن منهما نكاح ولكن • قصت فرجها فاحدث فيه  
 نهبنا لنطرى واقلبي • حرجا كلما نظرت اليه  
 (مادة) دخل اعرابي على ثلاثة يشربون واغلا فقال احدهم  
 ايهما الداخل الذي جاء يطوى • حينئذ احدثني ولصبي  
 (فقال الثاني)

خف عنافانت أثقل والله علينا من فرسخي دبركعب  
 (وقال الثالث)

ومن الناس من يخف وفيهم • كرحى البرزداء فوق قطب  
 (فقال الاعرابي)

لست بالبارح العشية والله لستم ولا لئمة ضرب  
 أو غيلوا بالكبر فورا علينا • ثم تعلوا من فوق ذاك يتعجب

فاستغرقوه وخطوهم

• (وما يكون النفس المتأمل قوتا ذم من كان بغيا ضامقونا) •

(سئل) جعفر الصادق رضي الله عنه هل يكون المؤمن بغيا فقال لا ولا يكون  
 ثقيلا (وذكر أنوشروان) أنه لما أراد أن يصير ولده هرمن ولي عهد استشار  
 أولياءه في ذلك فكل ذكر عيبا لا يستحق به الملك فن قاتل لا يصلح للملك لأنه  
 قصير وذلك ما يذهب بهاء الملك فقال أنوشروان محجباله أنه لا يكاد يرى إلا رجا  
 أو جالس على سرير فلا يبين عليه ذلك ومن قاتل أنه ابن روميسة والملك إذا  
 كان ابن أمة نقصه ذلك من أعين الناس فقال أنوشروان محجباله إن الأبناء  
 يتسبون إلى الآباء ولا يتسبون إلى الأمهات فلا يضره ما قلت فقال  
 المؤيدان إن فيه عيبا وهو أنه مبغض إلى الناس فقال أنوشروان عند ذلك  
 هذا هو العيب الذي لا مدح معه ولا عذر عنه والدم الذي لا يرله فقد قيل إن  
 من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخبير للناس فلا خير فيه (وقالوا) فلان  
 أرحم من ربع نخول سكاكه وتحمل أظفانه وغارت نجومه وعفت دسومه  
 (وقالوا) فلان أقذى للعين من ساعة داعية البين بين المحبين • وقالوا فلان  
 لا تحببه الناس حتى تحب الأرض الدم وذلك أنها تعاف الدم فلا تقبله

• شاعر • جويضاً

يا بغيضاً زاد في البغيض على كل بغيض

أنت عندي قدح اللب لا ب في كف المريض

(وقالوا) فلان بغيض من زوال النعمى وفوت المني وطلعة الردي (وقالوا)  
بحالة البغضاء تزيد الهموم وتجلب الغموم وقولم القلب وتشد أزر  
الكرب وتكدرح في النشاط وتطوى بساط الانبساط

• (الباب السادس عشر في العزلة وفيه ثلاثة فصول) •

• (الفصل الأول من هذا الباب) •

في ذم الاستئناس بالناس لتلون الطباع وتنافي الاجناس

(قال الله تعالى) حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فقررت منكم  
لما خفتكم فوهد لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين (وقال) عليه الصلاة  
والسلام أحب العباد إلى الله الاتقياء الاحقياء المذنبين اذا غابوا لم يقتصدوا  
واذا شهدوا لم يقرّبوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم (وقيل) لبعض العباد  
ما أصبرك على الوحدة قال أنا جليس الرب اذا شئت أن يساجيني قرأت كتابه  
واذا شئت أن أناجيه صليت له (وقال) ذو النون المصري الانس بالله نور  
ساطع والانس بالخلق غم قاطع (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم  
صومعة المؤمن يتكف في نفسه وبصره ولسانه وفرجه (وقال الجنيد)  
للسرى السقطى أوصني فقال لا تكن مصاحباً للأشرار ولا تستغفل باللهي  
عن الاخبار (وفي) كتاب كليله ودمنة ينبغي لذي المروءة أن يكون أمانع الملوكة  
مجيلاً ومع النساء متقبلاً كالقيل أماناً أن يكون مريباً لا أوفى البرية مهيباً  
جائلاً (وقال) علي رضي الله عنه من وجد في نفسه وحشة من الناس فليعلم  
أن الله أحب أن يؤنسه به (وقالوا) ما استغنى أحد بالله الا واقتقر الناس اليه  
(وقال) بعض الحكماء الانس بالله من حبه لك فان الله اذا أحب عبداً أوحشه  
من خلقه (وقد قيل) من خلق التوحيد حب الوحدة (وقال الجنيد) أطيب  
ساعاتي خلواني وألذ طاعاتي في مناجاتي (ولله درم من قال)

من جد الناس ولم يلهم • ثم بلاهم ذم من محمد

وصار بالوحدة مستأنساً • يوحشه الاقرب والابعد



• (فما) • يكون عوناً للكرم على الانقطاع ذم ما الناس عليه من لؤم الطباع  
(قال) سفيان الثوري للعسن البصري دلي على من أجلس إليه قال تلك ضالة  
لا توجد (وقيل لبعضهم) ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وجيوان غير  
موجود • الناشئ

سمعا بالصديق ولا نراه • على التحقيق يوجد في الامام  
وأحبه محالاً تقوه • على وجه الهازم من الكلام  
(وقيل لبعضهم) من أبعد الناس سفر أقال من كان في طلب صديق صدوق  
يكون عوناً له على مهماته وغوثاً على ملاته (سمع المأمون) أبا العزاهية ينشد  
واني محتاج الى ظل صاحب • يروق ويصفوان كدورت عليه  
فقال خدمني الخلافة وأعطني هذا المصاحب وقيل هذا البيت  
عذري من الاخوان لا من جفونه • صفالي ولا من كنت طوع يديه  
(وقال بعضهم) ان كان في مخالطة الناس خيراً فان تركهم اسم (وقال)  
بعض الرهبان لرجل ان استطعت أن يكون بينك وبين الناس سور من حديد  
فانقل وان كان الاثر في الجماعة فان السلامة في العزلة (وقال الشاعر)  
ليس في الناس وفاء • لا ولا في الناس خير  
قد بلوت الناس طراً • فكسير وعوير

(آخر)

كن لقعر البيت جلدا • وارض بالخلوة أنسا  
واغرس الناس بارض السر همهم ما شئت غرسا  
وليكن يأسك دون الطمع الكاذب ترسا  
لست بالواجد حراً • أوترد اليوم أمسا  
(كتب بعضهم) الى صديق له أما بعد فاني أجد الله الى الناس وأذم الناس  
إليه (وقيل لبعضهم) ما تجد في الخلوة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة  
من شرهم (وقال الشاعر)  
وقالوا لقاء الناس أنس وراحة • ولو كنت أرضى الناس ما عشت مفردا  
(وكتب) محمد بن عبد الله بن طاهر الى أخيه من مدينة السلام وكان أخوه  
بخراسان يشكو اليه قلة وفاء الرئيس ونأدبه بحضرة الجليس فكتب اليه جواباً

طلب عن الأمة قسما • وارضى بالوحدة أنسا  
 مارأينا أحدا ساء • وى على الخبرة قلسا

( آخر )

قد بلوت الناس طرا • لم أبجد فى الناس حرا  
 صار أجلي الناس فى العيسن إذا ما ذيق صرا  
 (أبو حامد الغزالي)

لا تجزع عن لوحدة وتفرد • ومن التفرد فى زمانك فازدد  
 ذهب الاخاء فليس ثم أخوة • الا التلق باللسان وباليد  
 فإذا كشفت ضمير ما يصدورهم • ابصرت ثم تقيع سم الأسود

( آخر )

إذا ما طلبت أختا مخلصا • فهيات منك الذى تطلب  
 فكن يا نهر ادك ذا غبطة • تخافى زمانك من تعجب

( آخر )

بلوت الاناس وأهل الزمان • وكل بهجر ولوم خليف  
 وأوحشنى من عدوى الزمان • وآنسنى بالعدو الصديق

( آخر )

بلوت الناس من غرب وشرق • فلم تقف يدي بصديق صدق  
 فقلت مجانب للخلق طرا • بيت منادى قد حى وزقى  
 وفى الآداب الى الف وأنس • وفضل الله بأتينى برزقى

( آخر )

ما أعجب الناس فى تقلبهم • داشهد طعمه وذام صبر  
 ترضى على الشخص حين تبصرو • ويسخط العقل حين يحتبر

(وقال) بعض الحكماء الوحشة من الناس على قدر المعرفة بهم منه • قول على  
 رضى الله عنه أخبرته (وقال المأمون) لولا أن كلام على فرغ من كلام النبوة  
 أمكسته وقاتلته تخبر (وقال) وهيب بن الورد سمعت الناس منذ خشي  
 سنة فما وجدت رجلا يغفر لى زلة ولا أزاح لى علة ولا أقالنى عثرة ولا ستر لى  
 صورة (وقال) على رضى الله عنه إذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز

(شاعر)

أما الوفاء فشيء قد سمعت به • وما وجدت له عينا ولا أثرا  
فن توهم في الدنيا الخائفة • فانه بشر لا يعرف البشر

(آخر)

ذهب الوفاء ذهاب أس الزاهب • فالناس بين مخاتل وموارب  
يفسون بينهم المودة والصفا • وقلوبهم محشوة بمقارب

(آخر)

لا تخير فاعلم ليس في الناس منصف • وكل وداد فهو منهم نكف  
وصكل اذا عاهدته فهو ناقض • لهو ذلك أو واعدته فهو مخلف  
وأبناء هذا الدهر كالدهر لم يثق • به وجههم الا جهول مسوف

(آخر)

ذهب الوفاء فلا وفا • ولا حياء ولا مروة

الا تتواصل باللسا • ن من النفوس بلا أخوة

(عبد المحسن الصوري)

نزع الدهر خلتين من النا • س وفاء الاخوان وصدق الصديق

(ويقال) العزلة عن الناس توفّر العرض وتبقي الجلالة وتستتر الفاقة وتدفع  
مؤنة المكافأة في الحقوق (لما) وقع الاختلاف في المدينة خرج هروث بن الزبير  
الى العقيق واعتزل الناس فصاح به بعض اخوانه فقال رأيت السقم لا غيبة  
وقلوبهم لا غيبة وأديانهم واهبة خفت أن تلحقني معهم الداهية (شاعر)

الأم على التفرّد كل وقت • ولي فيما لام عليه عذر

وكل أدنى فصبور عليه • وليس على قرن السوم صبر

(آخر)

وأفردني عن الاخوان على • بهم فبقيت مهجورا والنواحي

فكم ذم لهم في جنب مدح • وجد بين أبناء المزاح

(الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)

اذالم أجد خلا تقيا فوجدني • ألدوا شهي من غوى أعماش

وأجس وحدي للسفاهة آمنا • أقر عيني من جليس أحاذر

(وقال)

(وقال) جعفر الصادق العزلة أسكن للفؤاد وأبعد من الفساد وأعود للمعاد  
(النهائي) إذا كان الصديق المجانس متعذرا وصحيح الاخاء لا يكاد يرى قاتقة  
بغير الله منقصمة العري (وقالوا) إذا أنس الليب بالوحدة دون المصاحب  
وزنه نفسه يا كرامها عند تقير الاخ والصاحب وتزبن بالدين وتطلى بجميلة  
المؤمنين والزم نفسه الرياضة بالأداب وأعتق رقها من أليم العذاب فقد  
استراح وأراح ووجد في كل قطر المطار والمراح (وأشدد) لعل بن عبد العزيز  
البحراني

ما نطعمت لذة العيش حتى • صرت في وحدتي لكتبي جليسا  
ليس شيء الذعدي من نفسي فلم أبقى سواها أنيسا  
انما الذل في مداخلة النسا • من فدها وعش كريما ريسا  
(وما أحسن قول بعضهم في المعنى)

إذا ما خلوت من المؤمنين • جهلت الموائس لي دفتري  
فلم أخل من شاعر محسن • ومن مضحك طيب منسدر  
ومن حكم بين أنسائها • فواند لناظر المفكر  
فان ضاق صدري بأسراره • وأودعته السر لم يظهر  
قلت أرى مؤثرا ما حيت • عليه ندما إلى المحتر  
(ولا آخر)

وما نظرت يدي بصديق صدق • أخاف عليه الاخفت منه  
ولم تدع التجارب لي صديقا • أمل إليه الامت عنه  
أنست بوحدي حتى لو اني • رأيت الانس لاستوحشت منه  
(ابو فراس)

يمن ينق الانسان فيما شوبه • ومن أين للحر الكريم ههاب  
(ومما) اخترت من كلام الحكماء الاجلاء في التحذير من اتخاذ الاصدقاء  
والاخلاء (قال بعض الزهاد) لو أن الدنيا ملئت سباعا ما خفتها ولو بقي واحد  
من الناس لحفته (وقالوا) استعذ من شر أو الناس وكن من خيارهم على حذر  
(وقال آخر) ما بقي في الناس الا جوارح أو كلب نابح أو أخ قاتع (وقال)  
أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شول فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقال سلمان)

الناس أربعة أصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن فالآساد الملوك والذئاب  
التجار والثعالب القراء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه (شاعر)  
الناس أخلاقهم شتى وإن جبلوا \* على تشابه أفراد وأزواج  
(وقال) بعض الحكماء احذروا الناس فاركبوا سنام بعير لا ادبروه ولا تظهر  
جواد الاعقروه ولا قلب مؤمن الا تخربوه (وقال) خالد بن صفوان الناس  
أجياف فمنهم كالكلب لا تراه الدهر الا هراما على الناس ومنهم كالقرد يعضك  
من نفسه (وقال) عبد الحميد الكاتب الناس أجياف مختلفون وأطوار  
متباينون فمنهم من علق مظنة لاتباع ومنهم من غل مظنة لاتباع (وقال)  
جعفر الصادق لبعض اخوانه اقلل من معرفة الناس وأكبر من معرفتهم  
وان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على  
حذر (وقال) بعض البلغاء يلوئ الناس طرافل أجد الامن يرى الحق باطلا  
والباطل حقاً والقيم مرفوعاً والكرام مقلق والنصح غشا والغش نصيحاً  
والمدح هباء والهجاء مدس (العتابي في مثل ذلك)

تساوى أهل دهر في المساوى \* فباستحسنون سوى القبيح  
ومصار الناس كلهم غشاة \* فبايرجون للاهر النجيب  
وأضحى الجود عندهم جذونا \* فباستعقلون سوى الشحيح  
وكانوا يفضبون من الالهاجى \* فصاروا يفضبون من المديح  
(وقال حكيم) مصاحبة الناس خطر فمن صبر على صحبتهم فقد بالغ في العذراغا  
هو كراكب بجران شلم يفته من الفرق لم يسلم قلبه من الفرق (شاعر)  
تجنب قرين السوء واصرم حباله \* وان لم تجد عنه محبصا فداره  
ومن يطلب المعروف في غير أهله \* تجده وراء البحر أو في قراره  
(وصف) بعض البلغاء أهل زمانه فقال أحظى الناس لديهم من أحسن اليهم  
فان قصر عنهم رفضوه وابتغضوه ووتروه ولم يعذروه ان حضروا داهنوا  
وان غابوا شاحنوا يتطرون على الاحن ولا يرون للمفتن غنيمتهم نصيب  
وفقيرهم محجج ان رأوا خبر اذقنوه وان ظنوا شرا أعلنوه الواثق منهم  
على غرر والمتسلل بهم على خطر هم بين طاعن ثالب ومتقول كاذب  
وحسود موارب ان اختبرتهم تكشروا وان اعتبرتهم تزيقوا وأنشد

ان يسمعوا الخبر بحقوه وان سمعوا \* شرا اذيع وان لم يسمعوا كذبوا  
(ولقد احسن في التحذير من قال)

ايك ان تصطفي عن ترى أحدا \* ولا تشق بامرئ في حالة أبدا  
من عاش منفسردا لم يأت به ندم \* على انخاذ صديق في الايام غدا  
\* (ومما) \* يكون محاثلا لهذا القول ومعادلا التحذير من صفة السلطان  
وان كان عادلا (قال الاعمش) صفة السلطان خطر ان أطعته خاطرت  
بدينك وان أغضبتك خاطرت بنفسك والسلامة منه ان لا تعرفه (وقال)  
ابن مسعود ان الرجل ليس يدخل الى ذي سلطان ومعه دينه ويخرج وليس معه  
منه شيء (وقال) عبد الله بن عمر ما زدد رجل من ذي سلطان قريبا الا ازداد  
من الله بعدا (وقال) الفضيل بن عياض ~~كنا تعلم~~ اجتناب السلطان  
كما تعلم السورة من القرآن \* وقال ايضا لان يدنو الرجل الى حقه ومنته  
خير له من أن يدنو الى ذي سلطان \* وقال ايضا ما أقبح بالعالم أن يقال أين  
هو فيقال هو في بيت الأمير وكتب أبو بكر بن عياش الى عبد الله بن المبارك  
ان كان الفضيل بن موسى لا يجالس السلطان فأقرئه مني السلام (أبو الفتح  
البيهقي)

يا من يرى خدمة السلطان عقبة \* ما أدرك ذلك الا المذل والندم  
فجسمه تعب والنفس خائفة \* وعرضه عرض والمدين منتمل  
هذا اذا شرفت ايام دولته \* نعوذ بالله ان زلت به القدم  
(وقال) زياد بن أبي سفيان يوما جلست له من أثم الناس شيئا قالوا أمير  
المؤمنين يعني معاوية قال فكيف بنغوره وأموره ان لا أعواد المتبرهية  
ولقرع لحام البريد لروعة قال فن قالوا فانت قال فكيف بيمودي وخراحي  
ومداراة الناس قالوا فن اذا قال رجل له داويسكنها وزوجة صالحة يأوى  
اليها وخادم وكفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه فانه ان عرفنا وعرفناه  
أفسدنا آخرته وديناه (شاعر)

وصاحب السلطان في محنة \* في آجل الامر وفي حينه  
ان ساء خاف على نفسه \* أو سر خاف على دينه

(آخر)



ان الملوكة بلا حيفاً رحلوا \* فلا يكن لك في أكلهم ظلم  
 ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا \* جاوروا عليك وان أرضيتهم ملوا  
 فان آيتهم تبغي نوالهم \* رجعت منقبضاً من دينك الكل  
 فاستغن بالله عن أبوابهم كراما \* ان الوقوف على أبوابهم ذل

\*(الفصل الثاني من الباب السادس عشر)\*

فيما يخص على الاعتزال من ذم الخلائق والخلال

فأهم ما يبدأ به منها ولا يمكننا الاعراض عنها ترفع من سؤتها الاقدار من نصبا  
 أو مالا على صديق ما برح في وده يتغالي (قال بعضهم)

تغير عني حين ولوه من نصبا \* وعهدى به من قبل ذا وهو صاحب  
 وما هو في الدنيا بأقل صاحب \* وأول رجل غيره المناصب

(آخر)

ان الولاية معيار العقول بها \* يبين من فيه نقص أو به عور  
 فكلم أصمت جميعاً كان ذا أذن \* قبل التولي وأعت من له بصير  
 (ويروى) عن محمد بن ادريس الشافعي أنه قال أظلم الناس لنفسه الشيم فانه  
 اذا ارتفع جفاً قاربه وانسكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي

الفضل (شاعر)

ليس الكريم الذي ان نال منزلة \* فضلاً وطولاً على اخوانه تاهها  
 الخبز يزداد للاخوان مكرمة \* ان نال حظاً من السلطان أوجها

(أبو بكر الخوارزمي)

كني سرناً أن لا صديق ولا أخ \* ينفذ غنى الايد داخله كبر  
 فلا نال فوق القوت من قال ذرة \* صديق ولا أوفى على عسر وسر  
 وما ذاك الا رغبة في وصاله \* والاحذر ان يلزم به العذر

(ولبعضهم يعاتب صديقاً له ولي حين ولي)

ولما صرقت يد المبالى \* وحكمت الزمان على فيه  
 عدلت عن الوداد وكنت قدما \* لبيتا بتغيه وترضى به

(آخر)

دعوت الله أن تعملوا محلا • علوا البدر في أفق السماء  
فلما أن علوت علوت عني • فكان إذا على نفسي دعائي

(آخر)

إن الولاية غيرت أصحابنا • فلوروا وجوههم عنا وتبدلوا  
فأصبر على جور اليبالي منهم • واترك عناهم إلى أن يعزلوا

(آخر)

قل لصيبي الله ذاك الذي • قد غير السلطان أطباعه  
ابتاع ودي وهو ذو عسرة • حتى إذا مال الفتي بآعه

(آخر)

ورب ذي ثقة قد كان لي سكا • وكنت منه مكان العين في الراس  
ولي وأعرض عني إذا فادعني • وخانه سوء بنيان وآساس  
حتى إذا ما قضى من ماله وطرا • فيما أحب من اللذات والكاس  
غدا إلى بوجه ضاحك مطلق • وعاد في وده من بعد افلاس

(آخر)

ناه علينا وزاد أطرافه • وجائنا عهده وميثاقه  
وكل من نال فوق رتبته • تغيرت للصديق أخلاقه

(وقال) عبد الصمد بن يابك يشكو صديقا مال حين اكتسب المال وخال  
عند ما صلح منه الحال

أشكروا لي زمان ظل بهركي • عرك الأديم ومن يفدى من الزمن  
وصاحب الست مغبوطا بصيته • دهر افتادني فردا بلاسكن  
هبت له ريح اقبال قطار بها • نحو السرور والجناني إلى الحزن  
نأى بجبابه عني ومسيرني • مع الأسى ودراعي البين في قرن  
وباع صفو وداد كنت أقصره • عليه مجتهدا في السر والعلن  
وكان غالي به حيننا فأرخصه • بامر رأي صفو وبيع بالثمن  
فليس في الأرض مغبون يصفقته • أن لم يكن ذاك منسوبا إلى الغبن  
كأنه كان منظويا على احن • ولم يكن من عبرن الشعر أشدني  
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا • من كان يألفهم في المنزل الخشن

(وقال آخر) يعاتب صديقه بقاله تغير عليه • عندما نظر الزمان بعين الوقت إليه  
وكنت أخى أيام عوبك بابس • فلما اكتفى واخضر صرت مع التسر  
لعمرك لو ذوقته غرا الغنى • أدققت ما يرضيك من غر الشكر  
فلو نلت ما يغنى بك اليوم أو غدا • أنتك ما يبتنى إلى آخر الدهر  
ألم تر أن الفقر يريح له الغنى • وأن الغنى يخشى عليه من الكفر

(آخر)

ألم تر أن ثقات الرجال • إذا الدهر ساعدهم ساعدوا  
وان خانه دهره أسلوه • فلم يبق منهم له واحد  
ولو علم الناس أن المريض • يسوت لما عاده عائد

(آخر)

كم من صديق لنا أيام دولتنا • قد كان عهدنا فصار يوم جونا  
لم ندر إذا ما انقضت عنا أمارتنا • من كان ينصح من كان يغوينا  
ما ان يلاطفنا من كان يصحبنا • الا ليخسب عنا عما يديننا

(آخر)

صديقك حين تستغنى كثير • ومالك عند فقرك من صديق  
فلا تغضب على أحد إذا ما • طوى عنك المودة عند ضيق

(آخر)

أرى قوما وجوههم حسان • إذا كانت حوائجهم البنا  
وان كانت حوائجنا اليهم • تغير حسن وجوههم علينا  
ومنهم من ينزع ماله • ويغضب حين تمنع مالهنا  
فان يك فعلهم سجا وقلي • قبيحا منه فقد استورنا

• (ومما) يدل على صغرها الهمة والنفس التلون على الصديق المصاحب  
بالامس (قال) بعضهم لأن أبتلى بألف جوح لجوح أحب إلى من أن أبتلى  
بمقلون (وقال آخر) إذا كان لك صديق فلا تمن له رفعة فبقدر ارتفاعه  
يكون انحطاطك من عينه • ولا تلتفت إلى قول حبيب بن أوس الطائي  
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا • من كان بالافهم في المنزل الخشن

فليس كما قال فإنه بالرتبة يشمخ أنفه بعد الخسعة والضعفة ويفرد صديقه  
بالجوس وإن كان من قبل شريكه وقبسه في الدعة ويقابل إقباله في الزيارة  
بالملافة ويعتد معرفته له عشرة لا يرجي لها أقاله فإن وقف ببابه حجبته وإن دخل  
في غمار الناس ازدراه ومن تهرمه أعجبته وخذيعا قال الفقيه منصور بن  
اسماعيل المقرئ

أذما رأيت امرأ في حال عشرته \* بأدى الصداقة ما في رده دغل  
فلا تقن له حالاً يسرها \* فإنه باتقال الحال يتقل  
وكان منصوراً لم يقول بعض البلغاء لا تطلب لأخيك رتبة هي أرفع من  
رتبه التي هو ما ويك فيها فإنه يتقل عنك في أحوال ثلاثة يكون صديقك  
عند حاجته اليك ومهرقتك عند استغنائه عنك وعدو له حال احتياجه اليك  
(وقال) بعض الأعراب يذكر صديقاً تلون عليه صفرت عيابه الوديعي وبينه  
بعد امتلائها واكفهرت سوائف وجوه المسرات وكانت نضرة بعينها فأدبر  
ما كان بيني وبينه مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً وصارت وودنه متقلبة كنتقل  
الأضياء واخوته متلونة كتلون الحرباء (وقال بعضهم) المتلون ان ذلك شيء  
ملك عند انقضائه (ويقال) أياك ومن مودته على قدر حاجته إليك فعند ذهاب  
الحاجة ذهاب المودة (وقال) بعض الأعراب لولده يا بني لا تصحب من إذا أبس  
من خبرك مال إلى غيرك (وقالوا) إذا انقطع من صديقك رجاؤك فألحقه  
بعدوك (وما أحسن قول بعضهم)

إذا نام الصديق عليك كبرا \* فته زهداً على ذلك الصديق  
وان سلك الغرام به طريقاً \* فخذ عرضاً سوى ذلك الطريق  
فأجباب الحقوق لغير راع \* حقوقك رأس تضيع الحقوق  
(ولبشار بن برد)

إذا كان ذواً فأخول من الهوى \* موجهة في كل أدب ركائبه  
فقل له وجه الفراق ولا تكن \* مطية رجال كثير مذهبهم  
(الكهيت بن زيد) ولقد أحسن في الالفة إذا عطس بأنف شامخ وأبان عن أنف  
في الكرم راسخ من أبيات يقظ  
وما أباب النكس الذي ولا الذي \* إذا صد عنه ذوا المروءة يقرب

ولكنه ان دام دمت وان يكن \* له مذهب عني فلي عنه مذهب  
 الا ان خبر الود وتطوعت \* به النفس لا وذا في وهو متعب  
 (وقيل) لبعض الولاة كم لك من صديق فقال اما في حال الولاية فكثير  
 ثم انشد

الناس اخوان من دامت لهم \* والويل للعزان زلت به القدم  
 (آخر)

تلونت حتى لست أدري من العمى \* اريج جنوب أنت أم ربح عاصف  
 قريب بعيد جاهل منبصر \* هنيئيل مستقيم مخالف  
 صدوق كذوب لست ادري خليله \* أبحفوه من تلويثه أم يسلطف  
 واست بذى غش واست بناصح \* وانى من يحيى لشأنك واقف  
 كذلك لسانى شاتم لك مادح \* كما أن قلبى جاهل بك عارف  
 (كتب بعضهم) الى صديق له تلون عليه اتمامه فقد عاقبى الشك في أمرك عن  
 عزيمة الامر فيك لانك بدأتى باطلف من غير حراسة ثم أعقبته جفا من غير  
 جرعة فأطمعنى أولك في اخاتك وآيسنى آخرك من وفائك فسحان من لوشاء  
 اكشف بايضاح الرأى فى أمرك عن ظلمة الشك فيك فأفئنا على اتلاف  
 واقترقنا على اختلاف والسلام (وكتب آخر)

قل للذى لست أدري من تلونه \* أناصح أم على غش يداحيف  
 انى لا كثر مما شتمه عجباً \* يدتشم وأخرى منك توابى  
 (ولما) نكب هلى بن عيسى الوزير لم ينظر بيا به أحد من أصحابه وآله واخوانه  
 الذين كانوا ملازمين له فى حال تصرفه واشتغاله فلما ودت اليه الوزارة اجتمعوا  
 اليه وعطفوا عليه وجعل كل منهم أخذ فى السبق للقاء والنظر الى محياه  
 حين رآهم كذلك انشد

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها \* فكيف ما انقلبت يومها انقلبوا  
 يعظمون أعا الدنيا فان وثبت \* عليه يوم بما لا يشتهى وثبوا  
 لا يعلبون حتى در لفتته \* حتى يكون لهم شطر الذى جلبوا  
 \* عادى الزمان بعض الوزراء فنظر بعين الوقت اليه وقبض عنه الما يريد  
 القبض عليه ثم عاد فألبسه من الاقبال حلالاً جزأ أذيالها وصرف لخدمته

بأزمة الانقياد فحملته أعباء المن وأثقالها فقال يعاتب من انقطع عنه  
في حال خورته ويشعره بأن نجمه سعدة طلع بعد أفوله

عاداني الدهر بعض شهر \* فأعرض الناس ثم بانوا  
بأيها المعرضون عني \* عودوا فقد عادوا الزمان

• (ومن ذم فعاتلات الإخوان انطوان اغتيا ب من غاب من الإخوان) •

(قال الله تعالى) ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا  
فكرهتموه \* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دينه  
وعرضه وأن يظن به سوء (وقالوا) الأخ الصادق من أعدى إلى أخيه عيبه  
وحفظه غيبه \* وقالوا الغيبة جهد العاجز \* وقالوا أياك وصحبة من إذا حضر  
أثنى ومدح وإذا غاب عاب وقدح (وقالوا) اللئيم إذا غاب عاب وإذا حضر  
اغتاب (وقالوا) الريّة عار والغيبة نار (ويقال) من عفا عن الريّة كف  
من الغيبة (وقال العتاني) شر الإخوان من إذا وجد ما دامح وإن وجد  
فأدام قدح وإن استودع سر افضح \* الشريف الرضي

إذا أنت قتشت القلوب وجدتها \* قلوب أعاد في جسوم أصادق

(ابن المعتز)

بلوت أخلاء هذا الزمان \* وأقلت بالهجر منهم نصيبي

وكأهم أن تصفحتهم \* صديق العيان عدو الغيب

(وقال) من أكل خبزه بطوم الناس لم يصب نفسه من الأذناس \* ومر عمرو  
ابن العاص على جيفة ملقاة فقال لأصحابه والله لأن يأكل أحدكم من هذه  
حتى يمر به خير له من أن يأكل لحم أخيه (وكان) أبو الطيب الطاهري يهجو  
بني ساسان فقال له نصر بن أحمد إلى متى تأكل خبزك بطوم الناس فنجعل ولم يعد  
(وقيل) أوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات مصرا على الغيبة فهو أول  
من يدخل النار ومن مات تائبا منها فهو آخر من يدخل الجنة (وقال) علي بن  
الحسين لرجل أياك والغيبة فأنها أدام كلاب الناس (اغتاب) رجل رجلا  
عند مسلم بن قتيبة فقال له مه فلقد تلظت بغصة طالماعفتها الكرام  
• ويحك عنه أنه ذكر عند رجل فتكلم فيه بعض أهل المجلس فقال له مسلم  
قد أوحشتنا من نفسك ومودتك ودلتنا على عورتك \* وما أشد نصيح من قال



لا يكن اسألك رطباً يعيوب أصدقاؤك تزيدهم في أعدائك (أضاف) إبراهيم  
 ابن أدهم أناساً فلما قعدوا للطعام أخذوا في الغيبة فقال لهم إبراهيم ان من  
 قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم أكتم اللحم قبل الخبز (أبو عامر)  
 قبح الله صاحباً قطف الصنعة بحرب المغيب سلم التلافي

(الصاحب بن عباد)

احذر الغيبة فهي الشقاق لا رخصة فيه  
 أعمال المغتاب كالأكل من لحم أخيه

(الوزير المغربي)

أى شئ يكون أقبح مرأى \* من صديق يكون ذا وجهين  
 من ورأى يكون مثل عدوى \* وإذا يلقى يقبل عيني

(ابن المعتز)

أخلى يعطينى الرضا فى حضوره \* ويمنعنى بعض الرضا وهو بائن  
 إذا ما التقينا سرتنى منه ظاهر \* وإن غاب عني ساءنى منه باطن  
 على غير ذنب غير أن مساوياً \* له علمتنى كيف تأتى المحاسن  
 (ولبعضهم - محبو)

صديقك لا يبنى عليك بطائل \* فإذا به عنك العدو يقول  
 وحسبك من أئوم وخبث طوية \* بأذك عن عيب الصديق سؤل

(آخر)

يضاحكنى فوه إذا ما قصته \* ورشقنى ان غبت عنه بأسهم  
 وكمن من صديق وده فى لسانه \* وفى قلبه ان غبت صاحب وعلقم

(آخر)

لى صاحب جعل المساوى دأبه \* تصوير معناها وصيغة لفظها  
 فكانه ملك الشمال موصّل \* أبداً يكتب السيآت وحفظها

(آخر)

وما صاحبى عند الرخاء بصاحب \* إذا لم يكن عند الأمور الصعاب  
 إذا ما رأى وجهى فأهلاً ومرحباً \* ويرمى ورأى بالسهام القواضب

(آخر)

إذا انتقد الناس الكرام رأيتهم \* يطنوا طنين الزيف في كف ناقد  
(كثير عزة)

أنت في معشر إذا غبت عنهم \* بدلو كل ما بينك شيئا  
وإذا مارأوك قالوا جميعا \* أنت من أكرم الرجال علينا  
(ولله در من قال)

شر السباع الضواري كونه وزرا \* والناس شرهم مادونه وزر  
كم معشر سلوا لم يؤذهم سبع \* وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

\*(ومما يرغب الوحيد في انفراد حسد أهل الصفوة من وداده)\*

الحسداء دوى وخلق ردى يدل على فساد الدين وقلة البقين وما زال  
صاحبه حليف هموم وأليف غموم وظالما في زى مظلوم وأى خير عند من  
جبلت على الحق طباعه وحسيت على الغل أضلاعه وأمر بالاستعانة  
بالله من شره وحض على الاحتراز من ضره (قيل) لعبد الله بن عبدة كيف  
زمت البسود ورتكت قومك قال وهل بقي في الناس الا من اذا رأى نعمة بهت  
واذا رأى عثرة شمت ثم أنشد

عين الحسود اليك الدهر ناظرة \* تبدي المساوى والاحسان تحقيه  
يلقاك بالبشر يديه مكاشرة \* والقلب ملتئم فيه الذى فيه  
(وقال معاوية بن أبى سفيان) كل الناس قادر أن أرضيه الا حاسدا نعمة  
لا يرضيه الا زوالها \* وقالوا الحسداء يفعل في الحساد أكثر من فعله في  
المحسود \* نظم هذه الكلمات محمود الوراق فقال

أعطيت كل الناس منى الرضا \* الا الحسود فانه اعمى  
لا أنى لي ذنب اليه علمه \* الا تظا هر نعمة الرحمن  
يطوى على حسد حشاه لان يرى \* من حال مالى أو لفضل يانى  
ما ان أرى يرضيه الا ذلتى \* وذهب أموالى وقطع اسائى  
(ونظمه آخر فقال)

قل للذى بات محسودا على نعم \* دع الحسود فقد قطعه قطعا  
لو كنت غلث ما يريد منك لما \* صنعت معه كعشار الذى صنعها  
(وقال) بعض البلغاء الحسد شوم واعتباره لزوم يقضى الاشباح ويضئ

الارواح ويورث الارق ويحدث القلق ويكدر غدران رفاهية العيش  
ويشعل نيران السفاهة والطيش وان الحسود يحجروا في جلدته متألم مظلوم  
في برده ظالم معارض لله في مشيئته معترض عليه في قضيته يعيش محروما  
ويبت مغموما مدفوع في الدنيا الى الكرب والتلف ومنوع في العقابي  
من القربى والزلف لا تعمل شعله القاييس في الخطب اليائس ما يعمل  
الحسد يجرد صاحبه وبدن راكبه يشرب دمه ويأكل لحمه ويمتص  
عظمه ويجعله معرضا للكروب ومبغضا الى القلوب بقدر بالافسان أن  
يفتر من الحسد فوق قراره من الاسد (وقالوا) أسديواتيك خير من حسود  
يراقبك (وقال) بعض السلف اذا أراد الله أن يسلط على عبده من لا يرجمه سلط  
عليه حاسدا بحسده (وقال اردشير) كل خلة زديشة فهي دون الحسد لان  
الحاسد يسعى عن أحسن اليه ويغني الغوائل لمن أتم عليه \* أبو الطيب المتنبى  
يريدك الحساد ما الله دافع \* وسمر العوالي والحديد المدرب

(وله)

وأظلم خلق الله من كان حاسدا \* لمن بات في نعمائه يتقلب

(وله)

سوى وجع الحساد داوفاته \* اذا حل في قلب فليس يحول

فلا تظمن من حاسد في مودة \* وان كنت تبديها لله وتهيل

(وقال ابن المعتز) الحاسد مغتاط على من لا ذنب له ويضل بما لا يملكه ويطلب

ما لا يجده (وقال حكيم) الحسدي ينفص الحاسد ويدل على كمال الحسود

\* وما أحسن قول المعاني بن زكريا النهرواني

الاقل لمن كان لي حاسدا \* أتدري على من أسأت الادب

أسأت على الله في فعله \* لانك لم ترض لي ما وهب

فجازاك عنه بأن زادني \* وستعليك وجوه الطلب

(أبو فراس)

لمن جاهد الحساد أجز الجاهد \* وأهجز ما حاولت ارضاء حاسد

ولم أر مثل اليوم أكثر حاسدا \* كان قلوب الناس لي قلب واحد

(وقالوا) لا تنمل من الحسود براحه حتى ينقص من المحود جناحه

(وقالوا)

(وقالوا) حسب الحسود ما يلقي من صفر الهمة في حزنه لسرور صاحب النعمة  
 (وقالوا) من عادات الاغنيا معاداة الاغنيا (وقال) عبدالله بن مسعود  
 لا تعداد نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على  
 ما آتاهم الله من فضله يقول الله تعالى في بعض الكتب المنزلة الحسود  
 عدو نعمتي ومتسخط لفضائي غير راض بنعمتي \* ولم أسمع بأحد من حزة  
 ابن يصف في قوله وقدمت بوا دملوا ابلا وشاء وزرع اورعاً

الزارعون وليس لي زرع بها \* والحالبون وليس لي ما أحلب  
 قلعل ذلك الزرع يؤذي أهله \* ولعل ذلك الشاء يؤما تجرب  
 ولعل طاعونا يصيب علوجها \* ويصيب ساكنها الزمان فتخرب  
 قال المرزباني صاحب الاتفاق فلم يكن الأيام قلائل حتى أصابهم جميع  
 ماتني لهم (وأظرف من هذا) ما حكى أن ثلاثة من الحساد اجتمعوا فقال  
 أحدهم لأحد صاحبيه ما بلغ من حسدك قال ما اشتبهت أن أفعل بأحد خيرا  
 قط لئلا أرى أن ذلك عليه فقال له أنت رجل صالح لكني ما اشتبهت أن يفعل  
 بأحد خيرا قط لئلا تشيرا الاصابع بالسكر اليه فقال الثالث ما في الارض  
 خير منكما لكني ما اشتبهت أن يفعل بي أحد خيرا قط فالا ولم قال لاني أحد  
 نفسي على ذلك فقال له أنت ألا منا حسدا وأكثرنا حسدا (وقالوا) الحسود  
 عدو مهين لا يدرك وتره الا بالحق \* شاعر

اياك والحسد الذي هو آفة \* فتوقه وتوق غرة من حسد  
 ان الحسود وان أرا الموتة \* بالقول فهو لك العدو والمجهتد  
 (وقال علي رضي الله عنه) لله در الحسد ما عدله بدأ بصاحبه فقتله (وقيل)  
 للعناني في مرض أصابه ما تشتهي قال اكاد الحساد وأعين الرقباء واللسن  
 الوشاة (وقال) بعضهم لولده اياك والحسد فانه يبين عليك ولا يبين على  
 عدوك (وكان) يقال الحر يص محروم والنجيل مذموم والحاسد مذموم  
 (دم أبو بكر الخوارزمي حاسدا فقال) وأما فلان فيجحدون من طينة الحسد  
 والمنافسة ومضروب في قالب الضيق والمنافسة يحصى من رزق الله مباحا  
 ويحرم ما ليس فيه جناحا ويتهجر من رحمة جوارحها ويقار على البصر  
 عن يسبح فيه وعلى البدر عن يستضي به وعلى الشمس عن طلعت عليه

وعلى تسيب الهواء من وصل اليه لوم ملك السماء لئلاها عن الامطار ولو أطاعت  
الارض لمنعها من تغذية النبات والاشجار ولو صغرت له الاشجار لحال بينها  
وبين الأغار كان كل رغيظ يعطى من قوته وقوت عياله وكان كل درهم يتفق  
من ماله ومال اطفاله على انه يجعل على نفسه بالهواء ويحاسب اعضاءه على  
الغداء والعشاء \* وقال شاعر

لامات حسادك بل خلدوا \* حتى يرد امنك الذي يكمد  
ولا تذل الدهر من حاسد \* فان خير الناس من يحسد  
(ابو نمام)

ان يحسدوني فاني لألومهم \* قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا  
قدامي ولهم ما بي وما بهم \* ومات أطولناهما بما يحسد  
(وله)

واذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت \* ما كان يعرف طيب عرف العود  
(والمشهور)

حسدوا لثقي اذ لم ينالوا سعيه \* فالناس أعداء له وخصوم  
كضرائر الحسنة قلن لوجهها \* حسدا وبغيا انه لا يم  
(ابن المعتز)

ومن عجب الايام بنى معاشر \* غضاب على سبقي اذا أنا جارت  
يغيظهم فضلي عليهم ونقصهم \* كاني قاسمت الخطوط فأحظيت  
(آخر)

اني حسدت فزاد الله في حسدي \* لا عاش من كان يوما غير محسود  
لا يحسد المرء الا من فضائله \* يالهلم والحلم أو بالفضل والجود  
\* (ومما يؤمر الكريم باجتنابه جارسو ملاصق بجنابه)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول  
أعوذ بالله من جارسو في دار مقامه فان البادي يتحول (وكان) عمر رضي الله  
عنه يقول ثلاث كلهن فواقر صديق ان أسديت اليه عارفة لم يشكرها وان

سمع كلمة لم يغفرها وجار ان رأى حسنة أخفاها وان عثر على سبحة أفتاها  
وامرأة ان أفت عندها آذنتك وان غبت عنها خاتمتك (وكان يقال) من جهد  
البلاد جارسو معك في درمة قامة يلبس لك من البغضاء لامة لا يجمع فيه  
عتب ولا يرعوى لامة (ومن دعاء الأعمش) اللهم اني أعوذ بك من جار تراني  
عيناؤه وترعاني أذناه ان رأى خيرا دقنه وان سمع شرا أعلنه (وقال) لقمان  
لابنه يا بني جلت الحجارة والحديد فلم أر شيئا أثقل من جارسو في دار مقامه  
• شاعر وقد عرض داره للبيع كراهة في جاره

الامن يشتهى دارا برخص • كراهة بعض جيرانها تباع  
(ولا آخر)

يلوموني ان بعث بالرخص منزلي • ولم يعلموا جاوا ههنا لا يتقص  
فقلت لهم كفوا الملام فانما • يجيرتها نفلوا الديار وترخص  
(وقال رجل) لسعيد بن العاص والله اني لا احبك قال ولم لا تصبني ولست  
لي بجار ولا ابن عمي (ويقال) في التوراة أحد الناس للعالم وأبغاهم عليه  
أقاربه وجيرانه (وقالوا) ألام الناس سعيد لا تسعديه جيرانه ولا تسلم  
منه اخوانه (استعرض) أبو مسلم الخراساني فرسا أهدي له فقال لأصحابه  
لم يصلح هذا فكل قال شيئا فبعضهم قال يصلح لان يتنى به العار بأخذ الوتر  
والنار وآخر يقول يصلح لمنازلة الأقبال ومناضلة الأبطال وآخر يقول  
يصان عن أن يذال بالاحداق ليوم يحترقه قصب السباق فقال أبو مسلم  
كلكم أخطأت استه الحفرة وذاف نقده عند الامتحان والخبرة فقالوا  
ولمذا يصلح أيها الأمير فقال لمن يجتدي الهرب والفرار من جارسو يعدم  
بمسا كنهه السكون والفرار (وقيل) لابي الاسود الدؤلي لم بعث دارك  
فقال ما بعث داري وانما بعث جوارى (أنشدني) أفضل الامثال وأنبئ  
الافاضل ذوالعلم والعلم والسنان والقلم انسان عين الاعيان وزين  
أرباب البيان الامير ناصر الدين حسن عرف بابن التقيب الككائي انفسه يذم  
جاراه

لي جار شخصه • اكبر أوصاف المعاييب  
حسد الجيرة فيه • وعداوات الاقارب



لبنه لم يعنى \* لم يكن عون النوائب

• (الفصل الثالث من الباب السادس عشر) •

فيما ختم به الكتاب من دعاء نرجو أن يسمع ويحيا

(قال الله تعالى) قل ما يعبايكم ربى لولا دعاؤكم • وقال تعالى وإذا ألقوا بك  
عنى فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان • وقال تعالى وقال ربكم  
ادعوني أستجب لكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة  
• وقال عليه الصلاة والسلام استقبلوا أمواج البلا بالدعاء • وقال عليه  
الصلاة والسلام إن الدعاء يتقعر مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء  
(ولما كان) الدعاء في الفضيلة بهذه المثابة استحب لمن وضع كتاباً أن يختم به كما  
كابد أبو الحميد كتابه فاستخرت الله تعالى واتخبت من الادعية التي صدرت  
عن صدور أهل الانابة وروى نقوس العباد منهل الاجابة وحذفت خوف  
التطويل اسانيدها ليسهل على الراغب فيها أن يديهامتي أحب ويعيدها  
(وأشرف الاوقات) التي يتكفل النجح فيها باجابة الدعوات أوقات اختارها  
الله لاداء ما افترض من الصلوات فإذا أراد امرؤ طلبه فليتضرع عقيب  
صلواته وقول مناجاته لله بالاستكانة والخضوع ليرجع من توجهه وعرف  
القبول منه يضوع وليقل اللهم ارزقني موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك  
والغنية من كل بر والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار  
اللهم لا تدع لي ذنباً الا غفرته ولا عيباً الا سترته ولا ضرراً الا كشفته ولا مأساة  
الا شفيته ولا رزقاً الا بسطته ولا خوفاً الا امنته ولا سوء الا صرفته ولا حاجة  
من حوائج الدنيا والا آخرة لك فيها رضا ولي فيها صلاح الا قضيتها برحمتك  
يا أرحم الراحمين (اللهم) انى أعوذ بك من دنائع خير الا آخرة ومن عاجل يمنع  
خير الا آجل ومن حياة تمنع خير الممات ومن أمل يمنع خير العمل وأسألك الظفر  
والسلامة ودخول دار المقامة (اللهم) لا تحرمنى سعة مغفرتك وسبوغ نعمتك  
وشمول عافيتك وحزبل عنائك ومنع مواهبك لى وما عندي ولا تخذاني بقيج  
عملى ولا تسرف وجهك الكريم عني (اللهم) لا تحرمنى وأنا أدعوك ولا تخيبني  
وأنا أرجوك (اللهم) انك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب اللهم  
ان كنت كتبتي عندك في أم الكتاب شقياً محروماً مقتراً على في الرزق فأهـ

من أم الكتاب شقائي واقترار رزقي وأثبتي عنك سعي دمر زوقا فانك تحو  
 ماتشاء وثبت وعندك أم الكتاب (اللهم) هذا مقام اللاتجيبناك العائدين  
 من النار يا فارح الهم يا كاشف الهم يا مجيب دعوة المضطرين يا رحمن الدنيا  
 والآخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغني بها عني سواك (اللهم) اني أدعوك بما  
 دعاك به عبدك ذوالنون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في  
 الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبت له وخيسته  
 من ظلمات ثلاث ظلمة الخطيئة وظلمة البحر وظلمة بطن الخوت فانه دعاك وهو  
 عبدك وسألك وهو عبدك وأنا سألك وأنا عبدك وأدعوك وأنا عبدك أن تصلي  
 على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تستجيب لي كما استجبت له وأدعوك  
 بما دعاك به عبدك أيوب اذ قال مني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبت له  
 وكشفت ما به من ضر وآيته أهله ومن لهم معهم رحمة من عندك فانه دعاك  
 وهو عبدك وسألك وهو عبدك وأنا سألك وأنا عبدك وأدعوك وأنا عبدك أن  
 تصلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وان تفرج عني كما فرجت عنه  
 وأن تستجيب لي كما استجبت له اتمم جميع الدعاء (اللهم) اني أعوذ بك من  
 نفس لاتسمع وقلب لا يخشع وعلم لا يتق ودهاء لا يسع وعين لاتدع وصلاة  
 لاترفع (اللهم) اني أسألك في صلاتي وفي دعائي براءة تطهر بها قلبي وتؤمن  
 بها روعي وتكشف بها كرب وتغفر بها ذنبي وتصلح بها أمري وتقني  
 بها فقري وتذهب بها ضري وتفرج بها همي وتسلمي بها همي ونشفي بها  
 سقمي وتنقي بها ديني وتجلو بها حزنِي وتجمع بها شملِي وتبيض بها وجهي  
 واجعل ما عندك خيرا لي (اللهم) أصبح ظلي مستجير بفضلك وذني مستجير  
 بعفرك وخوفي مستجير بامانك وفقري مستجير بفضلك وضعفي مستجير  
 بقوتك وذلي مستجير بعزك ووجهي القاني البالي مستجير بوجهك الدائم  
 الباقي (اللهم) مقاب القلوب والابصار ثبت قاي على دينك ولا ترغ قلبي بعد  
 اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (اللهم) صل على سيدنا  
 محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلني في حفظك وكلامك وودائعك التي لاتضيع  
 واحفظني من كل سوء ومن شر كل ذي شر واخسني من شر الشيطان الرجيم  
 والسلطان المليم انك أشد بأسا وأشد تنكيلا (اللهم) ان كنت من لا بأسا

من بأسك أو تقم من تقمك على أهل معصيتك يا تاهم نائمون أو ضمي  
 وهم يلعبون فصل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلني وأهل  
 في كنفك ومنعك وحرزك (اللهم) إن هذين الليل والنهار خلقان من خلقك  
 فاعصمني فيهما بحولك وقوتك ولا ترهما مني جراحة على معصيتك ولا ركونا  
 إلى مخالفتك واجعل علي فيهما مقبولا وسعي مشكورا وسهل لي ما أخاف  
 عسره وصعب علي أمره واقض لي فيه ما بالحسن وأمني مكرك ولا تهتك عني  
 سترك ولا تنسني ذكرك (اللهم) صل وسلم على سيدنا محمد وآله وافتح مسامع  
 قلوبنا لك حتى أعي وحيك وأتبع كتابك وأصدق رسلك وأومن بوعدك  
 وأخاف وعيدك وأوفي بعهدك وأخذ بأمرك ولا اجتري على نهيك (اللهم)  
 اني استودعك نفسي وديني ومالي وأهلي وكل نعمة أنعمت بها علي فاجعلني  
 اللهم في كنفك وأمنك وكفايتك وكلامتك وحفظك ورعايتك ورديعتك  
 يا من لا تضيع ودائع ولا يخيب سائله ولا يتقدماعنده (اللهم) اني أدرأبك  
 في محور أعدائي وكيد من كادني وبغى علي (اللهم) اني أسألك رحمة من عندك  
 تهدي بها قلبي وتجمع بها شتات أمري وتلم بها شعبي وتحفظ بها عايتي وتصلح  
 بها شأهدي وترزق بها عيالي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء  
 (اللهم) وما قصرت عنك مسئلتني ولم تبلغه أمنيته من خير وعنده أحد من  
 خلقك فاني أربغب اليك فيه (اللهم) يا أبصر الناظرين ويا أسمع السامعين  
 ويا أسرع الحاسبين أغني بالعلم وزني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجلني  
 بالعافية (اللهم) اني أسألك حسن الظن بك والصدق في التوكل عليك  
 وأعوذ بك أن تبليني بيلمه تخملي ضروريها على العبث بعاصيك وأعوذ بك  
 أن أقول قولاً حقاً من طاعتك ألتص به سواء وأعوذ بك أن تجعلني عبدة  
 لغيري وأعوذ بك أن يكون أحد أسعد بما آتيتني مني وأعوذ بك أن أتكلف  
 طلب ما لم تقسمه لي وما قسمت لي من قسم أو رزقني من رزق فأقني به في يسر  
 وعافية خلا لا طيباً وأعوذ بك من كل شيء يزعجني عن بابك ويساعد بيني وبينك  
 أو ينقص حظي عندك أو يصرف وجهك الكريم عني (اللهم) دعاء الداعون  
 ودعوتك وسالك السائلون وسألتك وطلبك الطالبون وطلبتك (اللهم) أنت  
 الثقة والرجاء واليك منتهى الرغبة والدعاء والسؤال والرجاء (اللهم) وصل وسلم

على سيدنا محمد وآله واجعل اليقين في قلبي والنور في بصري والنصيحة في  
 صدري وذكرك على لساني (اللهم) أنت العاصم والمانع والوافي الدافع  
 من كل سوء أسألك الرفاهية في معيشتي بما أقوى به على طاعتك وأبلغ به  
 رضوانك وأصير به منك إلى دار السلام غدا (اللهم) لا ترزقني رزقا يطفئني  
 ولا يبتليني بفقر يضيقني وأعطني في الآخرة حظا وافرا وفي الدنيا معاشا واسعا  
 (اللهم) اليك مددت يدي وفيما عندك عظمت رغبتي فأقبل توبتي وارحم  
 ضعف قوتي واغفر خطيئتي واجعل لي في كل خير نصيبا وإلى كل بر سبيلا  
 (اللهم) اغفر لي كل ما سلف من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري واردد علي  
 أسباب طاعتك واستعملني بها واصرف عني أسباب معصيتك وحمل بيني  
 وبينها (اللهم) أنت متعالى الشأن عظيم الجبروت شديد المحال ذو الكبرياء  
 قادر قاهر قريب الرحمة سامع الصوت صادق الوعد وفي العهد مجيب  
 المضطر قابل التوب محص لما خلقت تدرك ما طلبت شكور إن شكرت  
 ذاكر إن ذكرت أسألك يا الهي محتاجا وأرغب اليك فقيرا والجا اليك  
 خائفا وأرجو لك ناصرا اللهم ضعفت فلا قوة لي اللهم جئتك مسرفا على  
 نفسي مقترابا سوء على (اللهم) خلقتني وأمرتني ونهيتني ورغبتني في ثواب  
 ما به أمرتني ورهبتني عقاب ما عنسه نهيتني وجعلت لي عدوا يكيدني  
 وسلطته علي فأسكنته صدري وأجرته مجرى الدم مني لا يقلل ان غفلت  
 ولا ينسي ان نسيت يؤمنني عقابك ويخوفني غيرك ان همت بفاحشة  
 شجعتني وان اردت صلاحا تبطني ينصب لي حبات الشهوات ان وعدني  
 كذبتني وان اتعت هواه أضلني ان لم تصرف عني كيده يسترني وان لم تقلني  
 من حباته يصدني وان لم تعصمني منه يضلني اللهم صل وسلم على سيدنا محمد  
 وعلى آل سيدنا محمد واقهر سلطانة عني بسطانك عليه فأفوز مع المعصومين  
 منه (اللهم) لا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا مانع لما أعطيت  
 ولا معطي لما منعت ولا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا مقدم  
 لما أخرت ولا مؤخر لما قدمت (اللهم) أنت العليم فلا يجهل وأنت الخليم فلا  
 يجهل وأنت البكرم فلا يجهل وأنت العزيز فلا يذل وأنت المتبع فلا يرام  
 وأنت الجبير فلا يضام اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت



وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وبالاجابة  
جدير لا اله الا انت

(قال المقيد) لشوارد نوائد ما ذكر من الاضداد والمؤلف من غرائبها من  
الاشياء والاداد وعند ماتم كتابا وائق قمر محاسنه بعد السرار وكلدسنا  
حسنه بخلق بالبصائر دون الابصار وتفجيرت من خلال سطوره ينابيع الحكم  
وهم غنائها أن يفهم فيهم بما كنتم وسفرت الفاظه عن معان كآحسن  
ما يشق عنه الكائن وقامت نقشات بدائع لصريع الهموم مقام الرقي  
والقائم تقاضاني بوعدى ايام عند ابتدائه بأن أطلعه باهر العقول أوليائه  
وأعدائه فاستغفرت الله تعالى الكريم وأمسكت من عنان القلم في مضمار  
الاطناب وقصرت خطوه لعلني أن السائمة مقرونة بالاكتشاف والاشهاب  
وبلونه في حلل فنونه وفامعهده وانجاز المسبق من وعدده ما دام من  
صالحه كذا يستل بها التدقيق عن سوء التلقيق ويدرأ بها شبهات من يرى  
أن يده زمام التوفيق فهو يتصرف به على حكم اختياره ومراده ويبلغ  
غاية أمله بمجادسه واجتهاده والى الله ابرأ من الخول والقوة وأسأله  
أن يرزقني عن الوقوع في هذه الهوة وأن يجعل هذا الكتاب للنفس من  
بجب و يروق ويجريه بالمحبة يجري الدم في العروق وان يدخلني جنات يجل  
وصفها وتقوى انه من راجيه قريب ولداعيه سميع محبب آمين

يقول المتوكل على من وصف نعمه بالاسباغ الفقير الى الله تعالى محمد  
الصباغ معصم دار الطباعة السنية التي يولاق مصر المعزية

كالتمل بفران الخصائص الواضحة والتخلي عن عر القائن القصاصة  
بحمد الله الذي وفق لهداه من اصطفاه من عباده وأولاده والصلاة والسلام  
على النبي الختام المخصوص بأشرف السجاي والمتميز بأعظم العطايا وعلى آله  
أولى القضايل وأصحابه الذين لهم أحسن الشجائل (وبعد) فقد تم طبع هذا  
الكتاب القائق ذي المورد العذب والمنهل الرائق الموسوم بفران الخصائص

الواضحة وعرى التقاض الفاضحة انفرادى حسن ترتيبه ولطف عبارته  
وتهذيبه جمع قابع ونقل فامتع ظهر فضله وعزمه أشرفت شمسها  
اسمه حبذا السهر والانس والنديم والجليس وآلات الطرب وأطواق  
الذهب تفجرت عن ينابيع الحكمة أنهاره وفاضت بهوارف المعارف بحاره  
وانسجم بالخير أمطاره وغنت أطبارة فحق له لطف الطبع وشرف الوضع  
بدار الطباعة العامرة بيولاقي مصر القاهرة التي أنقذت الكتب من  
أسر التحريف وأطلقتها عن قيد التحصيف وكسبتها من البهاء أحسن حلقة بهيمة  
ومن الجمال أبهج حلقة عليّة وهو من المحاسن التي انتظمت في سلك الوجود  
وعادقها على كل موجود في أيام ابستم نغرها عن العدل وأفاضت على  
الانام بجزيل الفضل في ظل صاحب السعادة وحليف المجد والسيادة من  
جبات على حبه القلوب فذت أكف الدعاء لعلام الغيوب أن يديم له النصر  
والتعزيز خديومه العزيز بن العزيز بن العزيز سعادة أفندينا الهروس  
بعباية ربه العلي اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لأزالت الدنيا مشرقة بكوكب  
سعدته حامله لرايات مجده ناطقة بالثناء على الأشبال غرة جبين الايام والليال  
ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظر ناظرها المشمر من ساعد الجد والاجتهاد  
في تدبير نضارها صاحب الهمة العلية والمعارف البهية من لا تزال عليه  
اخلاقه باللطف تنقّى حضرة حسين بك حسنى لأزال موقفة النضرات مسددا  
لأنواع المبرات ثم ان التصحيح بعد التقيج بمعرفة الفقير الى الله تعالى محمد

الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم أسباغ واسقربدر القمام

وقاح من الختام في العشر الثاني من الشهر

المعظم بولادة النبي صلى الله عليه وسلم

١٢٨٤ هـ من الهجرة النبوية على

صاحبها افضل الصبة

وعلى آله الكرام

وصحبه

الغمام